مَصَابِيحُ الدُّجَى

مَصَابِيحُ الدُّجَى

الشروح الأوحدية للأحاديث النورانية

لشيخ المتألهين الأوحد ابن زين الدين الشيخ

أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه الشريف

في مقامات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

الجُزْءُ الثَّالِث

تقديم

حسين الشيخ صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الأربعون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(اجْعَلُوا لَنَا رَبّاً نَؤُوبُ إِلَيْهِ، وقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُم، ولَنْ تَبْلُغُوا، فَقَالَ لَه السَّائِلُ: نَقُولُ مَا شِئْنَا؟! قَالَ عليه السلام: ومَا عَسَى أنْ تَقُولُوا؟! واللهِ مَا خَرَجَ إِلَيْكُم مِنْ عِلْمِنَا إِلّا ألف غَيْرُ مَعْطُوفَةٍ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ ولا تفزع ممّا تسمع

وكون الأئمة عليهم السلام المظهرين لأمر الله ونهيه أنّ عظمة الله وتسلّطه على خلقه وأخذه بنواصيهم لا يعرف أحد من الخلق شيئاً من ذلك إلا بتعليمهم وتبيانهم وإرشادهم، فهم المظهرون لتلك الربوبيّة في كلّ مرتبةٍ من مراتب الوجود؛ أعلاها أنهم هم تلك الربوبيّة والعظمة، ثم هم حملة تلك الربوبيّة والعظمة، ثم هم مفاتيح تلك الربوبيّة والعظمة، ثم هم المنفِقون من تلك الخزائن بأمر الله، ثم هم المعينون للسائلين على قبول تلك العطايا والخيرات في الأحكام الوجوديّة، ثم هم المعلّمون لحقائق تلك الأحكام الوجوديّة، ثم هم العاملون لتلك الوجودات الأحكاميّة وكلّ بأمر الله ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾[2].

---

(1) بحار الأنوار ج25 ص283، الغدير ج7 ص34، مختصر بصائر الدرجات ص59.

(2) سورة إبراهيم 51.

وأيضاً كونهم المظهرين لأمر الله ونهيه أنّهم هم العظمة الظاهرة بأمر الله سبحانه يعني أظهرهم الله لخلقه ليستدلّوا بهم عليه من تأويل قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1].فقوله [وقوله]: ﴿ءَايَٰتِنَا﴾؛ هم عليهم السلام، وقوله: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾؛ ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم عليهم السلام أو آيات عظمتِنا في أنفسهم وهم أي الأنفس الأئمة عليهم السلام فظهروا لِذلك بإظهار الله عظمةً لا تتناهى في الإمكان[2]، فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي أمر الله ونهيه أو فبالله هم المظهرون لأمر الله ونهيه اللّذَانِ [اللّذَيْن] هما عظمته وآثار تسلّطِه.

ومنه أيضاً أنهم المظهرون لأمر الله ونهيه أنّ أمر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والإنذار والإعذار وفي العمل لا يظْهَران إلا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم.

أما أنّهما منهم فلأنهم سرّ الأمر والنهي بمعنى أنهم محالّهما وخزائنهما ومفاتحهما ومظهروهما.

وأما أنهما عنهم فلأنهما صدرا عنهم وعن جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى حكاية عن نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[3] أي ومن بلغ منهم أن يكون إماماً يُنذرهم به.

وأما أنّهما فيهم فلأنهم خزائنهما في الصُّدُورِ وفي التقوّم وفي التعلّق.

وأما أنّهما بهم فلأن أعمال العاملين من جميع الخلائق إنما هي بوجودهم وبأمرهم وتعليمهم وهدايتهم.

---

(1) فصلت 53.

(2) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص334].

(3) الأنعام 19.

وأما أنّهما لهم فلأن جميع الأعمال الصّادرة من الخلائق عن الأوامر والنّواهي موافقة ومخالفة آثار سلطانهم إثباتاً ونفياً وألسنة ممادِحهم والثناءُ عليهم بكلّ لسان طائع وعاصٍ فكلّ طائعٍ يصلي عليهم ويتبرأ مِن أعدائهم وكلّ عاصٍ يقرّ بفضلهم ويلعنُ أعداءهم وهم لا يشعرون وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[1].

وفي الزّيارة الجامعة الصغيرة (مُقرّ برجعتكم لا أنكر لله قدرة ولا أزعم إلا ما شاء الله، سبحان الله ذي الملك والملكوت، يسبح الله بأسمائه جميع خلقه، والسلام على أرواحكم وأجسادكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[2].

وفي الكافي بسنده عن الدّهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: (ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾؟[3] قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلى، فقال لي: لقد كلّفَ الله تعالى هذا شطَطاً!! فقلت: جعلتُ فداءَك فكيف هو؟! فقال: هو كلّما ذكر اسم ربّه صلى [فصلى] على محمد وآله)[4]، فتدبّر إشارته عليه السلام.

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[5]- ما معناه ـ : (كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾؟!)[6] قال عليه السلام ـ ما معناه ـ : (لمّا خلق الله محمّداً وآله صلى الله عليه وآله وسلم قال لملائكته: نقّصوا من ذكري بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد، فإذا قال الرجل: اللهم صلّ على محمد وآل محمّد؛ فقد سبَّح الله وهلّله ومجّده)[7].

---

(1) الإسراء 44.

(2) وسائل الشيعة ج14 ص580، مصباح المتهجد ص289، بحار الأنوار ج86 ص330.

(3) الأعلى 15.

(4) الكافي ج2 ص494، وسائل الشيعة ج97 ص189.

(5) الأنبياء 20.

(6) الأحزاب 56.

(7) مستدرك الوسائل ج5 ص330، جمال الأسبوع ص532، بحار الأنوار ج49 ص17، جامع أحاديث الشيعة ج15 ص475.

وروى الكلّيني عن رجاله عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[1]: (نحن والله أسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتِنا)[2].

فافهم وتفهّم ما أشاروا إليه ولا تفزع ممّا تسمع بعد ما قالوا عليهم السلام: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا). الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص145، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص145، (والمظهرين لأمر الله ونهيه).

❁ ميزان الاعتقاد الصحيح

ومن يقل من الناس إن أحداً من الأئمة عليهم السلام قال: إني إله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم.

ومنها: ومن يقل من الناس: إني إمام من دون الإمام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم.

ومنها: ومن يقل من الناس: إن الإمام يسبق الله بالقول أي يقول من دون أن يقول الله أو يعمل بغير أمر الله أوْ أنّ الله لا يعلم ما بين يدي الإمام وما خلفه أو أنّ الإمام يشفع لمن لا يرتضي الله دينه أو بدون إذنه أو أنهم عليهم السلام لا يخافون منه سبحانه خوفاً حقيقيّاً خوفاً من نقمته ومكره عن علمٍ منهم بالله وبمقامه فذلك نجزيه جهنم.

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها أو [و] وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه، فإن هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفعٍ أو وضعٍ لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهذا معنى

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير العياشي ج2 ص42، مستدرك الوسائل ج5 ص230، بحار الأنوار ج4 ص25.

ما قاله عليه السلام اقتباساً من القرآن: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[1] أي يتكلمون بأمره ويسكتون بأمره ويجاهدون بأمره ويتركون الجهاد بأمره ويَقْتلون ويُقْتلون بأمره صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص178، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص178، (وعباده المُكرمين).

قل ما شئت إن قدرت

ثم لوّحَ لأهل الإشارة بأن من كان يعمل بإذنه يعمل الحق قال في حق عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾[2]، ولكن عيسى عليه السلام وإن كان خلق بإذن الله ما هو حقّ لكنّه من الطّين الذي لم يخلقه، ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها، فالمادّة خلقها الله والصورة التي أحدثها عيسى بحركات يديه وضميره خلقها الله بيدي عيسى وضميره، ويدا عيسى وضميره خلقها الله وحركاتهما خلقهما الله وعيسى خلقه الله.

وكلّ ما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيامَ صُدورٍ[3]، فالله يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[4].

فإذا سمعت منّا أنا نقول بأنهم عليهم السلام بأمره يعملون كلّ شيء فمرادنا به أنّ ذلك على حدِّ ما ذكرنا هنا في حقّ عيسى عليه السلام، فإذا عرفتَ فقل: ما شئت إن قدَرْتَ وهو قولهم

---

(1) الأنبياء 27.

(2) المائدة 110.

(3) القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرآة بك، وكقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج1، الرسالة الجنية، المخازن].

(4) الرعد 16.

الحق: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا، فقال السائل: نقول ما شئنا؟ فقال: وما عسى أن تقولوا؟! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة). هذا معنى قول الصادق عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص326، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص326، (وبأمره تعملون).

عدم تناهي مقامهم

إنّ المحبّ العارف بحقّهم يصفهم بمثل ما أشرنا إليه في مواضع متعدّدة من هذا الشرح بحيث لا يجدُ في ذلك حدّاً يقِف عليه إلا بما أجملوه لَنا من الحدّ غير المتناهي كقول الصَّادق عليه السلام: (اجْعَلُوا لنا رَبّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغُوا، قال السائل نقول: ما نشاء؟ فقال عليه السلام: وما عسى أن تقولوا؟! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة).

أقول: نقلت هذا الحديث الشريف بالمعنى، فقوله عليه السلام: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه)؛ تحديد بغير تناهٍ لأن المعنى أنّك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر والتسلّط والعلم والإحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى إلا أنك تعتقد أن ذلك كلّه وهم عليهم السلام صادرون عن فعل الله تعالى[1] وقائمون به قيامَ صدورٍ[2]، فإذا كشفتَ عن الوصف فإذن هم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[3].

---

(1) الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(3) الأنبياء 26 ـ 28.

فإذا جمعتَ بين هذه الآيات التي معناها ما ذكرنا لك لا غير من أنهم قائمون بالله قيامَ صدورٍ وبين ما سمعتَ مراراً متعدّدة، وأنّهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفه بها مَن عرفه لا فرق بينها وبينه إلا أنهم عباده وخلقه، وأنّهم معانيه وظاهره في خلقِه، وأنّهم أبوابه وبيوتُه وأنّهم حججه وآياته وسفراؤه إلى خلقه، وأنّهم خلفاؤه، وأنّهم أعضاده لخلقه وأمناؤه وأولياؤه عليهم وغير ذلك؛ ظهر لك ظلّ الكبرياء والعظمة والعزّة التي أظهرها سبحانه عليهم وأَلْبَسَهم جلابيب صفاتها حتى صغر لكبريائهم كلّ كبير وذلّ لعزّتهم كلّ عزيزٍ وانحطّ لعلو مكانهم كلّ رفيع واستحقر لعظمتهم كلّ عظيم وشاهَدْتَ عزّة وجلالةً وسلطنةً انقاد لها كلّ ما في الإمكان[1]، وأنّ كلّ شيء واقف على ذلك الباب ولائذ بذلكَ الجناب احتجبتَ ولُذْتَ بذلك الحَرم ومددْتَ يدَ طمَعِك وعينَ رجائك إلى ذلك الكرم، فكان احتجابُك من كلّ ما تكره في الدنيا والآخرة بطمعِك ورجائك في تلك الحرمة الظاهرة وذلك عهدهم إلى محبّيهم بقول الله سبحانه فيهم قال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[2].

وهم عليهم السلام رحمة الله الّتي وسِعَتْ كلّ شيء فإذا كان احتجابك بهذه الحرمة الّتي لا يردّ الله سبحانه سائِلاً بها ولا يخيف مستجيراً بها ولا يعذّب مَن اسْتظَلَّ بفَيْئِهَا ولا يسخَطُ ولا يغضب على من لاذَ بها كنتَ سائِلاً بوجهه الباقي الذي يتوجّه إليه الأولياء ومستجيراً بكَنَفِه الذي لا يضامُ ومستَظِلًّا بظِلّ عرشِه المجيد العظيم الكريم ولائِذاً برحمته الّتي وسعت داخِلاً في رحمته المكتوبة لعباده المتّقين وهم الّذين اتّقوا ولاية أوّل الظالمين.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص322، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص322، (محتجبٌ بذمتكم).

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) الحجر 56.

❁ لم أقل فيهم ما شئت

إنّ الصفة التي ظهروا بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه مشيئة الله من كلّ صفة مستحسنةٍ في نفس الأمر، ليس في الإمكان[1] مثلها أو أحسن منها.

وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الإشارات إلى كثير من ذلك وقد ضمّنّا في هذا الشرح كثيراً من معَاني قولهم: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم) على أني ولله الحمد لم أقل فيهم ما شئت وإنما قلت فيهم ما شاؤوا لي أَنْ أقول فيهم فقلت بإذن الله وإذنهم ما لو سمعه السميع لصُمَّ والبصير لعَمِي.

وهذا وأمثاله من صفاتهم الحقيّة التي هي الأسماء الحسنى والأمثال العليا والنعم التي لا تُحصى هي تلك الصفة المقتضية لميل القلوب العارفة بهم إلى حدٍّ يفنى عنده الجَنان وتدأب في القيام بمدحه الأركان وينطق في تيّار لُجَّتِه اللّسان بكلّ لغةٍ لها منه ترجمان ـ إلى أن قال: ـ (بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي)، ثم التفت القلبُ إلى أن يُجْمِلَها أو أغلبها في بعض جوامع الكلم فعلّمه الإمام عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص7، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص7، (بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي).

❁ يُدبِّرهم سبحانه فيما ولَّاهم عليه

وإنما نريد أنه جعل الأمور إليهم فهم بأمره وهدايته وقدرته يعملون، يدبّرهم فيما ولّاهم عليه كيف شاء لا يتحرّكون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون إلا بقدرته ومشيئته وأمره في كلّ جزئيّ جزئيّ، وهم عليهم السلام قد أخبروا بهذا كلّه في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم وقالٍ لهم، ألا تسمع قولهم الحق: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم).

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص33، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص33، (ومن قصَدَه توجه بكم).

بيان معنى (اجعلوا لنا ربّاً)

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء عَلِمت الرسل أنّها رُسُلٌ؟ قال: (قد كُشف لها عن الغطاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء عَلِم المؤمن أَنّه مؤمنٌ؟ قال: بالتسليم لله في كلّ ما ورد عليه)[1].

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جدّاً وأنت تقبَلُها وتنكر تفصيلها.

وما معناهُ إلا أنه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويردّه مَن ليس بمؤمن.

وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فإن ما يدركه العقل يقبله وإن كان حديثَ كافرٍ ودهري لأن الحكمة ضالّة المؤمن حيثما وجدها أخذها وإنما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والردّ إليهم باعتقادِ أنّه ليس كلّ ما قالوه تدركه عقولنا وإن لم يجب علينا اعتقاده إذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك أن تقول: هذا الذي نردّه مخالف لظاهر الاعتقاد لأن الّذي نردّه موافق في الإجمال كما تعتقده ويخالف تفصيلك لأنك تفصّل على ما يخالف الإجمالي الذي تعتقده؛ مثلاً قالوا عليهم السلام: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا). الحديث.

ومعناه في كلّ ما تنسب إليهم أي اجعل لهم ربّاً يرجعون إليه في كلّ ما تنسبون إلينا لا مطلقاً، يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربّاً نرجع إليه في العلم بمعنى لا نعلم إلا به إلا أنا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا بل المراد أنا لا نعلم شيئاً حتى في الآن الثاني ممّا علّمنا إلا به ولا نقدر على شيء إلا به ولا نحكم على شيء إلا به ولا نريد شيئاً إلا به ولا نترك شيئاً إلا به ولا يكون لنا من الأمر شيء في قليل ولا كثير لا

(1) بصائر الدرجات ص522، بحار الأنوار ج2 ص201.

في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة إلا به وهذا معنى (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا). الحديث.

فتفهّم وتدبّر في هذه الكلمات وما قبلها من كلّ هذا الشرح وما يأتي منه فإنه جارٍ على هذا النحو وهو تفصيل كثير ممّا سمعتموه مجملاً فإن هذا من المستصعب الذي لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهذا الذي عليَّ في النصيحة وكلٌّ ميسّر لما خلق لهُ وكلٌّ عامل بعمله ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1].

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص64، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص64، (وآثارُكم في الآثار وقبورُكم في القبور).

أساس العقيدة أنهم مخلوقون عليهم السلام

فإذا عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام علّة لجميع الخلق[2] في إيجاد أكوانهم وأعيانهم فهو طريقُ الله تعالى إلى خلقه وترجُمَان إمداداته ومؤدّيها إليهم ومعطي كلّ ذي حقٍّ حقّه بإذن الله تعالى وهو عليه السلام الحامل لأعباء ولايَة الله التي جعلها لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه وذلك في جميع ذرّاتِ ما يُنَاط بالخلائق كلهم من أحوال أركان التكوينات الأربع التي دار عليْها الوجود الإمكاني[3] الخلق والرزق والممات والحياة.

---

(1) البقرة 213.

(2) العلّة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلّة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلّة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلّة الفاعليّة والمادية والصورية والغائيَّة. [شرح المشاعر ج1 ص141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

(3) الوجود الإمكاني هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكاني مذكورة على وجهٍ كُلِّي غير مخصَّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكليفيّة والتكونيّة وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1]؛ قال: (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته)[2].

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم الذي يكون أحدّ من السيف وأدق من الشعرة هي معرفته بالنورانية كما رواه سلمان وأبو ذر عنه عليه السلام في تعليمه لهما المشتمل على الأسرار يجمعها قول الصادق عليه السلام: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، فقال له السائل: نقول ما شئنا؟ قال عليه السلام: وما عسى أن تقولوا؟! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة).

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص151، (شرح العرشية ج4 ص151، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

(1) الفاتحة 6.

(2) معاني الأخبار ج3 ص32، تفسير القمي ج1 ص41، بحار الأنوار ج24 ص12.

الحديث الحادي والأربعون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (...إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَمَّا خَلَقَ العَرْشَ كَتَبَ عَلَى قَوائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ...)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

خواص اسم مولاتنا (فاطمة) عليها السلام

ومما ذكر بعضهم بناءً على كمال سيّدة النساء عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها أفضل الصلاة وأزكى السّلام في بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري أن الكمال الظهوري للتّسعة الّتي هي الطاء خمسة وأربعون وهو مجموع الأعداد من الواحد إلى التسعة.

وقاعدة استخراجه أن تجمع الأول وهو الواحد إلى التسعة تكون عشرة فتضربها في نصف التسعة أربعة ونصف يكون الحاصل خمسة وأربعين وهو الكمال الظهوري للطاء والكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري وكمال ما تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلاثون وذلك بأن تضمّ الواحد إلى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو أربعة يكون الحاصل ستة وثلاثين.

---

(1) الاحتجاج ج1 ص158، تفسير نور الثقلين ج3 ص143، الحدائق الناضرة ج7 ص404، بحار الأنوار ج27 ص1.

ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو أحد وثمانون، قال: وقد اجتمع الكمالان في اسم فاطمة عليها السلام وهو من خواصّ هذا الاسم الشريف، وبيانه أنّ الطاء هي وسط اسم (فاطمة) وقبله (فا)، وهي كمال شعوري أحد وثمانون وبعده (مة) وهي كمال ظهوري خمسة وأربعون.

وإنما خصّت الطاء هُنا لأنها عدد مربّع عدد العوالم الثلاثة الجبروت والملكوت والمُلك[1]، ومربّع الثلاثة تسعة وينطق بالطاء، فجَمَعَ اسمها الكمالين لأنها حبيبة حبيب ربّ العالمين، فلذا فسّر الصادق عليه السلام الحبّة في الآية بفاطمة عليها السلام وهم منها وهي منهم.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص98، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص98، (والتامِّين في محبة الله).

أنواع الاشتقاق

فالاشتقاق ـ على ما قلنا ـ في الحقيقة في اللفظ وفي المعنى، كاشتقاق نور الشمس من جرم الشمس أو كاشتقاق القمر من الشمس أو كالاشتقاق الأول في اللفظي والثاني في المعنوي أو بالعكس، وأما المعنوي فلأن الرحمن استوى برحمانيّته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المؤمن صلى الله عليه وآله وسلم.

فالرحم مظهر رحمانيّة الرحمن ومتعلّقها فالرحم صفة الرحمن أو حملة الصفة أو مظهر الصفة.

فعلى **الأول**: هي الصفة، وعلى **الثاني**: هي المؤدّية لآثارها إلى القوابل، وعلى **الثالث**: إن فتحتَ الميم والهاء هي محلّ ظهورها، فالرحمانية قائمة بالرحم قيام

(1) هـذه العوالـم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسـوت) هي مجموع عالـم الخَلْق وهو الوجود المُقَيَّـد، فالجبروت هو عالـم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسـوت عالـم المُلك وعالم الأجسـام. [جوامـع الكلم: رسـالة في شـرح حديث حدوث الأسـماء، وشـرح الفوائـد: الفائدة الخامسة].

ظهور[1]، والرحم قائمة بالرحمانيّة قيام تحقّق[2]، وإن ضممتَ الميم وكسرتَ الهاء هي مثل الرحمنِ الأعلى والذي لا فرق بينه وبينها إلا أنها عباده وخلقه، ومعانيه أركانها، فهي مظهرة الرحمانية وآثارها على ألواح القابليّات وأعيان الموجودات.

فاشتقاقها من اسمه على الأول أنها صفة الرحمن يعني صفة فعله[3] أي اسمه الأكبر، وعلى الثاني أنها أولياء أفاعيل ذلك الاسم ومَحَالّهُ، وعلى الثالث أنّها عضد اسمِه في إظهاره أو في ظُهُوره، فأما اشتقاق الصِّفةِ من الموصوف كما في الأول فظاهر.

وأما اشتقاق أولياء أفاعيل الشيء منه فلأن أولياءهُ إن كانوا مشتقّين منه أي صدروا عنه وولّاهم ما دونهم من أفعاله صح أن ذلك الشيء فاعل لتلك الأفاعيل حقيقة بواسطة أوليائه ولو لم يكونوا مشتقّين منه لما جاز أن يكون فاعلاً لِما فَعَل أولياؤهُ وإن كان فعلهم بإذنه.

ومن المعلوم أنّ الرحمن فاعل لأفاعيله حقيقةً ولا فاعل سواه ولا شيء إلا ما كان عنه، فأولياؤه إنما هم شيء به والمفعول إنما يكونُ مَفْعُولاً للفاعِل حقيقةً إذا كانَتْ حقيقته تأكيداً لفعلِه وغايةً مِنْ غَاياتِه فإن (ضرباً) حقيقة مفعول لزيدٍ لأنه تأكيدٌ لفعله وغاية مِنْ غَاياته في قولك: (ضرب زيدٌ ضرباً)؛ بخلاف (عمراً) في قولك: (ضرب زيدٌ عمراً)؛ فإنه ليس مفعولاً له وإنما وقع ضربه عليه فليس تأكيداً لضربه ولا غايةً من غاياته.

وأما اشتقاق المحلّ من الحالّ فلأن المحَلّ من مشخّصات الحال الخاصّة

---

(1) القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرآة وقيام الأشعة بالأرض وقيام الموادّ بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحق اليقين].

(2) قيام التحقّق هو كقيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبوقاً بالكسر، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة وكالنور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

والمشخّصات الخاصّة لا توجد قبل ما شخّصته وإلا لما كانت خاصّة لأن الخصوص فرع المختص فصحّ اشتقاق المحلّ.

وأما اشتقاق عضد الشيء منه فلأن المراد به ما يتوقّف عليه الشيء في ظهوره أو فعله في إظهاره أما توقّفه في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقّف ظهور الحال عليه مثل المتساوقين كالكسر والانكسار فإن الكسر الحالّ يتوقّف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار ويقال: إنه قائم بالانكسار قيام ظهور والانكسار قائم بالكسر قيام تحقّق فهو مشتقّ من الكسر وعضد للكسر لتوقّف الكسر عليه في ظهوره.

والمراد أن الرحمن الذي هو الاسم إنما تظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي أحدث الرحمة إذا تحقّقت الصفة التي هي منه كـ(القائم) لا يسمّى به زيد الذي صدر من فعله القيام إلا إذا تحقّق القيام إذ بدونه لا يسمّى قائماً كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة أو محلّ الرحمة أو مظهر الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة في التعريف والتعرّف على المعبود الحقّ تعالى من حيث هو مصدر الرّحمة لأن (الرحمن) اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة، والمعبود والمعروف تعالى يعبد ويعرف ليس من هذه الحيثية وإن كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهتها.

فالجهة وجه الطالب والمعني تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كلّه (كمال توحيده نفي الصفات عنه)[1] (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه)[2].

وأمّا توقّف إظهاره على العضد فلأنّ ما يريد إظهاره الذي هو متعلّق الإظهار

(1) بحار الأنوار ج54 ص166، الكافي ج1 ص140.

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص149، التوحيد ص34.

يتوقّف على العلّة المادِّيَّة[1] والصوريَّة[2] والغائيَّة[3] والعلل الثلاث لكلّ مُحدَثٍ من كلّ ما سواهم ﷺ منهم فالمادّة من فاضل نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كلّ شيء لهم وحاجتهم قال تعالى في الحديث القدسي: (خلقتكَ لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلك)[4].

فلو لم تكن العضد في الظهور والإظهار مشتقّاً منه صادراً عنه لكان فعل الفاعل متوقّفاً على ما ليس منه ولا به ويكون ناقِصاً محتاجاً إلى الغير تعالى الله أن يكون مفتقراً إلى غيره تعالى فعله أن يكون متوقّفاً على ما ليس منه ولا به.

فمحصّل كلام أمير المؤمنين ﷺ أَنَّ الرحم التي اشتقّها من اسمه الرحمن...إلخ؛ أنّ الرحم هي الصّفة العامّة وهي صفة الرحمن التي قال تعالى فيها: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[5]، وهي خاصّة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتّسعة الأطهار من ذريّة الحسين صلى الله عليهم أجمعين ومن سائر الخلق ممن سبقت له العناية باتّباعهم فله من تلك الرحمة ومن تلك الرّحم الماسّة بنسبةِ قبوله من ذلك المقام أعني مقام المتابعة والمشايعة وهو رتبة الشعاع من ذلك كمّاً وكيفاً وهو السر

---

(1) العلّة المادية هي شعاع أنوارهم ﷺ، لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلّة المادية كالخشب للسرير. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(2) العلّة الصورية هم ﷺ، لكونِ صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلّة الصورية كالهيئة المقدرة للسرير من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(3) العلّة الغائيَّة هم ﷺ، لأن اللّه خلَق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عُمِل السرير كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(4) الجواهر السنية ص363، علم اليقين ج1 ص381.

(5) الأعراف 156.

في قوله عليه السلام: (وإن كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ من شيعتِنا هو من رحم محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

واعلم أن الأحاديث الدالة على أن المراد بالرحمة هم عليهم السلام بكلّ معنى وأنّ ما ظهر من الرحمة وآثارها فمنهم ومن آثارهم لا تكاد تحصى فلا حاجة إلى ذِكْر شيء منها لشهرتها وعدم الخلاف بين المؤمنين في دلالتها على ذلك المعنى.

وقوله عليه السلام: (الموصولة)[2]؛ أي موصول بعضها ببعض بالله تعالى، فالشيعة موصولون بأئمّتهم عليهم السلام والأئمة موصولون بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم موصولٌ بالله وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)، فسأله ابن عباس: كيف ينظر بنور الله؟ قال عليه السلام: (إنّا خُلِقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورِنا)[3].

وقول الصادق عليه السلام حين سأله المفضل: ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين؟ قال: (كنّا أنواراً حول العرش نسبّح الله تعالى ونقدِّسه، حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم: سبّحوا، فقالوا: يا ربّنا لا علم لنا، فقال لنا: سبِّحوا فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحِنا إلا أنا خلِقنا من نورِ الله وخلق شيعتنا من ذلك النور، فإذا كان يوم القيامة التحقتِ السفلى بالعليا، ثم قرن عليه السلام بين إصبعيه الوسطى والسّبّابة وقال: كهاتين، ثم قال: يا مفضّل أتدري لِمَ سمّيت الشيعة شيعة؟ يا مفضّل شيعتُنَا منَّا ونحْنُ من شيعتِنا، أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟ قلت: من مشرق، قال: وإلى أين تعود؟ قلت: مغرب، قال عليه السلام: هكذا شيعتنا منّا بُدِئوا وإلينا يَعُودون)[4].

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص260، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص260، (والرحمةُ الموصولة).

---

(1) تأويل الآيات الظاهرة ص26، تفسير الإمام العسكري ص34.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(3) درر الأخبار ص208، بحار الأنوار ج25 ص21.

(4) بحار الأنوار ج25 ص21.

معنى كتابة أسمائهم على كلّ شيء

روي عن أبي سلمان راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾[1]، قلت: (والمؤمنون)، قال: صدقتَ يا محمد من خلّفتَ في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب، قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمد إني اطّلعتُ إلى الأرض اطّلاعةً فاخترتك منها، فشققتُ لك اسماً من اسمي، فلا أُذكر في موضع إلا ذُكِرْتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعتُ الثانيةَ فاخترتُ منها عليّاً وشققتُ له اسماً من أسمائي [اسمي]، فلا أُذكر في موضعٍ إلا ذكر معي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتُك وخلقتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري من نوري [من نور]، وفرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قَبِلَها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً ولايتكم ما غفرتُ له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش فالتفتُّ وإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاحٍ من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنه كوكب درّي، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج وإنه ـ يعني المهدي عليه السلام ـ الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم به من أعدائي)[2].

أقول: قد بيّن في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الأشياء.

...وممّا يدل على أن أسماءهم مكتوبة على كلّ شيء أحاديث لا تكاد تنضبط من

---

(1) البقرة 285.

(2) مائة منقبة ص41، غاية المرام ج3 ص15، الطرائف ج1 ص172.

الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الأشياء إجمالا فضلاً عن التفصيل لكنها متفرقة في الأحاديث.

ولنورد منها واحداً وبه يعرف مَنْ عرَف وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم ابن معاوية بن عمّارٍ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر الصديق. فقال: (سبحان الله غيّروا كلّ شيء حتى هذا!! قلت: نعم، قال: إن الله عز وجل لمّا خلق العرش كتب على قوائمه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل جبرائيل كتب على جناحيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل السماوات كتب على أكنافها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عز وجل القمر كتب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين، وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فليقل: علي أمير المؤمنين ولي الله).

أقول: قد دلّ هذا الحديث وأمثاله على أن أسماءهم مكتوبة على كلّ شيء.

...ككتابة الصورة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرّك والقوّة في ذي القوّة والإدراك في ذي الإدراك والطعم في ذي الطعم والحياة في الحي والصوت في الصائت ومنه وما أشبه ذلك.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص144، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص144، (خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين).

سَرَيان أسمائهم في الأسماء

والحاصل لمّا ثبت بالإشارة أنّ المراد من الأسماء هي العَلامات المميّزات والصفات المعيِّنَاتِ للمسمّيات تَبيَّن لمن عرف المراد أن المراد بها الأعمّ من اللفظيّة والمعنويّة لأن العلامة والتمييز يحصل بكلّ منهما، والاسم كما يسمّى صفة كما في قول الرضا عليه السلام: (الاسم صفة لموصوف)[1]، كذلك تسمى الصفة اسماً كقول أمير المؤمنين عليه السلام رواه الحسن بن سليمان الحلي في المختصر قال رواه بعض علماء الإمامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق بإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل معروف بحديث السحابة عنه عليه صلوات الله حين قال له سلمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين كيف تملك وتعلم بهذه الأشياء؟ قال عليه السلام: (أعلم ذلك بالاسم الأعظم الذي إذا كتب على ورق الزيتون وألقي في النار لم يحترق، وبأسمائنا التي كتبت على الليل فأظلم، وعلى النهار فأضاء واستنار، وأنا المحنة النازلة على الأعداء، وأنا الطامّة الكبرى، أسماؤنا مكتوبة على السماوات فأقامت، وعلى الأرض فانسطحت، وعلى الرياح فذرَتْ، وعلى البرق فلمع، وعلى النور فسطَع، وعلى الرعد فخشع)[2].الحديث.

فإن المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول: (كُتبَ اسم الشمس على وَجه الأرض فاسْتَنار)؛ يعني أنّ نور الشمس الذي هو صفتها حين أوقعه الله تعالى وأوجده على وجه الأرض استنار، و(كتب) بمعنى: أوجد وخلق، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ﴾[3]، عن الباقر عليه السلام في قول رسول

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص118.

(2) بحار الأنوار ج92 ص370، إقبال الأعمال ج2 ص52، مجمع النورين ص215.

(3) المجادلة 22.

الله ﷺ: (إذا زنى الرجل فارقه رُوح الإيمان)؛ قال: (هو قوله: (وأيّدهم بروح منه)، ذاك الذي يفارقُه)[1].

فبحضور هذا الملك الذي هو روح الإيمان يكتب الله الإيمان بواسطة فعل الطاعة أي يثبته في قلب المؤمن فيبيضّ ويستنير، وبغيبته يحضره الشيطان المقيَّض، فبحضورِ ذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق.

وفي الكافي وتفسير العياشي عن الباقر عليه السلام قال: (ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادَى في الذنوب زاد ذلك السّواد حتّى يغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبداً، وهو قول الله عز وجل: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2])[3].

وأمّا أنّ الكتابة بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فما رواه في الكافي في قوله تعالى: ﴿ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[4]؛ عنهما عليهما السلام: (هو الإيمان).انتهى.

أي أنّ الروح روح الإيمان أي المكتوب به، وعن الصادق عليه السلام: (ما من مؤمن إلّا ولقلبه أُذانِ [أذنان] في جوفه، أذُن ينفثُ فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمنَ بالملك، وذلكَ قوله: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[5])[6].

---

(1) محاسن البرقي ج1 ص160، الكافي ج2 ص280.

(2) المطففين 14.

(3) الاختصاص ص243، وسائل الشيعة ج15 ص303.

(4) المجادلة 22.

(5) المجادلة 22.

(6) أصول الكافي ج2 ص267، بحار الأنوار ج66 ص199.

وفعلُ الله تعالى[1] إنّما هو بمقتضى الأسْبَاب للفعل؛ مِن تهَيُّؤ المكلّف وميله وترجيحِه للفَعل وأخذِه في الفِعلِ، وروي في المجمع قد وردت الرّواية الصَّحيحة أنّه لمّا نزلت هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾[2]؛ سُئِل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر: ما هو؟ فقال: (نورٌ يقذفهُ الله تعالى في قلب المؤمن، فينشرح صدره وينفسح، قالوا: فهل لذلك أمارة يعرف بها؟ فقال: نعم، الإنابة إلى دارِ الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت)[3].

وفي التوحيد والعيّاشي عنه عليه السلام: (إن الله تبارك وتَعالى إذا أرادَ بعبدٍ خيراً نكتَ في قلبه نكتةً من نورٍ وفتح مسامع قلبه، ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبدٍ سوءاً نكتَ في قلبه نكتة سوداء وسَدَّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يُضِلُّه)[4]، ثم تلا هذه الآية.

فإذا فهمتَ هذه الأخبار ظهر لكَ أنّ الإيمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب المؤمن هو النور الذي يستنير به قلبه فيكون باعثاً له على طاعة الرّحمن ويكتسب به الجنان، وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله على يد ذلك الملك المسدِّد له بواسطةِ طاعة المكلّف حتّى ابيضّ قلبه واتّصفَ بالبياض وسُمِّيَ به وهو الإيمان الذي كتب تعالى في قلب المؤمن، فإذا عرفتَ هذا الكَتْبَ عرفتَ قوله عليه السلام: (وبأسمائِنا التي كُتِبَتْ على الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء واستنار)[5].

ولم يكتب على الليل (علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة) عليهم السلام، وكذلك

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الأنعام 125.

(3) بحار الأنوار ج68 ص236.

(4) الكافي ج1 ص166، التوحيد ص415.

(5) الكافي ج2 ص76، مصباح المتهجد ص804.

على النهار، وإنما كُتِبَتْ أسماؤهم التي هي صفاتهم وكذلك كُتِبَتْ على قلب المؤمن فأضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فأظلم.

فإن قلت: كيف يظلم قلب المنافق والكافر إذا كتبت عليه مع أن أسماءهم نور؟!

قلت: إن استنارة القلب بأسمائهم إذا قَبِلَها وظلمته إذا لم يَقْبَلْها لأن الأسماء المرادة هي ولايتهم ومحبّتهم وطاعتهم، فإذا عرضت محبّتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلاً وغير ذلك قبِلها قلبُ المؤمن والنّهار فاستضاءا واستنارا وأنكرها الليل وقلبُ المنافق وقلب الكافر فأظلمت.

وذلك ما أشار إليه تعالى بقوله: (بابٌ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[1]، فالباب هو علي عليه السلام باب مدينة العلم باطنه الولاية أي إذا قبلها مَن عرضت عليه، وظاهره يعني إنكار ولايته ممن لا يقبلها وهو العَذاب.

فإن قلت: كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذاباً؟!

قلت: هذا ظاهر فإن قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذابٌ لأنهما ضدّان ومثال ذلك ما قال الشاعر:

أرى الإحسان عند الحُرِّ دَيْناً ... وعند النَّذْلِ منقصَةً وذمّا
كقطر الماء في الأصداف دُرٌّ ... وفي بَطْن الأفاعي صَارَ سَمّا

وحقيقة ولايتهم هي امتِثال أوامر الله واجْتِنَاب نواهيهِ وذلك هو الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنّة وسبب الجنّةِ وهو النُّورُ وسَبَبُ النّور وهو الخير كلّه.

وإنكار ولايتهم هو تركُ أوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب وسببُ العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشرّ كلّه.

والولاية المشار إليها وإنكارها يجري كلٌّ منهما في الاعتقادات والأعمال والأقوال

(1) الحديد 13.

وقبولُها هو الخير خلقه الله فطوبى لمن أجراه على يديه وإنكارها هو الشرّ خلقه الله فويل لمن أجراه على يديه.

فكلّ ما تسمع من كلّ خيرٍ وكل ما ترى من كلّ خير وكل ما تجد من كلّ خير الذي أعني به ولايتهم هي أسماؤهم التي كتبَها الله على ألواح المكلّفين من أوليائه من الاعتقادات الصَّحيحة كتبها كتب على ألواح أفئدة أوليائه معارفها وفي قلوبهم معانيها وفي نفوسهم صورها وفي أشباحهم مُثُلَها ومن الأعمال الصالحة كتبَ في جوارحِهم صُورَها وفي نفوسهم مُثُلَها وفي قلوبهم معانيها ومن الأقوال الطيّبة كتب أصواتها في ألسنتهم وفي آذانهم هياكلها وفي خيالاتهم صورها، فاستنارت هذه الألواح بما جرت به أقلام الحق عليها من أسمائهم صلى الله عليهم أجمعين وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾[1].

وكل ما تسمع من شرّ وكل ما ترى من شرٍّ وكل ما تجد من كلّ شرٍّ الذي أعني به ترك ولايتهم وهو ولاية أعدائهم هي أسماء أعدائهم التي كتبها الله سبحانه على ألواح المكلّفين من أعدائهم بإنكارهم لأنواع ولاية محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم من الاعتقادات الباطلة ومن الأعمال السيئة ومن الأقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في حق أهل الحقّ.

وكل ما تسمع وترى وتجد من خير أو شرّ أو حلو أو مرّ أو منير أو مظلم أو حسن أو قبيح في جميع الخلق من المكلّفين وغيرهم من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهي أسماؤهم في كلّ محبوب وأسماء أعدائهم في كلّ مكروهٍ كتبها العدل الحكيم بأقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[2].

---

(1) الزمر 69.

(2) الأحزاب 72.

ففي البصائر عن الباقر عليه السلام: (هي الولاية أَبَيْنَ أن يحملنها كفراً وحملها الإنسان والإنسان أبو فلان)[1]، وهو أبو الدواهي.

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق)[2].

وقول علي عليه السلام: (هي الصلاة)، لأن الصلاة هي صورة الولاية والركن الأعظم من ظاهرها ومن صورتها فما وجدتَ من جمال أو رأيتَ أو سمعتَ فهو اسمهم كُتِب على ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما سمعتَ أو رأيتَ أو وجدتَ من نور أو حلاوة أو قوّة أو اعتدال أو شفاء أو دواءٍ أو إصابة أو توفيق أو غير ذلك من كلّ مستحسنٍ في كلّ شيء فهو أسماؤهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء بقبوله لها.

وكل ما سمعتَ أو رأيتَ أو وجدتَ من أضداد ذلك كلّه في شيء فهو أسماء أعدائهم وولايتهم وعداوة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم كتبت في ذلك الشيء بإنكاره لولاية محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم وبقبوله لولاية أعدائهم التي هي إنكار ولاية النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم فما تَجد من حلاوة السُّكّر فهي اسم من أسمائهم وما تجدُ من مُرورة الصّبر فهي اسم من أسماء أعدائهم.

وعن أنس بن مالك قال: دفع علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بلالٍ درهماً ليشتري به بطّيخاً قال: فاشتريتُ به فأخذ بطّيخةً فقورهَا فوجدَها مرّة فقال: (يا بلال رُدّ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: إن الله أخذ حُبَّكَ على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حُبِّك عَذُبَ وطاب وما لم يُجب خَبُثَ ومَرّ، وإني أظن أن هذا ممّا لا يحبني)[3]. أخرجه الملاّ في سيرته.

---

(1) بصائر الدرجات ص96، بحار الأنوار ج57 ص280.

(2) معاني الأخبار ص110، بحار الأنوار ج57 ص280.

(3) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ج1 ص252، ذخائر العقبى ص92.

قال بعدَ هذا وفيه دلالة على أن العيب الحادث إذا كان ممّا لا يطّلع به على العيب القديم لا يمنع من الردّ[1]. انتهى.

وفي الاختصاص بسنده عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنتُ عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطّيخاً قال: فأمرني أمير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطّيخ فوجّهتُ بدرهم فجاؤونا بثلاث بطّيخاتٍ فقطعتُ واحدة فإذا هو مُرٌّ، فقلت: مرّة يا أمير المؤمنين، فقال: (ارمِ به من النار إلى النار، قال: وقطعتُ الثاني فإذا هو حامض، فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال: ارمِ به من النار وإلى النار، قال: فقطعتُ الثالث فإذا هو مُدَودٌ، فقلت: مدودة، قال: ارمِ به من النار وإلى النار، قال: ثم ذهبتُ بدرهمٍ آخر فجاؤُونا بثلاث بطّيخات فوثبتُ على قدمي وقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قَطْعِه ـ كأنه تأثّم بقطعه ـ فقال له أمير المؤمنين: اجلس يا قنبر فإنها مأمورةٌ فجلستُ فقطعتُ فإذا هي حلوة، فقلت: حلوةٌ يا أمير المؤمنين، فقال: كلّ وأطعمنا فأكلتُ ضلعاً وأطعمتُه ضلعاً وأطعمتُ الجليس ضلعاً فالتفتَ إليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا قنبر إن الله تبارك تعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثمر وغير ذلك، فما قَبِل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن)[2].

ومثل معناه ما في بشارة المصطفى بسنده إلى أبي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام[3].

فهذه الحلاوة اسم ولايتهم أي صفتها، والمرورة والحموضة والتدويد اسم ولاية عدوهم يعني إنكار ولايتهم، والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني

(1) انظر ينابيع المودة لذوي القربى ج2 ص180.

(2) الاختصاص ص249، مستدرك الوسائل ج16 ص413، بحار الأنوار ج27 ص282.

(3) أمالي المفيد ص142، بحار الأنوار ج63 ص480.

بما يعزّ عليّ أفدي أسماءكم من بين الأسماء فإن أسماءكم حبيبَةٌ عند جميع الخلائق من محبّيهم ومبغضيهم علموا أو لم يعلموا فإن لم يعلموا فظاهر فإنّهم يحبّون أكل السّكّر لحلاوته وأكل المطاعم اللذيذة وشرب الماء البارد في أيام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضّة والجواهر النفيسة وأمثال ذلك، والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما أشبه ذلك، ولا يعلمون ما هذه الصفات المحبوبة ومن أين نشأت وإلى مَن انتسبت.

ويكرهون أضدادها وهي أسماء ساداتهم وكبرائهم وأسماؤهم يلعن بعضهم بعضاً وإن علموا فكذلك فلا يرَون صفةً ولا حالاً من أئمتنا عليهم السلام إلا وهو محبوب عندهم وإنما يعادونهم حَسداً مِنْ عنْدِ أنفسهم من بعدِ ما تبَيَّن لَهُم الْحَقّ.

والْحاصل أنّ أسماءهم التي أشار إليها منها ما ذكرنا من أسمائهم الصفاتيّة وما لم نذكر ومنها اللّفظية فإنها مشتقّة من أسمائه تعالى يَعني خلقها سبحانه من أسمائه كما خلق صفاتهم وأسماءها من صفاته الفعلية وأسمائها وكما خلق أنوارهم أي وجوداتهم من نوره يعني النور الذي أحدثه بنفس مشيئته بغير واسطةٍ غيره ونسبه إلى نفسه تعالى وأقره في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره.

وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى أن قال: ـ قال الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي شققتُ له اسماً من اسمي، وهذا عليّ وأنا العلي العظيم شققتُ له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عمّا يعرّهم ويشينهم شققتُ لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققتُ اسميهِما من اسمي)[1]. الحديث.

فتأمل في هذا الحديث يظهر أنه سبحانه يريد بالاسم ما هو أعم من اللّفظ ولو أراد

(1) تفسير الصافي ج1 ص111، تأويل الآيات الظاهرة ص144، بحار الأنوار ج26 ص327.

خصوص اللفظ لما قال تعالى: (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض)، ولو أراد خصوص المعنى لما علّقه بالألفاظ ولكنه تعالى يريد الأسماء المعنويّة والأسماء اللفظيّة وهو المفهوم من أحاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر.

فيكون المراد بقوله عليه السلام: (وأسماؤكم في الأسماء) على هذا ما ذكرنا في قوله عليه السلام: (ذكركم في الذاكرين) من المعنيَيْن أحدهما ما ذكرنا هنا، والثاني الظرفيّة الظاهرة مِن (في).

ثم إن اعتبرنا اللفظيّة في اللفظية كانت أسماؤهم عليهم السلام في سائر الأسماء كالواحدِ في الأعداد وكالفِعْلِ فيما اشْتُقَّ منه كضَرَبَ محرّكاً في الضَّرْبِ وكالصوت في الصَّدا وما أشبه ذلك، فإن الأعداد متقوّمة بأمثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقوّمةً بموادّ أفعالها وما فيها من الحروف كالضادِ في المصدر مثال لما في الفعل الذي هو (ضرب) محركاً يعني أن الضادّ في المصدر مثال الضاد في الفعل، والراء مثال للراء، والباء مثال للباء فيه، والصداء مثال للصوت مع أنك ترى الواحد في الأربعة مثل الواحد والمادّة في المصدر مثل مادّة فعله والصدا مثل الصوت.

وكذلك هي في الأسماء كصورة المقابل للمرآة في الصورة التي في المرآة وهكذا وكذلك إذا اعتبرنا المعنويّة مع المعنويّة على نمط واحد والأصل في ذلك ما ثبت بالأدلّة القطعيّة من أن الظاهر صفة الباطن وآيته ودليله فهو مطابق والشهادة شاهدُ الغيب وسفيره قال الصادق عليه السلام: (العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة، فما فُقِدَ في العبوديّة وجد في الربوبيّة، وما خَفِي في الربوبيّة أصيب في العبودية، قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]، يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)[2]. انتهى، أو كما قال.

---

(1) فصلت 53.

(2) مصباح الشريعة ص7، تفسير نور الثقلين ج4 ص556، تفسير الأصفى ج2 ص1121.

وإن اعتبرنا اللفظية في المعنويّة فهي باعتبار كونها محلًّا لمعنويّتها بمنزلة (كن) في المُكوَّنات وإن اعتبرنا المعنويّة في المعنويّة فكاللفظيّة في اللفظيّة، وإن اعتبرناها في اللّفظيّة لم يجز ذلك الاعتبار إلا مجازاً يعني باعتبار توسُّطِ الأسباب المتعدّدة وإلا لاحترقت اللّفظيّة، وفي الحديث: (إن لله سبعين ألف حجاب ـ وروي: سبعمائة، وروي: سبعين، وروي غير ذلك ـ من نور وظلمة، لو كشف حجاب منها أو لو كُشِفَتْ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)، أو كما قال ﷺ[1].

وإنما قُلْنَا ذلك كلّه لأن الصانع عزّ وجلّ واحد والصنع واحد والمصنوع واحدٌ أو كواحدٍ قال الله تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[2]، فلذا قلنا: من عرف شيئاً من جميع جهاته فقد عرف الأشياء، والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص282، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص282، (وأسماؤكم في الأسماء).

الأسماء المعنويّة والأسماء اللفظية

إنّ أسماءهم التي أشار إليها منها ما ذكرنا من أسمائهم الصفاتيّة وما لم نذكر، ومنها اللّفظية فإنها مشتقّة من أسمائه تعالى يَعني خلقها سبحانه من أسمائه كما خلق صفاتهم وأسماءها من صفاته الفعلية وأسمائها وكما خلق أنوارهم أي وجوداتهم من نوره يعني النور الذي أحدثه بنفس مشيئته بغير واسطةٍ غيره ونسبه إلى نفسه تعالى وأقره في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره.

وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ ـ إلى أن قال: ـ قال الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا

(1) عوالي اللآلئ ج4 ص106.

(2) لقمان 28.

محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي، شققتُ له اسماً من اسمي، وهذا عليّ وأنا العلي العظيم، شققتُ له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعرّهم ويشينهم، شققتُ لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل، شققتُ اسميهِما من اسمي). الحديث.

فتأمل في هذا الحديث يظهر أنه سبحانه يريد بالاسم ما هو أعم من اللّفظ ولو أراد خصوص اللفظ لما قال تعالى: (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض).

ولو أراد خصوص المعنى لما علّقه بالألفاظ ولكنه تعالى يريد الأسماء المعنويّة والأسماء اللفظيّة وهو المفهوم من أحاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله عليه السلام: (وأسماؤكم في الأسماء) على هذا ما ذكرنا في قوله عليه السلام: (ذكركم في الذاكرين) من المعنيَيْن؛ أحدهما ما ذكرنا هنا، والثاني الظرفيّة الظاهرة مِن (في).

ثم إن اعتبرنا اللفظيّة في اللفظية كانت أسماؤهم عليهم السلام في سائر الأسماء كالواحدِ في الأعداد وكالفِعْلِ فيما اشْتُقَّ منه كضَرَبَ محرّكاً في الضَّرْبِ وكالصوت في الصَّدا وما أشبه ذلك فإن الأعداد متقوّمة بأمثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقوّمةً بموادّ أفعالها وما فيها من الحروف كالضادِ في المصدر مثال لما في الفعل الذي هو (ضرب) مُحَرَّكاً يعني أن الضادّ في المصدر مثال الضاد في الفعل، والراء مثال للراء، والباء مثال للباء فيه، والصداء مثال للصوت مع أنك ترى الواحد في الأربعة مثل الواحد، والمادّة في المصدر مثل مادّة فعله، والصدا مثل الصوت.

وكذلك هي في الأسماء كصورة المقابل للمرآة في الصورة التي في المرآة وهكذا وكذلك إذا اعتبرنا المعنويّة مع المعنويّة على نمط واحد والأصل في ذلك ما ثبت بالأدلّة القطعيّة من أن الظاهر صفة الباطن وآيته ودليله فهو مطابق والشهادة شاهدُ الغيب وسفيره.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص295، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص295، (وأسماؤكم في الأسماء).

أسماء أسمائهم

وأما المعنويّة فما تدرك به عقول شيعتهم من البصائر، فممّا كتب عليها من أسمائهم كما كتب اسم الشمس على الأرض فأشرقت بذلك الاسم أي بنورها، وكذلكَ ما تدركه أرواحهم ونفوسهم وسائر مشاعر الإنسان وحواسُّهُ فكلّه إما أسماؤهم أو أسماء أسمائهم وليس في شيء ممّا أدركه من أسمائهم أو أسماء أسمائهم منافرة له بل كلّها ملائمة محبوبة وهي الحلاوة المرادة.

وقد توجد الملاءمة في شيء غير ما ينسب لهم إلا أنه بحالٍ دون حالٍ كما في بعض ما على الأرض الذي جعله الله زينةً لها ليبتَلي به عباده أيهم أحسن عملاً فإن أمثال ذلك قد يستحسن في حال النّظر إلى زينة الدّنيا ولو نظر إلى زوالها وفنائها لم يستحسن فحلاوته لا يتعجّب منها.

وأما ما ينسب إليهم صلى الله عليهم فهو مستحسن في كلّ حال فلذا صحّ على الحقيقة أن يتعجّب من كمال ملاءمته ولزومها فيقال: ما أحسن ذلك وما أحلاه فلذا قال عليه السلام: (فما أحلى أسماءكم).

ومرادنا بأسماء أسمائهم ما كان اسماً لأفعالهم الحقيقيّة وأفعال شيعتهم التي أخذوها عنهم وتابعوهم بها فإنها وإن كانت أسماء شيعتهم إلا أنها أسماء أسمائهم لأن مسمّياتها إما شيعَتهم أو أفعالهم وكلُّ ذلكَ أسماؤهم.

فإذا صح أن يراد بالأسماء ما هو أعم من اللفظيّة كما دلّت عليه الروايات وغيرها وعرفتَ المراد من الحلاوة العموم فهي في كلّ مدركٍ بنسبته وعرفت أن المدركات إنما تدرك بنسبة رتبته من الشعور وحلاوته بنسبة ملاءمته لما أدرك فهي باعتبار قوّة الملاءمة وضعفها مشكّكةٌ وعرفت أن الملاءمة من أسمائهم عليهم السلام أعظم من غيرها من سائر الأسماء.

أما أسماء الخلق فظاهر وأما أسماء الخالق عزّ وجلّ فأعظمها ذواتهم وأسماؤهم عليهم السلام المعنويّة لأن أسماءه [أسماءهم] المعنويّة هي ذواتهم وصفاتهم وأسماؤهم المعنويّة وأسماءه تعالى اللّفظيّة مسمياتها ذواتهم وأسماؤهم المعنويّة إذ ليس له تعالى أسماء إلّا أسماء أفعاله وهم معاني أفعاله فإذا تبيّن لك هذه الأمور عرفت ما أردنا من معنى قوله عليه السلام: (فما أحلى أسماءكم)، وربّما وجدتَ حلاوة أسمائهم في بعض مشاعِرك ومَدارِكِك أو كلّها والله يرزق من يشاء بغير حِسَابٍ.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص115، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص115، (فما أحلى أسماءَكم).

الحديث الثاني والأربعون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(أنَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

وصايتهم نيابة (مِثْل)

فالوصيّ بدَلٌ مستقل وليس كالاحتمال الأول لأن الأول أنّ الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كما أمر، وهذا الثاني الوصي مالك يعمل في ملكه فهو كالبدل فاستنابة الأول استنابة وكالةٍ واستنابة الثاني استنابة بدلٍ.

ومنهم طائفة لسان حالهم يقول ـ وأنا منهم بلسان حالي ومقالي: ـ إنّ استنابتهم ووصايتهم استنابة مِثل ـ بكسر الميم ـ ومعنى ذلك أنهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة يعني مراعىً فيهم تبعيّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّهم في المقام الثاني فهم مِثل ـ بكسر الميم ـ والمثل ملحوظ فيه المشابهة والتبعيّة وإن كانوا من طينةٍ واحدةٍ لكن لا يجوز حين كان محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما نوراً واحداً قسم نصفين[2] أن يقال: فقال لنصفٍ: كن علياً وقال للنصف الآخر: كن محمداً، بل

(1) أمالي الصدوق ص604، علل الشرائع ج1 ص174، اللمعة البيضاء ص64.

(2) تأويل الآيات ج1 ص398، غاية المرام ج1 ص38، بحار الأنوار ج35 ص28.

يجب أن يقال: فقال للنصف [لنصف]: كن محمداً وقال للنصف الآخر: كن عليّاً، وهو قول علي عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء).

فالضوء الثاني مِثْل للأول لا مستقل ولا أجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف في الملك بتمليكِ المالكِ الأول، فوصايتهم نيابة مِثل - بكسر الميم - وهو المساوي التّابع وهذه الاحتمالات الثلاثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم يعرفها من عرف في لحن أقوالهم وإن كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها.

وأنا ألقيت لك البذر في أرض صالحة منقّاة وغطّيته عن الطير وسقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه وإصلاحه لتأكل من ثمره حبّاً وعنباً وزيتوناً ونخلاً.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص47، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص47، (وأوصياء نبي الله).

المتبوع تابع لمتبوعه

وفي الكافي والتوحيد عن الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[1]؛ قال: (إنّ الله تبارك تعالى لا يأسف كأسَفِنَا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجَعَلَ رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنّه جعلهم الدعاةَ اليه، والأدِلّاء عليه فلذلك صاروا كذلك.

وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقال: (من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها)، وقال أيضاً: ﴿ مَّن يُطِعِ

(1) الزخرف 55.

ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[2].

وكل هذا وشبهه على ما ذكرتُ لك، وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل ذلكَ، ولو كان يصل إلى المُكوِّن الأسف والضجر وهو الذي أنشأهما وأحدثهما لجازَ لقائلٍ أن يقول: إنّ المُكوِّن يبيدُ يَوماً ما لأنه إذا دخله الضّجر والغضب دخله التغيير، فإذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المُكوِّن من المُكوَّن، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجة، استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك إن شاء الله)[3].

... بقي شيء هو أنّ ما في حديث الكافي والتوحيد المتقدّم من أن المراد من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾[4] ﴿وَمَا ظَلَمُونَا ﴾[5]؛ وأمثال ذلك هو هم عليهم السلام لأن الأسف والظلم وغير ذلك لا يجري عليه يدل على أنه يجري عليهم وفيه إشكال وهو أنّهم إذا جرى عليهم كيف يحسن في هذه الحال أن يقرنهم بنفسه التي لا يجري عليها ذلك؟

والجواب أنهم عليهم السلام لهم جهتان: جهة بشريّة وجهة إلهية.

فمن حيث الجهة البشريّة تجري عليهم هذه الأمور والحوادث وتستفزّهم الأمور، ومن حيث الجهة الإلهية قرنهم بنفسه لأنهم في هذه الحال لا تجري عليهم هذه الأمور والحوادث وكيف تجري عليهم وهم الذين أجروها على من شاؤوا كما شاؤوا؟!

---

(1) النساء 80.

(2) الفتح 10.

(3) الكافي ج1 ص144، معاني الأخبار ص19.

(4) الزخرف 55.

(5) البقرة 57.

ولمّا جاز نسبة ما لحق الجهة البشريّة بالحقيقة إلى الجهة الإلهية بالمجاز جاز نسبة ما لحق الجهة الإلهية بالمجاز إليه سبحانه بمجاز المجاز لأنه سبحانه وتعالى كما أن الجهة الإلهية له كذلك الجهة البشريّة له لأنها للّذي له فهي له، فيجوز نسبة ما لحق التّابع إلى متبوع المتبوع كما ينسب إلى المتبوع لأن التابع تابع بما لحقه والمتبوع تابع كذلك، ومعنى مجاز المجاز أنّ المتبوع تابع لمتبوعه.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص225، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص225، (من والاكم فقد والى الله).

تساوي السِّراجَين إلا في حرف واحد

وأما أن بعضهم أعلم من بعض وأفضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لأن المراد بالمفضول هو من لم يوجد في وقت الفاضل ورتبته فإذا وجد ساواه في جميع ما وصل إليه من ربّه إلا هذا الحرف وهو سبق الوقت والرتبة، مثالُهُ إذا كان عندك سراج ثم أشعلت منه سراجاً مساوياً له في القدر في النور والفتيلة والدهن فإنه مساوٍ له والأول وجد قبله، والثاني وإن ساواه ولكنه أشعل منه فهو أفضل من الثاني، فهذا مرادنا بذلك وهو قول علي عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء). فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص222، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص222، (وتمام نوركم).

الوصي مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سألني بعض المفكّرين: هل يمكن إيجاد مثل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وهل يمكن إيجاد شخص بشريّ أفضل منه وقبله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فأجبتُه بكلام مجمل غير مبيّن، يعني يحتاج في فهمه لمن ينظر فيه إلى البيان، قلتُ: قد خلق الله سبحانه مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّه مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[1].

فالآيات محمد وآله ﷺ فحين مات محمد ﷺ أُتِي بعَلِيٍّ وهو مثله، وحين ماتَ الحسن العسكري أُتِي بالحجة عليه السلام وهو خير منه لأنّه أفضل الثمانية على ما يظهر من رواياتهم فقد خلق الله تعالى مثل محمد ﷺ وهو علي عليه السلام لأنّ المِثْل يصدق بالمساواة في كلّ شيء تراد في المقام وقد لا يلتفت إلى ما يختصّ واحد في نفسِه به إذ لا يلحظ عند المقايَسة، وقد يصدق المِثْل للشيء نفسِه وذلك لأنّ الشّيء يقال: إنه خلق على صورته أي على شكله ومثله يعني على ما هو عليه، وإنّما قلنا ذلك لما برهن عليه ودلّ عليه الدليل العقلي والنقلي أنّ أوّل ما فاض من فعل الله[2] الحقيقة المحمدية[3] وفلك الولاية بل هما للمشيئة كالانكسار للكَسْر يعني لا يتحقّق الانكسار إلا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود الكوني[4] إلا بالانكسار، فأحدهما متقوّمٌ بالآخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمديّة وفلك الولاية كالانكسار.

وهذا في السرمد[5] وهو أي الفعل المُحدَث بنفسه وليس قبله قَبْل إذ كلّ قبليّة ابتدائيّة فهي حادثة بالفعل، فالفعل لا يوصف بالقبليّة الحادثة والسرمد هو وقت الفعل.

---

(1) البقرة 106.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(4) الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

(5) السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

وأما قوله ﷺ: (أول ما خلق الله العقل)[1]؛ فالمراد به أوّل ما خلق الله من الوجود المُقَيَّد[2] وهو عالم الجبروت[3] الذي وقته الدهر[4]، والفعل والحقيقة المحمديّة وفلك الولاية من الوجود المطلق[5] وهو الوجود الحادث بنفسه أي خلقه الله بنفسه وهو قوله عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)[6]، قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي: (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)[7].

وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي أنّ ما كان سابقاً في الوجود الأصلي فهو أفضل وأشرف، فالحقيقة المحمديّة أفضل من العقل الكلّي لأنها قبله لأنها في السرمد والوجود المطلق الراجح، وأما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المُقَيَّد[8].

---

(1) محاسن البرقي ج1 ص196، الكافي ج1 ص21.

(2) الوجود المُقيَّد أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(3) الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق اللّه في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أوّل عوالم الوجود المُقَيَّد وأعلاها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

(4) الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

(5) الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(6) التوحيد ص147، بحار الأنوار ج54 ص56.

(7) التوحيد ص435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص154.

(8) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

فإذا عرفتَ هذا ظهر لك أن الحقيقة المحمديّة قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه إمكان وإنما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمديّة، وفلك الولاية ليس له مكان هناك، أما قبله فليس قبل الوجود الراجح[1] إلا الوجود الحق الواجب[2]، وأما معه فليس ثَمّ فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه إلا ما كان فوقه، وأما بعده فله مكان تحته ويلزم أن الحالّ فيه أنقص لأن ما فوقه أعلى منه وأفضل.

فيظهر من هذا التقرير أنه لا يمكن إيجاد شخصٍ بشري أفضل منه أو قبله لا في دائرة العقل لأن كلّ ما فيها تحته وهو فوقها والأعلى أشرف، ولا فيما فوقها لأن ما فوقها ليس إلا الحقيقة المحمديّة وليس فوق الحقيقة المحمديّة رتبةٌ لشيء يصدر عن مشيئة الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هناكَ لم يكن إلا هذا ﷺ).

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص80، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص80، (ولا أبلغ من المدح كُنْهَكم).

❁ بهذين كان النبي ﷺ أعلم منهم عليهم السلام

إنّ محمّداً ﷺ أتي بالحجّة المقيمة لوجوب طاعته من الله تعالى في علي وأهل بيته

---

(1) الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(2) الوجود الحق هو الوجود الواجب المقدّس عن كلّ ما سواه، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة فإنما تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهذا الوجود أحديّ الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الأحوال بما يزاد سبق أو انتقال؛ لا في نفس الأمر ولا في الفرض والإمكان والاعتبار ولا في العبارة والإشارة، بل هو بكلّ اعتبار أحديّ المعنى مُبَرَّأ عن كلّ ما سوى ذاته مطلقاً، وهذا الوجود لا يَعلَمه إلا هو لأنه هو ذات اللّه عزّ وجلّ، وهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهو ما يُعرَف به الوجود الواجب الحق عزّ وجلّ. [شرح الفوائد: الفائدة الثانية، والفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وجوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، والرسالة القطيفية].

عليه وآله، ولم تنقص حجتّه صلى الله عليه وآله بما شرّكَ الله سبحانه فيها عليّاً وأهل بيته عليهم السلام ولم تقصر حجّتهم وإن كانت مقتبسةً من حجّته صلى الله عليه وآله عن رتبة حجّته صلى الله عليه وآله لأن ما أوتوا ممّا أوتي كنورهم من نوره صلى الله عليه وآله، وقد أخبر علي عليه السلام عن نسبة ذلك فقال: (أنا من محمد صلى الله عليه وآله كالضّوء من الضّوء).

فالضّوءُ كالسِّرَاج إذا أشعل من السِّرَاج فإنه وإن كان متأخّراً في الوجود عنه ومقتبِساً منْهُ إلا أنه بَعْدَ الاشتعالِ مُسَاوٍ لهُ، وكذلك الأئمة من ولدِه عليهم السلام فهم بعد أن خُلِقوا من نوره صلى الله عليه وآله كانوا في ذواتهم مثله وله الفضل عليهم بتوسُّطِه بينهم وبين الله تعالى في كلّ شيء.

وكذلك ما وصل إليهم من المدد ممّا وصَل إليه وإن كان صلى الله عليه وآله له الفضل عليهم لسبقه في الوجود وتوسّطه بينهم وبين الله في كلّ شيء، وبهذينِ كان أعلم منهم حيث لم يصلوا إليهما، ومن دونه أمير المؤمنين عليه السلام فإنه أفضل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لسبقه وتوسّطه كذلك ولهذا لُقِّب بأمير المؤمنين عليه السلام لأنه يميرهم العلم وهم المؤمنون.

ويدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسَائر الأولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالتبعيّة كلّ بنسبة رتبته وإلى هذا أشار تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1].

إلا أنه عليه السلام وإن كان القائم بذلك عن الله ورسوله إلا أنه بالنسبة إلى الأئمة من ولده بلا واسطة وإلى الأنبياء والمرسلين بواسطة الأئمة عليهم السلام وإلى المؤمنين بواسطة الأنبياء والمرسلين بعد الأئمة عليهم السلام وفي بصائر الدرجات بسنده إلى الحارثِ النصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرَى واحدٍ [مجرىً واحداً] فأما رسول الله وعلي صلى الله عليهما وآلهما فلَهُمَا فَضْلُهُما)[2].

---

(1) النمل 82.

(2) بصائر الدرجات ص480، بحار الأنوار ج39 ص92.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص11، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص11، (والدرجات الرفيعة).

❁ نسبة نور الكروبي إلى نور أمير المؤمنين عليه السلام

لأن الله سبحانه المالك لخلقه جعل أمر خلقه إليهم في الدنيا والآخرة تكرمةً لهم ونظراً لمصلحة خلقِه، لأنه تعالى لمّا كان متكرّماً عن معاناة أمور الخلائق وكان عزّ وجلّ بحالٍ من الجلال والعظمة والقهّارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لأنه لو كشف حجاباً من الحجب النور التي ضربها بين ظهوره وفعله[1] وبين خلقه وهي سبعون ألف حجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

ولهذا لمّا سأله موسى عليه السلام ما سأله قال له: ﴿أَنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾[2]، فأمر رجلًا من الكروبيين من شيعة علي عليه السلام من الخلق الأول الذين لو قسم نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم، فأمر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدّرهم أو بقدر سَمِّ الإبرة فتقطّع الجبل فكانت قطعة منه هباء.

وهو هذا الهباء الموجود الذي هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين الأرض والسماء من الأرض مرتفعاً إلى نحو سبعة عشر فرسخاً وثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء الهيئة، ما كان منه غليظاً كان ممّا يلي الأرض وكلّما ارتفع كان ألطف وبه بقاء حياة الحيوان البريّة لأنه معين للماسكة.

وقطعة منه ساخت في البحر فكانت في الماء كما كانت الأولى في الهواء وبها بقاء حياة حيتان البحر، وقطعة ساخت في الأرض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حياة الجانّ العاتين والشياطين المتمردين، أو أنّ القطعة الثالثة كانت ربوةً باقية على وجه الأرض.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الأعراف 143.

ونور هذا الرجل عليه السلام الذي هو من شيعة علي عليه السلام إذا نسب نور الشمس إلى نوره كان نسبة الواحد إلى ثلاث مائة ألف وثلاثة وأربعين ألفاً، نسبة نور هذا الرجل عليه السلام إلى نور إمامه ووليّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه كنسبة نورِ شعاعٍ خرج من سمّ الإبرة إلى نور الشمس، وأنوار سائر الأئمة الأحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور عليٍّ عليه السلام لأن أنوارهم من نوره كالضوء من الضّوء.

فإذا كان هذا نور رجلٍ من شيعة علي عليه السلام ونور عليّ عليه السلام محلّ مشيئته تعالى فكيف يُطيق أحد من الخلق ظهور فعله له بغير حجاب؟! فلمّا علم سبحانه أن ظهور فعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطفَ بهم ورحمهم فأظهر لهم من رحمته حجُباً اتخذهم أعضاداً لخلقه لأنهم أقوياء جعلهم قادرين على التلقّي من فعله لأنهم محالّ مشيئته وقادرين على الأداء إلى الخلق لمناسبتهم لهم، ويقدر الخلق على التلقي منهم لمشاركتهم لهم في البشريّة وأحكامها وكأن الخلق متساوون في النسبة إلى هذه الأمور.

فلهذه الأمور قلنا: إن أمور الخلق راجعة إليهم في أوّل خلقهم وفي الدنيا والآخرة في كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص53، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص53، (والشفاعة المقبولة).

النور المُنْزَل من النبي صلى الله عليه وآله هو الوصي عليه السلام

فيكون معنى ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[1]؛ أي إلى نبيّنا وأهل بيته صلى الله عليه وآله، أو أنزل إلينا منهم عليهم السلام وبواسطتهم، فإنّا مخاطبون بالقرآن بهم يعني أنهم يخاطبونا بمرادات الله سبحانه منّا فيه عنهم وكان ممّا نزل عليهم في القرآن ما دلّ عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا، وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا، وبتأويله وهو كذلك أي كالظاهر في ظهوره وبُطونه.

(1) البقرة 136، ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾.

ومن ظاهر ظاهره في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾[1]؛ أي من محمد ﷺ في الباطن، ﴿ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بمعنى قصرِ (ما) ومدِّها أي مَدِّ (ما)، فعلى قصرها المنزل من محمد عليٌّ صلى الله عليهما وآلهما، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لأنه بابٌ باطنه فيه الرحمة ولذا قال: (هو شفاء) أي بذاته شفاء ورحمة أو بذات ولايته عليه السلام، وعلى مدِّها يعني يراد بالمنزل ماءٌ وهو الماء الذي به حياة كلّ شيء وهو ولايته وعلمه.

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ يعني ما يزيد معنى (ما) على إرادة القصر ومعناها على إرادة المدّ لا يزيد الظالمين أي الظالمين آل محمد حقّهم إلا خساراً.

والمراد بهذا الحقِّ الحقّ العامّ، وهو كلّ مرادٍ لله تعالى على جهة العموم ومرادنا بإرادة المدّ أنا نريد منه معنى ما الممدود فإنه يكون حينئذٍ ماءً أي ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم.

ولا نريد أنه يقرأ ممدوداً لأنه غير جائز بل هو مقصور اللفظ على الإرادتين وهو من ظاهر الظاهر فإنه يؤخذ المعنى من مادّة الكلمة سواء تغيّرت عليه الصورة أم لا، وسواء ارتبطت الكلمة بغيرها أم لا يعني أنه عليه السلام لا يزيد أعداءه لأجل عداوته إلا خساراً وبَواراً، أو لا تزيد على إرادة معنى المدّ ولايته أعداءه لإنكارهم لها إلا خساراً وهو المراد بأن ظاهره من قبله العذاب لأن العذاب إنما لزمهم بإنكاره وإنكار ولايته، فكان ذلك ظاهره من قبله أي من جهته ممّا يلي النار فجهته ممّا يلي الجنّة حبّه وطاعته وجهته ممّا يلي النار بغضه ومعصيته ويشير إلى أن المنزل علي عليه السلام قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾[2].

وهو في الباطن علي عليه السلام، وإلى كونه منزلاً من محمد ﷺ قوله عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضّوء).

---

(1) الإسراء 82.

(2) التغابن 8.

وفي تفسير القمي (النور أمير المؤمنين عليه السلام)[1]، وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام (الإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا، قال: النور هو الإمام عليه السلام)[2].

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: (النور والله الأئمة؛ لنورُ الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص72، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص72، ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾.

باطن معنى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة)[4]؛ لَهُ مَعْنىً ظاهر كما أشَار إليه المصنف ومعنىً باطن بَيَّنَه الصّادق عليه السلام ـ بما معناه ـ : (المراد من القبرِ علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن المنبر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وما بَيْنَهُمَا الأئمة عليهم السلام).

وهم الروضة الّتي أشار إليها صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّا جَنّة القبر وكونه روضة من رياض الجنة، وكونه حفرةً من حُفَر النَّارِ فالمراد بهذه الجنّة الّتي قبر المؤمن روضة منها جَنّة الدُّنْيا التي هي المدهامّتان[5]، والنَّار الّتي قبر المنافق حفرة من حُفَرِها نار الدّنيا الّتي في

(1) تفسير القمي ج3 ص371، الصراط المستقيم ج2 ص74، بحار الأنوار ج25 ص47.

(2) الكافي ج1 ص195، بحار الأنوار ج64 ص55.

(3) الكافي ج1 ص195، تفسير القمي ج2 ص371.

(4) وسائل الشيعة ج14 ص369.

(5) المدهامتان هما جَنّة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المثال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

المشرق، وهذه المواضع أعني مواضع الجنّة ومواضع النّار من جنّة الدّنيا ونار الدّنيا بمنزلة الأعضاء من الإنسان أي من جسده أو روحه فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج19 ص42، (شرح العرشية ج5 ص42، القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

باطن النبوّة والولاية وحقيقتهما

قال سلمه الله تعالى: (وحقيقة الفرق بين النبوّة والولاية).

أقول: النبي في ظاهر اللغة هو الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر، سواء كان له شريعة كالرسول ﷺ وسائر الرسل عليهم السلام؛ أم لا كيحيى عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام، وهو مشتقّ من (أنبأ) أي أخبر عن الله سبحانه، أو من (نبا ينبو) بمعنى ارتفع، لأنه ارتفع وشرف على غيره.

وربّما فرِق بين النبي والرسول أن النبي من ليس له شريعة والرسول له شريعة، وبأن النبي ﷺ يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك الذي يوحى إليه في الإيحاء، والرسول يرى في المنام ويسمع ويعاين، والرسول قد يكون من غير البشر بخلاف النبي، وروي أن الأنبياء مائة ألف نبي وعشرون ألف نبي أو أربعة وعشرون ألف نبي ـ على اختلاف الروايتين ـ منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً كعدة أصحاب بدر، وكعدة أصحاب القائم عليه السلام.

وأما الوَلاية ـ بفتح الواو ـ فهي الربوبيّة قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾[1].

وقد تُكسَر الواو؛ وبالكسر بمعنى ولاية السلطان والمُلك، وقد تُفتَح فالولي هو المتولي للأمور وتدبيرها والمُربِّي لها.

فالنبوّة هي إخبار ورسالة عن أوامر المَلِك ونهيه، والولاية هي تولي سلطنة المَلِك ومملكته وتدبيرها والنظر فيها، والنبي لما كان حاملاً لأمر الملك ونهيه

(1) الكهف 44.

إلى الرعية لزم أن تكون له ولاية ليتصرف في تبليغ الرسالة وتقويم الرعية على حسب مراد الملك، فكانت الولاية لازمة للنبوّة ولا عكس، فكل نبيّ وليّ ولا عكس، والأصل في ذلك أن الظاهر إذا ثبت دلّ على وجود الباطن، والباطن لا يدل على وجود الظاهر، فالولاية روح النبوّة ونفسُها، قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)[1]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت نفسي التي بين جنبي)[2].

قال سلمه الله تعالى: (وما حقيقة (الولاية باطن النبوّة)؟ وما حقيقة معناها)؟

أقول: قد تقدّم في المسألة التي قبل هذه جواب هذه المسألة فراجعه، فإن النبوّة الرفعة والشرف أو الإخبار عن مطلب الغير، ولا يكون ذلك حتى يتسلّط ويطّلع على وضع الأشياء من التكليف مواضعها، ولا يكون ذلك حتى يتولّى من قبل الأمر على المكلّفين كما أمر وهو الولاية، فكانت الولاية باطن النبوّة فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص97، (جوامع الكلم ج15 ص97، رسالة في جواب السيد محمد البكاء).

❁ علة أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام

قال سلمه الله تعالى: (الرابعة: ما معنى كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم والولي من نور واحد؟ كما عنه صلى الله عليه وآله وسلم مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول ما خلق الله نوري)[3]، على أن **الأول**: مستلزم في جعل أحدهما نبياً رأساً على الآخر ترجيحاً بلا مرجح؟

---

(1) مجمع النورين ص268.

(2) الخصائص الفاطمية ج1 ص522، الشهب الثواقب ص106، اللمعة البيضاء ص59.

(3) بحار الأنوار ج25 ص22، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص203، مدينة المعاجز ج3 ص93، مشارق أنوار اليقين ص58.

وما معنى قول الولي عليه السلام: (محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاحب التنزيل، وأنا صاحب التأويل، فعلمني علمه وعلمته علمي)[1]؟

أقول: ومعنى كون النبي والولي عليه السلام من نور واحد أن الله سبحانه خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخلق نور علي عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم كإيجاد السراج من السراج، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)، كما لو أشعلت سراجاً من سراج قبله؛ لا أنه كالنور من المنير لأن ذلك هو حكم شيعهم [شيعتهم].

والمرجح لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على علي حتى اختصّ بالنبوّة سبقه على علي عليه السلام في الوجود بثمانين ألف سنة، ثم خلق علياً.

ومعنى قول علي عليه السلام: (محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاحب التنزيل، وأنا صاحب التأويل)[2]. انتهى.

أن الناطق بالنبوّة والظاهر بها وظيفته (كذا) التنزيل، والناطق بالولاية والظاهر بها وظيفته (كذا) التأويل، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الظاهر نبي والباطن ولي، فنطقه من نفسه بالتأويل ينسب إلى الولي لأنه من أحكام الولاية التي ظهر بها الولي، والولي عليه السلام تجري عليه أحكام النبوّة.

تراث الشيخ الأوحد ج39 ص268، (جوامع الكلم ج16 ص268، رسالة في جواب السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب).

---

(1) الخطبة التطنجية، انظر معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ج3 ص27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟ ص459ـ506، مشارق أنوار اليقين ص167.

(2) في بحار الأنوار ج39 ص93 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة).

الحديث الثالث والأربعون

قال مولانا الإمام الرضا صلوات الله عليه وقد سُئِل عن الاسم فقال:

(صِفَةٌ لِمَوصُوفٍ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

(المِثْل) في الباطن وباطن الباطن

إلا أنّ الأمثال تتفاوت في الدّرجات صاعدة حتى تنتهي إلى آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فكل شيء مثلهم ومثل لهم، وليس فوقهم مثل فهم الأمثال العليا، ثم إنّه قد ثبت أنهم الأمثال العُليا بالنصّ والإجماع فما المراد بكونهم أمْثَالاً مع أن المَثَل محرّكاً لا يكون إلّا بياناً وصفةً والبيان والصفة لا شك في كونهما أنزل رتبةً من المبيّن والموصوف، فإذا لم يكن شيء أعلى رتبة منهم فكيف يكونون أمثالاً؟!

فالجواب من وجوهٍ:

الأول: إنّ المراد من قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2] هو معنى التَّنْزِيه أي كلّما ذُكِرَ وصفٌ شريف أو وضيع أو ضُرِبَ مَثَلٌ دنيّ أو رفيع وجب

(1) الكافي ج1 ص113، التوحيد ص192، معاني الأخبار ص2.

(2) الروم 27.

أن يقال: الله تعالى أكبر من أن يوصف وأجل من أن يكيّف وأعلى من أن يمثّل أو يشبّه وأعظم من أن يقاس وأرفع من أن يعرف كيف هو في سرٍّ وعلانية إلّا بما دلّ على نفسه، لأن التمثيل تحديد وتوصيف وتكييف وأعلى منه ومن كلّ تمثيل وتكييف؛ أن يقال: هو أكبر من أن يُمثّل أو يُكيّف وأعظم من أن يوصف فهذا المثل الأعلى إذا كان ذلك فيهم عليهم السلام.

والثاني: إنّ أعلى الأمثال وهو المثل الدّال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلوميّة والإحاطة بوجهٍ ما هو له سبحانه يعني يملكه وهو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين عليهما السلام: (لك يا إلهي وحدانيّة العدد)[1].

: أي هي لك وملكك وخَلْقُك فلا تجري عليك.

ويكون المعنى أنّ التعريف الذي به يعرف الله من أنه ليس كمثله شيء ولا ضِدّ له ولا ندّ له ولا شريك وأمثال هذا من الأمور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الإمكان، مثل معرفة النفس على ما أشرنا إليه في شرح حديث كميل في قوله عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)[2]، هو آيةٌ ضربهَا الله يُعْرَفُ بها كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[3].

فذلك مَثَلٌ أعلى لمعرفتِه التي هي ظهوره لخلقه بهم وهذا في كلّ شخصٍ وأعلى هذه الأمثال مُحَمَّدٌ وآلهُ صلى الله عليه وآله وسلم فهم المثل الأعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي أوّل هيكل خلقه وهي أربعة عشر هَيْكلاً.

و**الثالث**: إنّه سبحانه خلق الخلق على غير مثالٍ سبقَ بل خلق كلّ شيء على ما هو عليه وهو المراد من الحديث على أحد وجوهِه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله خلق آدم على

(1) الصحيفة السجادية ص134.

(2) نور البراهين ج1 ص222، جامع الأسرار ص28، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص133.

(3) فصلت 53.

صورته)[1] أي على ما هو عليه باعتبار قابليّته للهيئات والتخطيط والكينونات.

فمعنى أنّهم المثل الأعلى أنّ الله جلّ وعلا خلقهم على أحسن صورة يقتضيها الإمكان[2] وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[3]، وهو الإنسان الكامل وهو محمّد وآله الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾[4] يعني أقبح صورة يحتملها الإنسان وهو الإنسان الناقص وهو أعدى أعدائهم لعنهم الله.

فالصور أعلاها أحسَنُها وهو صور محمد وآله صلى الله عليه وعليهم، وأقبحها صور أئمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كلّ ما قرب من الأحسن أحسن وكلّ ما قرب من الأقبح أقبح فهم عليهم السلام أمثالهم وهم الأمثال العليا.

و**الرابع**: إنّه سبحانه لما خلقَ الخلق على ما هم عليه اقتضتْ قابليّاتُها على حسب حدودها صوراً ظاهرةً وباطنةً فكان فيهم مَن صورته حسنة ظاهراً وباطناً وفيهم مَن صُورَتُه قبيحة ظاهراً وباطناً وفيهم من صورته قبيحة ظاهراً حسنة باطناً وفيهم من صورته حسنة ظاهراً قبيحة باطناً وهذه الأجناس الأربعة كلّ واحدٍ منها اختلفت أفراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخّصات من مكمّلات القابليّاتِ.

فمن كانت صورهم حسنةً ظاهراً وباطناً أعلاها صور محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الصور إنما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهراً وباطناً لأن مادّتها ومشخّصاتِها وقوابلها ومكمّلاتِها كلّها أنوار لا ظلمة فيها أصلاً إلا ما تتحقّق به ظهوراً فكانت طِبْقَ فعلِ الله[5] لذاته فهم محالّ مشيئته.

---

(1) الكافي ج1 ص134، الاحتجاج ج2 ص410، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص110.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(3) سورة التين 4.

(4) سورة التين 5.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

فلمّا كانتْ تلك الصور والهيئات والكينونات كادت أن تكون مطلقة بحيث لا تتوقّف على شرط كما أشار سبحانه إليها في كتابه ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[1] وذلك لتخلّصِها من الأكوان التركيبيّة اصطفاها وارتضاها واختصّها ونسبها إلى نفسه فجعلَها أمثاله كما اختصّ الكعبةَ ونسبها إلى نفسه فقال: (بيتي)، فهم أمثاله العليا.

والخامس: لمّا كانت معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته وعلمِه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيّته وذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأعماله وجميع أحواله أمثالا لَهُ وأبدالاً [لَهُ] منه في جهة ما اتّصَفَ به أو [ما] لَهُ.

وقد قالوا أنّهم معانيه، كما في رواية جابرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام أنّه قال: (يا جابر عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: فقال علي عليه السلام إما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2] فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه، إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده)[3]. الحديث.

فانظر كيف فسَّرَها بالمعاني وهي جنبه ويده...إلخ، وهي أمثاله وأبداله فسمّاها معانيه ومعاني الشيء أمثاله لأنها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق.

وإلى هذا أشار عليّ عليه السلام وقد سُئِل عن العالم العلويّ فقال: (صور عارية عن الموادّ عالية عن القوّة والاستعداد، تجلى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله)[4]، (وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقةٍ، إن زكاها بالعلم

(1) النور 35.

(2) الشورى 11.

(3) التوحيد ص150، بحار الأنوار ج26 ص14، مشارق أنوار اليقين ص284.

(4) المناقب ج2 ص49، غرر الحكم ص231، الصراط المستقيم ج1 ص222.

والعمل؛ فقد شابهت أوائل جواهر عللها، فإذا اعتدل مزاجها وفارقتِ الأضداد؛ فقد شارك بها السبع الشداد)[1].

فقوله عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)؛ يريد بالمثال الذي ألقاه في هويتها هو ما تعرّف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتُها إذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقى ويجري أيضاً في كلّ جهة وذرّة من ذرّات الوجود إلا أنه لا يمكن إيجاد أعلى منهم صلى الله عليهم فهم المثل الأعلى.

وإن قلنا: إن الأمثال جمع مِثل ـ بكسر الميم ـ كـ(أحمال) جمع (حِمل) استلزم ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطن وباطن الباطن يصحّ في وجهين:

أحدهما: إنّ المراد بالمِثل هو النفس إذا كشف عنها سُبُحات الجلال يعني سُبُحاتها من غير إشارة لأن الإشارة من سُبُحاتِها فإذا أزلت السُّبُحات وجرّدتَها عن جميع الاعتبارات ظهر لك أنّها آية الله ودليله وصفة معرفته ومِثْل صفة فعله، والمعنى أنه سبحانه إذا تعرّف لشيء فإنما ذلك ليعرفَهُ ولا يعرفه بصفة غيره وإنما يعرفه بصفتِهِ وتلك الصفة هي ذاتُ العبدِ وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤون وصفات وهي سُبُحاتها فبالسُّبُحات تعرفُ [في ثلاثة مواضع] الذات لأنها صفتها وبالذات يُعرَف محدثها لأنها صفته.

ولا يجوز أن يكون ما تعرّف به لك غير ذاتِك لأنه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز أن تكون ذاتك موجودة وأنت لا تعرفه إذا لم يتعرّف لك بشيء ويلزم من ذلك استغناؤك عن مدده وإلا تكون موجوداً به لأن كونك موجوداً به يلزم منه أن تكون أثر فعله[2] فتدلّ عليه بأصل إيجادك لأن الموجود أثر الإيجاد والإيجاد أثر الموجِد فيدلّ

(1) الصراط المستقيم ج1 ص222، المناقب ج1 ص327، عيون الحكم والمواعظ ص304.

(2) حقيقة محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم هي أثر فعل اللّه ونفس فعل اللّه المتقوّم به ذلك الفعل، وفعل اللّه تعالى هو مشيئته. [شرح المشاعر ج3 ص186].

ولا يعني بالتعرّف لك إلا هذا وهو قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[1].

فإذا ظهر لك وجود المِثل ـ بكسر الميم ـ في ذوات الموجودات عند تجريدها عن الفرقاتِ أي مثل صفته التي تعرّف بها لك وهي صفة خلقٍ لا تشبه شيئاً من الخلق عرفت أن تلك الأمثال تختلف اختلافاً كثيراً متفاوتاً تفاوتاً كثيراً وأعلى تلك الأمثال محمّد وآله صلى الله عليهم أجمعين، فهم المِثل الأعلى ـ بكسر الميم ـ وعلى ما جوزه الشارح محمّد تقي المجلسي رحمه الله من جواز القراءة بضمتين يصحّ هذا المعنى.

وثانيهما: ما قيل: إنّ جميع العالم اسم الله تعالى وربّما استدلّ على هذا بما في الكافي من حديث الأسماء (إن الله خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطق ـ إلى أن قال: ـ فجعله كلمة تامّةً على أربعة أجزاء معاً ليس واحد منها قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها)[2]. الحديث.

وقد ذكرتُ لشرحِه رسالة من أراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها أنّ المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والأسماء الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت أي العقول وعالم الملكوت أي النفوس وعالم المُلك[3] أي الأجسام، والجزء المحجوب هو فعل الله المسمّى بالمشيئة والإرادة والإبداع، ومعلوم أن الاسم علامة المسمّى ومعلوم أن العلامة لا تفارق المعلّم بل السِّمَة هي صفة الموسوم ولا يراد بالمِثل ـ بكسر الميم ـ إلا هذا أي مثل جهة السِّمة والعلامة، فإذا قلنا: هم مثله؛ لا نريد به مثل الذات لأن ذلك كفر وزندقة وإنما نريد أنّهم خَلَقَهم آيات يستدلّ بهم عليه كما يدلّ الأثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله أي مِثل صفةٍ تدلّ عليه كما قال عليّ عليه السلام: (صفةُ استدلالٍ عليه لا صِفةٌ تكشف له)[4].

---

(1) الروم 30.

(2) الكافي ج1 ص112، التوحيد ص190، تفسير الميزان ج8 ص363.

(3) انظر تعريفه في الصفحة (344) من هذا الجزء. عالم الملك

(4) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار=

وقد كَرّرنا هذا المعنى في رسائِلنا فإياك أن تتوهّم إذا أطلق المَثَلُ ـ بالتحريك أو بكسر الميم ـ أنْ يُرَاد بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تعالى ذاته عن المثل وعن ضرب المثل له إنما ذلك بين الشيء الذي هو الأثر وبين الفعل الذي به التّأثير فالمماثلة له وجميع ما يرد من الخلق من إضافة وبيانٍ وانتهاءٍ وتوصيفٍ وتعريفٍ كذلك وإلى هذا المعنى أشار عليّ عليه السلام في مقام تنزيه الذات قال عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)[1]. فافهم.

فهم المَثَل الأعلى بكلّ معنى ممّا أشرنا إليه تلويحاً وتَصْريحاً.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص327، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص327، (والمثل الأعلى).

حقائقهم عليهم السلام أسماؤه تعالى

لأنّ التّسبيحَ والتّقديس والتّحميد والتكبير والتّهليل والخضوع والخشوع والرّكوع والسجود وجميع الطّاعات وأنواع العبادات وكذلك العبوديّة كلّ ذلك أسماء معانيها تلك الذّوات القدسيّة والحقائق الإلهية الّتي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها، وهي أسماؤه الحسنى وأمثاله العليا ونعمه الّتي لا تحصى وهي الّتي اختصّ بها وأمر عباده أن يدعوه بها قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[2].

فتأمّل ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما يُرادُ مِنها ففي القمي في تفسير قوله

= ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(1) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(2) الأعراف 180.

تعالى: (ولله الأسماء الحسنى قال: الرّحمن الرّحيم)[1]، ففسرّ الأسماء الحسنى بالرّحمن الرّحيم، وروى العيّاشي عن الصّادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ـ إلى أن قال: ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: (نحن والله الأسماء الحسنى الّذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا)[2].

ففسّر الأسماء مرّة بالرّحمن الرحيم بقصد الأسماء اللّفظيّة ومرّة بهم عليهم السلام بقصد معاني تلك اللّفظيّة لأن معاني هذه الألفاظ هي أسماؤه تعالى ولهذا قال الرضا عليه السلام وقد سُئِل عن الاسم فقال: (صفة لموصوف).

وعنه عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته ـ إلى أن قال: ـ (الّذي كنّا بكينونيّته قبل خلقِ الخلق) قال الصادق عليه السلام في تفسير كلام جدّه عليه السلام: (بكينونيّته في القِدَم، وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه)[3]. الحديث.

وإنما قيل: إنّ حقائقهم أسماؤه تعالى لأن الاسم في الأصل علامة على المسمّى والعلامة كما تحصل في اللّفظ تحصل بالمعنى الّذي هو الوصف بالطّريق الأولى بل الصّفة أدل في التّعيين وقد أشار إلى ذلك الرّضا عليه السلام كما تقدّم.

ولمّا كان الأصل في الاسم والمقصود منه إنما هو علامة المسمّى ليتميّز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولمّا كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة وجب أن تكون سابقةً على ما سواها ولا يجوز أن تكون بدون عارفٍ فتقع لغواً ولا على موجودٍ فلا تكون سابقةً أو يكون هو غير محدث بل يجب أن تكون هي إياه لأن أوّل صادرٍ يجب أن يكون أشرف ممّا دونه في كلّ شيء.

---

(1) تفسير القمي ج1 ص249.

(2) بحار الأنوار ج4 ص25.

(3) الهداية الكبرى ص435.

ولمّا كان لا يجوز أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب أن يكون ما يمكن أن يعرف متضمّناً لآثار صفاته ليستدلّ به عليه فكان الاسم المعنويّ أولى من اللّفظيّ لإمكان إصدار الآثار الدّالّة عليه عنه، ولمّا كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته لتوقّف معرفة الله تعالى على معرفته وكان ممّا يمكن الاسم اللّفظيّ أن يميّزه ببعض [بعض] وجوهه جاز إطلاق الاسم اللّفظيّ عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقيّة [الخليقة].

ولمّا كان المعنويّ واسعاً لأنه قد وسع كلّ آثار الصّفات الإلهية وجب في الاسم الّذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون أجمع الأسماء للدّلالة على آثار الكمال المطلق والغنا المطلق والقدس والعزّة والوحدة الذّاتية بما له لذاته ولا يكون ذلك إلا في الأسماء الحسنى الّتي اختارها لنفسه فهي بما تضمّنت من الدّلالة الذّاتيّة تدل على تلك المعاني القدسيّة الّتي هي معانيه صلى الله على محمد وآله.

ولمّا كانوا هم الأسماء الحسنى الّتي أمر أن يدعى بها وهم معانيه كما مرّ في حديث جابر[1]، وهم ذوات ومعان والأسماء الحسنى ألفاظ وجب أن تكون أسماء الله ظاهرها ألفاظ وباطنها معانٍ ووجب لابتناء أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللّفظيّة الظّاهرة أسماء للأسماء المعنويّة الباطنة والمعنويّة الباطنة أسماؤه تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد إلا بأسمائه، فَتَوحَّدَ تعالى بهم عليهم السلام في عبادته ولا يفقدهم منذ عُبِد بهم فهم أركان توحّده في عبادته فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد أشرك بالله في عبادته وهو قول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ

(1) في التوحيد ص150 وبحار الأنوار ج26 ص13 ومشارق أنوار اليقين ص284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد اللّه: (يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالبَيَانِ والمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: ومَا البَيَانُ والمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَمَّا البَيَانُ فهو أَنْ تَعْرِفَ اللّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ ولَا تُشْرِكَ بِهِ شيئاً، وأَمَّا المَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ، ونَحْنُ جَنْبُهُ ويَدُهُ ولِسَانُهُ وأَمْرُهُ وحُكْمُهُ وعِلْمُهُ وحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللّهُ ويُرِيدُ اللّهُ مَا نُرِيدُهُ، فَنَحْنُ المَثَانِي الذِي أَعْطَانَا اللّهُ نَبِيَّنَا صلى الله عليه وآله ونَحْنُ وجْهُ اللّهِ الذِي يَتَقَلَّبُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُم، فَمَنْ عَرِفَنَا فَأَمَامَهُ اليَقِينُ ومَنْ جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ سِجِّينُ، ولو شئنا خَرَقْنَا الأَرْضَ، وصَعَدْنَا السَّمَاءَ، وإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الخَلْقِ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم).

مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1]؛ حين سئل عن هذه الآية فقال: (تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين)[2].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام (يعني إن أشركت في الولاية غيره، قال: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) يعني بل الله فاعبد [بالطاعة] وكن من الشاكرين أن أعضدتك بأخيك وابن عمِّك)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص140، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص140، (وتراجمةً لوحيه وأركاناً لتوحيده).

علامة للمسمّى

وفي عيون الأخبار ومعاني الأخبار عن الرضا عليه السلام في تفسير (بسم الله) قال عليه السلام: (يعني أَسِمُ نفسي بسمةٍ من سماتِ الله وهي العبادة، قيل له: ما السمة؟ قال: العَلَامة)[4].

فتدبّر هذا الحديث من حجة الله تعالى عليك هل أبقى للسمو المدعى رسماً أو أثراً، وأيضاً سُئِل عليه السلام عن الاسم ما هو قال: (صفة لموصوف).

ولا ريب أن العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له؛ أما في المسمّى فظاهر وأما في اللفظ بأن الاسم مرتفع على أخويه الفعل والحرف فأظهر في البطلان.

فإذا عرفت ما أشرنا إليه من إرادة كون الاسم علامة للمسمّى ووقفتَ على ما قرَّرنا في أصول الفقه من أن بين الأسماء والمعاني مناسبة ذاتية لأنه علامة للمسمّى

---

(1) الزمر 65ـ 66.

(2) بحار الأنوار ج17 ص84، تفسير القمي ج2 ص251.

(3) تفسير الصافي ج4 ص328، الكافي ج1 ص427.

(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص260، معاني الأخبار ص3.

ومميّز له فإذا كان الواضع عالماً بالمناسبة وقادراً عليها كان العدول عنها إلى عدمها فيما يريدُ تمييزه عن الاشتباه مخالفاً للحكمة ولإتقان الصنع لأن العلامَة إذا كانت مناسبة لذي العلامة في مادّتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطاً مع الموافقة فتكون أدل في التعريف وأظهر في التمييز.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص278، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص278، (وأسماؤكم في الأسماء).

❁ ومن عرف الوصف عرف الموصوف

إذا أردت أن تستريح فعبّر عن الآية بالوصف، ومثاله إذا كنت لم تعلم بتركيب خلقه [خِلقَة] زيد مثلاً لا بنفسك ولا بغيرك، فلا سبيل لك إلى معرفته إلا بأن يصف نفسه لك، فإذا نقش لك وصفه وقال لك: أنا الذي أمشي على رجل واحدة.

فأنت إذا عرفت هذا بأنه هو ما وصف نفسه به لك وتعرف به لك فقد عرفته كما أحب أن تعرفه به؛ سواء طابق الواقع أم لا.

وقد قلنا لك ـ كما هو الحق في المسألة: ـ إن الباري عزّ وجلّ لا يعرف من نحو نفسه، وإنما يعرف بما وصف نفسه به، فهو تعالى خلق وصفه لتعرفه به لأن الشيء من عرف وصفه فقد عرفه، وأنت ذلك الوصف الذي خلقه لك لتعرفه به، فإذا عرفت نفسك التي وصفه الذي وصف به نفسه فقد عرفته، لأنك عرفت وصفه.

وهو تعالى خلق لكل مخلوق من جواهر أو عرض؛ معدن أو نبات أو حيوان؛ وصفه أي وصف نفسه تعالى؛ لكل شيء كلّيّ أو جزئيّ؛ كلّ أو جزء، على قدر احتمال ذلك الشيء من ظهور وصفه، فكل شيء يعرفه بما أعطاه من وصفه.

ولما تنزّل ذلك الوصف من رتبة فعله تعالى[1] إلى رتبة الذي أعطاه ذلك الوصف لَحِق ذلك الوصف أعراض مراتب النزول فاختلفت الأشياء وتكثّرت المعارف

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

والعارفون، فمن جرّد تلك السبحات (التي هي أعراض المراتب) عرف الوصف، ومن عرف الوصف عرف الموصوف.

تراث الشيخ الأوحد ج42 ص93، (جوامع الكلم ج19 ص93، متفرقات نقلت من خطّ الشيخ الأوحد).

الحديث الرابع والأربعون

قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام:

(نَحْنُ واللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

لا يُعرَف الله تعالى إلا بهم

فهم الاسم وهو المسمّى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم فهم أركان توحيده.

وأما في عالَم سرّ التّكليف وغايته وهو وفق أمره وإرادته واجتناب نهيه وكراهته؛ اللّذان هما العبوديّة والعبادة فإنما توحيده فيهما بهم لأنهم ركن ذلك الامتثال وأصل تلك الأعمال، وذلك لأنه سبحانه لمّا لم تحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الإطاعة والانقياد أراهم طريق الهداية والرّشاد فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾[2].

فأعلمَ المكلّفين أنّ له الأسماء الحسنى وأمرهم أن يدعوه بها لأنه إن لم يدع

(1) تفسير العياشي ج2 ص42، مستدرك الوسائل ج5 ص230، بحار الأنوار ج4 ص25.

(2) الأعراف 180.

بالأسماء الحسنى ليس غيرها إلا الأسماء السوءى ولا يليق بقدس جنابه سبحانه تعالى أن يدعى بها وحيث لا يمكن أن يدعى بذاته لعدم إمكان ذلك تعيّن أن يدعى بالأسماء الحسنى.

فانحصرت العبادة الّتي هي فعل ما يرضي والعبوديّة الّتي هي رضا ما يفعل فيهم وبهم عليهم السلام لأن التّسبيحَ والتّقديس والتّحميد والتكبير والتّهليل والخضوع والخشوع والرّكوع والسجود وجميع الطّاعات وأنواع العبادات وكذلك العبوديّة كلّ ذلك أسماء معانيها تلك الذّوات القدسيّة والحقائق الإلهية الّتي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهي أسماؤه الحسنى وأمثاله العليا ونعمه الّتي لا تحصى وهي الّتي اختصّ بها وأمر عباده أن يدعوه بها قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ ﴾[1].

فتأمّل ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما يُرادُ مِنها ففي القمي في تفسير قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى، قال: الرّحمن الرّحيم)[2]، ففسرّ الأسماء الحسنى بالرّحمن الرّحيم.

وروى العيّاشي عن الصّادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ـ إلى أن قال: ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: (نحن والله الأسماء الحسنى الّذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا)[3].

ففسّر الأسماء مرّة بالرّحمن الرحيم بقصد الأسماء اللّفظيّة ومرّة بهم عليهم السلام بقصد معاني تلك اللّفظيّة لأن معاني هذه الألفاظ هي أسماؤه تعالى، ولهذا قال الرضا عليه السلام وقد سُئِل عن الاسم فقال: (صفة لموصوف)[4].

وعنه عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته ـ إلى أن قال: ـ (الّذي كنّا بكينونيّته قبل خلقِ الخلق)، قال الصادق عليه السلام في تفسير كلام جدّه عليه السلام: (بكينونيّته

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير القمي ج1 ص249.

(3) بحار الأنوار ج4 ص25.

(4) الكافي ج1 ص113، التوحيد ص192، معاني الأخبار ص2.

في القِدَم وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه)[1]. الحديث.

وإنما قيل: إنّ حقائقهم أسماؤه تعالى لأن الاسم في الأصل علامة على المسمّى والعلامة كما تحصل في اللّفظ تحصل بالمعنى الّذي هو الوصف بالطّريق الأولى بل الصّفة أدل في التّعيين وقد أشار إلى ذلك الرّضا عليه السلام كما تقدّم ولمّا كان الأصل في الاسم والمقصود منه إنما هو علامة المسمّى ليتميّز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق.

ولمّا كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة وجب أن تكون سابقةً على ما سواها ولا يجوز أن تكون بدون عارفٍ فتقع لغواً ولا على موجودٍ فلا تكون سابقةً أو يكون هو غير محدث بل يجب أن تكون هي إياه لأن أوّل صادرٍ يجب أن يكون أشرف ممّا دونه في كلّ شيء.

ولمّا كان لا يجوز أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب أن يكون ما يمكن أن يعرف متضمّناً لآثار صفاته ليستدلّ به عليه فكان الاسم المعنويّ أولى من اللّفظيّ لإمكان إصدار الآثار الدّالّة عليه عنه ولمّا كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته لتوقّف معرفة الله تعالى على معرفته وكان ممّا يمكن الاسم اللّفظيّ أن يميّزه ببعض [بعض] وجوهه جاز إطلاق الاسم اللّفظيّ عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقيّة [الخليقة].

ولمّا كان المعنويّ واسعاً لأنه قد وسع كلّ آثار الصّفات الإلهية وجب في الاسم الّذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون أجمع الأسماء للدّلالة على آثار الكمال المطلق والغنى المطلق والقدس والعزّة والوحدة الذّاتية بما له لذاته ولا يكون ذلك إلا في الأسماء الحسنى الّتي اختارها لنفسه فهي بما تضمّنت من الدّلالة الذّاتيّة تدل

(1) الهداية الكبرى ص435.

على تلك المعاني القدسيّة الّتي هي معانيه صلى الله على محمد وآله.

ولمّا كانوا هم الأسماء الحسنى الّتي أمر أن يدعى بها وهم معانيه كما مرّ في حديث جابر[1]، وهم ذوات ومعان والأسماء الحسنى ألفاظ وجب أن تكون أسماء الله ظاهرها ألفاظ وباطنها معانٍ ووجب لابتناء أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللّفظيّة الظّاهرة أسماء للأسماء المعنويّة الباطنة والمعنويّة الباطنة أسماؤه تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد إلا بأسمائه.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص139، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص139، (وتراجمةً لوحيه وأركاناً لتوحيده).

باطن معرفتهم

وهم عليهم السلام أسماؤه الحسنى التي أمركم أن تدعوه بها، وفي تفسير العيّاشي عنه عليه السلام (إذا نزلت بكم شِدّة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[2]، قال: نحنُ واللهِ الأسماء الحسنى الّذي لا يقْبَلُ الله عملًا إلا بمعرفتِنا)[3].

فتسبيحه تعالى بأسمائه موالاتهم والبراءة من أعدائهم والإقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص أعدائهم واعتقادُهَا والتسليم لهم والردّ إليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلاة عليهم وزيارة قبورهم وذكر ممادحهم ومثالب أعدائهم وذكر

(1) في التوحيد ص150 وبحار الأنوار ج26 ص13 ومشارق أنوار اليقين ص284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد اللّه : (يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالبَيَانِ والمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: ومَا البَيَانُ والمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَمَّا البَيَانُ فهو أَنْ تَعْرِفَ اللّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ ولَا تُشْرِكَ بِهِ شيئاً، وأَمَّا المَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ، ونَحْنُ جَنْبُهُ ويَدُهُ ولِسَانُهُ وأَمْرُهُ وحُكْمُهُ وعِلْمُهُ وحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللّهُ ويُرِيدُ اللّهُ مَا نُرِيدُهُ، فَنَحْنُ المَثَانِي الذِي أَعْطَانَا اللّهُ نَبِيَّنَا صلى الله عليه وآله ونَحْنُ وجْهُ اللّهِ الذِي يَتَقَلَّبُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُم، فَمَنْ عَرِفَنَا فَأَمَامَهُ اليَقِينُ ومَنْ جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ سِجِّينُ، ولو شئنا خَرَقْنَا الأَرْضَ، وصَعَدْنَا السَّمَاءَ، وإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الخَلْقِ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم).

(2) الأعراف 180.

(3) تفسير العياشي ج2 ص42، مستدرك الوسائل ج5 ص230، بحار الأنوار ج4 ص25.

مصائبهم ورثائهم والبكاء عليهم ولهم وعند ذكر مناقبهم وما خصّهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعار الإيمان والخُضُوع لعرفان الحق من الملك الديّان فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

وقلت في ذكر فضائلهم ومصائِبهم في قصيدة رثَيْتُ بها سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام:

فهَيْهات ما قضَّيْتُ من شَغَفي بكم ... مُنَايَ ولا نَوحي لكم وانقضى العمرُ

وقبله:

أَهيمُ ببلواكم أهيم بحُبِّكم ... ودمعي على الحَالَيْنِ من شَغَفي غَمْرُ

وبالجملة فيما خُصِصْنا به أنّ الطّاعة والإقرار بالفضائل متساويان لأن المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصاً بما هو المعروف عند العوامّ والإقرار بالفضائل لَيْسَ مقصوراً على اللّسان بل به وبالجنان وبالأركان وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[3].

والأصل أنّ المعبود الحق جل وعزّ إنما يُدعَى ويُعبَد ويسبَّحُ بما أمر من أسمائه وهم أسماؤه فإنك إذا قلت: يا زيد، فإن المدعو هو الذات المسمّاة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا إذا كان الاسم اسم ذاتٍ ومرتجل، فإن كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمّى هو المعنِيّ باللفظ وبمفهومه لأن اللفظ حينئذ اسم فعل ومفهومه الفعل وهما اسمان للذّات من حيث ظهورها بذلك الفعل

(1) المائدة 83.

(2) الإسراء 44.

(3) النحل 48.

الخاصّ كـ(القائم) إذا جعلناه اسماً لزيدٍ فإنا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام.

فلفظ (قائم) ومعناه أي مفهومه اسمان لزيدٍ من حيث ظهوره بِالقيامِ فهم عليهم السلام أسماء له تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله[1] لما فعل حقائقهم مفهوم الألفاظ التي يدعى بها كما لوحْنا لَكَ في المرتبة الثانية، وليسوا عليهم السلام أسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لأن الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها وأسماؤه الحسنى إنما هي لما دلّ به على نفسه.

وعن ابن سنان قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام: هل كان الله عزّ وجلّ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: (نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها، ولا يطلبُ منها هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنّه اختارَ لنفسِه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العليّ العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها)[2]. انتهى.

فحيث ظهر لك أنّه سبحانه إنما سمّى نفسه لغيره وأنهم أسماؤه الّتي تسمَّى بها لخلقه ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك أنهم معاني أفعاله وأوامره ونواهيه.

ولو عرفتَ انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية رأيت أن جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات أوامره ونواهيه عرف مَن عرف ومن جهل فأمامه سجين.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص292، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص292، (مُقِرّ بفضلكم).

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الكافي ج1 ص113.

بيان كونهم الأسماء الحسنى

ونحنُ مرادُنا بتقديم أئمتنا عليهم السلام أمامَ عبادتنا وذكرنا ودعائنا أنّا نعبد الله على نحو عبادتهم وبما عبدوه ونعرفه بما عرّفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه بأسمائه وصفاته ومعانيه كما مثّلنا سابقاً.

ومعنى ذلك أنّا مثلاً إذا قلنا: يا رحيم؛ فإنّا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقّها من لطفه وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لأن تلك لا عبارة لها ولا كيف لأنها هي هو بلا اعتبار تعدّد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعيّنه الإشارة ولا تميّزه الصفات ولا تكتنفه الأوقات.

وإنما الرحمة التي هي معنى من معاني أسمائه أحدثها وتعبّد بها خلقه قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1] أي ملكه وخلقه فادعوه بها فتقول: يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا إلى سائر أسمائه وهي هم عليهم السلام، ففي تفسير العياشي عنه عليه السلام قال: (إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾؛ قال: نحنُ والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتِنا)[2].

وفي التوحيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الله غاية من غيّاه، والمغيّى غير الغاية، ووصف نفسه بغير محدوديّة، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكل شيء وقع عليه اسمُ شيء سواه فهو مخلوق، ألا ترى إلى قوله: العزّة لله العظمة لله، وقال: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، وقال: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3]، فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص)[4].

---

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير العياشي ج2 ص42، مستدرك الوسائل ج5 ص230، بحار الأنوار ج4 ص25.

(3) الإسراء 110.

(4) التوحيد ص58، بحار الأنوار ج4 ص160.

أقول: قوله ﷺ: (فالأسماء مضافة إليه)؛ هو ما ذكرتُ لك أي منسوبة إليه لأنها ملكه وأسماؤه وخلقُهُ.

وقوله ﷺ أوّلاً: (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق)؛ هو ما ذكرنا سابقاً فإنا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثةٍ خلقها واشتقّها من لطفه واشتقّ هذا اللطف من رأفته واشتقّ هذه الرأفة من قدرته أي من اقتداره.

وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فإن ذاته لا يشتَقّ منها شيء وليس المراد من قوله ﷺ: (سواه) في قوله ﷺ: (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه)؛ استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى أنه تعالى وقع عليه اسم شيء وما سواه وقع عليه اسم شيء إلا أنه مخلوق، بل المراد من (سواه) البيان للموقوع عليه، والمعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء ممّا سواه فافهم، لأنه تعالى لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء إذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة إلا نسبة الاحتياج إلى صنعه ومدده وفيضه في كلّ ما ينسب له.

فقولي في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: (أنهم هم الأسماء الحسنى)؛ وقولي في قوله: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾: (فتقول: يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا...إلخ)؛ أريد به أنهم ﷺ تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم والكرم المُحدَث الذي هو ركن كريم والجود المُحدَث الذي هو ركن جواد والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور.

وهذه الأسماء تقوّمت بهذه المعاني المحدثة لأن هذه الأسماء أسماء أفعال الذاتِ العليّة وهي التي أمرنا أن ندعوه بها، فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذي تقوّم به وهم ﷺ ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم ومتقوّم به وإنما كان كريم اسماً لِتقوّمِه بالكرم وكريم هو دليلنا على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم ومسمّاه على وجه تضمحلّ فيه هذه الأسماء الدالّة والمطالب والطالبين عن الوجدانِ بلا إشارة ولا كيفٍ.

وهكذا في جميع أسمائه سبحانه وإلى هذه الرتبة وهي رتبتهم في المعاني الإشارة بقولهم عليهم السلام حيث يقولون عليهم السلام: (نحنُ معانيه) يعني معاني أفعاله لأنه تعالى لم يعرف إلا بما عرّف به نفسه ولم يتعرّف لأحد من خلقه إلا بصفاتِ أفعاله وصفات أفعاله آثارها الدالّة عليها كما تدلّ آثار أفعال النار من الحرارة والإحراق على أفعالها وأفعالها تدلّ بما تقوّمت به على نفس النار من جهة القصد إليها والمعرفة لها.

ولا نريد أن تلك الأسماء أي أسماء أفعالها كالمحرق والمسخّن والمحرِّر ـ بكسر الراء الأولى ـ تدلّ عليها أي على كنهها دلالة تكشِفُ عن حقيقتها وإنما نريد أنها تدلّ عليها من جهة ما ظهرت به لنا من أفعالها أي تعرّفَتْ لنا به لأنها لم تظهر لنا بذاتها وإنما ظهرت بأفعالها فافهم، فإن هذا آية ما أشرنا إليه من معنى أنهم هم الأسماء الحسنى التي أمرنا أن ندعو الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما مرّ وهو حقيقة معنى (ومقدِّمُكم أَمامَ طلبتي وحوائجي...إلخ).

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص154، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص154، (ومُقَدِّمُكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي).

هذا سبيل معرفتهم

فلمّا طلبنا معرفة أنفسنا من حيث هي وجدنا أنموذجاً[1] منقوشاً فهوانياً[2] قُدِّر في التّوصيف على قدر التّعريف لأن النقش يقع على قدر الرَّقِّ المنشور المنقوش ففتّشنا حقيقته فإذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول.

فلمّا قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجّه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مَرايا قد

(1) أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج3 ص130].

(2) الفهواني هو خطاب اللّه سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج3 ص130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

انتقش فيها وجه الوجود والغنا والبقاء والدّوام السّرمدي[1]، ولا ريب أن المنتقش وجه ونور، وهو قول علي عليه السلام: (إنما تدرك الآلات أنفسها، وتشير الأدوات إلى نظائِرها)[2]، وقال عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)[3]، وفي الآية الشريفة ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[4]، وقال علي عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)[5].

فعرَفْنَا بما كُتِبَ لنا من ذلك الأنموذج صورةَ وجهٍ ـ تبارَك تعالى لهُ الجَلالُ والإكرام ـ وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العَلِيُّ العَظيمُ.

فتَوجَّهْنَا إلى المسمّى بهذا الاسم الكريم المعنيّ بهذا الوصفِ العليِّ العظيم وهذا سبيلُ معرفتهم، يعني بهذا يعرفهم مَنْ عرفهم، ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حقّ ما يمكن من معرفته وهو قول الصادق عليه السلام: (وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحنُ المربوبون، وهو المعنى ونحنُ أسماؤه، وهو المحتَجِبُ ونحن حُجُبُه)[6]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص18، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص18، (من أراد الله بدأ بكم).

---

(1) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(2) نهج البلاغة ص198، الاحتجاج ج1 ص201.

(3) في بحار الأنوار ج39 ص347 ومشارق أنوار اليقين ص270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(4) النجم 42.

(5) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(6) الهداية الكبرى ص435.

أعظم أسماء الخالق

وأما أسماء الخالق عزّ وجلّ فأعظمها ذواتهم وأسماؤهم عليهم السلام المعنويّة، لأن أسماءه [أسماءهم] المعنويّة هي ذواتهم وصفاتهم وأسماؤهم المعنويّة، وأسماؤه تعالى اللّفظيّة مسمياتها ذواتهم وأسماؤهم المعنويّة، إذ ليس له تعالى أسماء إلّا أسماء أفعاله وهم معاني أفعاله، فإذا تبيّن لك هذه الأمور عرفت ما أردنا من معنى قوله عليه السلام: (فما أحلى أسماءكم)، وربّما وجدتَ حلاوة أسمائهم في بعض مشاعِرك ومَدارِكِك أو كلّها والله يرزق من يشاء بغير حِسَابٍ.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص116، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص116، (فما أحلى أسماءَكم).

من هو المسمّى؟

وفي الحقيقة إنما الموجود آياته ومظاهره، والمسمّى بالأسماء مقاماتُه وآياته وأسماؤه، لأن ذاته المقدّسة لا تقع عليها الأسماء ولا شيء من جهات التعاريف إذ كلّ ما سواه خلقه.

ولذا قال أبو جعفرٍ عليه السلام كما في الكافي قال عليه السلام: (إن الله خلوٌ من خلقه وخلقه خلوٌ منه، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله)[1]، وفي آخر قال عليه السلام: (وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالقُ كلّ شيء)[2]، وفي حديث أبي عبد الله عليه السلام زيادة (تبارك الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3])[4].

---

(1) الكافي ج1 ص82، التوحيد ص105.

(2) المصدر نفسه.

(3) الشورى 11.

(4) التوحيد ص105، بحار الأنوار ج3 ص263.

فقوله عليه السلام: (ما خلا الله)؛ جارٍ على المُتَعارف من أنه تعالى يسمّى بأسمائه ويوصف بما وصف به نفسَهُ لخلقه ويُعْرَفُ بذلك ويُعْبَدُ بذلك وبذلك أمر خلقَهُ وطلب منهم ذلك إذ لا يمكن لهم ما وراءه وكلُّ هذه أشياء محدثةٌ لأنها بالضرورة غيره وكل شيء غيرِه فهو مخلوقٌ له تعالى.

ومعلوم أن المخلوق لا يقع على الخالق لأنه لا يقع عليه إلا ما يصل إلى الأزل ولا يصل المصنوعُ إلى الأزل ولا ينزل الأزل في الحدوث لأن الأزل هو ذاته الحقّ سبحانه ولكن يعرف بها المعرفةَ الرسميّة.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص146، (ووصِيَّتُكم التقوى).

بظاهرهم أسماء وبباطنهم أركان

إنّ شؤونه تعالى لذواتها منحصرة فيهم لأنه تعالى اصطنعهم له، وإنما اصطنَعَ ما سواهم لهم فانحصرت معانيه أي معاني أفعاله فيهم، فَرِضاهُ الذي يكون منشأً ومستنَداً للأمور بدءاً وعوداً حادِثٌ.

وجميع صفاته الحسنى أي صفات أفعاله من الكرم والرضا والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها في مقام الأسماء وهم أسماؤها وأركانها في مقامِ الأمثال العليا بمعنى أنهم عليهم السلام بظاهرهم أسماء لتلك الأمثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حالٍ، وأنّهم بباطنهم أركان لها وأبدال.

فليس له تعالى رضا غير ذاته المقدّسة إلا هم أو ما تَقوّمَ بهم أو عنهم يعني أن الرضا الذاتي القديم ليس شيئاً غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلمه إلا هو سبحانه والرضا ثلاثة أقسام: رضا تقوّم بهم تقوّمَ ظهورٍ[1]، وهو فعله الراجح

(1) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

الوجود[1] وهو قولنا: (أو ما تَقوّمَ بهم)، ورضا هو حقيقتُهم[2]، ورضا تَقوّمَ عنهم تَقَوّمَ صدورٍ[3] وتحقّق[4].

فذاته تعالى لا تنسب إلى شيء ولا ينسَبُ إليها شيء وما سوى ذاته فما هو فعله ومشيئته وإرادته فهم محالُّهُ وبهم تَقوّمَ تقوّمَ ظهُورٍ، وما هو ذاتهم فهو ذاتهم.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص137، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص137، (لا يأتي عليها إلا رضاكم).

الاسم ظاهر المسمّى

وقد اقتضت الحكمة أن تكون بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ذاتية كما هو الأصح عندنا في المسألة، لأن الاسم ظاهر المسمّى وصفته ولأنه أبلغ في التميز بالعلامة التي هي الاسم مع قدرة الواضع سبحانه على ذلك ولأنه أكمل.

فعدمه مع إمكانه نقص في الصنع ولا يجوز عليه سبحانه وجب أن يجعلوا المسمّى في الاسم إذ لا يمكن المناسبة الذاتية بينهما إذا كانا من نوع واحد وأحدهما بسيط، لكن جَعْله في الاسم أبلغ من المناسبة الذاتية في الدلالة، وإنما جعل في أوّل الاسم لأنه المسمّى وله رتبة الموصوفية، وللاسم رتبة الصفة، والموصوف مقدّم في الرتبة والوجود على الصفة.

تراث الشيخ الأوحد ج12 ص329، (شرح الفوائد ج1 ص329، الفائدة الرابعة).

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

باطن المسمّى

الوجود الحق[1]، ونريد به ما يعرف به الوجود الواجب الحق عزّ وجلّ، وهو المسمّى بالوجه وبالمقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان؛ وبالعنوان وبالوصف الذي ليس كمثله شيء.

تراث الشيخ الأوحد ج13 ص97، (شرح الفوائد ج2 ص97، الفائدة السادسة).

الاسمان الأعليان

رَوى الطبرسي بإسناده إلى داود بن كثير قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2]، ونحن الآيات ونحن البينات، وعدونا في كتاب الله عزّ وجلّ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميّتة والدم ولحم الخنزير، يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وخزّانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمّانَا في كتابه وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها إليه تكنيةً عن العَدُوّ، وسمَّى أضدادَنا وأعداءنا في كتابه وكنّى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتّقين)[3].

واعلم أن أسماءهم مشتقّة من أسماءِ الله وهي أسماء الله الحسنى، وأسماء أعدائهم الأسماء السوءى كما سمعتَ في هذا الحديث الشّريف وأمثاله وهي من عكس الأسماء الحسنى أي أسماء المعاني المعاكسة لمعاني الأسماء الحسنى كالنور عكسه

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(2) البقرة 115.

(3) بحار الأنوار ج24 ص303، تأويل الآيات ص21.

الظلمة والخير عكسه الشرّ والشجاعة عكسُهَا الجُبن والعقل عكسه الجهل وهكذا.

فإذا لاحظتَ ما ذكرنا ظهر لك أنّ مراده من الأسماء كلّ ما في علم الله وما في علم الله سبحانه حقائق الحسنى وحقائق السوءى وما يريده المصنف من الأسماء هي الحسنى فاستشهاده على الكلّ بالبعض كما ترى لأنه لا يرى الأسماء السوءى مع أنها في العلم.

نعم إذا أراد المصنف من العام ما نسبه إلى نفسه تعالى منها وهي الأسماء الحسنى بالمعنى العام صح له كون المراد من قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1] جميع الأسماء الحسنى خاصّة والإطلاق الثاني الخاص والمراد منها التسعة والتسعون الاسم وعليه لا يكون فيه له شاهد، فالتفضيل في الإطلاق الأول صوري بلحاظ الأسماء السوءى وإن لم يكن فيها حسن فيكون التفضيل صوريا ومعناه الأسماء الحسنة.

وفي الثاني التفصيل [التفضيل] يكون حقيقياً وفي قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2] والمراد أن هذين الاسمين جامعان للأسماء ولذا كانا أخصّ بالله لعمومها، و(الله) أخصّ من (الرحمن)، ويكون أزيد من (الرحمن) بالرحمن فإنه يقع صفة لله؛ ولا عكس لما قلنا من أن (الله) هو المتصف بصفات القدس وصفات الإضافة وصفات الخلق، و(الرحمن) متّصف بصفات الإضافة وصفات الخلق فيكون لله من الأسماء ثمانية وتسعون وللرحمن منها سبعة وتسعون.

وهذان الاسمان باعتبار صفتيهما على التفسير الباطن هما الاسمان الأعليانِ اللذان إذا وصفا اجتمعا فقيل: نبي ولي، واذا سمّيا افترقا فقيل: (محمد علي)، فصفة (الله) في الباطن (محمد)، والألف القائم بعد اللام الثانية عقله، وصفة (الرحمن) في

(1) الأعراف 180.

(2) الإسراء 110.

الباطن (علي)، والألف المبسوط بعد الميم نفسه قال ﷺ: (يا عليّ نفسُك أوسَعُ مِنَ الدّنيا)، وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1]: (نحن الأسماء الحسنى التي أمر الله أن يُدعَى بها)[2].

فإن أريد بها التسعة والتسعون فظاهر، وإن أريد بها ما في قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3]، فالأسماء الحسنى فاطمة عليها السلام والحسن والحسين والتسعة من ذريّة الحسين عليهم السلام فإنّهم لمحمدٍ نبيّهم ولأمير المؤمنين سيّدهم ووليّهم صلى الله على محمد وعليهم أجمعين، هذا بعض التلويح فيما يليق بالأسماء الحسنى في الباطن.

...وأنا أرشدك على طريقة أئمتك أئمة الهدى عليهم السلام وهي أنّ الله عزّ وجلّ كان واحداً في ذاته لا كثرة فيه بكلّ فرض واعتبار ثم خلق المشيئة بنفسها وهي فعله[4] وأمكن به الإمكانات والممكنات على وجهٍ كلّي وهذه هي المشيئة الإمكانيّة[5] ومحلها ومتعلّقها الإمكانات ووقتها السرمد[6]، وهذه الثلاثة هي الوجود الراجح[7]، ثم كون من الإمكانات بمشيئته ما شاء وهذه المشيئة هي الأولى إلّا أنها تسمّى بالمشيئة الكونية[8]

---

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير العياشي ج2 ص45، مستدرك الوسائل ج5 ص229، بحار الأنوار ج25 ص4، الكافي ج1 ص144.

(3) الإسراء 110.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(5) المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(6) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(7) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(8) المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلّق، كوّن بها ما شاء فسمي=

كما أن الأولى تُسَمَّى بالمشيئة الإمكانية لأن التسمية باعتبار المتعلّق.

وخلق من المشيئة والمُشاء مثالَهُ المسمّى عند أهل البيت عليهم السلام بالمقامات كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفُك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادُك وخلقك)[1]. الدعاء.

ويسمونه الحكماء بالعنوان وهو الذي يعرف الله به لأنه عبارة عن وصف نفسه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم، وأظهر هيئة هياكله للأنبياء عليهم السلام، وأظهر آثار تلك الهيئات على هيئتها للعارفين من المؤمنين وهكذا فيه عرف الله من عرفه لا غير ذلك.

وهو بمنزلة (قائم) من زيد وكما أن (قائم) يدل على فاعل القيام لأنه اسمه مع أنه مركّب من فعله وأثر فعله[2] كذلك المثال فإنه يدل على الصانع لأنه الاسم الأكبر الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره وهو من الفعل أعني المشيئة وأثره أعني الحقيقة المحمدية[3] وكل ما صدر عن مشيئته من ذاتٍ أو صفة جوهر أو عرض عين أو معنى فعل أو أثر لفظ أو معنى مفهوم أو مصداق ذهني أو خارجي في الغيب أو الشهادة أو نفس الأمر فهو اسم من أسمائه عز وجل إلّا أن أعلاها وأقربها الاسم الأكبر وهو المثال أي المثل الأعلى ثم أبدال الاسم الأكبر وهي منه بمنزلة القيام من (القائم) وهو التوحيد وهي المعاني أربعة عشر معنى ثم الأبواب وأعلاها العقل الكلّي وهكذا وكل أثرٍ اسم لمؤثره إلى الألفاظ وهي عالم برأسه مطابق لعالم الأعيان وفيه جميع ما يوجد في عالم الأعيان وأفراده مختلفة في المراتب والشرف بحسب مسمّياتها والأسماء رتبتها من المسميات رتبة الصفات من الموصوفات والظواهر من

= بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلّقة بالأكوان المُقَيَّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

البواطن وكل الأسماء من جميع ما ذكرنا من المعنويّة واللفظية أعلاها وأدناها حادثة مخلوقة بفعله تعالى وفعله مخلوق بنفسه ووجوداتها كلّها لم تكن شيئاً ثم اخترعها أي وجوداتها لا من شيء لا إله إلا هو خالق كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص46، (شرح العرشية ج2 ص46، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

الحديث الخامس والأربعون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام للأعرابي لما سأله عن النفس اللاهوتية الملكوتية:

(قوّة لَاهُوتيَّةٌ وجَوهَرَةٌ بَسيطَةٌ حَيَّةٌ بالذَّات، أصْلُهَا العَقْلُ، منْهُ بُدئَتْ، وعَنْهُ وعَتْ، وإلَيْه دَلَّتْ وأشَارَتْ، وعَودَتُهَا إلَيْه إذَا كَمُلَتْ وشَابَهَتْهُ، ومنْهَا بُدئَتْ المَوجُودَاتُ وإلَيْهَا تَعُودُ بالكَمَال، فَهيَ ذَاتُ اللهّ العُلْيَا، وشَجَرَةُ طَوبَى، وسدْرَةُ المُنْتَهَى، وجَنَّةُ المَأوى، مَنْ عَرفَهَا لَمْ يَشْقَ، ومَنْ جَهلَهَا ضَلّ سَعْيُهُ وغَوى)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ **هي التي لا يعلم ما فيها نبي اللّه عيسى** عليه السلام

وهم عليهم السلام أمناء الرحمن؛ يعني أنّ الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى أنهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من أحد أمور سبعةٍ:

الأول: إنهم معصومون مطهّرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الأمانة لشهوةٍ أو تكبّرٍ أو حسدٍ أو غير ذلك من الذمائم النفسانيَّة.

الثاني: إنّهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لأن ذلك إنما يحصل لمن يلتفت وهم

(1) شرح الأربعين (للقمي) ص285، قرة العيون ص363، شرح الأسماء الحسنى ج2 ص46.

سلام الله عليهم لا يلتفت منهم أحد لأن الله أمرهم بذلك فقال تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[1]، ومَن لم يلتفت لم يَسْهُ ولم يغفل ولم ينسَ.

الثالث: إنهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم.

الرابع: إنّهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمّل ما حمّلهم الله من غيبه.

الخامس: إنّ الذي استُحْفِظوه هو لَوازِمُ ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لأنهم خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق.

السادس: إنه سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأن يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فإنها هي غيبه الذي عنده مفاتِحُهُ لا يعلمها إلّا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام وهي النفس الملكوتيّة الإلهية (فهي ذاتُ الله العليا، وشجرة طوبَى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى)[2].

السابع: إنّه سبحانه ائتمنهم على مشيئته وربوبيّته إذ مربوب فجعلهم محالّ مشيئته وحملة إرادته فهم بأمره يعملون ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[3].

فحفظها أن لا يجدوا لأنفسهم ولا لشيءٍ من ميولاتها ولا لشيء من مشيئاتِها اعتبار وجودٍ بل ولا وجود اعتبار.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص192، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص192، (وأُمَنَاء الرحمن).

---

(1) الحجر 65.

(2) شرح الأربعين (للقمي) ص285، قرة العيون ص363، شرح الأسماء الحسنى ج2 ص46.

(3) الأنبياء 28.

❁ خَلَقَها ونَسَبَها إليه

وفي الكافي (ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أكرم على الله عزّ وجلّ من مؤمن لأن الملائكة خدّام المؤمنين، وإنّ جوار الله للمؤمنين، وإنّ الجنّة للمؤمنين، وإنّ الحور العين للمؤمنين)[1]. الحديث.

والإشارة إلى بيان ما إليه من التّكريمات الّتي كرّم الله تعالى بها الإنسان وهي على الحقيقة لمحمّدٍ وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم بمحلٍّ من الإمكان[2] في مكانةٍ ومكانٍ لا يحوم حول حماها إنسان وكلّ ما سواهم فبالتّبعيّة والمعلوليّة كلّ شخصٍ بنسبتِه وأذكرها على ترتيب عدّها الذي ذكرناه فتكريمه سبحانه ذات الإنسان بأن خلَقَها من ظلّ كينونته أي نور مشيئته وألبسها صورة ربوبيّته وهيكل توحيده واتّخذها ذاتاً له نسبها إليه كما قال عليّ عليه السلام في حديث كميل للأعرابي قال: وما النّفس اللّاهوتيّة الملكوتيّة، فقال عليه السلام: (قوّة لاهوتيّة، وجوهرة بسيطة حيّة بالذّات، أصلها العقل منه بدئَتْ، وعنه وعَتْ، وإليه دلَّتْ وأشارت، وعودها إليه إذا كملتْ وشابهتْه، ومنها بدئت الموجودات وإليها تعود بالكمال، فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنّة المأوى، من عرفها لم يشق، ومَن جهلها ضلّ سعيه وغوى).

فقال عليه السلام: (فهي ذات الله العُلْيا) أي ذاتٌ لله اصطفاها وكرّمها ونسبها إليه وجعلها صفته الدّالّة عليه وآيته المبيّنة أنّه الحقّ وكتابه المبين وصراطه المستقيم فهي أقرب الذّوات إليه وأكرمها عليه وأحبها إليه.

وأما تكريمه صفاتاً فإنه قد أدّب الإنسان بآدابه الكريمة وكمّله بتكميلاته الجليلة وألبسه حلل صفاته الجميلة من العقل والحياء والعلم والفقه والتقوى والرأفة والرّحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان والتّبيين والقدرة وغير ذلك من ملابس صفات الربوبيّة.

---

(1) الكافي ج2 ص33، بحار الأنوار ج66 ص19.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص336، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص336، (المُكَرَّمُون المقربون).

هي نَفْس الإمام عليه السلام

وهذه النفس هي المسماة باللّوح المحفوظ وهي نفس فلك البروج وكتاب الأبرار فيه لأنه علّيّون وكتاب الأبرار؛ صورهم وصور أعمالهم وأقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلِّها وشعاعها وهي في الحقيقة نفس الإمام عليه السلام وهي النفس التي نسبها الله تعالى إليه وسماها نَفْسه ولهذا قال عليه السلام: (فهي ذاتُ الله العُلْيَا).

وقوله عليه السلام: (أصلها العقل)؛ دَليلٌ على ما قُلْنَاه، وقول عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[1] في تفسير التأويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى، ويظهر من كلامه عليه السلام في قوله: (وعودُها إليه إذا كملت) أن المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانيّة وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل وهذه هي مركب العقل فهي منه لأنها أوّل مظاهره وتنزّلاته بدليل قوله: (ومنها بُدِئَت الموجودات)، ولا بأس بذلكَ إلا أن هذه ركن من مظهر الرَّحمانيّة من أربعة أركان فمجموع الأربعة هي العرش بخلاف تلك فإنها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الأركان الأربعة التي هي العرش أركان تلك مع ما قامت به فإنها مع ما قامت به كزيدٍ مثلاً وهذه الأربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة في زَيْدٍ فإن حقيقةَ زيدٍ مرَبّعةٌ بهذه الأربع وهذه النفس هي الّتي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه لكميل بن زياد قال عليه السلام: (والكلّيّة الإلهية لها خمس قوىً بقاء في فناءٍ ونعيم في شقاء وعزّ في ذلٍّ وفقر في غناءٍ وصبر في بلاء ولها خاصيّتان الرضا والتّسليم وهذه التي مبدؤها من الله تعالى وإليه تعود قال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2]

(1) المائدة 116.

(2) الحجر 29.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾[1])[2]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص41، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص41، (وأنفسكم في النفوس).

هي نَفْس النفوس

وهذه النفس ـ كما وصفها أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما نقلنا عنه ـ هي نفسهم الشريفة، فلذا قال عليه السلام: (فهي ذاتُ الله العُلْيَا، وشجرة طوبى، وجنة المأوى) إلى آخر ما قال عليه السلام، وإنما قال: (فهي ذات الله) لأنه يريد أنها ذاتٌ خلقها الله تعالى ونسبها إلى نفسِه تشريفاً لها، ولأنها لا تكون في حالٍ من أحوالها لغيره تعالى وذلك قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾[3]، وفي الإنجيل (خلقتكَ لأجلي، وخلقتُ الأشياء لأجلك)[4]...إلخ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا)[5].

أي نحن الذين اصطنَعنا لَهُ وصَنَع الخلق لَنَا، وجميع الأنفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما رُوي عنه عليه السلام: (أنا ذات الذوات، والذَّاتُ في الذوات للذات)[6].

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص48، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص48، (وأنفسكم في النفوس).

---

(1) الفجر 27ـ28.

(2) تفسير الصافي ج3 ص112، بحار الأنوار ج58 ص85.

(3)طه 41.

(4) الجواهر السنية ص363، علم اليقين ج1 ص381.

(5) الاحتجاج ج1 ص288، غيبة الطوسي ص285، بحار الأنوار ج53 ص178.

(6) رسائل الميرزا القمي ج2 ص1041، شرحان لحديث (هل رأيت رجلًا؟) ج1 ص159، مشارق أنوار اليقين ص43.

سَمَّى ذاتهم ذاته

إن المراد بالذات الدالة هي النفس الملكوتية الإلهية، وهي نفوس محمد وآله ﷺ كما في حديث الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (أصلها العقل منه بدأت، وعنه وعت، وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه إذا كملت وشابهته، ومنها بدأت الموجودات وإليها تعود بالكمال، فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضل سعيه وغوى). الحديث.

والذات المدلول عليها هي مقاماته كما في دعاء شهر رجب للحجة عليه السلام في قوله: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك وعلاماتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت)[1]. الدعاء.

فهذه العلامات والمقامات هي الذات المدلول عليها، والمراد بها الوجه المسمّى في اصطلاحهم بالعنوان، وهو بمنزلة (قائم) بالنسبة إلى زيد لأنه اسم فاعل القيام لا اسم زيد لذاته فافهم.

وسمّى سبحانه ذاتهم عليهم السلام ذاته ونسبها إليه تشريفاً لها كما سمّى روحهم روحه في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2]، وسمّى نفسهم نفسه في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[3].

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص132، (شرح المشاعر ج3 ص132).

---

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) الحجر 29.

(3) المائدة 116.

هي باطن اللوح المحفوظ

قال عليه السلام: (وعودتها إليه إذا كملت وشابهته)، أي كانت أخته في الدين، ومنها بدئت الموجودات كالناطقة القدسيّة فإنها أوّل من بدء منها وإليها تعود قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)[1]، رواه ابن أبي جمهور في المجلي.

(وإليها تعود) أي الموجودات بالكمال فهي ذات الله العليا، قال عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)[2]، أي بذاته التي خلقها وكرمها وشرفها بنسبتها إليه فقال: ذاتي؛ كما قال: (بيتي وعبدي).

و(شجرة طوبى، وسدرة المنتهى) طوبى اسم الجنة وقيل بلغة أهل الهند، وفي الحديث (شجرة طوبى هي شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة إلا أتاه بها ذلك الغصن، ولو أن راكباً مجداً سار في ظلها مئة عام ما خرج، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً)[3].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري، وفرعها في دار علي، فقيل له في ذلك، فقال: داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)[4].

أقول: وظاهر الحديث الثاني أن شجرة طوبى من باب إضافة الموصوف إلى صفته لأن طوبى من الطيب وأبدلت الياء واواً لمناسبة الضمة، أو أن الإضافة بيانيّة والمراد في [من] تسمية هذه النفس القدسيّة بهذا الاسم إما على نحو من المجاز أو لأنها أي الشجرة المذكورة صفتها و[أو] مثلها أو خلقت منها على هيئتها.

---

(1) الأسرار الفاطمية ص235، علي المرتضى عليه السلام نقطة باء البسملة ص119، مشارق أنوار اليقين ص52.

(2) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص60، بحار الأنوار ج84 ص339.

(3) أصول الكافي ج2 ص239، أمالي الصدوق ص183.

(4) مناقب آل أبي طالب ج3 ص32، بحار الأنوار ج8 ص151، مجمع البحرين ج3 ص79.

و(سدرة المنتهى) في (النهاية): (شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها)[1].

وعلى ما ذكره في النهاية هي هذه النفس الكلّيّة[2] لأنها هي اللوح المحفوظ وليس وراءه للعلم ذكر وإنما ذلك للعقل والروح ومداركه هي المعاني المجرّدة عن المادّة العنصرية والمدّة الزمانية والصورة [الصور] الجوهرية والمثالية والعلم حقيقته الصور الجوهرية المجرّدة عن المادّة العنصرية والمدّة الزمانية، والموجود منه في أذهان البشر غير ذهن علّة الوجود[3] وهو أظلّة تلك الجواهر وأشباحها، فالعلم هو الصور سواء كانت جوهرية أم شبحية فيكون كلّ علم للخلق منتهيا إليها إذ ليس وراءها شيء من الصور نعم وراءها معان في العقل ورقائق في الروح.

و(جنة المأوى) عن ابن عباس هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء، وقيل: هي عن يمين العرش.

أقول: إن أريد أنها تأوي إليها الأرواح فهي عن يمين العرش لأنها هي الركن الأيمن الأسفل منه وإن أريد به أنها تأوى إليها النفوس فهي عن يسار العرش لأنها هي الركن الأيسر الأعلى منه، والنفس الكلّيّة على فرض أنها مغايرة للروح الكلّيّة كما هو أكثر الاستعمالات والإطلاقات هي الركن الأيسر الأعلى منه لأن الركن الأيمن الأسفل هو الروح الكلّيّة[4] محلّ الرقائق ومبدؤها، والعقل الكليّ

---

(1) بحار الأنوار ج55 ص52.

(2) النفس الكلّيّة هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضرّ منه كلّ خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج4 ص213].

(3) العلّة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلّة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلّة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلّة الفاعليّة والمادية والصورية والغائيَّة، وهم عليهم السلام علّة الوجود.

(4) الروح الكلّيّة هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصفرة، =

ركنه الأيمن الأعلى، والطبيعة الكلّيّة[1] ركنه الأيسر الأسفل منه، وهذه النفس هي الشجرة الطيبة.

وروى أبو حمزة الثمالي أنه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾[2] فقال عليه السلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أصلها، وعلّي فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعتنا ورقها، يا أبا حمزة إن الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة، وقال رجل [الرجل]: جعلت فداك ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾، قال: ما يفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام)[3].

وبالجملة فالمراد بها نفسهم الطيبة عليهم السلام التي هي اللوح المحفوظ وباطن اللوح المحفوظ وعلّته فهي نفس الكرسي والباب الظاهر عن [من] العلم، وقال عليه السلام: (والعقل جوهر دراك محيط بالأشياء من جميع جهاتها).

يعني أن العقل جوهر مركّب من نور الأنوار أعني الحقيقة المحمدية[4]، لأن مادّته منها وصورته من هيئتها، فهو وجهها إلى الأشياء فهو علّة الأشياء كما أن الشعلة المرئية من السراج هي علّة جميع الأشعّة كذلك العقل فإنه من نور الأنوار كالشعلة من السراج فهو جوهر للأشياء درّاك محيط بالأشياء لكونها متقوّمة به تقوّم

= وهو ملك يؤدّي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الروح من أمر اللّه والروح من أمر الرّبّ، وهي برزخ بين العقل الكُلّي وبين النفس الكُلّيّة الإلهيّة. [شرح المشاعر ج4 ص127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة].

(1) الطبيعة الكلّيّة هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد ج1 ص306، الفائدة الرابعة].

(2) إبراهيم 24.

(3) بصائر الدرجات ص78، بحار الأنوار ج24 ص138 ـ 139.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

تحقّق[1]، لأنه من أمر الله الذي به قام كلّ شيء، لا لأنه بسيط كما أشار إليه المصنف بل هو مركّب من مادّة وصورة وإنما أحاط بها لأنها إنما قامت به وصدرت من النفس الكلّيّة عنه.

ومعنى قيام الأشياء به أن جميع موادّها في الغيب والشهادة من أشعّته وصورها من هيئات أفعاله صاغها في النفس الكلّيّة وبثّها منها فهو علّة الأشياء والنفس محلها ومنها ظهرت الموجودات.

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص213، (شرح المشاعر ج4 ص213).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

الحديث السادس والأربعون

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

معنى (على صورته)

أنّه سبحانه خلق الخلق على غير مثالٍ سبق، بل خلق كلّ شيء على ما هو عليه، وهو المراد من الحديث على أحد وجوهِه قوله ﷺ: (إن الله خلق آدم على صورته)، أي على ما هو عليه باعتبار قابليّته للهيئات والتخطيط والكينونات.

فمعنى أنّهم المثل الأعلى أن الله جلّ وعلا خلقهم على أحسن صورة يقتضيها الإمكان[2] وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[3] وهو الإنسان الكامل وهو محمّد وآله الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام.

---

(1) الكافي ج1 ص134، الاحتجاج ج2 ص410، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص110.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(3) سورة التين 4.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص330، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص330، (والمثل الأعلى).

هي صورتهم عليهم السلام

ومن تكرمته بأنّ الإنسان يرفع [إلى فيه] بيده طعامه لِئَلّا يُطَأطئ رأسه للطّعام إجلالاً له، لما ألبسه الله من صورته صورة الإنسان، وصورته التي نسبها إليه هي صورتهم عليهم السلام الّتي خلقها الله على صورة محبّته في قوله تعالى: (كنتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف)[1].

فصُورَتُهم صورة هذه المحبّة فنسبها إليه لأنها صورة محبّته، وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم عليه السلام كما قال عليه السلام: (إن الله خلق آدم على صورته).

فإن جُعِلَ الضمير يعود إلى الله أو إلى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهي الصّورة الإنسانية.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص356، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص356، (المُكَرَّمُون المُقَرَّبُون).

الصورة لا يصح إطلاقها على الله تعالى

ومن قال: (خلق آدم على صورته)؛ كما هو في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم فإن العلماء وجَّهوه بأن الضمير في (صورته) يعود إلى آدم يعني أن الله سبحانه خلقه على ما هو عليه، وبعضهم وجهه بأن معناه أن الله تعالى خلق آدم آية تدل عليه كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[2].

وروي عن الصادق عليه السلام في هذا الحديث ـ ما معناه ـ أنهم حذفوا أوّل الحديث

(1) بحار الأنوار ج84 ص199، شرح أصول الكافي ج1 ص24.

(2) فصلت 53.

وذلك أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول لآخر: قبحك الله وقبح كلّ من يشبه صورتك؛ فقال رسول الله ﷺ: (لا تقل هكذا فإن الله خلق آدم على صورته)[1]، أي على صورة هذا الرجل.

والحاصل أن الصورة لا يصح إطلاقها على الله تعالى وإن أريد منها معنى صحيح.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص128، (شرح المشاعر ج3 ص128).

اشتباه بعض العلماء

لأنه يقول: إن حقيقة زيد المحسوس صورة علمية عقليَّة متّحدة بذات عاقلها تعالى وزيد المحسوس شبح لتلك الصورة المتحدة بالعاقل عزّ وجلّ ربّي.

لأن الإنسان عند المصنف مخلوق على مثال الخالق، أخذ هذا الكلام من الحديث المحرّف وهو (إن الله خلق آدم على صورته)، وأصل الحديث أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول لآخر: قبّحك الله وقبّح من يشبه صورتك، فقال ﷺ: (لا تقل هكذا، فإن الله خلق آدم على صورته)[2]، فحذف المجسّمون أوّل الحديث ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

والمصنف حكم بأنه تعالى خلق الإنسان على صورته تعالى، قال في شرح الكافي في شرح حديث العقل: (والإنسان لكونه مخلوقا على مثال الله تعالى ذاتاً وصفة وفعلا فروحه الذي هو من أمر ربّه مثال ذاته، ودماغه الذي هو معدن إدراكاته وهو ملكوته الأعلى الذي فوق قلبه هو مثال الروحانيات التي عن [على] يمين العرش، وقلبه الذي هو مستقر نفسه مثال عرش الرحمن، وصدره مثال الكرسي...إلخ). انتهى.

فتدبّر هذا التشبيه الذي هو بيان التوحيد عنده ولا ينافي التّنزيه أن نسبة دماغ زيد

(1) التوحيد ص152، نور البراهين ج1 ص387، بحار الأنوار ج4 ص12.

(2) التوحيد ص152، نور البراهين ج1 ص387، بحار الأنوار ج4 ص12.

إلى روح زيد كنسبة الروحَانيين إلى ذات الحقّ تعالى فشبّه ذات الله تعالى بروح زيد والعقول والأرواح المجرّدة من ذات الله تعالى بمنزلة الدّماغ من زيد.

وهذا عنده لا ينافي الأصول الّتي قرَّرها وهو كذلك، وعنده أن هذا لا ينافي تنزيه الله وصفاته الذّاتية عن وصمة التغيّر والتكثّر ولا ينثلم به التوحيد، وأنّ ذلك ثبت عنده بذوق العيان أي شاهدَها متحقّقة في الكون، وأنّ من أنكر ذلك فلأنه إمّا لعدم ذوقه لتلك المشاهدة أو لم يثبت له ذلك بالمقدّماتِ القطعية أو أنه قد اغترّ بما فهم بعقله الناقص الذي لم يتكمل بحكمة ابن سيناء والفارابي ولا بعلم مميت الدين والبسطامي وعبدالكريم الجيلاني وابن عطا العَازمي ولا برابعة العدويّة وأمثالهم أو أنّه شاكّ فيما جاءَتْ به الأنبياء عليهم السلام لأنه إنّما اعتمد عَلَى ما أتَى به محمّد بن عبد الله وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه مخالف لعلم أولئك وحكمتهم فاعتبروا يا أولي الأبْصار.

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص110، (شرح العرشية ج4 ص110، القاعدة الرابعة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

الذي يعود إليه الضمير

إن في معنى هذا الحديث وجوهاً أظهرها أن هذا الحديث جزء حديث وأصله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقول لرجل: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته)[1].

وفيه أيضاً وجه قريب؛ فإن الضمير يعود إلى آدم، والمعنى أن الله سبحانه خلق آدم على هذه الصورة التي هو عليها بل كلّ شيء خلقه على صورته، فخلق الطير على صورته أي على صورة الطير، وخلق الفرس على صورة الفرس، فكل شيء يخلقه على صورته وإلا كان غيره.

(1) التوحيد ص152، نور البراهين ج1 ص387، بحار الأنوار ج4 ص12.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص496، (جوامع الكلم ج14 ص496، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

هي الصورة المحمدية ﷺ

وجواب المسألة الثالثة؛ أن فيها وجوهاً:

أحدها: إن الضمير في (صورته) يعود إلى آدم، يعني خلقه على ما هو عليه.

وثانيها: إن بعض الحديث محذوف؛ فإن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يشتم آخر ويقول له: قبّحك الله وقبّح ممّا يشبه صورته (كذا)، فقال ﷺ له: (لا تقل هكذا فإن الله خلق آدم على صورته)[1]؛ أي صورة من تشتمه.

وثالثها: إن الله سبحانه خلق صورة اختصّ بها ونسبها إليه وشرّفها؛ كما نسب الكعبة إلى نفسه فقال: بيتي.

وتلك الصورة هي الصورة المحمدية ﷺ وخلق آدم عليها. انتهى.

تراث الشيخ الأوحد ج40 ص74، (جوامع الكلم ج17 ص74، رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل).

(1) التوحيد ص152، نور البراهين ج1 ص387، بحار الأنوار ج4 ص12.

الحديث السابع والأربعون

قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1]:

(هو أمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام ومَعْرِفَتُهُ)[2].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

هم طريق الله إلى خلقه

فقول الشارح[3] رحمه الله: (الذي قال الله: (وأن هذا صراطي مستقيماً)[4])؛ يشير به إلى أن الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن الكريم فالمراد به هم عليهم السلام لا خصوص هذه الآية وإنما أتى بها تمثيلاً، وأشار إلى الدليل على ذلك بأخبارهم صلى الله عليهم.

وهذا الكلام في نفسِهِ حقّ لا مِرْيَةَ فيه إلا أنه مُبْهَم مُجمَل ورفْع الإبهام والإجمال عن هذا الكلام للخواصّ والعوامّ ممّا لا يسعه المقام، وأما للخواصّ خاصّة فهو سهل التناول لطيّ ما بَعُدَ منه بالإشارة والتلويح ولولا خوف انغلاقه حتى على الخواصّ لكتبته في سطرٍ واحدٍ.

---

(1) الفاتحة 6.

(2) معاني الأخبار ج3 ص32، تفسير القمي ج1 ص41، بحار الأنوار ج24 ص12.

(3) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس اللّه سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(4) الأنعام 153.

فأقول: الصراط هو الطريق وهم عليهم السلام صراط الله أي طريق الله إلى خلقه في الخلق والرزق والحياة والممات وهم طريق الخلق إلى الله في جميع مطالبهم في ذرات الأمور الأربعة المذكورة الّتي هي أركان ما في الإمكان[1]، فجميع الخلائق يسعون إلى الله تعالى أي إلى ما منه بُدِئُوا في مطالبهم بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم ووجوداتِهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم فالجعل الذي ذرأ فيه جميع الخلائق بما هم عليه لما هم له عنهم عليهم السلام صَدَرَ وبهم ظهر وفيهم بطن واستتر.

فالخلائق قائمون بظلِّهم الذي مدّه الله سبحانه وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم[2]، فبهم خلَقَ سبحانه وتعالى ما خلقَ ورَزَق ما قدّر وأحيى وأمات ولو شاء لأعطى كلّ واحدٍ من خلقه ما شاء كما شاء لكمال غناه عمّا سواه ولكنّه للطفه ورحمته وعطفه على ضعفاء خلقه أجرى حكمته أنّه يفعل بالأسباب الّتي هي العلل الأربع الفاعليّة[3] والمادِّيَّة[4] والصوريَّة[5] والغائيَّة[6] لعجز الأكثر عن القبول لإيجاداتهم على ما هم عليه إلا بالأسباب والمتمّمات للقوابل فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمّداً وأهل بيته المعصومين خزائن تلك الأسباب بحقيقة ما هم أهله.

فوجب في الحكمة الربانيّة المشار إليها أن يكونوا صلى الله عليهم خزائن محبّته ونواب إفاضته وبواب فيضه ومدده وحفظة آلائه ونعمه وحملة آثار جوده وكرمه إلى ما شاء من جميع خلقه وأن لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تفيض منه عطاياه وإمداداته غيرهم فهم صراطه في علمه بخلقه وقدرته عليهم وسمعه لكلامهم

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) العلّة الفاعليّة هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلّة الفاعليّة هم عليهم السلام لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾، (السلام على الدعاة إلى اللّه)].

(4) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(5) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

ورؤيته لهم على ما هم عليه وإمداده وقيوميّته إياهم وجميع ما بهم منه من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياة.

وهذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمةً لأنهم يترجمون الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي.

ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهري في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الإيجادات الابتدائية وملزومات الإيجادات الغائيَّة، وفي تبليغ جميع ذرات الإيجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التكليفات الغائيَّة وملزومات التكليفات الابتدائية.

فبهم صلى الله عليهم يخلق الله سبحانه تعالى المكلّف وبهم ألزم خلقه التشريع وبهم كلّفه بما أراد من الاعتقادات والأعمال وبهم ألزم أعماله واعتقاداته إيجادات أكوانها وأعيانها ومقاديرها وكميّاتها وكيفيّاتها ورتبها وأمكنتها وأوقاتها وآجالها وما يترتّب على ذلك هذا بالنسبة إلى ما منه سبحانه تعالى إلى الخلق وبالنسبة إلى ما من الخلق إليه تعالى.

فبهم عليهم السلام وبالاتباع لهم والأخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من أعدائهم ومن ولايتهم والاقتداء بهم والأخذ عنهم ومن الرضا بهم وعنهم يقبل الأعمال ويرفعها إليه، وبترك الأخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من أعدائهم يردّها على صاحبها.

فلِما أشرنا إليه ونبّهنا عليه كانوا عليهم السلام هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم ولا يصل أحد ولا عمل إلى الله تعالى إلا بواسطتهم فهم طريق كلّ ما ينزل وكلّ ما يصعد وكونه مستقيماً أنه يجري صعوداً ونزولاً على حدٍّ من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق واختيارهم كما هم مذكورون به في بدء شأنهم في علم الغيب لا يكون بعده إلا الظلم والجبر والفساد ولهذا قيل: هم الصّراط المستقيم والقِسطاس المستقيم.

ولمّا كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كؤودا فيها الحساب الحق والعدل المطلق صفةً لما جاؤوا به وفرعاً عمّا أمروا به وبياناً لما أرادوا من الخلق سمي الصراط المستقيم وقد أنزل سبحانه كتابه المجيد ناطقاً بهذا التحميد قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾[2] وغير ذلك من الآيات وأخبارهم في هذا المعنى لا تكاد تحصى اللهم صلّ على محمد وآله الطّاهرين.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص259، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص259، (وصراطه).

الصراط ظاهراً وباطناً

قال الصّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[3]؛ قال: (يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك، والمبلّغ إلى جنّتك، والمانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطبَ، وأن نأخذ بآرائنا فنهلك)[4].

أقول: هذا الطّريق الذي عناه عليه السلام الذي سأل الله لزومه هو طاعته في القيام بأوامره واجتناب نواهيه والتخلّق بآدابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبين لعباده من معرفتِه وحدد لهم من أحكامه هذا في الظاهر، وفي الباطن الصّراط هو النبيّ والإمام صلى الله عليهما وآلهما روي في المعاني عن الصّادق أنّ الصّراط هو أمير المؤمنين.

وفيه عنه: (هو الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما [وأما] الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في

(1) سورة الفاتحة 6ـ7.

(2) الأنعام 153.

(3) سورة الفاتحة 6.

(4) الاحتجاج ج2 ص368، بحار الأنوار ج27 ص222.

الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمُهُ عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنّم)[1].

وروي أيضاً: (نحن الصراط المستقيم)[2].

ومعنى كون الإمام عليه السلام صراطاً وطريقاً ما ذكرنا [ذكرناه] مراراً في شرحنا هذا كما سبقَ وفي غيره من رسائلنا من أنه عليه السلام طريق الله إلى جميع خلقه وطريقهم إليه.

أما **الأول**: فلأن الإمام عليه السلام باب المدد والفيض من الله إلى جميع خلقه في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب ولم يجعل الله سبحانه تعالى له باباً لإفاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم في إدباره ولا في إقباله إلى الله تعالى كما أشار إليه عليه السلام في هذه الزيارة الشريفة في قوله: (من أراد الله بدأ بكم ومَن وحّده قبِل عنكم ومن قصده توجّه بكم)[3].

يعني من أراد أن يسير إلى الله بدأ بالسّير فيكم وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾[4] أي بين العلماء من الشّيعة من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقرّبين وهم الطّالبون لتوحيد الله على الحقيقة.

﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ وهي مقاماته الّتي لا فرق بينه وبينها إلا أنهم عباده وخلقه وهي من الذّات كـ(القائم) من ذات زيدٍ وهي آية الله الّتي يريها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهذا في كلّ شيء بنسبة مقامه.

﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ وهذه القرى الظاهرة على هذا التأويل هم الأئمة الظّاهرون [الطاهرون] المفترضو الطّاعة.

---

(1) معاني الأخبار ص32، تفسير الصافي ج1 ص85.

(2) معاني الأخبار ص35، بحار الأنوار ج24 ص12.

(3) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) سبأ 18. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾أي إذا أردتم أن تصِلوا إلى القرى الّتي باركنا وهي آيتنا في أنفسكم وفي الآفاق فتوصّلوا إليها بتوسّط القرى الظّاهرة كما قال تعالى: ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾، وهذا أحد التّأويلين في الآية وهو معنى قوله: (من أراد الله بدأ بكم)[1]، وقول عليّ عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[2].

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص174، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص174، (وأدلاء على صراطه).

❁ في كُنْه حقيقتهم

بل الحق أنّهم في كنه حقيقتهم[3] صراط الله المستقيم، بمعنى أنه لا يصل من الله سبحانه شيء إلى أحد من خلقه إلا بواسطتهم من عطاءٍ ومنع وتعرّفٍ وتعريف وإرشاد وتكليف، ولا يصل إلى الله سبحانه من أحد من خلقه شيء من عمل أو دعاء أو غير ذلك مِنْ حالٍ أو مقالٍ إلا بهم.

فهم عليهم السلام طريق الله إلى سائر خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات الحميدة والأعمال الصالحة من الخلق إلى الله.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص240، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص240، (أنتم السبيل الأعظم)).

❁ صراط الله صراطهم

(المولى) له معانٍ:

أحدها: المحب، وثانيها: ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ

---

(1) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

ءَامَنُواْ ﴾[1]، أي القرب والدنو، والنصرة والصداقة كما قال تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾[2]، وثالثها: المالك، ورابعها: العبد، وخامسها: المُعتِق ـ بكسر التاء ـ وسادسها: المُعتَق ـ بفتح التاء ـ وسابعها: الرب، وثامنها: الناصر، وتاسعها: المنعِم ـ بكسر العين ـ وعاشرها: المنعم عليه، وحادي عشرها: التابع، وثاني عشرها: مالك الطاعة، وما سوى هذه لا يمكن إجراؤه.

وأما هذه المعاني الاثنا عشر فبعضها ظاهر وبعضها بتأويل ونشير إلى ما سنح عند الكتابة كما هي عادتنا.

فنقول: **على الأول**: يكون معنى (مواليّ) أي يا أحبائي وذلك لما جعله الله لكم على كلّ مسلم ومسلمة من أجر رسالة جدّكم ﷺ فقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[3].

والمحبّة الصادقة هي كما سمعتَ ممّا مرّ عليك من أنها هي الطاعة كما أمروا والخدمة بما أرادوا والاستبطان لما أسروا والإعلان بما أظهروا فإن صدقهم في المواطن بهذه وأمثالها فهم مواليه وهو مولاهم حقاً وإن كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذَّرّ بعدم الموافاة فإن عفوا وتسامحوا فهم أهل العفو والتسامح والإغْضاء عن محبّيهم وإلّا فلهم أن يردّوه ويحجبوه حتى يتوب إلى الله تعالى ويخلص في الدعوة.

وعلى الثاني: يكون المعنى يا مقرّبيّ إلى الله تعالى وإلى ما يحبّ من طاعته ورضاه وجنّته وإلى من يحبّ أي اليكم يا سادَتي وإلى من أحبكم بأن يحشر معهم ويجمعني معهم في مستقرٍّ من رحمته من حبّكم وولايتكم وجواركم في الدارين ويا ناصريَّ على أعدائكم بالغلبة والحجّة وعدم تسلّطهم على غوايتي بتسديدكم وتأييدكم من الإنس والجنّ والشّياطينِ، وعَلى أعدائي من النفس الأمارة بالسّوءِ وعلى سكّانها

(1) محمد 11.

(2) الممتحنة 7.

(3) الشورى 23.

ومجاوريها من الشياطين من الإنس والجن ومن الدّنيا الغرّارة الخدّاعة بزينتها وتمويهاتها وشهواتها الصادّة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ومن الشيطان الغويّ المجتهدِ في إضلالي عن طريق قصدِكم وإزلالي عن نهج ولايتكم بالميل إلى أعدائكم وإلى شيء من أعمالهم وأتباعهم.

ويا مؤلِّفينَ بيني وبين كثير ممّن كان عدواً لكم ولي حتى فتحتم عليهم بابَ هدايَتِكم وحبّبتم إليهم طريقتكم وسلوك نهجكم حتى كانوا أحبائي فيكم بعد أن تبَاغَضْنا فيكم وأصدِقائي بعد أن تعادَيْنا فيكم وأنصاري بعد أن تقاطعنا وتخاذَلْنا فيكم.

وعلى الثالث: يكون المعنى يا مالكي طاعتي أي أن الله تعالى فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم أولى بي من نفسي في أحوال نفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي وآخِرتي وما خولَني ربّي كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1].

فأثبتَ سبحانه لمحمد وعليّ وأهل بيتهما صلى الله عليهما وآلهما ما أثبتَ لنفسه من الولاية على خلقه، وشرّكهم في سلطانه على خلقه حتى خصّهم بما انفردَ به عن جميع خلقه بأن جعل كلّ ما لَه من خلقه لهم عليهم السلام ولا شيء ممّا لَهُمْ له إلّا بهم، يعني أنهم عليهم السلام له تعالى وما سواهم لهم.

فكلّ شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بدونهم، لأن ما سواهم بدونهم ليس شيئاً يقع عليه التملّك وإنما جعله الله شيئاً بهم فحيث كان شيئاً كان لله بتبعيّةِ كونهم لله تعالى فهم أعضاد الخلق وأبواب الرزق وأسباب الرتق والفتقِ إلا أنه لا يكون لهم عليهم السلام شيء إلا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم.

وقد تقدّم هذا المعنى سابقاً.

---

(1) المائدة 55.

وعلى الرابع: يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو أن معنى المالك مالك الرّقّ وقد تقدّم في أوّل الشرح الإشارة إلى هذا وأنَّه هل يصح هذا المعنى كما تشير إليه أحاديثهم أم لا؟ لأنه لم يسمع ظاهراً عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسمّ أحد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا تجد فيما سبق وفي زمانهم من سمّي عبد محمّد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين وللأول إطْبَاقُ شيعتهم في هذه الأعصار في جميع الأقطار على استعمال ذلك منْ غير إنكار والحجّة عليه السلام بين ظهرانَيْهم.

وقد تَواردت الأخبار عنهم صلى الله عليهم بأن الأرض لا تخلو من حجةٍ كيما أنْ زاد المؤمنون ردّهم وإِنْ نقَصُوا أَتمّه لهم فإن كان هذا تغييراً في الدين وإِتياناً بما ليْس منه فيه كان زيادة ونقيصةً يجب على الإمام عليه السلام ردّ الزائد وإتمام الناقص لأن التغيير زيادة باطل ونقصان حقّ أو أحدهما، وإطباقهم على ذلك مع وجود حجّة الله بينهم عليهم السلام وسهّلَ مخرجه ولم يردّهم على ذلك دليل الصّحة.

فإن قلت: إن سلّمنا رضاه عليه السلام بذلك لم نسلّم إرادة الرقيّة فلعلّ العبوديّة يراد منها عبوديّة طاعةٍ وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال.

قلت: إنما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال المساوي وأمّا الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لأن الرجحان أمارة الصحة ولا يعارض المرجوحُ الراجحَ وذلك لأن الأصل في الاستعمال الحقيقة.

على أن الصادق عليه السلام قد أقرّ أبا بصيرٍ على ذلك وذلك حين أراد أن يبيّن له أنّ كلّ شيء قليلٍ أو كثير فله عندهم حكم حتى أرش الخدْش ونصف الجلدة وثلث الجلدة فقال لأبي بصير: (ائذَنْ لي) يريد يحرّكه أو يغمزه بإصبعه ليُمَثِّل له بأن في ذلك أرْشاً فقال أبو بصير له عليه السلام: إنما أنَا لك[1]، يعني لا تحتاج إلى الإذن منّي فإنيّ ملكُكَ فأقرَّهُ على ذلك.

ولو تتبعْتَ الأخبار الواردة عنهم وجدْتَ ما قلت لَكَ، ومنها ما أشار أمير

(1) الكافي ج1 ص238.

المؤمنين عليهم السلام إليه في قوله: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)[1].

يعني أنّ الخلق صنعهم الله لنا وقد تقدّم الكلام في هذا، فإن قلت: فإذن يجوز للإمام أن يبيع الحرّ على هذا لأنه ملكه؟ قلت: هذا أمر مبنيّ على ما أَتَوا بِه المكلّفين من ظاهر الشريعة ولم يأتوهم بجواز بيع الحرّ ولم يظهروا حكماً خاصّاً يجري على العموم لأن هذا لا يجوز شرعاً، والذي تكلّمنا عليه إنما هو حكم خاصّ فلا يظهرونه لئلّا يكون عامّاً بخلاف ما هو عليه في نفس الأمر.

ولو أظهروا الخاص مخصّصاً لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من أهل الإقرار الإنكار أما سمعت ما تقدّم في قصّة أصحاب القائم عليه السلام حين دعاهم ليبايعوه فأنكروا عليه وتركوه حتى أن الصادق عليه السلام قال: (والله إني لأعرف الكلام الذي قاله لهم فيكفرون به)[2].

نعم إذا استقرّ حكمهم عليهم السلام في رجعتهم عرفتَ ما قلنا على أن الإجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على أنهم أولى بالخلق من أنفسهم ومعناه عامّ في كلّ شيء فإن أمرك بشيء ما وجب عليك القبول فإن حرّم عليك مالك الحلال حرم عليك لأنه أولى به منك كما هو شأن الموالي مع مماليكهم وإن أمرك بقتل نفسك أو ولدك وجب وهكذا في كلّ شيء.

وما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير المولى من أنه بمعنى مالك الرق والمُعتِق والمُعتَق قال: (وهذه الثلاثة ساقطة في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه) ـ إلى أن قال: ـ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رقّ العبوديّة...إلخ)[3]، صحيح على الحكم الشرعي الظاهري في هذه الدّار لأن الأحكام ترد على جهة العموم فلا تخصّص ولو خصّصت لزم إمّا تخصيص كلّ ما

(1) الاحتجاج ج1 ص288، غيبة الطوسي ص285، بحار الأنوار ج53 ص178.

(2) كمال الدين وتمام النعمة ص673، الكافي ج8 ص167 بتفاوت.

(3) معاني الأخبار ص68، بحار الأنوار ج37 ص224.

هو مخصّص في نفس الأمر بهم فلا يمكن الانتفاع بأفعالهم وأعمالهم ولا يقع التأسي بهم في حال وهو منافٍ للغرض من الخليفة والحجّة أو تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجحٍ فملّكوا شيعتهم ما أمرهم الله تعالى بتمليكه على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى يمكّنهم الله في الأرض فيحكمون بالحقّ الوجودي لارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم.

وعلى الخامس: يكون المعنى أنّكم الّذينَ أَعْتَقْتُموني من رقِّ الكفر والجهالة والضّلالة والمعاصي ومن رقّ الفقر والحاجة ومن رقِّ الضّعْف والخمول حتى أنعم الله عليَّ بتحرير الإسلام والإيمان بكم وعلّمني بكم ما لم أكن أعلم وهَداني بكم إلى ما يرضيه ووفّقني لطاعته وطاعتكم وأغناني بكم وسَدَّ خَلّتي بكم وقواني بكم ورفع ذكري بكم ونوهَ باسمي بكم وأنّكم الَّذين وهبتموني نفسي حتى جعلني الله سبحانه بهم وبحبّهم وبولايتهم واتّباعهم مؤدِّياً لحقّه الذي وجب على له تعالى بخلقه إياي ورزقه لي وحياتي ومماتي وجميع ما أنعم به عليّ وبدئي وقِوامي وملكي ومرجعي.

والسادس يعلم من الخامس.

والسابع: يكون المعنى فيه كالثالث يعني بمعنى المالك ويكون بمعنى المربّي والمصلح أي يا أيها الذين تربّونني بإذن الله في جميع أطوار التكوين وشرعه وفي جميع أحوال التشريع وكونه وتصلحونني بتعليمكم وإرشادكم وإعانتكم بفاضل علمكم ورشدكم وعملِكم.

والثامن يعلم من الثاني في أحد وجوهه كما تقدّم.

والتاسع والعاشر من الطرفين يعلمان ممّا تقدّم في الثاني وفي السابع وبأن أفضل النعم نعمة الإسلام والإيمان أي يا من أنعم الله عليّ بسببهم بنعمة الإسلام والإيمان أو على الظاهر يا أيها المنعمون عليّ بنعمة الإسلام والإيمان كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾[1] بنعمة الإسلام.

(1) الأحزاب 37.

وعلى معنى المفعول أي المنعم عليه أي يا أيها الّذين أتم الله عليهم نعمته حتى جعلهم محالّ مشيئته وألسنة إرادته وخزائن رحمته أو يا أيها الّذين هداهم الله ـ باصطناعهم لنفسه ـ الصراطَ المستقيمَ صراطَ الذين أنعم عليهم يعني صراطهم؛ حتى وصل فاضل تلك النعم والهدايات وآثار الرّحمة إليه فصحّ له أن يقول: مَواليّ جمع مولى بمعنى المنعم عليهم.

وعلى الحادي عشر: يكون المعنى أيها المطيعون لله التابعون لأمره ومشيئته وإرادته الذين ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[1] وأضاف ظهورهم بهذه الصفات إليه حيث كان أحد متعلّقات آثار تلك الصفات.

وعلى الثاني عشر: يكون المعنى يا مالكي طاعتي أي يا مفترضَي الطاعةِ عليّ وعلى جميع الخلائق يا أوليائي ويا مالكي اختياري في بَدَواتي في إعلاني وإِسْرَاري ووجه ذلك أن الاختيار إنما نشأ من ميل الوجود والماهيّة بداعي فقرهما إلى ما يتمّمهما من المدد الذي لا قوام للممكن إلّا به وذلك الميل اقتضاؤهما وقابليّتهما لذلك المدَدِ.

فلمّا كان الوجود يدور على وجهه من علّته على التوالي كان مدده الذي به بقاؤه كلّ ما يحبّه الله من الخيراتِ الوجوديّة الثابتة الأصل بما يحبّه الله سبحانه من الخيرات التشريعية في الاعتقاد والأقوال والأعمال.

ولمّا كانت الماهيّة تدور على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه بدون وجهه من علّته على خلاف التوالي لأنها هي وجميع ما لها بعكس الوجود وجميع ما له هي وكلّ شيء منها ضدّ عام لعكسِه مثلاً الوجود ضد الماهيّة وصفته النور وصفتها الظلمة وصفته الخير وصفتها الشر فإذا رضي غضبتْ بسبب رضاه وإذا غضِبَ بذلك رضيتْ وإن انبعثَ قرّتْ وإن قرَّ انبعثتْ وإن تحرّك سكنتْ وإن سكنَ تحرّكتْ وإن أقبلَ أدبرتْ وإن أدبر أقبلَتْ وإن فعلَ تركَتْ وإن تركَ فعلَتْ وهكذا كان مددها الذي به بقاؤها عكس مدد الوجود وهو كلّ ما يكره الله سبحانه من

(1) الأنبياء 27.

الشرور المُجتَثَّة الأصل بما يكرهه الله سبحانه من الشرور الصادرة بمخالفة الأوامر الشرعية بالترك والنواهي الشرعية بالفعل وذلك في الاعتقادات والأقوال والأعمال ولمّا كان الإنسان مركّباً منهما وهو عبارة عنهما منضمين غير متمازجَيْنِ تمازُجَ استهلاكٍ ولا متمايزين تمايز انفكاك إلّا بآثارهما من الاعتقادات والأقوال والأعمال.

فلا يصدر عن ذلك الإنسان شيء من الخير إلّا بميل الوجود إلى ما يجانسه من النّور الثابت الأصل ولا يصدر عنه شيء من الشر إلّا بميل ماهيّته إلى ما يجانِسُها من الظلمة المُجتَثَّةِ الأصل وكان لا يستغني عن المدد بأحدهما لحظة وإذن لَتَلاشَى جرى له عنهما الاختيار لأنه إذا مال الوجود بفقره إلى شيء مالَت الماهيّة بفقرها إلى ضد ذلك الشيء والميلَانِ صادران عن ذلك الإنسان لأنه عبارة عنهما فكلّ ميلٍ له وعنه.

فلما كانت كلّ هذه الأشياء إنما هي ذلك الإنسان لم يكد يفرق بين الميلين فخلق الله له خلقاً اختارهم لنفسه وجعلهم محالّ مشيئته وألسنة إرادته لم يكن لهم ميل فِعلي إلّا من جهة وجودهم إلى كلّ خير وإن كان لهم ميل إمكاني من جهة ماهيّتهم إلى كلّ شرّ وذلك لأن الله سبحانه علم منهم في زمان أعمالهم وأمكنتها أَلّا يفعلوا إلا ما يحبّه أعانهم فاستولى وجودهم بتلألؤ أنواره على ماهيّتهم حتى فنِيَتْ ظلمتها وكادت هي أن تفنى وتتلاشى فلم يبق لها رسم إلّا للوجود ولا فعل إلّا في الإمكان[1].

فلذلك جعلهم الأدلاء إليه والهادين إلى سبيله فهم يميّزون للمكلّف بين ميْليه وداعِيَيْه لئلّا يلتبس عليه داعي الخير وداعي الشر بالأمر بكلّ داعٍ إلى الخير وبالنهي عن كلّ داع إلى الشرّ ووجود المكلّف ظهور الله تعالى بنورهم وشعاعهم عليهم السلام للمكلّف وماهيّته قبول ذلك الظهور بمقتضاه ولا شك أنه أي ذلك القبول بإرشادهم وهداهم هذا في الخير وفي الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه.

ولا شك أنه أي ذلك القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه المعبّر عنه عندهم بالذَّود والطرد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الطفيل حين سأله عن حوض محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

الذي يسقي منه في الدنيا أم في الآخرة قال عليه السلام: (بل في الدنيا أوردهُ أوليائي وأَذُودُ عنه أعدائي)[1].

وقد تقدّم فإذا عرفت ما ذكرنا صرحَ لكَ صحة ما قلنا لك في الوجه الثاني من الثاني عشر من قولنا: (ويا مالكي اختياري في بَدواتي في إعلاني وإِسْراري).

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص42، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص42، (مَواليَّ لا أحصي ثناءكم).

باطن الصراط المستقيم ومعرفته

وهما صراطانِ صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، أما الصراط في الدنيا فيطلق على معاني [معانٍ]:

أحدها: القيام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه على حد ما أمر به على ألسنة أوليائه عليهم السلام وذلك فروعهم واتّباعهم والتسليم لهم والرد إليهم والتفويض إليهم في كلّ شيء ممّا علمتَ وممّا لم تعلم وهذه ظاهرُ ولايتهم عليهم السلام.

وثانيها: محبّتهم والتولّي بهم والموالاة لوليّهم والتبرؤ من أعدائهم ومخالفتهم والمجانبة لهم ولأتباعهم وهذه أركان ولايتهم عليهم السلام.

وثالثها: الاعتقاد لما اعتقدوا له والإيمان بما آمنوا به والكفر بما كفروا به وهذه أبواب ولايتهم.

ورابعها: الإمام المفترض الطاعة صلوات الله عليه من عرفه في الدنيا باسمه وصفته واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم يمرّون عليه الخلائق صعودهم إليه ألف سنة وحُذَال ألف سنة ونزولهم ألف سنة ويأتي بعض أوصافه.

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام في نحو ما ذكر زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّي

(1) مختصر بصائر الدرجات ص145، بحار الأنوار ج53 ص69.

في نار جهنّم لأنه جسر للجنّة على جهنّم تمر الخلائق على قدر أعمالهم لأنه صورة أعمالهم لما كلّفوا به من القيام بأمر الله والانتهاء من معاصي الله والاعتقاد لما أريد منهم.

فمنهم من يمرّ عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمرّ عليه كالجواد السابق ومنهم من هو كالماشي ومنهم من يحبو حَبْواً ومنهم مَن تأخذ النار بعضه ومنهم من يمرّ عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنّم فيسقط فيه وذلك كما قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾[1].

...والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم أنه عليه السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علّة الأشياء[2] المادِّيَّة والصورة [والصوريَّة] بل والفاعليّة والغائيَّة، أما أنهما صلى الله عليهما وآلهما العلّة الفاعليّة[3] فلأن الله سبحانه خلقهما وألقى في هويّتهما مثاله فأظهر عنهما أفعاله.

فهو تعالى فاعل بهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات أمراً فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)[4].

وذلك كما ألقت النار في هوية الحديدة المحميّة بها مثالها أي أثر فعلها فظهر بها أثر الإحراق كما يظهر بالنار وذلك المثال هو أمره الفعْلي المسمّى بالمشيئة والإرادة والإبداع فهم ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[5].

---

(1) الأحقاف 19.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(4) المناقب ج2 ص49، غرر الحكم ص231، الصراط المستقيم ج1 ص222.

(5) الأنبياء 27.

وإن شئت قلت: فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء لأن فعله[1] متقوّم بهما تقوّم ظهور[2]، وهما تقوّمَا بفعله تقوّم تحقّق[3]، فآية فعله تعالى بهما أي تقوّم فعله بهما وتقوّمهما بفعله كـ(القائم والضارب) بالنسبة إلى زيد ولله المثل الأعلى فإن (القائم والضارب) اسما فاعل القيام وفاعل الضرب وليسا اسماً لذات زيدٍ ولا يحملانِ على ذات زيدٍ إلا مجازاً والمجاز هو الصراط، فهما باللهِ العلّة الفاعليّة لأنهما محلا فعله الحاملانِ له.

وأما أنهما العلّة المادِّيَّة[4] والعلّة الصوريَّة فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد ﷺ أنوار جميع الأنبياء عليهم السلام وحقائقهم وذلك جميع موادّهم عليهم السلام وخلق من أشعّة أنوار الأنبياء عليهم السلام جميع المؤمنين أي موادّهم وخلق من أشعّة أنوار المؤمنين موادّ الملائكة وهكذا إلى رتبة الجماد فشعاع نوره ﷺ هو العلّة المادِّيَّة لجميع الخلق وهو النور الذي عناه الصادق عليه السلام في قوله: (إن الله خلق المؤمنين من نوره)[5].

وأما العلّة الصوريَّة[6] فلأن الله سبحانه خلق من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليّته صور جميع الأنبياء عليهم السلام وخلق من هيئة صور الأنبياء عليهم السلام صور المؤمنين وهكذا إلى الجمادات الطيبة العذبة؛ كما خلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته الصورة في المرآة وحركتها وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده، وأما صور الكفار والمنافقين وأتباعهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فقد خلق الله عزّ وجلّ من عكوسات هيئات أعمال علي عليه السلام وعكوسات قابليّاته صور الكافرين

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

(3) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

(4) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(5) المحاسن ج1 ص131.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

والمنافقين وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم إلى الجمادات المرّة والسَّبخة والمالحة وقد قال ﷺ: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)[1].

وإذا فسّرنا هذه الأبوّة على تفسير التأويل قلنا: الأب هو المادّة كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهناً عليه عقلا ونقلا خصوصا في الفوائد وشرحها، والأم هي الصورة، لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى عليهم السلام كما في قول الصادق عليه السلام: (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)[2].

وقوله: (من نوره)؛ هو المادّة لأن المادّة هي تدخل عليها لفظة (مِنْ) كما تقول: عملت السرير من خشب وصُغْتُ الخاتم من فضة، فما دخلت عليه (مِنْ) فهو المادّة.

فدلّ على أن المادّة هي الأب فشبّه الشعاع المشتقّ من إشراق نوره ﷺ بالأب والهيئة المشتقّة من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليّاته التي هي الرحمة المكتوبة الخاصّة بالمؤمنين بالأم لأن موادّ جميع الخلق من شعاع نور محمد ﷺ وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال عليّ عليه السلام أو عَكْسِها.

وأما العلّة الغائيَّة[3] فهم عليهم السلام العلّة الغائيَّة لأن الله خلَق الخلق لأجلهم كما قال علي عليه السلام: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)[4]، أي صنعهم الله لَنا، وفي الإنجيل (خلقتك لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلك)[5].

فإذا عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام علّة لجميع الخلق في إيجاد أكوانهم وأعيانهم فهو طريقُ الله تعالى إلى خلقه وترجُمَان إمداداته ومؤدّيها إليهم ومعطي كلّ ذي حقٍّ حقّه

(1) المناقب ج3 ص105، الأمالي للصدوق ص657، الصراط المستقيم ج1 ص242.

(2) المحاسن ج1 ص131.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(4) الاحتجاج ج1 ص288، غيبة الطوسي ص285، بحار الأنوار ج53 ص178.

(5) الجواهر السنية ص363، علم اليقين ج1 ص381.

بإذن الله تعالى وهو عليه السلام الحامل لأعباء ولايَة الله التي جعلها لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه.

وذلك في جميع ذرّاتِ ما يُنَاط بالخلائق كلهم من أحوال أركان التكوينات الأربع التي دار عليْها الوجود الإمكاني[1] الخلق والرزق والممات والحياة وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكليفيّة والتكونيّة، وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[2]؛ قال: (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته).

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم الذي يكون أحد من السيف وأدق من الشعرة هي معرفته بالنورانية كما رواه سلمان وأبو ذر عنه عليه السلام في تعليمه لهما المشتمل على الأسرار يجمعها قول الصادق عليه السلام: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، فقال له السائل نقول ما شئنا؟ قال عليه السلام: وما عسى أن تقولوا؟! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة)[3].

وإنما قيّد بالمستقيم تنبيهاً على أن غيره أيضاً سُبُلٌ ولكنها غير مستقيمةٍ بل تهجُم بسالكها على كلّ ما يكرهه الله وأما هذا عليه السلام فإن الله تبارك تعالى خلقه في أحسن تقويمٍ وصوره على صورة مشيئته ومحبّته بحيث لَو تُرِكَ وميل نفسه بفطرته وشهوة بنيتِه لم يفعل إلا ما يريد الله تعالى لأنه هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام علّاهم الله تعالى بتَعْلِيَةِ محمدٍ حبيبه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسَمَا بِهم إلى رتبته وهو صلى الله عليه وآله وسلم قد خلقه الله على فطرةٍ لا يحتمل الإمكان فطرة لبَشرٍ أعدل من الفطرة التي فطره عليها فلذا قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4].

ولأجل أن الله عز وجل سما به إلى رتبة المستقيم الذي ليس في الإمكان استقامة تزيد

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. الوجود الامكاني

(2) سورة الفاتحة 6.

(3) بحار الأنوار ج25 ص283، الغدير ج7 ص34، مختصر بصائر الدرجات ص59.

(4) القلم 4.

على استقامته أو تساويها سمّاه بعليّ ووصفه بالصراط المستقيم.

...أقول: من أراد الاطلاع على معنى الصراط بتفسير الباطن الذي هو معنى كونهم عليهم السلام الصراط المستقيم وكون ولايتهم عليهم السلام الصراط المستقيم فليرجع إلى شرحنا على الزيارة الجامعة الكبيرة فإنه قد حوى ما لا يحويه كتاب ولا يجري عليه خطاب فإني قد ذكرت فيه من أسرار معرفتهم ما هو من المكتوم المستور عن أولي الألباب وشاهدي العيان لمن كان له عينانِ.

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص144، (شرح العرشية ج4 ص144، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

باطن باطن الصراط والسر المقنع بالسر

وقوله: (وأتمُّ الصراطات نفس أمير المؤمنين عليه السلام ثم نفوس أولاده المقدّسين عليهم السلام)؛ يحتمل وجوهاً حيث لم يذكر نفسَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أنها أتم من نفوس آله عليهم السلام:

الأول: إنّه ورد أن الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فاستطرد عند ذكره ووصفه بالصراط المستقيم تفسير الصراط المطلق المشتمل على المستقيم وغيره وبيّن أن نفسه ونفوس أولاده المعصومين عليهم السلام أتم الصراطات المذكورة لأن المذكور هُنَا هو وأولاده عليهم السلام.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكر في الموصوفين بالصراط المستقيم وإن كان فسّر مطلق الصراط لأن الموجب لذكر المطلق هو ذكره بالصّراط المستقيم ولعلّ المصنف لم يُرِد غير هذا.

الوجه **الثاني**: إنه عليه السلام هو المشتهر بالولاية والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم اشتهر بالنبوّة والولاية فسّرت بالصراط المستقيم دون النبوّة.

الثالث: إنّ نفس النّبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الغاية التي الصراطات كلّها تؤدّي إليها لما دلّت عليه الأدلّة النقلية والعقليَّة على أن كلّ شيء فمردّه ومصيره إلى الله تعالى، وقد دلّت الأدلّة عقلاً ونقلاً على أن الردّ إلى الله والرجوع والمصير إليه هو الرد والرجوع

والمصير إلى رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة لأن الحوادث لا تنتهي إلا إلى مثلها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)[1].

وقوله عليه السلام في شَأْن النّبي ﷺ في خطبته يوم الجمعة والغدير قال: (أقامه في سَائر عالَمِه مقامَهُ في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار)[2].

وإذا قطعنا النظر عن كلام المصنف وعن مراده فلك أن تعتبر الوجه الثالث لأنه هو الجاري على تفسير باطن الباطن وبيان السّر المقنّع بالسّر.

ولك أن تفسّر الصراطات المطلقة مطلقاً يعني الشاملة لكلّ أحد، فإن قلت: أكملها؛ تعيّنتْ نفس النبي ﷺ، وإن قلت: أتمّها؛ فكما قال المصنف، ولك أن تستعمل أتم بصيغة التفضيل المطلق فتقول: أتمّها نفس النبي ﷺ وتلك الأتميّة الحقيقيّة، وإن أردت الأتميّة الإضافيَّة فكما قال المصنّف.

وقد أشرنا أن تفسير المصنف للصّراط من تفسير التأويل وإذا فسّرناه بتفسير الباطن فصورته الأعمال الشرعيّة ومادّته بل حقيقته الوجودات التكليفيّة إذ بها تترقّى الذوات لأنها هي لُبُّها، وبيانه في المثال أن الشخص إذا قام بحدود الله وفعل ما أمره الله فذلك صورة صراطه إلى الجنّة فإذا فعل ذلك واستقام عليه كتب الله في قلبه الإيمان وأيده بروح منه يسدّده ويرشده إلى طريق النجاة ويعينه على ما يرضى ويحبّب له ما عند الله فيكون بذلك راضياً بما يرد عليه من الله فيكون مرضياً عند الله فتشابه نفسه أوائل جواهر عللها.

فهذا مادّة صراطه وحقيقته فهذه هي سفينته التي توصله إلى القرب من الله وتحرّك

---

(1) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(2) تحف العقول ص2، مصباح المتهجد ص524، إقبال الأعمال ج2 ص255، مصباح الكفعمي ص696.

نفسه وذاته الحركة الجوهريّة الذاتية لأنها هي أرواح نفسه وتساقيه الكونية كما هو مذكور في مرآة الحكماء يشاهد عيانا هناك بأن هذه الأرواح الشرعيّة هي تساقيه التي لا تبلغ الكمال بدونها وهي تبلّغ الحجر الرخيص درجة الياقوت الأحمر البَهْرمَاني العديم النظير وإلى ما أشرنا إليه أشار الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله: (بالعقل يُستخرج غَور الحكمة، وبالحِكمةِ يُستخرَجُ غَور العقل)[1].

فإن النفس تعمل الأعمال والأعمال ترفعها إلى غاية الكمال وتقرّبها من ذي الجلال.

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص166، (شرح العرشية ج4 ص166، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

الإمام عليه السلام صراط الله تعالى في الدارَيْن

وقوله: (وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام)؛ يريد أن معنى كونِ صراطِ الدنيا هو الإمام عليه السلام هو أن كمال النفس وحصول التوسط لها بين الطرفين إنما هو بطاعة الإمام عليه السلام مع أنه ذكر قبل هذا أنّ صراط الدنيا هو عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التوسّط في استعمال العملي القوى الثلاث.

وقوله: (إن ذلك لا يحصل إلا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام عليه السلام)؛ يشعر بأن صراط الدنيا مشروط بطاعة الإمام عليه السلام لا أن الإمام هو صراط الدنيا بهذا المعنى وإنما الإمام عليه السلام هو صراط الله في الدنيا والآخرة وهو الصراط للخلائق أيضاً في الدنيا والآخرة إذ لا يصل شيء من الله سبحانه إلى أحد من الخلق ـ بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلا بواسطة الإمام عليه السلام إذ هو باب الله تعالى في الخلق والرزق والحياة والممات بمعنى أن الله تعالى أعطى الخلائق ما يستحقونه بقوابلهم بواسطة الإمام عليه السلام، ولا يصعد عمل ولا يقرب عامل إلى الله تعالى إلا بواسطته.

---

(1) أصول الكافي ج1 ص28، غرر الحكم ص52.

وأما ما في رواية المفضل بن عمر المتقدّمة التي ذكر فيها أن الصراط الذي في الدنيا هو الإمام عليه السلام فالمرادُ منه أنه عليه السلام هو الصراط لجميع المكلّفين في الدنيا في مقابلة أن الصراط في الآخرة جسر على جهنم فما الصراط في الدنيا فإنها مثل الآخرة وكل ما في هذه في هذه فأخبر عليه السلام بأنه الإمام عليه السلام لا أن الإمام عليه السلام ليس صراطاً في الآخرة بل هو صراط في الدارين للحقّ تعالى وللخلقِ أجمعين.

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص178، (شرح العرشية ج4 ص178، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

أحدّ من السيف إلا على أصحاب الأفئدة

وأما الصراط المستقيم فهو الطريق إلى الله من جميع أوامره ونواهيه ومعرفة الإمام، وفي تفسير القمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿[ٱهۡدِنَا] ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[1]؛ قال: (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته).

وفيه عنه عليه السلام في وصفه له فقال: (ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال)[2].

والمراد بالحدال ـ بالمهملتين ـ الميل والانعطاف كالقوس لتتم بالصراطين الظاهر والباطن الدورة الوجودية ويلتقي العين في قاب قوسين.

وفيه عنه عليه السلام: (هو أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف، منهم من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمر عليه حبواً، ومنهم من يمر عليه متعلّقاً فتأخذ منه النار شيئاً وتترك شيئاً)[3].

أقول: إنما كان أدق من الشعر لأنه سطر قلم الإبداع، ولذلك يكون على أصحاب

(1) سورة الفاتحة 6.

(2) تفسير القمي ج1 ص41، بحار الأنوار ج82 ص52.

(3) تفسير القمي ج1 ص29، روضة الواعظين ج2 ص499.

الأفئدة ـ الذين مرّ بعض وصفهم ـ أوسع ممّا بين الأرض والسماء، وإنما كان أحد من السيف لأنه يشق الأقدام إلا لمن خف من كثافة بشريته وثقلها، وما ذكر عليه من أحوال السائرين عليه غير خفي على ذوي الألباب.

تراث الشيخ الأوحد ج33 ص217، (جوامع الكلم ج10 ص217، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

الصراط هو الإشراق الأول

والصراط المستقيم الإشراق الأول والتعيّن الأول والحقيقة المحمدية[1] والولاية المطلقة[2]، وصراط الذين أنعم الله عليهم محالّ الصراط المستقيم ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[3]، وهم أهل العصمة المطهرون من الوصمة، وغير المغضوب عليهم هم أشياعهم الخواص لأن المغضوب عليهم هم الأعداء الماحضون من بعد ما تبين لهم الهدى، وغير الضالين هم المحبون والضالون أتباع أولئك الأعداء.

تراث الشيخ الأوحد ج33 ص453، (جوامع الكلم ج10 ص453، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

الصلاة والصراط والإمام عليه السلام

قال سلمه الله: (وما معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام)؟

أقول: إن للصلاة [الصلاة] في الباطن [الباطن لها] إطلاقان:

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(2) الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك اللّه سبحانه في كلّ ما تتعلّق به إرادة اللّه سبحانه، والحقيقة المحمديّة والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].

(3) الشورى 53.

إحداهما: [أحدهما:] هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو المروي عنه حيث قال: (والصلاة ولايتي فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة)[1]، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[2]، قال: (وإن ولايتي لكبيرة إلا على شيعتي)[3].

ومعنى ذلك أن الصلاة مشتقّة من الوصلة أي السبب المتصل بين العبد وربه وذلك في الحقيقة هو معنى الولاية، أو من الوصل وهو الاتصال والقرب أي الاتصال برحمة الله وهو معنى الولاية، أو من الصلة وهو العطية أي عطية الله ونحلته لعبده التي بها ينال رحمته وهو معنى الولاية، هذا في الجملة أحد الإطلاقين للصلاة في الباطن.

وثانيهما: يراد بها الإمام عليه السلام لأن الصلاة من الله هي الرحمة والإمام عليه السلام هو الرحمة التي وسعت كلّ شيء، وهو الرحمة المكتوبة التي هي خاصّة بالمؤمنين، والرحمة المكتوبة باطن الرحمة الواسعة والإمام هو باب الله وباب مدينة العلم؛ باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[4].

فإذا قيل: الصلاة هي الإمام عليه السلام؛ يراد بها ما يراد منها لأنها كمال العبادة والعبودية، فهي وجود صوري للإمام عليه السلام، أي لخدمة الولي لأنها هي عمود الدين وهو الإمام عليه السلام، ولأنها هي سبيل الله إلى عباده المؤمنين وسبيلهم إليهم [إليه] وهو الإمام عليه السلام، فهذا معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل التنبيه والإشارة لأن بيان ذلك يضيق به الدهر.

---

(1) بحار الأنوار ج26 ص1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص69 ـ 70، إلزام الناصب ج1 ص32.

(2) البقرة 45.

(3) بحار الأنوار ج26 ص1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص69 ـ 70، إلزام الناصب ج1 ص32.

(4) الحديد 13.

تراث الشيخ الأوحد ج35 ص229، (جوامع الكلم ج12 ص229، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

الحديث الثامن والأربعون

قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام:

(إنَّ اللهَ لَمْ يَزَلْ فَرْداً مُتَفَرِّداً في الوحْدَانيَّة، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفاطمة عليهم السلام؛ فَمَكَثُوا ألف دَهْر، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ وأَشْهَدَهُم خَلْقَهَا، وأجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُم، وجَعَلَ فيهم مَا شَاءَ، وفَوضَ أمْرَ الأَشْيَاءَ إلَيْهم في الحُكْم والتَّصَرُّف والإرْشَاد والأَمْر والنَّهْي في الخَلْق لأَنَّهُم الوِلاَةُ، فَلَهُم الأَمْرُ والوِلاَيَةُ والهِدَايَةُ، فَهُم أَبْوابُه ونُوابُه وحُجَّابُه، يُحَلِّلُونَ مَا شَاؤُوا ويُحَرِّمُونَ مَا شَاؤُوا، ولا يَفْعَلُونَ إلَّا مَا شَاءَ ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[1]، فَهَذه الدِّيَانَةُ مَنْ تقدّمهَا غَرِقَ في بَحْر الإفْرَاط، ومَنْ نَقَّصَهُم عَنْ هَذه المَرَاتب التي رَتَّبَهُمُ اللهُ فيهَا زَهِقَ في بَرِّ التَّفْرِيط، ولَمْ يُوفِّ آلَ مُحَمَّد حقّهم فيمَا يَجبُ عَلَى المُؤْمن مِنْ مَعْرِفَتِهِم، ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا يَا مُحَمَّد فَإنَّهَا مِنْ مَخْزُونِ العِلْم ومَكْنُونِه)[2].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ اختباراً للعباد

وفي البصائر بإسناده عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وأبا عبد الله عليه السلام

---

(1) الأنبياء 26ـ27.

(2) الكافي ج1 ص441، موسوعة أحاديث أهل البيت ج2 ص195، مجمع النورين ص24، بحار الأنوار ج15 ص19.

يقولان: (إن الله فوض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1])[2].

فلمّا خلق الخلق وأشهدهم أمر الخلق وأنهى علم الخلق إليهم وأمر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم وأنّه لا يتقدّم متقدّم ولا يتأخّر متأخّر إلا عن أمرهم كانوا مردّ جميع الأعيان والمعاني، ولعلّ ما أشار عليّ عليه السلام في خطبته في تنزيه الخالق جلّ وعلا بقوله: (انتهى المخلوق إلى مثله)[3]؛ يشير في باطن تفسيره إلى هذا.

وممّا يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطّه عن حمران بن أعين قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يحدّث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: (إنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى، فعاده الحسين بن علي عليهما السلام، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقّاً حقّاً والحمى لتهرب منكم، فقال له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كبّاسة، قال: فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص؛ يقول: لَبّيْك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفّارةً لذنوبه، فما بالُ هذا؟! وكان الرجل المريض أبا عبد الله بن شداد الهادي الليثي)[4]، وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين.

---

(1) الحشر 7.

(2) بحار الأنوار ج25 ص332، بصائر الدرجات ص380.

(3) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(4) رجال الكشي ص87، اختيار معرفة الرجال ج1 ص299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص761، معجم رجال الحديث ج11 ص232، بحار الأنوار ج44 ص183.

فإذا ظهر لك ممّا أشرنا إليه ومن الروايات أنّهم ملجأ الكلّ فاعلم أنه قد ذكرنا في مواضع كثيرة أنّهم باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله تعالى وبعد ما عرفت أن كلّ شيء من الله وأنه سبحانه ليس له باب إلى الخلق إلا هم عليهم السلام وأنّ الشرط الأعظم والركن الكلّي في وجودات الخلق وماهيّاتهم وقوابلهم هو وجودهم عليهم السلام لأن الله سبحانه اتخذهم أعضاداً لخلقه.

فإذا تحقّقت لك هذه الأمور ثبت عندك أنّهم الملجأ والملاذ والمرجع في كلّ شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين أو معنى جوهر أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بُعدٌ جسميّ أو بُعدٌ مكاني أو بُعدٌ زماني.

والحاصل أن كلّ شيء يلتجئ إليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين إليهم فمنهم في خلقٍ أو رزقٍ أو حياةٍ أو مماتٍ ومنهم في نمو وغذاءٍ ومنهم في بقاءٍ وحفظٍ ومنهم في طلبٍ ورجاءٍ ومنهم في استجارةٍ ووقاء إلى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين عليهما السلام: (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء بجنابك)[1]؛ يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص306، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص306، (وكهف الورى).

ليسوا نائبين عنه سبحانه

فإن الله سبحانه حيث خلق الأشياء فوض أمر خلقه إلى وليّه على خلقه، وحيث فوض ذلك إلى وليّه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك بل هي ووليّه عليها في قبضته يتصرّف فيها كيف شاء، ويتصرّف فيها الوليّ كيف شاء الله سبحانه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[2].الآيات.

(1) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كلّ ليلة من شهر رمضان.

(2) الأنبياء 27.

﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾[1]، ثُمَّ مِنْ دُونِه بإذنه وليّه عليه السلام فالولّي وولايته قائمان بمددِ الله كقيام الصورة في المرآة بالشّاخص، وهَذا هو سرّ قوله عليه السلام: (وأمره إليكم)، أي أمره الذي لا يشاركهُ فيه غيره في كلّ حال إليكم، أي تعملونَ فيه بأمره ولو جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم به بإذن الله جاز استغناؤه عن الأمر الحق سبحانه وهو باطل لأن الخلق لا يستغني عن الحق، ولأنه لو كان كذلك لم يكن أمراً لَهُ بل هو أمرهم وتسقط حينئذ فائدة إليكم.

هذا كلّه وأمثاله إذا أريد بالأمر الولاية ولو أريد به شيء ممّا يتفرع عنها كالأمر الذي هو ضدّ النهي دخل في المعنى الأول الكلّي بالطريق الأولى وكذلك كلّ معنى حقٍّ يطلق عليه لفظ الأمر فإنه من فروع الولاية وهو راجع إليهم بإذن الله رجوع الصفة إلى الموصوف والفعل إلى الفاعل بل إنّهم العضد في إيجاده والله سبحانه إنما أقامه بهم وهذا حكم جار في كلّ شيء من الحقّ.

وأما الأمر الباطل فكل شيء منه ليس منهم ولا إليهم وإن كان إنما يوجد بخلاف ما هم عليه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾[2]، وهو الأمر الحق، وظاهره ﴿مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وهو الأمر الباطل.

وقول الشارح[3] رحمه الله: (أو يكون المراد بالأمر الفعل بأن يكونوا نائبين عن الله تبارك تعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة...إلخ).

قول ليس بمستقيم على ظاهره لأن من تدبّر كلامهم ووفِّقَ لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسّنة أنّ المراد بالأمر الفعل[4]، وأنه ليس المراد منه الفعل الخاصّ بالشريعة بل بها وبسائر الأفاعيل، وأنّهم ليسوا نائبين عنه لأن النيابة تقتضي عزله عن ملكه تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

---

(1) الشورى 9.

(2) الحديد 13.

(3) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس اللّه سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(4) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

وإنما المراد بذلك أنه سبحانه يفعل بهم ما شاء لا أنهم نوابه في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وإنما هم محالّ فعله وأعضاد خلقه ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[1]، على حد ما ذكر في حكم الإماتة فإنه قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾[3].

فظهر أن الملائكة يفعلون بإذن ملك الموت وله القيوميّة عليهم في جميع أفعالهم وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[4].

فحين أخبر تعالى بأن ملك الموت موكّل دلّ ذلك على أن مَنْ دونَهُ من الملائكة أعوانه وأتباعه وأنّه سُبْحانَهُ هو الفاعِل لا يشرِكهُ في فعلِه أحد كما يشعر به قوله: (الله يتوفى الأنفس) إذ لم يقلْ يتوفى الله الأنفس لأنه لمّا كان ملك الموت موكّلاً من الله على تَوفِّي الأنفس والله هو الذي يتوفى الأنفس دلّ على نفي النيابة وتفرّده بتوفِّي الأنفس إذ لوثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفْعل شيئاً لأن الفاعل هو النائب وإلا لم يكن نائباً.

فتفسير الفعل عنه بأن يكونوا نائبين ليس بصحيح إلا أن يريد المجاز وهو لا يقتضي الألوهية.

وقولهُ: (بحسب عقولهم)؛ فيه أنّ الظاهر من مراده أنّهم فوض إليهم الأمر فوضعوا الأحكام على حسب ما تدركه عقولهم وهذا ليس بصحيح لا لأن عقولهم لا تبلغ مدارك الأحكام ومقتضيات موضوعاتها لأن مدارك الأحكام وتلك المقتضيات إنما هي شؤون عقولهم وصفات أفعالهم وأحكامها بل لأن ذلك يستلزم عزل الحقّ

(1) الأنبياء 27.

(2) النحل 32.

(3)السجدة 11.

(4) الزمر 42.

عن الخلق المقتضي للألوهية، وإنما جُعِلَ إليهم ما فعلوه بإذن الله تعالى لوجوه:

الأول: إنّهم مَحالّ مشيئة الله فَما صَدَر عنهم فهو عن الله وبمشيئة الله قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

الثاني: إنهم بعد أن غمسهم في أنوار فيوضاته القدسيّة استولت الأنوار على ذواتهم فمحقَتْ إنِّيَّاتهم فلم يصدر عنهم شيء إلا ما صَدَر عن الله لأنهم في كلّ حالٍ من أحوالهم لم يكن لهم اعتبار من أنفسهم إلا بقدر ما بقي من صافي إنِّيَّاتهم ممّا يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2] كما تقدّم.

فليس يصدر عنهم شيء إلا بما شاء أو بمشيئة ما شاء يعني في الحقيقة بما شاء وفي الصورة بمشيئة ما شاء.

الثالث: إن الله سبحانه خلقهم على هيئة إرادته وهيكل وحدته وصورة كينونته ولهذا قال علي عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)[3]، وقال عليه السلام: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)[4].

والهيئة والهيكل والصّورة المراد منها واحد وهو المعبّر عنه في لسان الشارع عليه السلام بالطّينة الّتي تجْري الأفعال وتقع الأعمال على وفق مقتضاها فإذا كانت ماهيّتهم هيئة الإرادة ووجُودهم نور المشيئة جرَتْ أفعالهم وأقوالهم على ما يوافق مراد الله وهو يقول سبحانه: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[5].

---

(1) الأنفال 17.

(2) الأنبياء 19ـ20.

(3) في بحار الأنوار ج39 ص347 ومشارق أنوار اليقين ص270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(4) بحار الأنوار ج25 ص171، اللمعة البيضاء ص64، مشارق أنوار اليقين ص106.

(5) الأنعام 124.

الرّابع: إنَّ حَقَائِقَهُمْ هي تراجمة مشيئة الله فأفعالهم معنى مشيئته أما في الوجود التشريعي[1] فظاهر.

وأما في الوجُودِ التّكويني فلما تقرَّر من أن العلّة الفاعليّة[2] يتوقّف ظهور تأثيرها على العلّة المادِّيَّة[3] والصوريَّة[4] والغائيَّة[5] وقد تقدّم أنهم عليهم السلام هم العلل الثلاث لجميع الخلق بل الرابعة[6] باعتبار توقّف الظهور عليهم، أو أنهم بهم التمكين الذي هو علّة القابليّات وهو وجه العلّة الفاعليّة فلهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم عليهم السلام قال: (فجعلهم ألسن إرادته)[7]، ففعلهم فعل الله أظهره عنهم، وكلامهم كلام الله تكلّم بهم وهكذا.

الخامس: إنه سبحانه فرّغهم له عزّ وجلّ فأخلى أفئدتهم وجميع مشاعرهم ممّا سواه ثُمّ ملأ ما فرّغ له من أفعاله وأوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه واقتداره وحفظهم له وسدّدهم وعصمهم عما ليس له فأمرهم ففعلوا بأمره وهم بأمره يعملون وهو قوله لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[8].

---

(1) الوجود التشريعي هو الغاية من الخِلقة أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(5) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(7) تحف العقول ص2، مصباح المتهجد ص524، إقبال الأعمال ج2 ص255، مصباح الكفعمي ص696.

(8) النساء 105.

فقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾؛ يريد به بما أعطاه من الفهم في كتابه وهو وإن كان رأيه ﷺ إلا أنه الرأي الذي أوحى به إليه فإنه مجمل كلّي محفوف بالعصمة والتسديد من الله تعالى ولهذا قال تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، ولم يقل بما ترى وإن كان المقصود منه هذا لكن لمّا كان رأيه ﷺ ليس منه ولا مستنِداً إلى خصوص نفسه بل هو من الله مستند إلى نفسه بإذن الله قال: (بما أراك الله).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية (والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1] وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام)[2]، وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة: (وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً ومن دونه خطاءً لأن الله قال: فاحكم بينهم بما أراك الله ولم يقل ذلك لغيره)[3].

أقول: إنما كان رأيه ﷺ ورأي أوصيائه عليهم السلام صواباً لمَا قلنا من أنهم إذا فعلوا إنما فعل الله تعالى عنهم أو بهم ولا فعل لهم من نحو ذاتهم إلا على نحو ما قرَّرنا فافهم.

وأما مَن ردّ الأخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها وعدم قبول أكثرها للتّأويل إلا على نحو ما قرَّرنا حذراً من أن يلزم القول بألوهيتهم عليهم السلام فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه وفهمه للأخبار ليس بصحيح.

فالذي عليه أن يقف وينفي عنهم الربوبيّة ولا يردّ الأخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول: هم أعلم بما قالوا، لئلا يكون من أهل هذه الآية ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾[4]، مع أن كلامَنا هذا إذا فهِمتَه فتح لك الأبواب المقفلة وكشف لك عن الأسرار المعضلة فافهمه راشداً.

---

(1) النساء 105.

(2) الكافي ج1 ص267، بصائر الدرجات ص406.

(3) الاحتجاج ج2 ص360، بحار الأنوار ج2 ص287.

(4) سورة يونس 39.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص213، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص213، (وأمْرُه إليكم).

التفويض الصحيح والتفويض الباطل

ولك أن تجعلهم أصل الولاية، فتكون هي صفة لهم وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في أخبارهم كما أشرنا إليه سابقاً، لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تعالى عن ملكه بل معنى التفويض الحقّ هو مَا فوض سبحانه الرميَ إلى محمد ﷺ وبيّن حقيقة هذا التّفويض الحق بقوله الحقّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

فحاصل هذا التّفويض ومعناهُ جَعلهم أولياء على جميع خلقه يتصرّفون فيهم بأمر الله كما شاءَ الله أَنْ يفعلوا فهم إذا شاؤوا شاء الله ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله وهو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

فالسر الجامع لأنهم يفعلون ما شاؤوا ولا يشاؤون إلا أن يَشاء الله هو قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ أي بمشيئتنا، وقوله: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾؛ أي بمشيئتك فهذا ولايتهم التي هم أصلها.

ولك أن تجعل الولاية أصلاً لهم وذلك لأن الولاية هي ولاية الله الأزلية قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[3].

وهُم مَظَاهِرُ تلك الولاية وذواتُهُمْ صِفَتُها ومُثُلُها ودليلها فما هم إلا آيتُها قال علي عليه السلام: (أنا صاحب الأزلية الأوَّليَّة)[4].

---

(1) الأنفال 17.

(2) ص 39.

(3) الكهف 44.

(4) انظر الخطبة التطنجية، معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ج3 ص27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟ ص459ـ506، إلزام الناصب ج2 ص213، مشارق أنوار اليقين ص167.

فعلى اعْتِبارِ أَنَّها الأصل قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

وعلى اعتبار أَنَّها الفرع قال تعالى: (إذ رميت) فعلى الفرعيّة هي المجاز وعلى الأصلية هم المجاز وهو قول الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾[2] فقال: (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله؛ إلا إذا سمعتُ منك، فقال: القتل في سبيل علي عليه السلام وذرّيّتهِ، فمن قُتِل في ولايته قتل في سبيل الله)[3]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص286، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص286، (والأمانة المحفوظة).

معاني التفويض الحق

ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال: (إن الله لم يزل فرداً متفرِّداً في الوحدانيّة، ثم خلق محمداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهرٍ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقَها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء، وفوضَ أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوابه وحجّابه، يحلِّلُونَ ما شاؤوا ويحرّمُونَ ما شاؤوا ولا يفعلون إلا ما شاءَ ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[4]، فهذه الديانة من تقدّمها غرق في بحر الإفراط، ومَن نقّصهم عن هذه المراتب التي رتَّبهُمُ الله فيها زهق في برّ التفريط، ولم يُوفِّ آل محمدٍ حقّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم، ثم قال: خذها يا محمّد فإنها من مخزون العلم ومكنونه).

---

(1) الأنفال 17.

(2) آل عمران 157.

(3) تفسير العياشي ج1 ص202، معاني الأخبار ص167، بحار الأنوار ج5 ص340.

(4) الأنبياء 26 ـ 27.

أقول: والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر وقد كثرت فيها أقاويل العلماء بين رادٍّ لها وبين واقفٍ عنها غير باحثٍ فيها وأنّها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل لمقتضى التوحيد وبين مُؤولٍ لها والحقّ أنها غير منافية للعقول السّليمة المستنيرة بنور هداية أهل العصمة عليهم السلام.

وذلك أن التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض إليه مستَقِلاً بما فوض فيه ونسِبَ إليه ولا شك أن هذا شرْكٌ بالله مُنَافٍ لِلتَّوحيد ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلكَ في حقّهم ولا حقِّ مخلوقٍ غيرِهمْ بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كلّ أحد من الخلق، فمن ذلك ما في نوادر محمد بن سِنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا والله ما فوضَ الله إلى أحد من خلقه؛ لا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا إلى الأئمة عليهم السلام، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1]، وهي جاريةٌ في الأوصياء عليهم السلام)[2].

وفي الاختصاص للمفيد رحمه الله عن أبا عبد الله بن سنان مثله، وفي عيون الأخبار عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (لا جبرَ ولا تفويضَ بل أمر بين أمرين. فما معناه؟ قال: من زعم أن الله عز وجل يفعل أفعالنا ثم يُعذِّبُنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزقِ إلى حُججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشركٌ)[3].

وفيه عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: (إن الله تبارك تعالى فوض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[4]، فأما الخلق والرزق فلاَ، ثم قال عليه السلام: إن الله عز وجل خالق كلّ

(1) النساء 105.

(2) الكافي ج1 ص267.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص124، بحار الأنوار ج25 ص328.

(4) الحشر 7.

شيء وهو يقول عز وجل: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1])[2].

وفي غيبة الطوسي عن كامل بن إبراهيم المدني حين وجّهه قوم من المفوضة والمقصّرة إلى أبي محمّد يعني الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن مقالتهم ـ إلى أن قال: ـ فسلّمتُ وجلستُ إلى بابٍ عليه سترٌ مرخىً فجاءت الريح فكشفَتْ طرفه فإذا أنا بفتىً كأنّه فَلقةُ قمرٍ من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال: (يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررتُ من ذلك وألهمت أن قلت: لبّيكَ يا سيّدي، فقال: جئتَ إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله: هل يدخل الجنّة إلا مَن عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله، قال: إذن والله يقِلّ داخلُها، والله إنه ليدخُلها قومٌ يقال لهم: الحقّيّة، قلت: يا سيدي ومَن هم؟ قال: قوم من حبّهم لعليٍّ يحلفُونَ بحقِّه ولا يدرون ما حقّه وفضله، ثم سكتَ عليه السلام عني ساعةً ثم قال: وجئتَ تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا؛ بل قلوبُنا أوعية لمشيئةِ الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3]، ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه، فنظر إليَّ أبومحمد عليه السلام متبسّماً فقال: يا كامل ما جلوسُك؟ قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي، فقمتُ وخرجتُ ولم أعاينه بعد ذلك)[4]. الحديث.

وفيه توقيع خرج من صاحب الأمر عليه السلام نسخته: (إن الله تعالى خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حالّ في جسم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[5]، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقّهم)[6].

---

(1) الروم 40.

(2) عيون الأخبار ج2 ص202، بحار الأنوار ج17 ص7.

(3) الإنسان 30.

(4) الغيبة للطوسي ص246، الخرائج والجرائح ج1 ص459، دلائل الإمامة للطبري ص506.

(5) الشورى 11.

(6) الغيبة للطوسي ص293، الاحتجاج ج2 ص285، بحار الأنوار ج25 ص329.

وروى زرارة أنه قال للصادق عليه السلام إنّ رجلاً من ولدِ عَبْد سَبَأ يقول بالتفويض، فقال: وما التفويض؟ قال: إن الله تعالى خلق محمّداً وعليّاً ففوض إليهما فخلَقَا ورزقَا وأَمَاتَا وأَحْيَيا، فقال عليه السلام: (كذب عدو الله، إذا انصرفتَ إليه فاقرأ عليه هذه الآية في سورة الرّعد ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[1]، فانصرفتُ إلى الرّجل فأخبرته فكأنّما ألقمتُه حجراً أو قال: فكأنما خرسَ، وقد فوض الله عز وجل إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينِه فقال الله عز وجل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[2]، وقد فوض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام)[3].

وغير ذلك من الأخبار الصّريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في حق جميع الخلق فيكونُ التفويض المذكور في الأخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الّذي هو الشرك بالله، وإنما معناه هو التفويض الحقّ على معان كلّها صحيحة:

أحدها: إنه سبحانه أوحى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق وأحكامهم ممّا شاء جملة وتفصيلاً منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه وآله ومنها ما ينزل في ليالي القدر ومنها القذف في القلوب والنقر في الأسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون أي غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر عليهما السلام: (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوهٍ: ماضٍ وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبُور، وأما الحادث فقذفٌ في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا)[4]. الحديث.

وأعلمهم جهات التحمّل والتبليغ فهم المؤدّون إلى مَن أمروا بالأداء لا غيرهم فقد فوض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه كما حدّد لهم فهم بأمره يعملون، وليس

(1) الرعد 16.

(2) الحشر 7.

(3) بحار الأنوار ج25 ص343.

(4) بصائر الدرجات ص318.

معنى كلامنا أنّه فوض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده لأن هذا من التفويض الباطل الذي هو الشّرك بالله لأن كلّ شيء سواه تعالى إنما هو شيء بكونه في قبضته إذ لا وجود لشيء ولا قوام إلا بأمره بل مرادُنَا بأنه فوض إليهم ذلك التبليغ أنّهم حملة أمره ونهيه بقدْرته وتراجمة وحْيِه بقوّته ومشيئته فافهم.

وإنما سمي هذا تفويضاً لأنه تعالى خصّهم به دون غيرهم لأن غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك وإليه الإشارة بقوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)[1].

أي لم تقدر الأرض والسماء على تحمل أوامره ونواهيه وجهات تصرّفات نظام عالمه وإنما قدر على ذلك قلبُ عبده محمد وأهل بيته ﷺ وذلك لقرب كونهم من محدّب كرة الوجود الراجح[2]، ولهذا خلقهم قبل الخلق بألف دهر كما تقدّم في رواية الاختصاص.

وثانيها: أنه تعالى خلقهم على هيئة مشيئته وهي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها أن تجري على طِبق مشيئته وإنما خلقهم ليجروا على مشيئته فإذا أنهى إليهم علماً ليبلّغوه إلى مَنْ شاء كانت إرادتهم ترجمان إرادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدّم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بأمره يعملون لا بشيء من إرادتهم ولا ميل أنفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدّم في قوله: (إن الله تعالى خلق محمّداً عبداً فأدّبَهُ حتى إذا بلغ أربعين سنة)[3]. الحديث.

---

(1) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(2) الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. أما محدّبه فهو سطحه الأعلى أي أقصى نهاية أعلاه. [شرح الفوائد: الفائدة (3)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

(3) بصائر الدرجات ص378، بحار الأنوار ج25 ص331.

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

وأنا أضرب لك مثلاً لهذا المعنى إذا كان عندك ماء في الأرض فإذا أردت أن تُجريَهُ إلى جهة الشرق حفرتَ له في الأرض طريقاً منخفِضاً إلى الجهة التي تريد إجراءَهُ إليها على قدر إرادتِكَ وصرفته إليها فيجري على حسب ما حفرتَ له، فهو حين صرفته فجرى فإنك لم تمنعه ممّا صرفته إليه فأنت قدْ فوضتَ إليه جريانه فيما صرفته إليه ولكن هو بنفسه لم يجر وإنما المُجري له أنت بما حفرتَ له.

فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله على صورة مشيئته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيئته لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيراً ولا العكس ولا المعوجّ مستقيماً ولا العكس وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو أجراهم على ما يَشاء كما أنك أجريتَ الماء على ما تشاء بما صنعتَ له من هيئة جريانه فيما حفرتَ له مع أنه تعالى لم يخلّهم في جميع أحوالهم من قبضته كما تقدّم.

وكيف يقال بأن هذا تفويض أو استقلال وأنت لا يقال لكَ فيما صنعتَ بالماء حين قدّرتَ له جريانه أنّك فوضتَ إليه الجريان مع أن الماء في جريانه ليس في قبضتِك بل هو قائم بنفسه وإنما حصرته على سبب الجريان؟! وهو تعالى حصرهم على سبب الجريان على إرادته بما خلقهم عليه من هيئة إرادته ومع هذا لم يخلّهم من يده في جميعِ أحوالهم ووجودهم وإنما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم.

وثالثها: إنه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم فجعلهم ألسنة إرادته ومحالّ مشيئته ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة وإنما مشيئتهم مشيئة الله فإذا شاؤوا فإنما شاء الله كما قال تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3].

---

(1) القلم 4.

(2) الأنفال 17.

(3) الإنسان 30.

فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشيئة لهم وليس لمشيئته محلّ غيرهم وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الأشياء فإنما هو بمشيئته تعالى وهم محلّ تلك المشيئة وهم ألسنة تلك الإرادة وهذا معنى قول الحجة عليه السلام في جوابه المتقدّم لكامل بن إبراهيم المدني قال عليه السلام: (بل قلوبُنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[1])[2].

ورابعها: إنّهم عليهم السلام أطاعوه في كلّ حال وصدقوا معه في كلّ موطن فأوجب على نفسه تعالى إجابتهم في كلّ ما سألوا وأرادوا جزاء بما كانوا يعملون فمعنى فوض إليهم الأمر أنّ كلّ ما أرادوا فعله لهم وأجراه على حسب إرادتهم والعلّة أنّهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤون إلا ما هو محبوب له تعالى مراد له عزّ وجلّ وذلك كما تقدّم في التوقيع (إن الله تعالى خلقَ الأجسام وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3]، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله فيخلق، ويسألونه فيرزق ايجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقّهم)[4].

وخامسها: المراد بالتَّفْويض الإذن فيما ولّيهم عليه وصرّفهم فيه ممّا حَدَّدَ لهم فإنه أنزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كلّ شيء فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[5]، وعناهم في هذا بقوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6]، وقد يكون بعض الأشياء معلقةً على شروطٍ أو موقّتة بأوقاتٍ فيمنعون من فعل ذلك إلى أن يقع ما علّق عليه مثل ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ

(1) الإنسان 30.

(2) الغيبة للطوسي ص246، الخرائج والجرائح ج1 ص459، دلائل الإمامة للطبري ص506.

(3) الشورى 11.

(4) الغيبة للطوسي ص293، الاحتجاج ج2 ص285، بحار الأنوار ج25 ص329.

(5) النساء 105.

(6) سورة (ص) 39.

مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾[1]، ومثل: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾[2]، ومثل: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3].

فأذِنَ له فيما لم يُعَلّق على شيء ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، ومُنِع ممّا هو معلّق أو موقت ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾[4]، فجعل الإذن والرخصة في إمضاء ما أمر بتبليغه تفويضاً لأنه قبل الإذن [كان] محصوراً بالمنع من الإمضاء.

وسادسها: إن الأشياء لمّا كانت لهم مخلوقة وأحكامها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لأنهم عليهم السلام هم خزائن تلك الغيوب وهم الأولياء على الأشياء التي لم تخلق إلا لهم ولم يكونوا لذواتهم عالمين بوضع الأسباب لمسبّباتها والأجزاء في مواضعها المشخّصة لها إلا بتعليمه وهدايته أنهى إليهم ما يتوقّف عليه التأدية إلى ما شاء تتميماً للنّعمة وإكمالاً للتّفضل ليؤدّوا بقوّته ومدده وتوقيفه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض الحقّ بتسبيب الأسباب ورفع الموانع.

وسابعها: إن الله سبحانه هو الوليّ وهو يحيي الموتى وهو على كلّ شيء قدير قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[5].

ثم لمّا كان الحق جل وعلا كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعالياً عن كلّ مجانسة ومناسبة لم يمكن للمخلوقات التلقّي عنه تعالى والقبول ولم يمكن أن يكون شيء مفعولاً بغير فعل فأحدث الفعل[6] بنفسه أي نفس الفعل والفعل لا يتقوّم إلا

(1) الأحزاب 37.

(2) القيامة 16.

(3) الكهف 23ـ24.

(4) سورة (طه) 114.

(5) الكهف 44.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

بمحلٍّ ومتعلّق، ويجب في الحكمة أن يكون أوّل متعلّق للفعل مناسباً له وقريباً منه وحاملاً له ومؤدّياً عنه فإن كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي وخلافُ ما ينبغي خلافُ الكمال وخلافُ الكمال دليلُ الحاجة والعجز والجهل والواقع خلاف ذلك كله.

فوجب أن يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل لأنهم أوّل متعلّق للفعل وبهم تقوّمَ كما تقوّمَتْ استضاءة نور الشمس بالأرض لأنها متعلّق الاستضاءة فوجب أن يكونوا الواسطة في كلّ شيء لكل شيء فللحكمة جعلهم أولياء على خلقه وتراجمة وحيه والولاية هي التفويض الحق الّذي سمعتَ فافهم.

وهذا الّذي ذكرنا إليه من أوّل الكلام إلى ها هنا إشارة إلى بيان التفويض العرفي؛ منه الباطل المنفي في الأخبار الأخيرة ومنه الحقّ المثبت في الأخبار الأَولَة وإنما ذكرتُ هذا مع أن المحتاج إليه في شرح (ومفوض في ذلك كلّه إليكم) إنما التفويض اللّغوي وهو الردّ إليهم والتسليم لهم على كلّ حالٍ لأجل الإشارة إلى تبيين التفويض الحقّ في الجملة تقوية لكثيرٍ ممّن يطرح الأخبار الصحيحة الصريحة لشبهة أن التفويض باطل ويزعم أنها مخالفة للعقول.

وأنت إذا فهمتَ ما ذكرنا لك عرفتَ أنها موافقة للعقول وأن إنكارها تقصير وتفريط في حقّهم صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص199، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص199، (ومُفَوضٌ في ذلك كلّه إليكم).

التفويض ليس هذا !!

وليس معنى هذا التفويض رفع يده واستقلالهم بالخلق، لأن هذا شرك بالله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولكن معناه ما ذكرناه سابقاً في مواضع متعدّدة من أن معناه أن الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل لهم مشيئة غير مشيئته ولا إرادة غير إرادته لأنه تعالى جعلهم محالّ مشيئته وألسنة إرادته كما قال تعالى في حقّهم: (وما تشاؤون ـ يا آل محمد

ـ إلا أن يشاء الله)[1]، وكما قال في حق نبيّه ﷺ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2]، وقال في حقّهم: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[3] مع أنهم عليهم السلام خلق له فهم أبدا قائمون به قيامَ صدورٍ[4]، لا غنى لهم عنه طرفة عينٍ أبدا فلا ينطقون إلا بما نطق فيهم من مشيئته ولا التفاتَ لهم إلى شيء من إنِّيَّاتهم ليقع منهم غير ما أراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وإرادتهم إرادة الله سبحانه.

ومن نظر في أحاديثهم وأدعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقّة وجد ما ذكرناهُ وأعظم ممّا أشرنا إليه ومنه ما تقدّم في حديث الوسيلة وغيره، ومنه ما رواه المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يُدخل الجنّة محبّه والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذن؟! فقال: (يا مفضّل أليس الخلائق كلهم بأمر محمد ﷺ؟ قلت: بلى، قال: فعليّ يوم القيامة قسيم الجنّة والنار بأمر محمد ﷺ، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضّل فإنها من مكنون العلم ومخزونه)[5].

ومنه ما في رجال الكشّي بسنده إلى الحسن بن علي ابن فضّال يقول عجلان: أبو صالح ثقة، قال: قال له أبو عبد الله عليه السلام: (يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يُعرَضون عَلَيَّ)[6].

وفي مناقب ابن شاذان رفعه إلى جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيُكسى رسول الله ﷺ حلّة خضراء يضيء لها

(1) الإنسان 30.

(2) الأنفال 17.

(3) الأنبياء 27.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(5) بحار الأنوار ج27 ص313.

(6) رجال العلامة الحلي ص129، رجال ابن داوود ص233.

ما بين المشرق والمغرب، ويُكسَى علي عليه السلام مثلها، ويُكسَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلّة ورديّةً يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويُكسَى علي عليه السلام مثلها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحنُ والله نُدخِلُ أهل الجنةِ الجنّةَ وندخلُ أهل النارِ النار، ثم يدعى بالنبيين عليهم السلام فيُقامون صفّين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغَ من حساب الناس، فإذا أدخلَ أهل الجنّةِ الجنّةَ وأهل النارِ النارَ بعثَ الله تبارك تعالى عليّاً فأنزلهم منازلهم في الجنّة وزوّجهم، فعليٌّ والله الذي يزوج أهل الجنّة، وما ذلك إلى أحد غيره كرامةً من الله عز ذكره له وفضلاً فضّله به ومَنَّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النارِ النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها، لأن أبواب الجنّة إليه، وأبواب النار إليه)[1].

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران، ألا وإن مالكاً ورضوانَ يأتياني غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي: يا محمد هذه هبةٌ من الله إليك فسلّمها إلى عليّ بن أبي طالب، فأدفعُها إليك، فمفاتيح الجنّة والنار يومئذٍ بيدك تفعل بها ما تشاء)[2].

وفي مناقب ابن شهر آشوب قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (فِيّ نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[3])[4].

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص48، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص48، (والشفاعة المقبولة).

حجج منكري التفويض

فلو صحّ عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: إنا نفعل شيئاً من ذلك؛ فليس فيه إشكال كما

(1) إرشاد القلوب ج2 ص294، تأويل الآيات ص763، الكافي ج8 ص159.

(2) بحار الأنوار ج27 ص313.

(3) الغاشية 25ـ26.

(4) المناقب ج2 ص153، بحار الأنوار ج24 ص271.

سمعتَ قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾[1].

ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجهٍ مَا، لأنه إذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا أولاً وهو كمال العبوديّة والأدلّة من الكتاب والسنّة جارية على ذلك متواردةٌ فيه وإنما نتوقّف في صحة ورود ذلك عنهم وأنت إذا عرفتَ هذه الجملة وأمثالها لا ترد عليك شبهة قطّ.

وأما كلام بعض العلماء بنفي كثير من هذا وحكمه بكفر مَن أتَى بشيء منه ولو بلفظة وإن لم يعرف المراد منها وتصحيح بعضهم لبعض الوجوه فليس الأمر الواقعي كما قال النافي معمّماً، ولا كما قال المصحّح مخصِّصاً لأن الصراط المستقيم أدق ممّا ذهبا إليه.

وأنا أنقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبتُ عليها ليتبيّنَ لك إذا عرفت أن الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا وإن كان في بعض ما ذكروا حقّ أو حقّ للضعفاءِ وقد ذكرنا سابقاً شيئاً في ذلك وهنا أحببتُ إيراد بعض كلامهم لما في نفسي ممّا أسمع من الجهّال لعلّ ناظراً في ذلك يذكّر أو يخشى.

قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه (عوالم العلوم) ـ وهو من تَلامذة محمد باقر المجلسي وكلّ كلامِه أو جلّه من البحار ـ قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق رحمه الله ونقل كلام المفيد رحمة الله عليه قال:

(تتميم وتحقيق: اعلم أن الغلو في النبي والأئمة عليه وعليهم السلام إنما يكون بالقولِ بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبوديّة أو في الخلق أو في الرزق أو أن الله تعالى اتّحد بهم أو أنّهم يَعْلمون الغيب بغير وحي أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بتركِ المَعاصي.

(1) المائدة 110.

والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدّين كما دلّت عليه الأدلّة العقليَّة والآيات والأخبار السّالفة وغيرها وقد علمت أن الأئمة عليهم السلام تَبرّؤوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقَتْلِهم وإن قَرَعَ سمعَك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مُؤولة أو هي من مفتريات الغلاة ولكن أفرط بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من رواياتِ الثقات لنقلِهِمْ بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السَّهْو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان ومَا يكون وغير ذلك مع أنه قد وردَ في أخبار كثيرة (لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)[1].

وورد (إن أمرنا صعب مستصعبٌ لا يحتمله إلا ملكٌ مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[2].

وورد (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)[3]، وغير ذلك مما مرّ وسيأتي، فلا بدّ للمؤمن المتديّن ألا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائِلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مرّ في باب التسليم وغيره.

وأما التفويض فيطلق على معانٍ بعضُها منفي عنهم عليهم السلام وبعضها مثبَتٌ، و**الأول**: التفويض في الخلق والرزقِ والربوبيّة والإماتة والإحياء فإن قوماً قالوا: إن الله خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيُون وهذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يقال: إنهم يفعلون جميع ذلكَ بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون

(1) بحار الأنوار ج25 ص347.

(2) الكافي ج1 ص401، قرب الإسناد ص21، نهج البلاغة ج2 ص129، بصائر الدرجات ص41.

(3) بحار الأنوار ج2 ص190، رجال الكشي ص17.

حقيقة وهذا كفر صريح دلّت على استحالته الأدلّة العقليَّة والنقليّة ولا يستريبُ عاقل في كفرِ مَن قال به.

وثانيهما: إن الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم كشق القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حيّةً وغير ذلك من المعجزاتِ فإن جميع ذلك إنما يحصل بقدرته تعالى مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كلّ شيء مقارِناً لإرادتهم ومشيئتهم.

هذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صراحاً مع أن القول به قولٌ بما لا يعلم إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم.

وما ورد من الأخبار الدالّة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم؛ مع أنه يحتمل أن يكون المراد كونهم عِلَلاً غائيّة لإيجاد جميع المُكوَّناتِ وأنه تعالى جعلهم مُطاعين في الأرض والسموات ويُطيعهم بإذن الله تعالى كلّ شيء حتى الجمادات وأنهم إذا شاؤوا أمراً لا يردّ الله مشيئتهم ولكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله.

وأما أن الأخبار في نزول الملائكة والروح بكلّ أمر إليهم وأنه لا ينزل ملك إلى السّماء لأمر إلا بدأً بهم فليس ذلك لمدخليّتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والأمر تعالى شأنه وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم.

الثاني: التفويض في أمر الدين وهذا أيضاً يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام عموماً أن يُحِلّوا ما شاؤوا ويحرّموا ما شاؤوا من غير وحي وإلهام أو يغيّروا ما أوحى إليهم بآرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فإن النبي ﷺ كان ينتظر الوحي أيّاماً كثيرة لجواب سائل ولا

يجيب من عنده وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

وثانيهما: إنه تعالى لما أكمل نبيّه ﷺ بحيثُ لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب ولا يحلّ بباله ما يخالف مشيئته تعالى في كلّ بابٍ فوض إليه تعيين بعض الأمور كالزيادة في الصلاة وتعيين النوافل في الصلاة والصوم وطعمة الجد وغير ذلك ممّا مضى وسيأتي إظهاراً لشرفه وكرامته عنده ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي ولم يكن الاختيار إلا بالإلهام ثم كان يؤكد ما اختاره ﷺ بالوحي ولا فساد في ذلك عقلاً.

وقد دلّت النصوص المستفيضة عليه فيما تقدّم في هذا الباب وفي أبواب فضائل نبيّنا ﷺ ولعلّه رحمه الله أيضاً إنما نفى المعنى الأول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل إلى نبيّه ﷺ أمر دينه ولم يفوض إليه تعدّي حدوده وأيضاً هو رحمه الله قد روى كثيراً من أخبار التفويض في كتبه ولم يتعرّض لتأويلها.

الثالث: تفويض أمور الخلق من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه [وما لم يعلموا] وهذا حقّ لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[2] وغير ذلك من الآيات والأخبار وعليه يحمل قولهم نحن المحلِّلون حلاله والمحرّمون حرامه أي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيها إلينا وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحاق والميثمي.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقية ويبيّنون تفسير الآيات وتأويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كلّ عاقل ولهم أن يبيّنوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة عليكم المسألة وليس

(1) النجم 3ـ4.

(2) الحشر 7.

علينا الجواب[1]، كلّ ذلك بحسب ما يُريهم الله من مصالح الوقت كما وردَ في خبر ابن أشيم وغيره وهو أحد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[2].

ولعلّ تخصيصه بالنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لعدم تيسّر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بل كانوا مكلّفين بعدم التقية في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى أيضاً حق ثابت بالأخبار المستفيضة.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بِعلمِهم وبما يلهمهم من الواقع ومخ الحقّ في كلّ واقعةٍ وهذا أظهر محامل خبر ابن سنان وعليه أيضاً دلّت الأخبار.

السادس: التفويض في العطاء فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم أن يعطوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا كما مرّ في خبر الثمالي وسيأتي في مواضعه فإذا أحطتَ خُبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الأخبار الواردة فيه وقد عرفتَ ضعف قول مَن نفى التفويض مطلقاً ولمّا لم يحط بمعانيه ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3])[4].

انتهى كلامه.

وأما ما كتبتُ عليه فقد كتبتُ عليه كلاماً قليلاً على قدر هامشة الكتاب مجملاً يجمع لك ـ إن فهمته ـ طرق الحق في أقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لأن كثيراً ممّن يقال فيه بالغلو وهو في الواقع مقصّر في شأنهم عليهم السلام.

---

(1) عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إنما أُمِرتُم أن تسألونا، وليس لكم علينا الجواب، إنما ذلك إلينا). مستدرك الوسائل ج17 ص277.

(2) النساء 105.

(3) البقرة 213.

(4) بحار الأنوار ج25 ص346 ـ 350.

وأما التفويض فالأخبار فيه كثيرة جداً بين نفي وإثبات وأنت إذا عرفتَ الأمر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفتَ التخلّص بطورٍ غير ما ذكره ﵀ لأنه نقل الأقوال وقدّر فيها بميزانه وكلّ أحد كذلك لأن العيار الذي تزِن به العلماء واحد لا يتعدّد وإنما يتعدّد بحسب أفهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حِجىً.

فكتبتُ هكذا: الحقّ الأولى بالقبول هو أن جميع الأشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع أحوالها فاعلةً أو مفعولةً ذاتاً أو صفةً جوهراً أو عرضاً فلا يكون شيء إلا بالله ولا يحدِثُ شيء شيئاً إلا بالله ومع هذا كلّه فالعباد مستقِلّون بأفعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من أفعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئاً بدون الله تعالى لا فرق في شيء من هذا كلّه بين محمد وآله ﷺ ولا بين غيرهم.

أفهمتَ هذا أم لا فإن فهمتَ جميع هذه الأشياء فقد كنتَ على الحق فلا تكون غالياً إذ لا ترى لأحد فعلاً بدون الله ولا مشركاً إذ لا ترى أنهم فاعلون مع الله، ولا كافراً كذلك إذ لا ترى أنهم فاعلون بدون الله، ولا مفوضاً إذ لا ترى أنهم بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكّله.

وإن لم تفهم ما ذكرتُ لَك فإن سكتَّ فربما تنجو وإلا فلا بد أن تقول بأحد هذه الأمور المهلكة إذا فارقتَ ما حدّدتُ لَك. انتهى ما كتبتُ مختصِراً مقتصِراً لضيق الهامشة.

واعلم أن جميع الأمور من هذه وأمثالها لا نستقيم منها شيء على شيء من الحق إلا إذا كان مبنيّاً على هذه الحدود الّتي حدّدتُ لك بقي فيما ذكر ﵀ أشياء ربّما لا تبنى على هذه الحدود في ظاهر القول وهي قوله في الغلو أنّ منه القول بأنهم ﵈ كانوا أنبياء، وهذا حق من جهة التسمية ودعوى الوحي إليهم على جهة التأسيس بغير واسطةٍ من البشر ومن كون محمد ﷺ غير خاتم النبوّة وفي كلّ ذلك ارتفاع لا يخفى.

وأما القول بتناسخ أرواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو إلا على إرادة قدم نفوسهم وذلك شيء آخر، نعم القول بالتناسخ في نفسه وإن كان باطلاً لا يوجب الكفر لكونه غلواً ولا يكون باطلاً لذلك وإنما كان باطلاً موجباً للكفر لأن من قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها من جسم إلى جسم وأنه لا جنّة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلاً والقول به كفراً.

وأما القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقولٍ مطلقٍ فإن مِمَّن قال بذلك يريد به أنّ الدّين الذي أراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والأعمال إنما هي أسماء الرجال ولهذا يقول به في أعدائهم ويرى أن الفحشاء فلان عدوهم فإذا عرفه أتى بما أمره الله وإن زَنَى ويقول: إن معنى صلّوا أي توالوا الإمام عليه السلام لا ذات الأركان فإذا توالى كفاه ذلك وإن لم يصل وإن معنى لا تزنوا أي لا تتوالوا فلاناً فإذا تبرّأ منه كفاه وإن زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وإن حكم عليهم بالكفر من جهة إنكارهم لضروريات الدين، نعم لو أن شخصاً رأى بأن معرفة الإمام عليه السلام تغني عن العمل لأنه عليه السلام هو المعبود، ومعنى عبادته معرفته كان غالياً.

وأما قوله في الرد على المقصّرين فيهم عليهم السلام: (حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون...إلخ)؛ فليس بصحيح على عمومه.

أما في نفي السهو عنهم فإن أريد أنهم لا يسهون بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن، وإن أريد به أن ذلك من أنفسهم فهو باطل وكذلك في العلم وما ورد من الأخبار التي يشير إليها فالمراد منها هذا فإن المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كلّ شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع أحوالهم فهو غالٍ ملعون.

وأما قوله في التفويض: (**وثانيهما**: إن الله تعالى يفعل ذلكَ مقارِناً لإرادتهم كشق القمر...إلخ)؛ فهذا وإن كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه

لكنه كلام ليس بصحيح لأن قوله: (يفْعل ذلك مقارناً)؛ لا معنى له في التفويض ولا في نفس الأمر، أما في التفويض فيراد منه أنه تعالى فوض إليهم شيئاً أي أوصل وأنهى وأما أنه يفعل مقارناً فأيّ معنى للتفويض في هذا.

وأما نفس الأمر فلا معنى للمقارنة بأفعاله تعالى فإنه تعالى إذا جعل شيئاً سبباً لشيء ليس المراد أنه يفعل ذلك الشيء مقارناً لذلك السبب لأن المقارن لا سببيّة لَهُ بوجهٍ ما وإنما المراد أنه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كأن يكون سبباً مادّيّاً أو سبباً صوريّاً كالمشخّصات السّتّة وما يلزمها ويلحق بهَا.

وقوله: (وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً...إلخ)؛ فإن الأخبار السابقة إنما تمنع منه إذا أريد منه على النحو الذي ذكر ولو أريد به ما أشرنا إليه سابقاً كانت الأخبار السابقة واللاحقة دالّة عليه وداعية إليه وذلك لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة إرادته وأودعهم اسمه الأكبر الذي هو سرّ سلطنتِه في بريّته وأخذ على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما أشار إليه الحسين عليه السلام في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شدّاد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقاً والحمى لتهرب منكم، فقال عليه السلام له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كبّاسة، فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص يقول: لبّيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنِباً لكي يكون كفارة لذنوبه؟!)[1]. الحديث. وقد تقدّم.

فقول الحمى له عليه السلام: لبّيك؛ حين ناداها، وقوله عليه السلام لها: (ألم يأمركِ أمير المؤمنين عليه السلام)؛ بيان لقوله عليه السلام: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا)، وذلك ظاهر في أن جميع الأشياء تمتَثِل أمرهم.

---

(1) رجال الكشي ص87، اختيار معرفة الرجال ج1 ص299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص761، معجم رجال الحديث ج11 ص232، بحار الأنوار ج44 ص183.

وقوله ﷺ في تعليله: (إنه لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة)؛ ليس بشيء لأن الأخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل أمر الهادي عليه السلام لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعاً فأكل الساحر الهندي[1]، وأمر الرضا عليه السلام لصورتي السبع اللتين في مسند المأمون فقاما سَبُعَيْن فأكلا خادم المأمون حين سبّ الرضا عليه السلام[2].

وأمثال هذا في الأخبار المعتبرة كثير جدّاً وفي القرآن المجيد ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[3]، وكيف ينكر هذا وأمثاله ويقبل ما هو أعظم في حقّ الملائكة الذين هم من سَائر خدّامهم؟! وبنحو ما تجوزه في الملائكة الذين فيهم موكّل بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت والحياة والرّزق والخلق وغير ذلك تجوزه فيهم بالطريق الأولى إذ لا يجوز شيء من ذلك لأحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقّهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين إلا بشرط أن يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما أنا لا نجوز شيئاً في حقّهم حيث يرد عنهم إلا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض.

ثمّ إنّي أراك تقبل كلّ ما وردَ من هذا النحو في شأن الملائكة غافلاً عن اشتراطِ هذا الشرط وتتوقّف في قبول شيء ممّا ورد في شأنهم عليهم السلام مع اشتراط هذا الشرط هذا مع أنك تظهر أنّهم أفضل من الملائكة وأن الملائكة خدامهم وخدّام شيعتهم ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[4].

وقوله: (فيما عدا المعجزات)؛ لا معنى له لأن ما عدا المعجزات هو ما يعمله عامّة الناس وإنما يتوقّف مَن يتوقّف فيما تعجز عنه البشر وهو المعجز، وأما غير المعجزات فهو ما تعمله العامّة من الأكل والشرب والنكاح والكتابة وأمثال ذلك ممّا يعمله أبناء النوع من غير الخارق للعادة فلعلّ توقّفك إنما هو في تمكّنهم من الأكل

(1) بحار الأنوار ج50 ص211.

(2) بحار الأنوار ج49 ص184.

(3) الأنبياء 27ـ 28.

(4) النجم 22.

والشرب وعدمه لئلّا يلزمَك إذا نسبتَ إليهم فعل الأكل والشرب القول بالغلو أو التفويض ما أدري كيف هذا الكلام وما أعجبَهُ!!

وأما احتماله إرادة كونهم عللاً غائيّة[1] للإيجاد...إلخ؛ فيمكن تصحيحه على طورٍ آخر غير ما ذكره وكذا قبول طلبتهم وإرادتهم، وما ذكره من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحّته على طورٍ فوق ما ذكره، فإذا أردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا في هذا الشرح[2] وكذلك باقي ما ذكر من المعاني لأن فهمه لهذه الأشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم عليهم السلام.

واعلم أني ذكرتُ هذه الكلمات في غير محلها لأن محلها ما سبق في قوله عليه السلام: و(مفوض في ذلك كلّه إليكم)[3]، إلا أني هناك اقتصرتُ وهُنا حصل موجب في وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذة ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص75، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص75، (وآثارُكم في الآثار وقبورُكم في القبور).

الاستقلال شرك باللّه سبحانه

كما في مصباح الشيخ رحمه الله قال عليه السلام: (أنا سائلُكم وآمِلُكم فيما إليكم التفويض، وعليكم التعويض، فبِكُمْ يُجْبَرُ المَهيضُ، ويُشْفَى المريض، وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض...إلخ)[4].

وكلّ هذا ومثله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع إليهم وقد تقدّم بيان التفويض والمراد به التفويض الحقّ أي التعليم لما شاء من العلوم والأحكام والأوامر

(1) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(2) يعني شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) مصباح المتهجد ص82، بحار الأنوار ج99 ص195، إقبال الأعمال ص631.

والنواهي والأفعال ممّا هو مقتضى الولاية المطلقة[1]، وكلّ ما وصل إليهم منه تعالى فهو قائمٌ بفعله[2] قيام صدورٍ[3] كقيام صورتك في المرآة بك فإنها قائمة بمقابلتِك لها قيامَ صدورٍ إذ ليست شيئاً إلا بمقابلتك، كذلك جميع ما ينسب إليهم منه تعالى لا التفويض الذي هو كناية عن الاستقلال فإنه شركٌ بالله العظيم.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص141، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص141، (لا يأتي عليها إلا رضاكم).

❁ مولاتنا الزهراء عليها السلام مُكمِّل كلي عام

قوله سلمه الله: (إن مكمّل التكويني لا بد أن يكون مكمّل التشريعي، وجناب فاطمة عليها السلام مكمّل في التكوين ولم يكن مكمّلاً في التشريع).

أقول: ما كلّ مكمّل في التكوين يكون مكمّلاً في التشريع وكذلك العكس مثل الخِضر وموسى عليهما السلام، فإن الخضر عليه السلام كان مكمّلاً في التكوين ولم يكن مكمّلاً في التشريع، وموسى عليه السلام بالعكس.

نعم إذا كان المكمّل كليّاً عاماً؛ أعني أنه إذا كان لجميع ما سوى الله سبحانه يكون مكمّلاً في التكوينات والتشريعات كلها، ومحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، فكل واحد من الأربعة عشر صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين علّة[4] لكل شيء، فكل واحد منهم علّة للوجودَين الوجود التشريعي[5] والوجود الكوني[6]؛ وللتشريعَيْن التشريع الكوني والتشريع الشرعي.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (123) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (133) من هذا الجزء. الوجود التشريعي

(6) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

وأما فاطمة عليها السلام فكذلك إلا أن الأداء عن الله سبحانه سقط عنها كما سقط الجهاد عن النساء كما هو مقتضى مقامهن؛ إذ من المكلّفين رجال ولا يجوز للنساء تبليغهم لوجود المحذور في كثير من الأمور مع أنها محلّ القُوّام بذلك عليهم السلام كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾[1].

تراث الشيخ الأوحد ج40 ص31، (جوامع الكلم ج17 ص31، رسالة في جواب سائل عن مسائل (عن المكمّل التكويني)).

كالتفويض لملك الموت

قال: (الثانية: ورد عنهم عليهم السلام أنه فوض إليهم أمر الخلق، وفي بعض الأخبار ما يأبى ذلك، فما معنى هذا التفويض؟ وما الجمع بين هذه الأخبار؟ ولا بأس أن تتفضلوا بإيراد نبذة من تلك الأخبار ثم توضحوها بشيء من ممّا سنح لكم فيها).

أقول: التفويض الممنوع منه هو أن يعطي تعالى عنده آلات الفعل والقدرة والإرادة والعلم به ويرفع يده عنها كالوكيل من الموكل يعطيه جميع ما يتوقّف عليه الفعل ويرفع جميع الموانع ثم يرفع يده، فالوكيل يتصرف كيف يشاء وهذا المعنى باطل واعتقاده شرك.

وأما التفويض الجائز بل الواقع بل الواجب في الحكمة أنه تعالى إذا خلق شيئاً مثلا منيراً فهو لا يكون كذلك حتى يكون له نور ينسب إلى إفاضته وإلا لم يكن منيراً، وإن كان ذلك النور إنما خلقه الله من ذلك المنير وإلا لم يكن نوراً بل يكون منيراً، فلا يكون من ذلك المنير فإذا خلق منيراً خلق نوره منه وإلا كان المنير مطلوباً لأنه لا نور له فلا يكون منيراً، فيجب أن يخلق نوره منه ليكون المنير منيراً.

فإذا خلق الهادي فإنما يكون هادياً إذا صدر منه هدى يهدي به غيره، لكن الهدى

(1) الدخان 4 ـ 5.

لا يقوم من نفسه إلا بحفظ الله سبحانه، والهادي لا يكون هادياً ولا شيئاً إلا إذا كان تعالى حافظاً عليه هذه الحالة، والمهتدي لا يكون مهتدياً إلا بهاد ويهدي منه.

فمعنى تفويض الهدى إلى ذلك الهادي أنه لا يكون في الحكمة ذلك الهدى إلا من ذلك الهادي كالاستضاءة التي لا تظهر في الجدار من الشمس إلا بالجدار، إذ لولاه لما ظهرت وإن كانت من الشمس؛ هذا إذا خلق الأشياء على مقتضى الحكمة فإن الأثر لا يكون إلا من مؤثره، نعم لو شاء أن يخلق الأشياء على مقتضى الحكمة فعل وحينئذ يكون الأثر من غير مؤثره ولكن لا يعقلون شيئاً فيبطل النظام، فلما خلق على مقتضى الحكمة وجب أن يكون الأثر من مؤثره والهداية من هاد.

فمعنى التفويض إعطاء كلّ شيء ما يقتضيه، فهم عليهم السلام علل[1] وجب أن ينسب إليهم معلولاتهم، فهذا التفويض الحق ولكن على حد ما قلنا من أن استضاءة الجدار لا تكون إلا بالجدار وإن كانت من الشمس فهي في قبضة الشمس ولم تخلها من يدها، فإذا قلنا: إن الله تعالى فوض إليهم عليهم السلام أمر شيء؛ فالمراد أن ذلك الشيء في قبضته تعالى لم يخله من يده ولو خلاه من يده لما كان شيئاً، لكن ذلك الشيء وإن كان من الله وبالله ولم يخله من يده إلا أنه لا يكون إلا بهم لأنهم سببه والأشياء كلّها بهذا النمط.

ومن ذلك ملك الموت فإنه موكل بقبض الأرواح والمقصود من هذه الوكالة هو المقصود من التفويض الصحيح، بمعنى أن الله تعالى أقدره على ذلك وهيأ له الأسباب وهو وأعوانه من الملائكة وغيرهم في يد الله وفي قبضته قائمون بأمره كقيام الصورة التي في المرآة بمقابلة الشاخص.

وكذلك ما قلنا في حق محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم من أمر التفويض فإنهم عليهم السلام في نفس وجودهم وفيما فوضوا فيه بمنزلة الصورة في المرآة، فإنهم قائمون بأمر الله الفعلي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

وهو مشيئة الله وإرادته، وأمره المفعولي[1] وهو نور محمد وآله ﷺ كقيام الصورة بمقابلة الشاخص.

وأما التفويض الذي هو الشرك فهو اعتقاد أن شيئاً من الأشياء قائم بنفسه قيام استقلال.

وقولكم بطلب إيراد نبذة من الأخبار ممّا يلزم منه التطويل وقد ذكر من دليل الحكمة ما يغني عن دليل.

تراث الشيخ الأوحد ج40 ص262، (جوامع الكلم ج17 ص262، رسالة في جواب الشيخ علي العريض).

(1) أمر اللّه المفعولي هو أوّل صادر عن فعل اللّه تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق اللّه مادّة كلّ شيء، فالذوات تقومت بأمر اللّه المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة (3)، وشرح المشاعر ج4 ص70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

الحديث التاسع والأربعون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(عِلْمُنَا غَابِرٌ ومَزْبُورٌ، ونَكْتٌ في القُلُوبِ، ونَقْرٌ في الأَسْمَاعِ، فَقَالَ: أَمَّا الغَابِرُ فَمَا تقدّم مِنْ عِلْمِنَا، وأَمَّا المَزْبُورُ فَمَا يَأْتِينَا، وأَمَّا النَّكْتُ في القُلُوبِ فَإِلْهَامٌ، وأَمَّا النَّقْرُ في الأَسْمَاعِ فَأَمْرُ المَلَكِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ عُموم الوحي

قال عليه السلام: (ومهبِط الوحي)[2]، أي محلّ هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدّم، لأنهم الحافظون لما نزل به الوحي من أحكام الذوات والصفات والأفعال والأعمال والأقوال والأحوال، يعني أنهم محلّ ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهراً بالوحي.

وإن أريد بالوحي ما هو أعم من هذا ومن الإلهام وسماع الصوت وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات وأحوالها وما نطق به أحوال الكلام والألفاظ والأعراض فهم على الحقيقة محلّ ذلك.

---

(1) الكافي ج1 ص264، البراهين القاطعة ج4 ص13، ينابيع المعاجز ج1 ص66.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

وإنما قيل: (مهبِط)؛ الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه من المكان الذي هو أعلى منه مع أنهم عليهم السلام أعلى من هذا الهابط على الوجهين، لأن المراد بالهبوط إليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم وفي كلّ مقامٍ من هذه المهابط الأربعة ينزل فيه ممّا هو أعلى منه، فينزل في حقائقهم من فعل الله[1]، وفي عقولهم من الماء الأول، وفي نفوسهم من عقولهم، وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدّثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء عن الفعل عن الله سبحانه تعالى.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص74، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص74، (ومهبِط الوحي).

خزانة علم اللّه

في العياشي عن الحسين بن خلف قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[2].

فقال: (الورقة) السّقط ـ السُقط بالضم ـ هو الولد قبل تمامه يسقط من بطن أمه من قبل أن يُهِلَّ الولد، قال: فقلت: وقوله: ﴿وَلَا حَبَّةٍ﴾، قال: يعني الولد في بطن أمه إذا أهل ويسقط من قبل الولادة، قال: قلت: وقوله: ﴿وَلَا رَطْبٍ ﴾، قال: يعني المضغةَ إذا استكنّت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل، قال: قلت: قوله: ﴿ وَلَا يَابِسٍ ﴾، قال: الولد التام، قال: قلت: ﴿ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾قال: في إمام مبين)[3].

فدلّ هذا الحديث على أن الإمام عليه السلام هو الكتابُ فهو خزانة علم الله، وفي الفقيه خطبة عليّ عليه السلام وفيها: (وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الأرض

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الأنعام 59.

(3) تفسير العياشي ج1 ص361، مدينة المعاجز ج2 ص132، بحار الأنوار ج4 ص90.

إلا يعلمها لا إله إلا هو ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتاب مبين)[1].

وهذا يدل على أن الإمام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك حيث سجّله في كتابه فهو عليه السلام خزانة علم الله، وفي احتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل وفيه: (قال لصاحبكم أمير المؤمنين: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2]، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[3]، وعلم هذا الكتاب عنده)[4].

وهذا يدل على أن الإمام وليّ خزانة علم الله، وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام (لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربّه قال: يا ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون)[5].

وهذا يدل على أنهم مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال أنهم عليهم السلام أخبروا أنهم محالّ مشيئة الله، وفي هذا الحديث ذكر أنّ الخزانة المشيئة ولا جائز أن يكون الإمام يصرّف المشيئة أو يتصرّف فيها لنجعل أنهم أولياء الخزانة لأن الإمام عليه السلام لا يجد لنفسه اعتباراً مع المشيئة بل هو يتقلّب في مشيئة الله كيف شاء لا مشيئة له، ولا أنهم عين المشيئة ليكونوا عين الخزانة ولكنهم أبواب المشيئة ومفاتح الاستفاضة منها لأنهم أعضاد العباد.

وروي عن السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[6]: (إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر)[7].

---

(1) من لا يحضره الفقيه ج1 ص515.

(2) الرعد 43.

(3) من لا يحضره الفقيه ج1 ص515.

(4) الاحتجاج ج2 ص375، ينابيع المعاجز ص19.

(5) معاني الأخبار ص402، تفسير الصافي ج2 ص122، بحار الأنوار ج13 ص330.

(6) الحجر 21.

(7) بحار الأنوار ج56 ص361.

وهذا الحديث يدلّ بما يحتمل على الثلاثة الوجوه [الوجوه الثلاثة]:

الأول: إنّ العرش هو الخزانة وهم مفاتح الاستفاضة وأعضاد الفيض.

والثاني: إنهم ولاة ذلك الفيض المقدِّرون له وأولو الوساطة في قوام الفيض والمستفيض.

والثالث: إنّ العرش هو قلب النبي ﷺ وقلوبهم عليهم السلام فهم تلك الخزانة، والعلم الذي هم خُزَّانُه العلم الحادث.

...عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلتُ فداك ما أنتم؟ قال: (نحن خزّانُ علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، نحن الحجة البالغة على مَن دون السماء ومَن فوق الأرض)[1].

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص103، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص103، (وخزان العلم).

معرفة كُنْه مقامهم صلوات الله عليهم

فقوله ﷺ: (يا علي لا يعرفك...إلخ)[2]؛ يشعر بأن جميع خلق الله بعدهما لا يعرفهما كنه معرفتهما، وربما استشكل بعضهم في هذا فقال: الأئمة الطاهرون على هذا لا يعرفون كنه جدهم وأبيهم وهذا غريب لأنهم قد ورثوا جميع ما وصل إلى محمد وعلي ﷺ ومن المعلوم أنّ من جملة ذلك معرفة أنفسهم ولا يجوز أن ينفردَ واحدٌ من الحجج بعلمٍ عن غيره من الحجج مع أنه شريكه في استحفاظ الدين.

والجواب: إنه لما كان الشيء لا يعرف إلا بصفته إلا أن يكون مع المعروف في مقامٍ واحدٍ فيعرفه به لما تقرَّر أن العلم عين المعلوم فأنت تعرف زيداً مثلاً بصفته التي في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيدٍ أي بصفته الانتزاعيّة

(1) الكافي ج1 ص192، وسائل الشيعة ج20 ص33، ينابيع المعاجز ص24.

(2) تأويل الآيات 145، مكيال المكارم ج1 ص369، إرشاد القلوب ج2 ص209.

التي هي علمك فإن اجتمَعْتَ مع زيدٍ في مكانٍ بحيث تشاهده علمته بِه لا بصورته الانتزاعية فإنها هي علمه بصورته ولو لم تجتمع معه في مقامٍ لما علمت ذاته إلا بصفته لأنها هي العلم بصفته.

ورسول الله ﷺ هو أصلهم وكذا علي عليه السلام للأئمة عليهم السلام وهم فروعه والفرع لا يجتمع مع الأصل ليعرفه به لأن الأصل في المقام الأول، والفرع في المقام الثاني، فلا يعرفه بالكنه وإنما يعرفه بالصّفة.

فقوله ﷺ: (إلا الله وأنا)؛ يعني معرفة [معرفته] بالكنه لأنه في مقام الأصل ولا يعرفه بالكنه إلا مَن كان في مقامه.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص235، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص235، (وعترة خيرة ربّ العالمين).

عِلم الله المخلوق

وقوله رحمه الله: (بل عين علم الله)؛ يراد منه أن علومهم جعلها علمه بهم وبمَن دونَهم، وإن كان له علم بمن دونهم غير هذا العلم وهو عين من هو دونهم.

وإن كنّا لنا أن نؤول علوم الآخرية معنى يشمل كلّ من سواهم لأنا أردنا أنّ العلم عين المعلوم وأنّ ذلك الغير مادّته من شعاعهم وذلك الشعاع هو علمٌ وصورته من شعاع رحمتهم في المؤمنين وهو أيضاً علمٌ ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع غضبهم في الأعداء وهو أيضاً علم فعلى هذا المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم إلا علومهم أو عن علومهم، وعلى الأول له علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم أو عن علومهم وكلّ هذا مبني على العَيْنيّة كما هو الحق في المسألة.

وإنما قلنا: إنه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم أو ما هو عن علومهم لأنهم باب الله إلى خلقه وباب خلقه إليه ولم يجعل بفضله على

محمد وآله ﷺ وعلى خلقه له باباً لإفاضته وعلمه وخلقه ورزقه وإحيائه وإماتتِه غير محمد وآله ﷺ.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص20، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص20، (ومعادن حكمة الله).

عقول المؤمن المُمتحَن

فكان من سرّ الله الذي لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان؛ أنّ أحاديثهم عليهم السلام يظهرونها على الأنحاء الأربعة، وهذا من كونهم حفظة لسرّ الله.

ومن ذلك السّرّ أيضاً أنّهم عليهم السلام يعلمون كلّ شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحد منهم وهم يعلمون كلّ ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة (اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرّه).

فمن نظر إليهم بالعقل المنحطّ وجدهم يعلمون الغيب، ومَن نظر إليهم بالعقل المستوي وجدَهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو يعني إلا الله، ومن نظر إليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1].

فالمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة من سرّ الله وهم لها حافظون، ومِن حِفظهم لها أنّ ما علموه وأخبروا به ممّا كان وممّا يكون وممّا يحدث في الوقت بعد الوقت أنّه وراثة من رسول الله ﷺ وتفهيم في كتاب الله لأن هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه إلا الثلاثة الأصناف وهو سرّ الله فهم يحفظون سرّ الله فلا يذيعونه إلى أحد غيرهم فإذا أعلموا به الأصناف الثلاثة لم يكونوا بذلك مذيعين لأن الثلاثة الأصناف ليسوا من الأغيار.

(1) النحل 68.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص30، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص30، (وحفظة سر الله).

❁ طرق علوم أهل البيت عليهم السلام

أنهم تراجمة وحي الله وإلهاماتِه لمراداته، فإن الأمر والنهي من الله قد يَرِدان من بعض ألسنة الأقلام يسمعونه كصوتِ وقع السلسلة في الطست، بل يردان في الخطابات الإلهية بكلّ صوتٍ من أصوات الجمادات والنباتات والحيوانات وكهفيف الرياح وأَزِيْزِ المياه والأمواج.

وبالجملة إنّ أوامر الله ونواهيه يحدثها في جميع الألواح من الكلِّيَّات والجزئيّات بل كلّ ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه مَلؤوه من الأوامر والنواهي وكلّ هذه تخبرهم [يخبرهم] عليهم السلام بما حُمِّلَت إليهم ولا يكتمون الله حديثاً والملائكة من سائر الألواح فتأتيهم وتخبرهم بجميع ما أمرتْ به وبلغت من الأمور المدبّرة كما قال تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾[1].

فتوحي إليهم بالطنين في آذانهم وبالوقع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف أجنحتهم.

وفي بصائر الدرجات بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: كنتُ أنا والمغيرة بن سعيد جالسَيْن في المسجد فأتانا الحكم بن عتيبة فقال: لقد سمعت من أبي جعفر عليه السلام حديثاً ما سمعه أحد قط، فسألناه فأبى أن يخبرنا به، فدَخَلْنا عليه عليه السلام فقلنا: إنّ الحكمَ بنَ عتيبة أخبرنا أنه سمع منك ما لم يسمعه منك أحد قط فأبى أن يخبرنا به، فقال: (نعم وجدنا علم عليّ عليه السلام في آية من كتاب الله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾[2]، فقلت: وأي شيء المحدّث؟ فقال: يُنْكَتُ

(1) النازعات 5.

(2) الحج 52.

في أذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست، فقلت: إنه نبيّ؟ ثم قال: لا؛ مِثل الخِضر ومثل ذي القرنين)[1].

قوله عليه السلام: (ينكت في أذنه)؛ يراد منه أن الروح يحرّك ورقة الإمام عليه السلام بما يراد به من الوحي فيسمعه طنيناً كرِنّة الطست، وهذا غالباً يكون من تحديث ملكٍ واحدٍ بلسانٍ واحدٍ.

وقوله: (أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست)؛ يراد منه ما كان من تحديث ملائكةٍ متعدّدةٍ أو من ملكٍ له ألسن كثيرة يحدِّث الإمام عليه السلام بكلِّها.

وذلك لأن وجوه جميع الأشياء يطوفون حول العرش فيزدحمون فيمسّ الملك جزءاً [جزء] من العرش عند الاستلام فتحصل هذه الأصوات عندهم عليهم السلام بما أنطقها الله سبحانه من وحيه إليهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست وتطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[2].

فإذا حرّكت منهم ورقةٌ أو غصنٌ ورقةً من أوراقهم عليهم السلام سمعوا طنيناً في آذانهم كصوت الطست إذا ضرب وذلك الصوت هو ما أنطقها الله عزّ وجلّ الذي أنطق كلّ شيء بما خلق فيها من وحيه إليهم عليهم السلام من أوامره ونواهيه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[3].

وفي كتاب مختصر بصائر سعد الأشعري للحسن بن سليمان الحلي بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له:

---

(1) الاختصاص ص287، بصائر الدرجات ص344.

(2) النجم 16.

(3) الأنعام 59.

وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك، قالوا: فافعل، قال: كنتُ ذاتَ ليلةٍ تحت سقيفة مع رسول الله ﷺ، وإني لأحصي ستّاً وستّين وطأَةً من الملائكة، كلّ وطأةٍ من الملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم)[1].

أقول: أصحاب هذه الوطأة من الملائكة يبلّغون رسول الله ﷺ أوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان، وهم أيضاً يبلّغون النبي ﷺ ذلك في خياله وحسّه وذلك كلّه في الحالين وحي الله سبحانه إليه على اختلاف مراتب النبيّ ﷺ ومراتب الوحي، ويبلّغون عليّاً عليه السلام جميع ذلك بالنبيّ ﷺ، فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في مشاعرِه طنيناً في أذنه ووقعاً في قلبه كما سمعتَ من معرفته بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم.

وهذا معنى قولنا: إنها كلّها كتُبٌ مُلِئَت علماً للأئمة عليهم السلام يقرؤونها ويعملون بما فيها ممّا كتب الله من أوامره ونواهيه، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[2].

فالنحل الأئمة عليهم السلام، وأمير النحل عليّ عليه السلام، والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم.

و﴿ ٱلْجِبَالِ ﴾جمع جبل على ظاهر التأويل وهي الأجسام والأجساد أو جمع جبلّة وهي الطبيعة على ظاهر الظاهر من التأويل وهي الأشباح.

﴿ بُيُوتًا ﴾وهي أفراد الموضوعات من جميع ذرّات الوجود.

و﴿ ٱلشَّجَرِ ﴾ النفوس في تطوراتها ومقارناتها في تعلّقاتها وارتباطاتها وأنظارها.

و﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾من أشباحها الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدّم الخيال.

وأكل الثمرات استخراج أحكام تلك الموضوعات.

---

(1) المحتضر ص131، الخرائج والجرائح ج1 ص194، بحار الأنوار ج41 ص197.

(2) النحل 68ـ69.

وسلوك السبل هدايته سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله عليهم صلى الله عليهم.

وتذلّلهم صدق عبوديّتهم في علمهم بالله وبونهم ممّا سواه ودنوهم منه بلا إشارة ولا كيف.

وخروج الشراب من بطونها نطْقهم عمّا في قلوبهم من العلوم.

وكون تلك العلوم مختلفةً صفاتها أنها يجمعها اسم العلم ولهذا أفرد الشراب ولكن صفاته باعتبار مقامات التعلّقات من الموضوعات ومن الأوقات والأشخاص وجهات المصالح وأحوال التكاليف.

(مختلف ألوانه) أي صفاته فمنه أسرار مكتومة وأنوار مخزونة وأمور مجملة ومفصّلة وباطنة وظاهرة ومُداراة وتقيّة وبنسبة حال المكلّف وبنسبة حال بعض المكلّفين لكلّ المكلّفين وحكم على النظائر وعلى المتعارف وعلى جهة الأغلبيّة، وعلى أن العلل أسباب في حالٍ ومعرّفات في حال وعلى حكم قواعد كلّيّة لغويّة، وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعدَ كلّيّة عرفيّة وعلى حكم قواعد كلّيّة شرعيّة وعلى مقتضى الأسباب والموانع والمقتضيات وعلى حكم التذكر في التذكر والنسيان أو في التذكر دون النسيان وعلى معذوريّة المكلّف الجاهل وعلى عدم معذوريّته وعلى حكم الاستمرار أو في الوقت أو في العمر وأمثال ذلك ممّا يطول ذكره من اختلاف ألوان العلوم وكلّه في الحقيقة راجع إلى اختلاف الموضوع لذاته أو من حيث اختلاف قيوده الّتي بني الحكم على جهتها وأمثال ذلك.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص133، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص133، (والمظهرين لأمر الله ونهيه).

❁ التوجيه الصحيح لمعنى علمهم بالغيب

أما كونهم عباداً فهذا ممّا لا يتوقّف فيه إلا القوم الكفار وحشْو النار الذين غلوا

فيهم ورفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وهؤلاء الغلاة وهم في غلوهم على أقسام:

فمنهم من يَدَّعِي أنهم عليهم السلام يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجوهٍ:

أحدها: من الروايات المتكثّرة منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردّاً على الغلاة كما في الاحتجاج قال عليه السلام: (يا محمد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤُهُ [شركاءَه] في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غَيره، كما قال في محكم كتابه تبارك تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النّبيّين ومن الآخرين محمّد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممّن مضى من الأئمة عليهم السلام إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عَبيد الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[2]، يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومَن دينُه جناح البعوضة أرجح منه، وأُشهِد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ومحمّداً رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه وأُشهِدك وأُشهِد كلّ من سمع كتابي هذا أنني [أني] بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يُحلّنا محلًّا سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخَلقَنا له أو يتَعدَّى بنا عمّا فسّرته لك وبينته في صدر كتابي، وأشهدكم أنّ كلّ مَن نتبرأ منه فإن الله يبرأ [يتبرأ] منه وملائكتُه ورسله وأولياؤه، وجعلتُ هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانةً في عُنُقِك وعنقِ من سمِعه أن لا يكتمه من مواليَّ وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دينِ الله الحقّ وينتهوا عمّا لا يعلمون منتهى

(1) النمل 65.

(2) طه 124ـ126.

أمره ولا يبلغ منتهاه، فكلّ مَن فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلّت عليه اللعنة من الله وممّن ذكرتُ من عباده الصالحين)[1].

أقول: والأحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردّها.

وأما مَن يميل إلى القول بعلم الغيب فيهم عليهم السلام فإنه لا يردّها وإنما يُؤَوِّلُها، واختلف العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدلّ بظاهره على أنهم يعلمون [الغيب] وهي أيضاً كثيرة جداً ممّن لم يقل بعلم الغيب فيهم.

فالأولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الأزليّ الذي هو الذات جمعاً وهذا خطأ لأن الدليل القطعي عقلاً ونقلاً قد دلّ على أنهم مخلوقون مربوبون لا قيام لِوجودهم إلا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم.

ولا ريب أن ذلك المدد حادث ولا يُمَدّون بما وصل إليهم وإنما يُمَدّون بما لم يصل إليهم وهذا المدد قبل أن يصل إليهم لا يعلمونه قطعاً وإلا لكان قد وصل إليهم قبل أن يصل إليهم وهذا باطل، فكيف يصح أن [كل] ما سوى الذات يعلمونه؛ كيف وقد قال سيّدهم وأفضلهم وأعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم عن أمر ربّه له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، فهل يسأل الله أن يزيده من الأزل أم يزيده من العلوم الممكنة؟ وهل يسأله أن يزيده ممّا علّمه أم ممّا لا يعلمه؟ وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم؟ وأيضاً العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي فإذا ادّعيتم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال.

قلنا: إن الأدلّة العقليَّة والنقليّة تساعدُكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم عليه الأدلّة وذلك لأنهم إذا علموا بشيء سيكون قبل أن يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلّق به القدرة ولا يمكن فيه أو كان بعلمهم مستحيلاً كذلك؟ فإن قلت: كان ممكناً وإن علموا به قلنا: لله فيه البداء أم لا؟ فإن قلت: ليس لله فيه البداء

(1) الاحتجاج ج2 ص473، بحار الأنوار ج25 ص266.

(2) طه 114.

عارضَتْك الأدلّة العقليَّة والنقليّة وإن قلت: لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئاً يجوز لله أن يغيّره كيف شاء؟

فهذا معنى قول عليّ عليه السلام لميثم التمار: (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1])[2]، فإن قيل: إنّ الأدلّة الدالة على علمهم بكلّ شيء واردة عنهم كلّها بألفاظ العموم من غير استثناء قلنا: حق، ولكن العموم في كلّ الأدلّة عموم عُرْفي، ولا يقال: إنه على خلاف أصل الاستعمال لأن الاستعمال أعم من الحقيقة والأدلّة القطعيّة المخصّصة صارفة إلى المجاز فيجب المصير إليه للدليل.

والآخرون حملوا الأحاديث الدالّة على علم الغيب على وجوهٍ:

منهم مَن قال: (إنّهم يعلمون كلّ ما سوى الأمور الخمسة التي دلّت النصوص على أن الله تفرد بها وهي ما في الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[3]).

ومرادهم هذا ليس بصحيح لوجوهٍ:

الأول: إنّ أشياء كثيرة أخبروا بأنهم لا يعلمونها وليستْ من هذه الخمسة على مرادكم.

الثاني: إن هذه الخمسة إذا تتبّعتها رأيت كلّ الغيب منحصراً فيها أو راجعاً إليها فإن عنيتم خصوص ظاهرها صَدَقَ عليهم أنّهم يعلمون الغيب ولا يضرّهم جهل هذه الأشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فإنه يقال: له أسود ولا يضرّه وجود شعرة واحدة مخالفة.

وإن عنيتم معناها وما يؤول إليها كان كثير من الخلق مثلهم فإن أصحاب النجوم

---

(1) الرعد 39.

(2) الاحتجاج ج1 ص258، الاختصاص ص235، الأمالي للصدوق ص341.

(3) لقمان 34.

والرمّالون والجفريّون والجوكيّة والكهنة وأهل القيافة وزاجروا الطير وغيرهم يعلمون أكثر من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة أو بعضها وإن كان قد يقع الخطأ في بعض الأشياء النادرة وبيان هذه الأمور يطول به البحث والغرض الإشارة إلى وجه الدليل.

الثالث: إنّهم عليهم السلام كثيراً ما أخبروا به من هذه الخمسة ومَن تتبّع أحاديثهم تبيّن له ذلك بل رواه العامّة المنكرون لفضلهم عليهم السلام.

ومنهم مَن قال: (إنّهم عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء)، فلهذا قلنا: إنهم لا يعلمون الغيب وإن علموا الأكثر لأنا لا نريد بعلم الغيب إلا العلم بكلّ شيء وهذا لا يحصل لغير الله.

أقول: وهذا أيضاً ليس بشيء لأن التخصيص بالكلّ ليس شرطاً في الصدق ولا في التسمية لا لغةً ولا شرعاً ولا عرفاً ولا دليل على شيء من هذا لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة.

ومنهم من قال: (إن المراد بعلم الغيب هو أن يعلم من نفسه بغير آلةٍ ولا مُعَلّم وهم لا يعلمون من أنفسهم وإنما يعلّمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصحّ إطلاقه عليهم لذلك).

وهذا ليس بشيء أيضاً لأن كلّ مَن يدعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي أنّ ذلك ليس من الله إلا الذين يقولون: إنهم أرباب وليسوا بحادثين ولا يرجعون إلى ربّ وهؤلاء لا جَواب لهم ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[1].

ومن يدعي بأنهم يعلمون الغيب يقول: (إنهم مخلوقون ويستدلّ بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[2].

(1) الأنعام 112.

(2) الجن 26ـ27.

فأخبر أنّ مَن ارتضاه من رسله يظهرهم على غيبه فنسب إليهم الغيب وهو قد أظهرهم عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التأويل المرتضى من محمّد هو عليّ والمعنى واحد، وكذلك قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[1].

يعني فيطلعهم على الغيب هذا في تفسير [التفسير] الظاهر، وفي الباطن في التأويل [و] المجتبى من محمّد عليٌّ والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسّنّة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصّدّيق عليه السلام: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ﴾[2].

وقال في حق عيسى عليه السلام: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾[3].

وهذا كثير وقد سُمِّي هذا غيباً ولا شكّ فيه وهو من تعليم الله سبحانه).

ومنهم مَن قال: (إنهم لا يعلمون شيئاً قليلاً ولا كثيراً وإنما ذلك وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا ليس بشيء على مرادهم من أن هذا لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب وإنما علم الغيب الذي يعلم شيئاً لم يوقف عليه وقد أشرنا إلى ردّ هذا بأن هذا الاشتراط لا أصل له فإن الغيب والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب ولهذا قال سبحانه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[4].

والذي يعتقده الفقير المقرّ بالقصور والتقصير فاستمع لما يوحى إليك من أنباء الغيب ولا ينبّئك مثل خبير؛ هو أنهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم

(1) آل عمران 179.

(2) يوسف 37.

(3) آل عمران 49.

(4) الرعد 9.

جمّ قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

وظاهر هذه الآيات الإحاطة بكلّ شيء؛ وليس كذلك بل الأشياء منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف.

فأما ما كان فإن الله سبحانه قد أطلعهم على جميعه بواسطة محمّد ﷺ ولا احتمال في أنه كان، وأما أنه يبقى أو يتغيّر فعلى أقسام منه ما أخبرهم الله تعالى بأنه لا يتغيّر أبداً وأنه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضى التغيير وأخبرهم تعالى بأنه إذا شاء أن يغيّره سبّب له المقتضيات كما يشاء فغيّره كيف يشاء لأن ذاته سببُ مَن لا سببَ له وسببُ كلّ ذي سببٍ ومسبِّبُ الأسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله أنّ له أن يغيّره إن شاء ولا يعلمون هل يشاء تغييره أم لا ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[4]، ويعلمونَ أنه لا يتغيّر ركوناً إلى قوله وتصديقاً بوعده ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ في الحالين، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[5]، وتدبّر في سرّ قوله تعالى: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[6].

فمن تصديقهم بوعده وثبات ركونهم إلى قوله هم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾.

ومن علمهم أنّ كلّ هذه أشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الإمكان الذاتي فإنه

(1) سورة يس 12.

(2) الأنعام 38.

(3) سورة يوسف 111.

(4) الأنبياء 28.

(5) سورة إبراهيم 48.

(6) الأنبياء 26 ـ 28.

لو شاء أن يغيّرها غيّرها كيف شاء (وهم من خشيته مشفقون)، وقد روي عن الصادق عليه السلام ـ ما معناه ـ : (إنّ النبيّ إلياس عليه السلام سجد وبكى وتضرّع، فأوحى الله تعالى إليه: ارفع رأسك فإني لا أعذّبك، قال: يا ربّ إن قلت: لا أعذّبُكَ ثم عذّبتني؛ ألست عبدك)[1].

ودعاء علي بن الحسين عليهما السلام في السجود بعد صلاة الليل الذي أوّله: (إلهي وعزّتك وجلالك لو أنني منذ بدعتَ فطرتي من أوّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك بكلّ شعرةٍ في كلّ طرفةِ عينٍ)[2] إلى آخر الدعاء وقد تقدّم، فتدبّره تجده شاهداً بما نقول، وإن كان معناه لا تدركه العقول وإنما تعرفه الأفئدة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[3] قال عليه السلام ـ ما معناه ـ : (إنه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل [ذلك] به أبدا)[4].

وبيان هذا الحرف بالضرورة أنّهم ممّن وعدهم النجاة وأنّهم إلى رضوانه صائرون البتّة فإذا كان كذلك فلِمَ يخافون خوفاً لا يكون من أحد من الخلق وهم يعلمون عن قوله إنهم مقرّبون مرضيّ عنهم بل ما خلق الجنّة والرِضوان إلا لهم ولأتباعهم فافهم إن كنت تفهم.

ومنه ما أخبرهم الله بأنه يتغيّر وله ألّا يغيّره فيحكمون بقول الله أنه يتغيّر ويعلمون عن تعليم الله لهم أن بيده ملكوت كلّ شيء فإذا شاء عدمَ تغييره فعل ولا رادّ لإرادته ولا معقّب لحكمه، ومنه ما أخبر بأنه لا يتغيّر ولم يحتم لهم بأن يطلعهم على انتفاء مقتضى التغيّر في الشهادة وإن دلّ إخباره لهم ولملائكته على انتفاء مقتضى التغيّر [التغيير] في الغيب لأنه إذا أخبر أنبياءه ورسله فإنه لا يكذّب نفسه ولا يكذّب

(1) الكافي ج1 ص227، القصص للجزائري ص317.

(2) الأمالي للصدوق ص299، بحار الأنوار ج91 ص90.

(3) الإسراء 86.

(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص189، التوحيد ص451.

المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بأن هذا الشيء ثابت ولله البداء فيما شاء فإنه يمحو ما يشاء ويثبت.

وأما ما يكون فما أخبرهم الله بأنه سيكون حتماً على صفة كذا لا مانع له في الغيب من أسباب القدر من متمّمات قوابل الوجود ومشخّصات التقدير ولا مانع له في الشهادة من أسباب القضاء من متمّماته كذلك كالدعاء والصدقة والبرّ وعدمها سابقةً على القضاء بالإمضاء بل ولاحقة لأن اللّاحقة زماناً قد تكون سابقاً دهراً بل ربما يكون اللّاحقة بالفعل والسابقة بالقوّة.

ولا ريب أن ما بالفعل سابق دهراً على ما بالقوّة وإن تأخّر زماناً فما كان كذلك فإنه سيكون [ويعلمونه قطعاً] ويعملون [يعلمون] أنّ ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كما مرّ ومنه ما أخبرهم أنه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا كحكم [الحكم] ما كان في عدم تغيّره [تغييره] مع عدم الحتم كما تقدّم ومنه المحتوم وهو كما مرّ.

ومنه المشروط ويعلمون أنّه يجوز أن يقع شرطه وإلا يقع وما وقع شرطه يجوز ألا يقع لإيجاد مانع أقوى أو لمنع ذاته جل وعَلَا وإن كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الإذن إذ بدون الإذن بل الأسباب السبعة المشيئة والإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الأسباب في الوجود بدون الإيجاد من الفاعل انظر إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[1]، وإلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾[2].

ويجوز أن يقع لما يشاء من الأسباب والمتمّمات من المشخّصات فإذا حصلت الأسباب السبعة الفعليّة المشيئة وما بعدها والقابليّة ومتمّماتها السبعة الكمّ والكيف

(1) الأنبياء 69.

(2) الفرقان 45.

والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع فإذا اجتمعت العلويّة والسفليّة أوجد بفضله ذلك الشيء إن شاء.

فأمّ الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغييرَ هو كون الشيء حين كونه، وأما قبله وما بعده فهو الذي فيه المحو والإثبات لا أنه المثبت والممحو [لا أن المثبت والمحو] كما يتوهّمه مَن لا بصيرة له في الدّين فإن ذلك ممّا يجوز فيه المحو والإثبات والله على كلّ شيء قدير، وهذا أيضاً يعلمونه على نحو ما سمِعْتَ ومنه الموقوف على المشيئة فإن شاء الله إيجاده وجِدَ وإلا فهو باق فيما شاء الله إمكانه ولا شيء غير الله إلا ما شاء إمكانه ولا يشاء إيجاد ما لم يشأ إمكانه إذ ليس شيئاً غيره سبحانه تعالى.

ثم إنّ المعلوم والعالم من كلّ شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره ولا وجود له إلا عن مشيئته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر إلى الله وليست الأسباب أسباباً إلا بالله بمعنى أن الأسباب إنما تفعل بفعل الله[1] بها فإذا حَدَثَ مسبَّب عن سَبَبٍ فإنما الله أحدثه به وهو سبحانه أقرب إليه منه في كلّ حالٍ لا فرق في ذلك بين الذات والصّفة والاتّصاف والتلازم والتقارن.

فإذا فهمتَ هذا فاعلم أنهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يعلمون إلا ما علّمهم الله كلّ شيء بخصوصه فما خصّصه لهم خصّصوه بتخصيصه لهم وما أجمله لهم لا يستطيعون تخصيصَه بل ما خصّصه لهم لا يستطيعون إجماله إلا به سبحانه فإذا أعلمهم بشيء في أن لا يستطيعون أن يعلموه في أن آخر إلا بتعليمٍ منه جديدٍ كما في الآن الأول بنسبةٍ واحدةٍ.

فهم عليهم السلام فيما سمعتَ وسائر الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فأجابوا كما دعاهم ولم يتخلّفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم لما هم أهله فأدمنوا ذكره ومجّدوا شأنه وأعْلَنُوا دعوته.

فعلّم الآخرية نحو ما سمعتَ ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم عظيماً

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

ولمّا كان صنعه جلّ وعلا للأشياء على حسب مقتضى قابليّاتِها كان ما علّمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة إلى مَن سواهم بمعنى أن مَن سواهم ليس في وسعهم أن يتحمّلوا ما تَحَمّلُوا عليهم السلام وإنْ علّمهم الله إلا أن يقلب حقائقَهم ويجعلهم كآل محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وهو قادر على ذلك، فإن كان ذلك القلبُ بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابليّة الجاري على الاختيار لم يكن ذلك المجعول إلا آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تصادمت الحُكم وعلا بعضهم [بعض] على بعض وفسد النظام فلا يمكن لأحد من الخلق أن يتحمّل ما تحمّلوا.

والحاصل أنّهم لا يعلمون إلا ما علّمهم الله سبحانه وتعليمه في كلّ آن فلو لم يُعلّمهم في آن ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله إلا بواسطة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: (لولا أنا نزداد [نزاد] لأنفذنا [لأنفدنا]، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا)[1].

أقول: يريد بالأئمة من قبله علي والحسن والحسين ويحتمل وعلى القائم كما هو الظاهر لأن الترتيب على حسب الشرف والرتبة في المكانة والتقدّم الذاتي لا التقدّم الظاهري ثم بعد القائم عليه السلام عليهم وقوله عليه السلام: (إلينا)؛ يريد الأئمّة الثمانية لتساوي رتبتهم في الفضل، ويحتمل مراعاة تقدّم الأبوّة، ومثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بأمير المؤمنين عليه السلام ثم بواحدٍ بعد واحدٍ لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا)[2].

وإذا أراد الله أن يعلّمهم شيئاً فتح لهم باب خزانة العلم بهم فعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء وأعطاهم الاسم الأعظم وهو مسمّى (بسم الله الرحمن

(1) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص312، بحار الأنوار ج17 ص136.

(2) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص313.

الرحيم)، فإذا شاؤوا أن يعلموا شيئاً علّمهم الله وهو قول أبي عبد الله عليه السلام: (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عز وجل ذلك)[1].

فقد ظهر لك أنهم يعلمون علماً جمّاً وأنهم لو لم يزدادوا لأنفذوا [لأنفدوا] وأنهم أبداً يستمدون ولا يستمدون إلا ممّا لا يعلمون.

وقد أشرنا لك أنّ ما لا يعلمونه على وجهين: أحدهما هذا والثاني ما علموه في آن لا يعلمونه في آن آخر إلا بتعليمٍ جديدٍ فافهم وتثبّت ثبّتك الله.

وقد تقدّم أن الغيب هو ما غاب عن الحواسّ الظاهرة والشهادة هو ما أدركته الحواسّ الظاهرة، فإذا قلت: لا يعلمون الغيب؛ صدقت لأنهم لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله على نحو ما ذكرت، وإن قلت: يعلمون الغيب؛ وتريد ما غاب عن الحواسّ الظاهرة يعلمون منه ما علّمهم الله خاصّة؛ صدقتَ ولا عيبَ في شيء من ذلك، وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالأمور المغيّبة والمستقبلة قبل أن تقع لأنهم إذا شاؤوا علّمهم الله، وفي الكافي عن معمّر بن خلّاد قال: سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس، فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)[2]، وقال [فقال]: (سر الله أسرّه إلى جبرائيل عليه السلام وأسرّه جبرائيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأسرّه محمّد إلى مَن شاء الله)[3]. وهذا ما نبّهتك عليه.

وإن أريد بعلم الغيب أنهم يطّلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدّعونه الغُلاة والقشريّة من أشباه الناس فهو ما أشار إليه الحجة عليه السلام في التوقيع المتقدّم لأن في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه مشاركة الله في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع.

ولا تتوهّم أني جريتُ على القشر في بيان هذا الأمر بل إنما كشفتُ لك عن حقيقة

---

(1) الكافي ج1 ص258، ينابيع المعاجز ص43.

(2) الكافي ج1 ص256.

(3) الكافي ج1 ص256، مختصر بصائر الدرجات ص63.

الحقائق وأوضحت لك ما أُبْهِم على الجمّ الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق والله خليفتي عليك وإنما أطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة إليه وقلّة العاثر عليه فما سمعت كلّه معنى (عبادِه)، وإنما خصّصتُ في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص151، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص151، (وعباده المُكرمين).

❁ أودع سبحانه فيهم غرائب أسراره

فما تشاهده العيون وما تسمعه الآذان وما تعيه القلوب من الأمور العجيبة والأشياء الغريبة فهو من آثار ما أودع الله فيهم عليهم السلام من أسراره فأظهر سبحانه عنهم عليهم السلام ما يعلم وما لا يعلم ممّا لا يعلمه غيره وغيرهم قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1].

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص221، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص221، (وبقية الله).

❁ إحاطتهم بعلم الله الحادث

وكونهم عليهم السلام عَيبة علم الله بمعنى أن علم الله الحادث الذي تطور في أنحاء الإمكان[2] في الرجحان والتّساوي بالأطوار المختلفة على وصفٍ لا يمكن حصر أطواره حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغيره قبله أو بعده وسنشير إلى بعض هذه الرموز هنا وبعده كان عندهم صلى الله عليهم بجميع تلك؛ كلّ حرفٍ منه في محلّ وجوده ووقت حدوده، فمنه هم عليهم السلام ومنه منهم ومنه إليهم ومنه فيهم ومنه

(1) الأنعام 59.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

بهم ومنه عنهم فالأول قول عليّ ﷺ: (ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه)[1]. الحديث.

وقد دلّت أخبارهم على هذه المذكورات وهي أنّ العلم منهم صَدَر وإليهم يعود وفيهم يستقرّ وبهم تعلّم مَن تعلّم منهم فيما يحبّه الله من الحقّ ومن الخلق المتغيّر بتغيّر المبدّلين الذين غيّروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم أخذ مَن أخذ مِن باطنهم أو من ظاهرهم وخلافهم، أما ما في الرجحان[2] فهم محالُّه وعيبته لا يخرج منهم إلى غيرهم وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ: (الذي استقرّ في ظِلّك فلا يخرج منك إلى غيرك)[3].

فذلك الاسم الأكبر المشار إليه علمه تعالى فيهم وهم ظلُّه الممدود الذي جعل شمسَ مشيئته عليه دليلاً ثم قبضه إليه قبضاً يسيراً وضمير المخاطب هو ذلك، ومَعُودُه ذلك بما فيه من ذلك الاسم الأكبر والرُجحان المطلق[4]، ويُعْنى بذاك المَعُودِ الواجب الحقّ الظاهر بالوجود المطلق[5] الطائش في دائرة ظهوره حتى كان [كان] الموجود الطائش مفقوداً في الموجود والمفقود المخفي موجوداً في المفقود.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص242، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص242، (وعَيْبَة علمه).

---

(1) التوحيد ص150، بحار الأنوار ج26 ص14، مشارق أنوار اليقين ص284.

(2) عالم الرُّجحان هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(3) مصباح المتهجد ص814، المصباح للكفعمي ص535، إقبال الأعمال ص677.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (183) من هذا الجزء. الرجحان

(5) سبق تعريفه في الصفحة (44) من هذا الجزء. المطلق

اللوح المحفوظ له ثلاث صفحات

وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام (ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سُرور، قلت: كيف ذلك جعلتُ فداءك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرش ووافى الأئمة ووافيتُ معهم، فما أرجع إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفد ما عندي)[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[2]؛ (يعني علي المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه، قال الله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[3]، قال: في قلبه العلم، ومن خلفه الرصد يعلّمه علمه ويزقّه العلم زقّاً ويعلّمه الله إلْهَاماً، و(الرصد) التعليم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قد أبلغ رسالاتِ ربّه، وأحاط عليّ عليه السلام بما لدى الرسول من العلم، وأحصى كلّ شيء عدداً ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم السّاعة من فتنَةٍ أو زلزلةٍ أو خسفٍ أو قذفٍ أو أمة هلكتْ فيما مضى أو تهلك فيما بقي؛ وكم من إمامٍ جائرٍ أو عادلٍ يعرفه باسمه ونسبه ومَن يموت موتاً أو يقتل قتلاً وكم من إمامٍ مخذولٍ لا يضرّه خذلان مَن خذله وكم من إمام منصورٍ لا ينفعه نصر مَن نصره)[4].

وفي الكافي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال: قال: (مبلغ عِلْمنا على ثلاثة وجوه، ماضٍ وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فَقَذْفٌ في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا، ولا نبيّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم)[5].

---

(1) الكافي ج1 ص254، بصائر الدرجات ص131.

(2) الجن 26ـ27.

(3) الجن 27.

(4) تفسير فرات ص511، بحار الأنوار ج36 ص89، تفسير القمي ج2 ص390، شرح أصول الكافي ج7 ص122.

(5) الكافي ج1 ص264.

وفيه عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: (علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونكْتٌ في القلوب ونقر في الأسماع، فقال: أما الغابر فما تقدّم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكْت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمْرُ الملك).

أقول: ما أشارت إليه الأخبار المذكورة وما في معناها من الأخبار المتكثّرة ممّا ينزل عليهم في ليالي القدر وفي ليالي الجُمَع وكلّ يوم وليلة وكل ساعة من علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فإنه من الأمر كما قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾[1]، يعني تنزّل به على جدهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم وهم القُوامُ به من أداء وتبليغ.

واعلم أن ما أشارت إليه هذه الأخبار من المحتوم والموقوف ممّا يطول بيانه ولكن [لمّا] أحْبَبْتُ ألّا أخلي هذا الشرح في بيان أكثر ما وقفتُ عليه من الأسرار إذا مررت بموضعه إلا ما كان ممّا يحرم إثباته في الدّفاتر وإن وجب إثباته في الضمائر فلا بدّ من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليَفْهَم السّرّ من وفِّقَ له.

فأقول: إن اللّوح المحفوظ له ثلاث صفحاتٍ:

إحداها: فيها المحتوم المستحيل تغييره.

وثانيتها: فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنّه سبحانه لا يغيّره تفضّلاً منه وعدلاً لما في ذلك من اللّطف في التكليف لئلّا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون بسنّته وزاد الفريقَين من لطفه بهم ألّا يتّكِل العاملون بطاعته على أعمالهم فإن له أن يغيّر ما شاء كما شاء ولا يقْنَط العاصون من رحمته فإن له أن يرحمهم إن شاء كما شاء ولا يظلم ربّك أحداً.

وثالثتها: فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والإثبات حتى يستقرّ الشيء فيكتب

(1) القدر 4.

في الصّفحتين وألواح المحو والإثبات بما فيها في اللّوح المحفوظ والمحو في ذلك لا في المحفوظ.

فأما الأولى الّتي يستحيل تغييرها فهو أن الشيء إذا كتب محتوماً أو موقوفاً فلا يمكن ألّا يكتب وإنما يمكن في المحتوم أن يغيّره لكنّه وعد سبحانه ألّا يغيّره كَرَماً منه وصدقاً فإن غيّره كان التغيير في لوح المحو والإثبات، فإمكان الأولى في الثانية، ووقوعه في الثالثة، وأما الثانية المحتوم ما فيها ويمكن تغييره فهو أن ما حقّتْ عليه الكلمة من إيجاد وإعدامٍ وسعادةٍ وشقاوةٍ لا يغيّره لصدق قوله ووعده كرماً وعدلاً ولو شاء غيّره لعلمه وقدرته على ما يشاء.

فما تجد في كلامهم عليهم السلام من أن أم الكتاب واللّوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدَّلُ ولا يغيّر فإن المراد به أنّ ما كُتِبَ فقد كُتِبَ وهذا مستحيل ألّا يكتبَ لا أنه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل إذا شاء أن يبدّله بدّله كما شاء لأن الممكن لا يخرج بوجوده عن الإمكان[1]، فإن قلت: إن المعلول يستحيل ألاّ يوجد عند وجود العلّة التامّة إذا كملت قابليّته بوجود متمّماتها وهذا يدل على خروج الممكن في حالٍ عن الإمكان لأنه واجب وهو قسيم الممكن فيجوز أن يكون ما في الصّفحة الثانية من المستحيل تغييره لأن وعْدَ الله ببقائِه أخرجه عن إمكان فنائِه.

قلت: إن الشيء الواجب بالذّات يستحيل تغيّره لأن التّغير لاحق متأخّر عن الوجوب الذّاتي وإلا لم يكن الذّاتي ذاتيّاً فيجب أن يكون التغيّر محدثاً به ولا يجري عليه ما هو أجراه.

وأما الواجب بالغير فإنه قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك الغير إلا بعد تغيّره عن حاله الأول فكان التغيّر فيه سابقاً على وجوبه فيجري عليه؛ على أن ذلك الغير يجب أن يكون غير واجبٍ بذاتِه وإلا لم يلزم وجوده به إذ لا ربط بينهما وإلا لم يتخلّف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وإذا كان ذلك الغير ممكناً

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

كان تأثيره تحت إرادة الواجب بالذّات فلا تؤثّر العلّة التّامّة بكلّ فرض إلا بإذن الله ولهذا بين ذلك في كتابه قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾[1].

يعني وإن حصل موجب التّحريك ثم بيّن ذلك (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً).

يعني أن الشمس الّتي تحرّكه على جهة الإيجاب عندكم قد جعلناها دليلاً عليه فإنه لا يظهر للحسّ حتى تطلع ويقع ضوؤها على كثيف فينعكس من خلف ضوئها ولم يجعلها موجدة له كما تعرفون ولا أنه يجب وجوده عند وجودها بل قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ في كلّ حالٍ.

وأبين من هذا أنّ الإحراق يجب عند وجود النار وقربها واتّصالها بما يحترق ولمّا ألقي إبراهيم عليه السلام في النّار لم يأذن لها سبحانه في إحراقه فكانت عليه برداً وسلاماً وهو فيها قد نبت حوله شجر أخضر وفي هذه الحال إذا مرّ عليها الطّائر في الهواء يحترق لشدّة حرارتها.

فكلّ ممكن له أن يغيّره لأنه في حال كونه واجباً بالغير إنما هو شيء به سبحانه لا يستغني عن مدده إذ به تقوّمه لا بعلّته لأنه سبحانه قال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾[2].

لا بأسبابها فوقوع الشيء في الثانية حكمه في الأولى وبقاؤه في الثانية وإمكان تغيّره في الثالثة.

وأما الثالثة الموقوف ما فيها فهو في ألواح المحو والإثبات وتلك الألواح بما فيها في اللّوح المحفوظ كما مرّ، فوقوع الموقوف في الصّفحة الأولى، وبقاؤه في الصّفحة الثانية، ومحوه وإثباته وقوعهما في الأولى، وبقاؤهما في الثّانية، ونفسهما في الثالثة، يعني أن التغيير والتبديل نفسهما في الثّالثة، فلا تتحقّق الثالثة إلا في الأوليين.

---

(1) الفرقان 45.

(2) الروم 25.

فالأولى يستحيل فيها البداء، والثانية يجري فيها البداء بتغيير البقاء إن شاء تعالى ولكنّه أجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده، والثالثة محلّ الدّواعي والموانع، وفي قعر هذا القدر (شمس تضيء لا ينبغي أن يطّلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطّلع عليها فقد ضادّ الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسرّه وباء بغضبٍ من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير)[1].

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص32، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص32، (المطيعون لله القَوامُون بأمره).

علم إحاطة وعَيَان

وبيان دليله من الحكمة أن الله سبحانه أمر نبيّه ﷺ أن يسأله زيادة العلم فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، ولا ريب أنه لا يسأله إلا ما ليس عنده، وذلك الذي ليس عنده ﷺ ليس هو العلم الحقّ الواجب الذي هو ذاته تعالى بل هو ممكن وليس مُشاء أيضاً لأن المُشاء يحيطون به وأيضاً هم عليهم السلام أبداً محتاجون إلى مدده [مدد] في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو دائماً يمدّهم بما لا نهاية له ولا يمدّهم بما عندهم بل يمدّهم بما ليس عندهم.

والحاصل أنّه جلّ وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه وهو ظاهر إن شاء الله تعالى هذا على نسخة (لعلمه) باللّام، وأما على نسخة (بعلمه) بالباء هنا فيجوز أن يكون [المراد] بالعلم الذي في الراجح والذي في الجائز[3]، وأما الذي هو هو تعالى فليس

(1) توحيد الصدوق ص383، بحار الأنوار ج5 ص97.

(2) طه 114.

(3) الوجود الجائز هو الوجود المُقَيَّد وهو الإمكان الجائز والإمكان المتساوي وعالم الخَلْق، وهو المفعول من الذُّرَّة إلى الذَّرّة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

في ذاته اصطفاءٌ ولا مصطفىً لأن هذا مقام في الخلق وهو معنى فِعليٌّ، وأما الذّات البحت الواجب فإنما هو هو لا غير ويأتي بيان بعض ما وصل إليهم في بيان قوله: (وارتضاكم لغيبه).

فأقول: إن الارتضاء اختيار خاصّ يعني أن الشيء قد يكون مختاراً لأمر وإن لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضىً إلا مختاراً فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الاختيار وفي هذه الفقرة الشريفة ـ إشارة إلى قوله تعالى ـ : (عالم الغيبِ فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول)[1].الآية.

فعلى ظاهر التفسير أنّ (مِن) بيانيّة ويكون المعنى أن الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء لِتَحمُّلِ ما يشاء من غيبه بأن رآه أهلاً لذلك وما رآه إلا لحقيقة ما هو أهله ولا يكون كذلك إلا لمحبّة الله له وكان محمّد رسول الله ﷺ أولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه في ذاته فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2] فلمّا ارتضاه لعبوديّته لصدقه وارتضاه لرسالته لصدق عبوديّته ارتضاه لتحمّل ما يشاء من غيبه وما علّمه الله فقد علّمه عليّاً والطّيّبين من ذرّيّته صلى الله عليه وعليهم.

وعلى التأويل أنّ المرتضى من الرّسول هو عليّ عليه السلام وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[3]، والمجتبى من الرّسول هو عليّ عليه السلام.

وفي الخرائج والجرائح عن الرضا عليه السلام قال: (فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)[4].

---

(1) الجن 26.

(2) القلم 4.

(3) آل عمران 179.

(4) الخرائج والجرائح ج1 ص343، بحار الأنوار ج49 ص75.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: (وكان محمّد ممّن ارتضاه)[1].

أقول: على التفسيرين دلّت الآيتان والرّوايات على أنهم ممّن ارتضاهم لغيبه ولا شكّ في هذا عند من عرف إلا أن هذا يحتاج إلى بيان وقد أشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة إلى ذلك فيما سبق ونذكر هنا منه ما يسنح بالخاطر الحاضر كما هي عادتنا فيما نكتبه لأجل البيان وإن لزم منه التكرار والتّطويل.

فأقول: أولاً: تعلم أن ما ذكره العلماء رضوان الله عليهم من أنهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره وإن اختلفت المقاصد لأنهم لا ينكرون أنهم عليهم السلام أخبروا بأشياء كثيرة من الغيب إلا أنهم يقولون: كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم في خصوص أشياء وقد علّمهم ذلك عن أمر من الله تعالى ونحن نقول بموجب ذلك وأنّ ما كان عندهم فإنما هو وراثة عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما روي عنهم عليهم السلام ولأن عندهم علم القرآن كلّه وفيه تبيان كلّ شيء وتفصيل كلّ شيء إلا أنه مستور عن الأغيار، وقد كشف سبحانه لمحمّد وآله الأطهار عليهم السلام جميع الأستار وما أخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم، وأيضاً عندهم الاسم الأكبر وبه يعلمون ما شاؤوا كما ذكروا في أحاديثهم.

ثم اعلم أنهم على كلّ تقدير لا يعلمون من ذلك كلّه إلا بتعليم الله سبحانه في كلّ جزئيّ جزئيّ، فإذا قيل: لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حقّ، وإذا قيل: علّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله كثيراً من الغيب فهو حقّ، وإذا قيل: علّمهم الله فهو حق، وإذا قيل: علمهم الاسم الأكبر وأقدرهم به على ما يشاؤون من العلوم الّتي لا يطّلع عليها غيرهم فهو حقّ، وإذا قيل: قد سخّر لهم الملائكة والجانّ تخدمهم في كلّ ما شاؤوا وتحمل إليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهداً فهو حقّ، وإذا قيل: قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور بل في جميع أفراد الأشياء وفي العالم وفي الأنفس ما شاء من علمه فهو حقّ.

---

(1) الكافي ج1 ص256، بحار الأنوار ج4 ص110.

وكلّ هذه وردت بها أخبارهم ودلّت عليها أدلّة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة هي وأمثالها هي المعنيّة بقوله: (إلا بما شاء) و(إلا من ارتضى من رسول ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾)[1]، وبقوله عليه السلام: (ارتضاكم لغيبه) وقد تقدّم في مواضع متعدّدةٍ، وقول الله سبحانه: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[2]؛ أي يجعل الله تعالى لوليّه المرتضى مؤيداتٍ من الملائكة ومن إمداداته ومن ذكره تحفظ عليه ما أطلعه عليه من الغيب ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[3].

وتلك الحفظة من المَلَكِ المحدّث، ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسّمع والمقيّضين لِإنْساءِ ما تذكره الذّاكرات ولمحو ما نقش في ألواح النّفوس ليعلم الله أن قد أبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً والطّيبين من ذرّيّته ما علّمه من غيبه وأن قد أبلغوا شيعتهم وما أمروا بإبلاغه من العلوم والأحكام الوجوديّة والشرعيّة، أو ليعلم الرسول أنّهم قد أبلغوا عنه، وقوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدٗا﴾[4]؛ فيه تنبيه وتصريح أنّ ما أظهرهم عليه من غيبه في يده وفي تصريفه لم يخرج عن ملكه ويصدق عليه حقيقة أنّه لا يعلمه غيره كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[5].

وأنّه لا يعلمه أحد إلا بإذنه بل كونهم عالمين به حين علّمهم إياه قائم به قيام صدور[6]، (هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما أقدرهم عليه)[7].

---

(1) آل عمران 179.

(2) الجن 27.

(3) الرعد 11.

(4) الجن 28.

(5) النحل 68.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(7) التوحيد ص361، الاختصاص ص198، تحف العقول ص37، كشف الغمة ج2 ص289.

ثم اعلم أن المراد بالغيب ما غاب عن الحسّ فإذا قيل: غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه أو عن كلِّهم لأن الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب.

وأما خلقه فلهم غيبٌ وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند بعضٍ شهادة عند بعض آخر، وقد يكون غيب عند الكلّ، فالأول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاهم له إنما هو غيب عند غيرهم وأما عندهم فشهادة فعلمهم به علم إحاطة وعيانٍ لا علم إخبارٍ وإن كان علم الإخبار أيضاً يصْدق عليه الشهادة عند العالم به وإن كان غيباً عند من لا يعلمه.

والثاني: الغيب الذي هو عند كلّ الخلق هو ما دخل في الإمكان[1] وأحاطت به المشيئة إلا أنه لم تتعلّق به تعلّق التّكوين وهذا لا يتناهى ولا ينفد أبد الآبدين وذلك هو خزائنه الّتي لا تفنى ولا يتصور فيها نقص بكَثْرة الإنفاق فهو عزّ وجلّ ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في أوقات الإنفاق وأمكنتها ينزل من الغيب إلى البيوت الّتي ارتضاهم لغيبه وينزل من أبوابها ما يشاء.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص49، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص49، (اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه).

❁ أنواع العلوم الغيبيّة

وأما النور فهو مقامات ربّهم ومعانيه وظاهره ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر، وهذا هو السّرّ الذي اصطفاهم له.

وأما القسمان الأولان منه فمعنى أنه سبحانه اصطفاهم لهما أنّهم الحافظون والمبلّغون والمؤدّون وخزائن مباديها ونهاياتها وما يتوقّف ذلك من الكتب والآجال وغيرهما.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

وممّا يدل على أن ما وصل إليهم منه ما لا يحتمله غيرهم أبدا ومنه ما يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم وأنّ مَن ليس منهم ولا إليهم لا يحتمل من سرّهم سرّاً لما فيهم من حقيقة الإنكار للحقّ ما رواه في الكافي بإسناده إلى محمد بن عبدالخالق وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا أبا محمّد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإن عندنا سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً خلقوا من طينةٍ خُلِق منها محمّد وآله وذرّيّته عليهم السلام، ومن نور خلق الله محمّداً وذرّيّته وصنعهم بفضل صنع رحمته الّتي صنع منها محمّداً وذرّيّته فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالتْ قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا فلولا أنهم خُلِقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه)[1].

أقول: **الأول**: هو الذي اختصّوا به ولا يجوز في حكمة الله أن يكلّفَ به غيرهم ولا يجوز لغيرهم أن يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب عقوبة طلبِهِ وإنّ آدم عليه السلام بعد ما عَلِمَ سبق عِلْمِ الله بأنه سيأكل من تلك الشجرة شجرة الخلد الّتي منها القلم الأعلى حين أكل هو وحواء حبة من ثمارها طُرِدا من الجنّة وطلبها أيوب فابتلي بالبلاء العظيم.

ورغب عن الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلمّا تابوا وأنابوا وسألوا الله بمحمّد وآله تحت قبّة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام قَبِلَ الله توبتهم وأثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا وكذلك قد تناول ملكانِ من الملائكة من ورقها وهَمَّ طائفة من الملائكة بأن يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه فطافوا بالعرش سبعة آلاف سنةٍ فلمّا طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام في العالم الذي قبل هذه الدّنيا.

---

(1) الكافي ج1 ص402، بحار الأنوار ج25 ص386.

والسّرّ الثاني: هو الذي يحتمله الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لأن طينتهم من فاضل طينة محمّد وآله الطيّبين ﷺ الطّاهرين فلهذا قَبِلوه واحتملوه لما حمّلوهم إياه ولمّا كان مثل هذا العلم لا يحتمله الأغيار من أعداء الدين ولا الجّهال من المستضعفين أمر الله بكتمانه ولذا سمي سِرّاً.

أما الأغيار فلأنهم خُلِقوا من خلاف الحقّ وخلاف الطّينة الطّيّبة، وخلاف الحقّ هو الباطل، وخلاف الطينة الطيّبة الطينة الخبيثة طينة خبال فلم يقبلوا الحقّ الخالص، وقد يقبلون منه المشوب إقامة للحجّة عليهم.

وأما المؤمنون الجّهال والمستضعفون فَلِمَا في طينتهم من لطخ الطّينة الخبيثة فإذا تزيّلت الطّينتان قَبِلَ الحَق أهله والباطل لحقَ بأهله، وقد أشار عليه السلام في الحديث الّذي تقدّم بعضه قال عليه السلام بعد ذلك ثم قال: (إن الله خلق أقواماً لجهنّم والنّار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلّغناهم، واشمأزّوا من ذلك، ونفرت قلوبهم، وردّوا علينا، ولم يحتملوه وكذبوا به، وقالوا: ساحر كذّاب، فطبع الله على قلوبهم، وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحقّ فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكونَ ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والسّتر والكتمان، قال: ثم رفعَ يده وبكى، وقال: اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم، ومَمَاتنا مماتهم، ولا تسلّط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فإنك إن فجعتنا بهم لم تُعبَد أبداً في أرضك، وصلى الله على محمد وآله وسلَّم تسليماً)[1].

فإنه عليه السلام ذكر المنكرين من المخالفين ولم يصرّح بالمنكرين من المؤمنين لأن إنكارهم ليس ذاتيّاً وذلك لأن من شأنهم الردّ إلى أئمتهم عليهم السلام إلا أنه أهملهم وذكر البالغين القابليّن منهم المحتملين لسرّهم ودَعَا لَهُم.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص72، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص72، (واختاركم لسره واجتباكم بقدرته).

(1) الكافي ج1 ص402.

وحي مشافهة ووحي إلهام

فأول وحيٍ لله سبحانه فِعْله[1] أوحاه إلى نفسه وترجم عن نفسه ما أظهر فيه من آثار الربوبيّة إذ لا مربوب الّتي هي حقائق الربوبيّة إذ مربوب مبلّغاً مؤدّياً إلى حقيقتهم عليهم السلام[2] التي هي محلّ مشيئة الله، فتترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبرّ عنه بالقبول، وللقلم وهو الوحي الثاني، فتؤدّيه إلى القلم وهو الوحي الثالث، فيترجم القلم لنفسِهِ وهو قبوله وللّوح ويؤديه [يؤدّي] إلى اللوح وهو الوحي الثالث، فيترجم اللّوح لنفسه وهو قبوله وللملائكة وتؤدّيه إلى الأنبياء عليهم السلام وهو الوحي الرابع، وهم يترجمونه لأنفسهم وهو تحمّلهم له ولأممِهم، وفي كلّ رتبة يترجم الواسطة كلام الأعلى لنفسِهِ بنور الله وللأدنى بلسانه ليفهم خطاب الله له وما يريد منه.

وإنما ذكرتُ هذه الأشياء للتّمثيل لا للحصر فيها بل ورد أن الله سبحانه خلقَ ألف ألفِ عالَمٍ وألف ألف آدم[3]، وهي من سلسلة [متسلسلة] مترتّبةٍ بترتيبٍ طبيعيٍّ متناسقٍ يجري فيها الأمر والحكم يتنزّل الأمر فيها وبينها في كلّ عالَمٍ وكلّ جزئيّ على نحو ما مثّلنا به هذا مثال التكوين التشريعي.

وأمّا التكوين الوجوديّ فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل إلى الحقيقة، ومنها إلى العقل، ومنه إلى الرّوح، ومنه إلى النّفس، ومنه إلى الطّبيعة، ومنها إلى المادّة، ومنها إلى المثال، ومنه إلى الجسم، ومنه إلى محدّدِ الجهات[4]، ومنه إلى فلك البروج، ومنه إلى السماوات، ومنها إلى العناصر، ومنها إلى المعادن، ومنها

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) عن الإمام الباقر عليه السلام: (لقد خلق اللّه ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين). الخصال ص652.

(4) محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

إلى النباتات، ومنها إلى الحيوانات، ومنها إلى الملائكة، ومنهم إلى الجانّ، ومنهم إلى الإنسان، هذا ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق يعني المُقَيَّدة، وما هو مُقَيَّد باعتبارٍ؛ مطلقٌ باعتبار.

وأمّا ترجمة الوحي من جهة الأفعال فالمشيئة تترجم عن نفسها لنفسها وللإرادة والقدر والقضاء وللأسماء الثّمانية والعشرين، فرفيع الدّرجات يترجم للجامع عن الجامع، وهو يترجم للإنسان عن اللّطيف، وهو يترجم للجانّ عن القوي، وهو يترجم للملائكة عن المذلّ، وهو يترجم للحيوانات عن الرّزاق، وباعتبارٍ آخر بالعكس، فيترجم الرّزّاق للنّبات عن المذلّ، وهو يترجم للحيوانات عن القوي، وهو يترجم للملائكة عن اللّطيف، وهو يترجم للجانّ عن الجامع، وهو يترجم للإنسان عن رفيع الدّرجات، والعزيز يترجم للجمادات عن المميت، وهو يترجم للتّراب عن المحيي، وهو يترجم للماء عن الحيّ، وهو يترجم للهواء عن القابض، وهو يترجم للنّار عن المبين، وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي، وهو يترجم لفلك عُطارد عن المصوّر، وهو يترجم لفلك الزّهرة عن النّور، وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر، وهو يترجم لفلك المرّيخ عن العليم، وهو يترجم لفلك المشتري عن الرّبّ، وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر، وهو يترجم لفلك المنازل عن غنيّ الدّهر، وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور، وهو يترجم للكرسي عن المحيط، وهو يترجم للعرش عن الحكيم، وهو يترجم لجسم الكلّ عن الظاهر، وهو يترجم لشكل الكلّ عن الآخر، وهو يترجم لجوهر الهباء[1] عن الباطن، وهو يترجم لطبيعة الكلّ[2] عن (الباعث)، وهو يترجم لنفس الكلّ عن (البديع)، وهو يترجم لعقل الكلّ عن فعل الله وإبداعه.

---

(1) جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلّق الصورة بها، وهو آخر المجرَّدات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

(2) طبيعة الكلّ هي الطبيعة الكلّيّة وهي الركن الأسفل الأيسر من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد: الفائدة الرابعة، وشرح المشاعر ج4 ص127، وشرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول، ومجموعة رسائل من الحوزة للشيخ الأوحد: المسألة الثالثة].

وقد تقدّم أنّ الوحي قسمان: وحي مشافهة ووحي إلهام، فأما وحي المشافهة فهو أن يرسل الله إليه ملكاً رسولاً فيبلّغه عن الله مشافهةً وهو قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[1] يعني ملكاً، ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[2].

أي يبلّغ ذلك الرسول المرسل إلى الرسول الآخر بإذن الله كما قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[3].

فعلى روايةٍ أن هذه الرسل رسل عيسى أرسلهم بإذن الله وأمره، والمرويّ أن الثالث شمعون بن حمون الصّفا رأس الحواريّين، والاثنان ذكر السّهيليّ في تفسيره أنّ أحدهما اسمه صادق والآخر اسمه صدوق، وقال: الثالث المعزّز به اسمه شلوم[4].

وبالجملة هذه الثلاثة رسل الله أوحي إليهم بواسطة عيسى عليه السلام، فالوحي إليهم وحي مشافهة، ومنه ما كلّم الله به من وراء حجاب كما كلّم موسى عليه السلام فإنه سمع الصّوت المنبعث من الشجرة فكان مشافهة وما أشبهه.

وأمّا وحي الإلهام فما يرد على القلب من النّور بحيث يفهم به مراد الله، وما يظهر من الإشارات، ونطق أحوال الأشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات وأحوال الحركات والهيئات والأوضاع وترتّب الطبيعيّات وغير ذلك؛ كدويّ الرّيح وجريان المياه وتغطمط البحار وهفيف الأشجار ونباتها وأثمارها وتقلّب الطير في الهواء وما

---

(1) الشورى 51.

(2) الآية السابقة نفسها.

(3) يس 13ـ14.

(4) يقول العيني في عمدة القاري ج16 ص19 ما هذا نصه: (واختلفوا في اسم الرسولين اللذين أرسلا أولاً، فقال ابن اسحاق: (قاروص وماروص)، وقال وهب: (يحيى ويونس)، وقال مقاتل: (تومان ومالوس)، وقال كعب: (صادق ومصدق)، واسم الرسول الثالث (شمعون الصفا) رأس الحواريين، وهو قول أكثر المفسّرين، وقال كعب: (اسمه شلوم)، وقال مقاتل: (سمعان)، وقيل: (بولص)...)، وانظر (مجمع البيان) ج8 ص655، و (تفسير القمي) ج2 ص212.

تسقط من ورقة وما تنبت وما تنمو وتذبل، والإشارات والإيماءات والتلويحات، وما تبوأته النّحل من الجبال والشجر وما يعرشون، وما أشبه ذلك كلّه من وحي الإلهام، وهذا في حركاتها وهيئاتها.

وأمّا أصواتها وأصوات الحيوانات وطنينٌ مثل النّحل والذّباب ومنطوق أحوال الكلام ونطق ألسنة الأحوال في الحسّ المشترك فهو على ما أَلْهَمْناهُ من الوحي الشفاهي وهم صلى الله عليهم مترجمون لذلك لهم ولمن أمروا بتبليغهم من وحي أو من وراء حجاب أو بإرسال رسلٍ بألسنةِ قومِهم أو بخطابِ مشافهة.

ثم إنّ كونهم مترجمين إنما هو بصنع الله وإحداثه في قلوبهم وأنفسهم ما شاء أن يصلَ إليهم بما شاء من أقلامه الجارية في ألواح علومه الّتي يترجم بها سبحانه لمن شاء ما شاء قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا ﴾[1] أي مكتوبنا، ﴿ يَنطِقُ عَلَيۡكُم ﴾أي بنا، ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ يعني بالحق من عندنا، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾. اللهم صل على محمّد وآل محمّد كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص126، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص126، (وتراجمة لوحيه وأركاناً لتوحيده).

❁ نسبة علوم الأنبياء والملائكة إلى علم أهل البيت عليهم السلام

عن سدير قال: سمعتُ حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[2]، قال أبو جعفر عليه السلام: (إنّ الله ابتدع الأشياء كلّها على غير مثال كان، وابتدع السماوات والارض ولم يكن قبلهن سماواتٌ ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾[3]، فقال له حمران

(1) الجاثية 29.

(2) الأنعام 101.

(3) هود 7.

ابن أعين: أرأيتَ قوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾؟![1]، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[2]، وكان والله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ممّن ارتضاه، وأما قوله: (عالم الغيب)؛ فإن الله تبارك تعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدّر من شيء يقضيه في علمه، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه من المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأما العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم إلينا)[3].

ومنه بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن لله علمين، علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه)[4].

وفيه بسنده إلى إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت: جعلتُ فداك؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورثَ علم النبيّين كلهم؟ قال لي: نعم، قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ قال: نعم، قلت: ورِثهم النبوّة وما كان في آبائهم من النبوّة والعلم؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلمَ منه.

قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يُحْيِي الموتى بإذن الله تعالى، قال: صدقتَ، وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدر على هذه المنازل.

فقال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾[5]، وكانت المردة والريح والنمل والجن والإنس والشياطين له طائعين وغضب عليه، فقال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ

---

(1) الجن 26.

(2) الجن 27.

(3) بصائر الدرجات ص113، بحار الأنوار ج26 ص165.

(4) الكافي ج1 ص147، محاسن البرقي ج1 ص243، بصائر الدرجات ص111، بحار الأنوار ج26 ص165.

(5) النمل 20.

لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾، وإنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان، وإنما أراده ليدلّه على الماء، فهذا لم يعط سليمان، وكانت المَرَدَة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء، وكانت الطّير تعرّفه؛ إن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[1].

فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما نسيّر به الجبال ونقطع به البلدان ونحيي به الموتى بإذن الله عزّ وجلّ، ونحن نعرف ما تحت الهواء وإن كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين والمرسلين إلا وقد جعل الله عزّ وجلّ ذلك كلّه لنا في أم الكتاب، إن الله تبارك تعالى يقول: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[2])[3]. الحديث.

وبالجملة ما ورد عنهم عليهم السلام ممّا هو صريح في أن جميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكلّ نوع فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره.

فعلى ما سمعتَ ممّا ذكرنا من الأحاديث قد يتوهّم أنّ جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل والأنبياء فهم مساوون لهم وليس كذلك وإنما ذلك أنّ الأنبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلّفوا بما يراد منهم من تدبير أنفسهم وتدبير مَن دونهم ممّا وكِّلوا به وإن الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منِّه ولطيف صنعه وسابغ إحسانه أنهى إليهم علم ذلك كلّه وما يتوقّف ما يراد منهم عليه من علم وعمل وقد انتهى ذلك كلّه إلى محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم.

وكان الله سبحانه قد خلق محمداً وآله صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلق أولئك كلهم بألف دهر

---

(1) الرعد 31.

(2) النمل 75.

(3) بصائر الدرجات ص47، بحار الأنوار ج26 ص161.

فبقوا في حجب الغيوب يسبّحون الله ويحمدونه ويهلّلونه ويكبّرونه يطوفون حول حجب الأسرار قائمين بأحكام الأقدار ولم يكن خلق معهم لا أرض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا إنس ولا جانّ وقد أعطاهم الله الجواد المتفضّل من علوم تلك المقامات والمراتب ما انتظم به ذلك الوجود.

ولذلك عرف بآياته المعبود سبحانه كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال: (لم تكن الدعائم من أطراف الأكناف ولا مِن أعمدة فساطيطِ السجاف إلا على كواهل أنوارنا، ونحن العمل، ومحبّتنا الثواب، وولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجبة الحجاب [حجة الحجاب]...إلخ)[1].

وجميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الخلائق من العلوم في العلوم التي وصلت إليهم من الله سبحانه وخصّهم بها ولم يطلع عليها أحدا غيرهم كالقطرة في البحر الخضمّ الّذي لا ساحل له.

ويؤيده ما في كتاب المختصر للحسن بن سليمان بسنده قال: (وجد في ذخيرة أحد حواري عيسى عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني منقولاً من التوراة وذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصّة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله هارون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر؛ قال: بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر، أخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، ثم أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبهتَ الخضر وأنا، قال موسى عليه السلام: فسألتُ الخضر عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصيّادٍ يصطاد فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكر وتعجُّبٍ؟ فقلنا في أمر الطائر، فقال: أنا رجل صيّادٌ وعرفتُ إشارته، وأنتما نبيان لا تعلمان!! قلنا: لا نعلم إلا ما علّمنا الله عزّ وجلّ، قال: هذا طائر في البحر يسمّى (مسلم) لأنه إذا صاح يقول في

(1) الهداية الكبرى ص433، مشارق أنوار اليقين ص258، بحار الأنوار ج41 ص5 بتفاوت.

صياحه: مسلم، وأشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرثُ علمه ابنُ عمِه ووصيّه، فسكن ما كنّا فيه من المشاجرة، واستقلّ كلّ واحدٍ منا علمه بعد أن كنّا معجبين، ومشينا ثم غاب الصيّاد عنا، فعلمنا أنه ملك بعثه الله عزّ وجلّ إلينا يعرّفُنا بنقصِنا حَيث ادّعينا الكمال)[1].

وفي بصائر الدرجات بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: (لما لقي موسى عليه السلام العالم كلّمه وساءَله نظر إلى خطّافٍ يصفر يرتفع في السماء ويتسفّل في البحر، فقال العالم لموسى: أتدري ما يقول هذا الخطّاف؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ورب السماء وربّ الأرض ما علمكما في علم ربّكما إلا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: أما لو كنتُ عندهما لسألتهما عن مسألةٍ لا يكون عندهما فيها علم)[2].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام وهو في الحجر فقال: (وربِّ هذه البنية وربِّ هذه الكعبة ثلاث مرات لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما)[3].

وفي بعض روايات الحديث الأول (وأخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب) أو كما قال أو كمعناه، وكلامهم عليهم السلام وأدعيتهم وخطبهم وأحاديثهم صريحة في هذا المعنى.

وإنما قال عليه السلام: (وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته) على ما هو الشأن الأعلى عند العوامّ.

---

(1) المحتضر ص100، بحار الأنوار ج26 ص199، تأويل الآيات ج1 ص105، مدينة المعاجز ج2 ص135.

(2) بصائر الدرجات ص230، بحار الأنوار ج26 ص196.

(3) أصول الكافي ج1 ص261، دلائل الإمامة ص280، بصائر الدرجات ص230، بحار الأنوار ج26 ص196.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص351، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص351، (وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته).

هل الملائكة تخبرهم بما لا يعلمونه؟!

في رواية عبد الله بن بكر الأرجاني الطويلة عن الصادق عليه السلام وفيها: (وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها، وأخبار الجنّ، وأخبار أهل الهواء من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا أُتِينا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبلَهُ، وما من أرض من ستّ أرضين إلى السابعة إلا ونحن نؤتى بخبرهم)[1].

أقول: ظاهر كلامه عليه السلام هذا وما أشبهه أنّ ما شهدوا به من أحوال الخلائق ممن سبَقهم أو كان في زمانهم أو من بعدهم أنّه من أخبار الملائكة والجنّ إياهم والمعروف من الآية الشريفة ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[2].

والأحاديث الأخر أنّ جميع أهل الأرض لا يخفى عليهم شيء من أحوالهم ويرونهم بنور الله وذلك لأن الله سبحانه أعطى الإمام عليه السلام عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كرؤية الشخص في المرآة، وأن الدنيا بأسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي وما فيه عند الإمام عليه السلام كالدرهم في يد أحدكم يقلّبه كيف شاء.

فهم يعاينون جميع ما في العالم وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[4].

---

(1) كامل الزيارات ص328، تأويل الآيات ص840، بحار الأنوار ج25 ص372، مدينة المعاجز ج6 ص145.

(2) التوبة 105.

(3) يس 12.

(4) الأنعام 59.

وقول الصّادق عليه السلام في رواية عبد الله بن بكر الأرجاني المتقدّم ذكرها قال عبد الله: قلت: جعلتُ فداءك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ قال: (يا بن بكر فكيف يكون حجّةً على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكُمُ فيهم؟! وكيف يكون حُجّةً على قوم غُيّبٍ لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليهم [عليه]؟! وكيف يكون مؤدِّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟! وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم والله يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾؟!)[1]، يعني به من على الأرض، والحجّة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الدليل على ما تشاجرَتْ عليه الأمة والآخذ بحقوق الناسِ والقائم بأمر الله والمنصِف لبعضهم من بعضٍ، فإذا لم يكن معهم مَنْ يُنْفِذُ قوله وهو يقول: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾[2] ؟! فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَا ﴾[3] فأي آية أكبر منا؟!)[4].الحديث.

وقد تقدّم وهذا صريح في المعاينة بغير إخبار الملائكة وتوجيه إخبار الملائكة لهم والجمع بين الأخبار من وجهينِ:

الأول: إنّ الشخص إذا نظر شيئاً وأدركه فإن حقيقة ذلك أن الله سبحانه لمّا خلق المشاعر المدركة وجعلها مقتضية لذلك قيّض لذلك الاقتضاء ملائِكةً من جنس ذلك المشعر ينقلون صُور المدركات وأشْباحَهَا ومعانيها إليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات إلى العقول باقتضائها لذلك والنّفسانيُّون ينقلون صورها إلى النفوس والمثالِيُّونَ يَنْقلون أشباحها إلى الحسّ المشترك والخيال أو إلى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات في شيء من المشاعر إلا في وقتِه الذي قدّره الله تعالى له

(1) سبأ 28.

(2) فصلت 53.

(3) الزخرف 48.

(4) بحار الأنوار ج25 ص375، ينابيع المعاجز ص184، كامل الزيارات ص328، تأويل الآيات ص843.

فإذا جاء وقته وتمّت مقتضياته أنزلَتْهُ الملائكة الموكّلون به بإذن الله تعالى من خزائنه إلى محلّه الذي يظهر فيه كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1].

الثاني: إنّ الملائكة الذين يأتونهم بما يرونه ويطّلِعُونَ عليه لهم بمنزلة الخواطر للإنسان فإن الخاطر والوارد من الإنسان هو الذي يأتي الإنسان بمَا يتوجّه إليه قلبه ومع ذلك فهو من قلبه كالالتفاتة من الإنسان فإنه لا يرى مَن خلفه مثلاً إلا إذا التفت إليه فالتفاتَتُهُ هي الّتي أرَتْهُ مَن خلفه وإن كان في الحقيقة إنما رآه الإنسان لكن الالتفاتة تتوقّف عليها المقابلة التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر، ولذا تقول: خَطر على قلبي أو خيالي كذا وإنما الخاطر مِن قلبه فافهم العبارة المكرّرة المردّدة للتفهيم.

فإذا عرفت هذا ظهر لك أنهم يشاهدون كلّ شيء معاينَةً وأنَّ البُعْدَ والحجب لا تحجب أبصارهم وأنّ أبصارهم تدرك ما لا تدركه عقول مَنْ سِواهم.

وقوله: (شهداء دار الفناء)[2]؛ يراد منه أنهم الشهداء في دار التكليف لأنهم محالّ أمر الله في قوله: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[3]، والقائم الولي عليه السلام بإذن الله تعالى وقوله: ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾[4]، والكتاب الحفيظ نفس الولي عليه السلام، وقوله: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[5]؛ والحافظ الولي عليه السلام، فما دام التكليف فهم يشهدون لمن وفى بما وفى وعلى من نكث بما نكث.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص243، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص243، (وشهداء دار الفناء).

---

(1) الحجر 21.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(3) الرعد 33.

(4) ق 4.

(5) الطارق 4.

الغيب الذي لا يعلمونه عليهم السلام

أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب، بمعنى أن كلّ ما اطّلعوا عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى وتوقيفه على كلّ جزئيّ جزئيّ، وأنّ معنى أن عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة هو ما ذكرنا سابقاً على التفصيل المتقدّم فراجعه.

وإنّ المراد بما كان ما وجد وما يكون ممّا حُتِم كونه ولم يكن مشروطاً وآجال هذه الودائع من المشروط وأحكامه دائماً تتجدّد بتجدّد المقتضيات الموجبة للمحو والإثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل أن يُحتَم ويصل إليهم فإذا وصل إليهم بتنصيص الحتم علموه وإن وصل إليهم لا بالتنصيص فقد يكون ما وصل إليهم علمه محتوماً في عالم الغيب لأنه الموجب للإخبار به موقوفاً في عالم الشهادة لجواز الموانع كالصدقة والدعاء والبر والأعمال الصالحة وكالزنا والذنوب التي تهدم العمر ويقرّب البعيد من الأجل فقد تقع الموانع فلا يقع وقد لا تقع فيَقَعُ فهم حينئذٍ يقفون ولا يقولون لأنهم لا يعلمون وفي هذا ومثله ترد ليالي القدر والنقر في القلوب والوقر في الأسماع ونطق ما في الألواح وما يرد في الوقت بعد الوقت وفي آجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والأمّهات ومن المطاعم والمشارب والأوقات والأمكنة والمربّيات من الأرواح والروحانيات وآلاتها ومحالّ تصرّفاتها ممّا يطول ببيانه الكلام.

فإذا فهمتَ ما لوحنا لك فيه عرفت أنهم عليهم السلام يقولون كما قالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]، وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه.

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص117، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص117، (مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم).

---

(1) البقرة 32.

بغير ترجمان ولا واسطة

المراد بالغائب المدبر إلى الخلق أو عنهم؛ على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبِلِ، أو غير القائم على كلّ نفسٍ بما كسبت، وذلك إذا تجلّى لهم بلا واسطة.

وفي إكمال الدين وإتمام النعمة سئل الصَّادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت تكون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند هبوط جبرئيل عليه السلام؟ فقال: (لا، إن جبرئيل عليه السلام كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل عليه حتّى يستأذنه، فإذا دخل قعد بين يديه قِعْدَة العبد، وإنّما ذلكَ عند مخاطبة الله إيّاه بغير تَرجُمَان ولا واسطة)[1].

أخبر عليه السلام أن تلك الغيبة إنما تكون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عند مخاطبة الله إيّاه بغير ترجمان ولا واسطة، وإنّما الترجمان له نفسُه يترجم الوحي حين إلقائه عليه لَهُ به.

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص180، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص180، (مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأوّلكم وآخركم).

جوامع العلوم عندهم عليهم السلام

أنّهم صلى الله عليهم جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون.

فجميع ما نزل على الأنبياء عليهم السلام من الوحي والكتب وما سمعوه من الملائكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع إلْهَامَاتِهم من جميع ما حدّثهم به روح القدس[2] وسائر الملائكة فهو عند محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقاً سواء كانت الملائكة ملائكة الوحي أو الإلهام أو التدبير للأمر أو زواجر

(1) كمال الدين وتمام النعمة ص85، بحار الأنوار ج18 ص248.

(2) روح القدس هو القلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر اللّه وهو أوّل ما خلق اللّه في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أول ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

السحاب أو غيرهم كما أشار إليه سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة في الصلاة على الملائكة قال: (وحمّال الغيب إلى رسلك، والمؤتمنين على وحيك)[1]، ثم قال عليه السلام: (والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك، وخُزَّانِ المطر، وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يُسْمَعُ زَجَلُ الرعود، وإذا سبّحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق، ومشيّعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر إذا نزل، والقوام على خزائن الرياح، والموكلين بالجبال فلا تزول، والذين عرّفتهم مثاقيل المياه وكَيْل ما تحويه لواعج الأمطار وعواجلها، ورسلك من الملائكة إلى الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء، والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين، وملك الموت وأعوانه ومنكر ونكير ورُومان فتّان القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك والخزَنة، ورضوان وسدَنة الجنان، والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)، إلى غير ذلك.

فإنّ هؤلاء ونظائرهم من الملائكة ينزلون بأحكام ما وكّلوا به على جميع الأشياء مثل ما أشار إليه عليه السلام ومثل قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾[2]. الآية.

فما من ذرّة في الأرض ولا في السماء إلّا وعليها ملائكة يؤدّون إليها جميع أحكام خلقها ورزقها ومماتها وحياتها ممّا يتلقّونه من فوارة القدر وكل ذلك عند الإمام عليه السلام (وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين)[3]، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[4].

وفي احتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل فيه: (قال لصاحبكم أمير

(1) الصحيفة السجادية ص36.

(2) النحل 68.

(3) يس 12.

(4) الأنعام 59.

المؤمنين عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، وقال الله عز وجل: (ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين) وعلم هذا الكتاب عنده)[2].

ولو شرحتُ بعض ما أشار إليه عليه السلام في ذكر الملائكة وما أومَأ إليه ممّا أقامهم الله فيه من تدبير أمور العالم لتحيّر فيه ذو اللبّ الحكيم ولوقف عنده الماهر العليم إلّا من علّموه فقَبِل وأتى الله بقلبٍ سليم.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص143، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص143، (وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته).

أعظم جهات علومهم

فكلّ الأسباب والمسبّبات قد رأوها معاينة فيحكمون بما أراهم الله، ولهذا أشار تعالى إليهم في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام: (نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتّخذي من الجبال بيوتاً، أمرنا أن نَتّخِذَ من العرب شيعةً، (ومن الشجر) يقول: من العجم، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يقول: منَ الموالي، والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه العلم يخرج منّا إليكم)[4].

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام (النحل الأئمة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتاقه، و﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يعني الموالي والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

(1) الرعد 43.

(2) الاحتجاج ج2 ص375، ينابيع المعاجز ص19.

(3) النحل 68ـ69.

(4) تفسير القمي ج1 ص387، بحار الأنوار ج24 ص110.

والأئمة، والثمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلّم الأئمة عليهم السلام شيعتهم، و(فيه شفاء للناس) يقول: في العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم، ولو كان كما تزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذن ما أكل منه وما شرِبَ ذو عاهةٍ إلا شُفي لقول الله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾، ولا خُلفَ لقول الله تعالى وإنما الشفاء في علم القرآن لقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾[1] لأهله ولا شكّ فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[2])[3].

وفي شرح الآيات الباهرة مثل معنى ما ذكر إلا أن فيه (والجبال شيعتُنا والشجر النساء المؤمنات)[4].

وبالجملة فهم عليهم السلام يحكمون بالحكم القطعي المستند إلى معاينة الأسباب والمسبّبات المعبّر عنه في التأويل بقوله: ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾.

فإن المراد بالبيوت التي يسكنونها هي جهة تعلّق الخطاب من المكلّف فإنه إنما يتعلّق بالمكلّف لوصفٍ في فعله[5] أو ذاته مقتضٍ للتعلّق لما بينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية كما قرَّرناه في محلِّه ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلّق وقوله: ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾[6]؛ يشير إلى المعاينة وإصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبل الله تعالى في عباده ولذا قال علي عليه السلام حين أخبر عن بعض أحوال الغيب: (كلّ ذلك علم إحاطة لا علم إخبارٍ)[7].

---

(1) الإسراء 82.

(2) سورة فاطر 32.

(3) تفسير العياشي ج2 ص263، بحار الأنوار ج24 ص112.

(4) تأويل الآيات الظاهرة ص260، بحار الأنوار ج24 ص110.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(6) النحل 68.

(7) الخطبة التطنجية، انظر معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ج3 ص27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟=

والمراد من الإحاطة المشاهدة، بقرينة قوله: (لا علم إخبار).

ومِنْ جملة تلك الجمل والكلِّيَّاتِ الرَّجْم للغَيْب وهي المفصّلات وهو أن يرجم الغيب بالقرعةِ بإلهامه تعالى إذا لم يذكر الحكم الجزئيّ أو الكلّي لا في الكتاب ولا في السنّة فإن الملك الذي هو روح القدس[1] يقذف الله في قلبه الرّجم وشرط إصابته فيلقيه إلى الإمام عليه السلام فإذا سَاهم عليهم السلام وقال الكلامَ الَّذي هو شرطُ الإصابة لم يخط الحكم الواقعي جزئيّا كان أم كلياً أبداً فأعلمهم الله عزّ وجل إذا سَاهَمُوا في طلبِ حكمه تعالى بِإصابَتِه دَائماً فإذا سَاهم عليهم السلام في طلب معرفةِ حكمه تعالى فخرج الرجمُ وقع القذفُ به من الله تعالى في قلب الملك المُسَدِّد.

ففي البصائر بسنده إلى عبدالرحيم قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن عليّاً عليه السلام إذا ورد عليه أمر لم يجئْ به كتاب ولا سنّة رجمَ به يعني سَاهَمَ فأصاب، ثمّ قال: يا عبد الرحيم وتلك المفصّلات)[2].

قال في البحار عقيب هذا الحديث الشّريف: (بيان قوله: (ساهَم) أي استَعلَمَ ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون المراد الأحكام الجزئيّة المشتبهة الّتي قرَّر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه في أصل الحكم بل في مورده ولا ينافي الأخبار السَّابقة لأن القرعة أيضاً من أحكام القرآن والسُّنَّة.

والثاني: أن يكون المراد بالأحكام الكلّيّة الّتي يشكل عليهم استنباطُها من الكتاب والسنّة فيستنبطونَ منهما بالقرعة ويكون هذا من خصائِصِهم عليهم السلام لأن قرعة الإمام عليه السلام لا تخطي أبداً والأول أوفق بالأصول وسائر الأخبار وإن كان الأخير أظهر)[3]. انتهى.

= ص459ـ506، مشارق أنوار اليقين ص167.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (207) من هذا الجزء. روح القدس

(2) بصائر الدرجات ص389، بحار الأنوار ج2 ص177.

(3) بحار الأنوار ج2 ص177.

أقول: قوله ﵀: (والأول أوفق بالأصول)؛ إن أراد بها أصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسألة لأن أصول الفقه أغلبها جارية على ما عرف من العرف واللّغة، وأما ما له تعلّق بالأصول من الأخبار فهو وارد في كيفيّة الاستنباط والتراجيح ولا تعلّق لشيء من ذلك ولا ما أشبهه ببيان حقائق الأشياء، ومعرفة هذه المسألة إنما تعرف بمعرفة الإمام ﵇ ومعرفة تَلَقّيه العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفيّة القذف في قلبه من الجناب الأقدس وما أشبه هذه لا شيء من أصول الفقهِ له تعلّق بهذا بوجه من الوجوه.

وإن أراد بها أصول الدّين فإن كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لأنهم إنما يبحثون على مذاقهم وقواعدهم وإن كان بطريق أهل البيت ﵈ فهي بالثاني أوفق.

والحاصل أن الموجب لقطعيّة قرعتهم في الأول موجب للقطعيّة في الثاني لأن ذلك إنما هو من الاسم الأكبر ومعه لا فرق بين الأول والثاني وليس ما حكموا به وأفتوا به عن هوى الأنفس أو عن الرأي أو الظن وإنما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه لأنه تعالى يعلّمهم ما شاء بطرق متعدّدة في الظاهر وهي طريق واحد عن الله ﷻ يأتي به محمّد ﷺ عن الله تعالى في وسائط متعدّدة كلّها صادقة عن الله تعالى يعني عن رسول الله ﷺ منها منه ﷺ وعن الملك المُحَدِّث وعن جبرائيل ﵇ وعن الملائكة وعن القرآن وعن اللوح وعن القلم وعن الأقلام وعن الألواح وعن الأفلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات وعن الخطرات والإرادات والأفكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الأكبر وعن الاسم الأعظم وعن سائر علومهم المزبورة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ﵄ وألف باب كلّ باب يفتح ألف باب والوراثة من رسول الله ﷺ والنكت في الأذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ومعاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر وعرى العلم وأواخيه وسلاح رسول الله ﷺ وميراثه ومواريث الأنبياء ﵈ والجفرين جلد ماعزٍ وجلد ضأن وكتاب أرض وعن العلم الحادث وهو ما يحدث

بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعةٍ والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة والأثرة وهي علوم جميع الأنبياء والمرسلين.

وعلم محمد ﷺ وعليهم وغير ذلك من جهات علومهم صلى الله عليهم، وأعظمها ما يحدث باللّيل والنّهار ساعة بساعة على حسب ما يلتفتون إليه كلّما طلبوا وجدوا، وهنا بحث شريف لولا أن بيانه يتوقّف على ذكر مقدّماتٍ كثيرة لذكرته إلا أني ذكرت أكثره في هذا الشرح مفرّقاً لكثرة شرائط فهمه والله المستعان.

و (الأَواخِيّ) جمع أَخِيّة ـ بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثنّاة التحتانيّة مشددةً ـ عود يُدفن طرفاه في الحائط ووسطه بارز تربط به الحيوانات.

وأما الجفران ففي أحدهما السلاح وفي الآخر الحروف، وبعبارة أحدهما أحمر والآخر أبيض.

والحاصل أنّ لهم عليهم السلام في كلّ شيء علماً حقّاً من جميع ذرّات العالم العلوي والسفلي والغيب والشهادة والبدء والعود والدنيا والآخرة فكلّ ما حتم وما كان فقد انتهى إليهم، وما لم يحتم إما بأن يكون مشروطاً في الغيب والشهادة أو مسكوتاً عنه فلا يعلمونه.

وما كان محتوماً في الغيب خاصّة يعني لم يرسم نقيضه من الكائنات في عالم ألواح عالم الغيب ولم يحتم في عالم الشهادة فلهم أن يقولوا ولهم أن يسكتوا فإن قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم.

وقولي: (من الكائنات)؛ احترازاً عما في الإمكان[1]، فإن كلّ ممكن فله ضدّ في الإمكان في النور أو في الظلمة.

وبالجملة فهم لا يقولون إلا عن الله تعالى ورسوله ﷺ ولا يقولون من أنفسهم إلا عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

ففي البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (والله لولا أن الله فرضَ ولايتنا ومودّتنا وقرابتنا ما أدخلناكم بُيوتنا، ولا أوقفناكم على أبوابنا، والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربُّنَا)[1].

وفيه عن علي بن النعمان مثله وزاد في آخره (أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم)[2]، وفيه ـ إلى أن قال عليه السلام ـ : (مهما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنا نقول برأينا من شيء)[3].

وقد دلّت الأدلّة القطعيّة عقلاً ونقلاً أنهم لا يقولون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلا على جهة الحتم والقطع لأنهم قد عاينوا ذلك عياناً.

وفيه بسنده عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن ـ حتى ذكر الموطن الثاني ـ أتاني جبرائيل فأسرَى بي إلى السماء، فقال: أين أخوك؟ فقلت: ودّعته خلفي، قال: فقال: فادع الله يأتيك به، قال: فدعوتُ فإذا أنت معي، فكُشِط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع، حتى رأيتُ سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملكٍ منها، فلم أرَ من ذلك شيئاً إلّا وقد رأيتَهُ كما رأيتُهُ)[4].

وفيه بسنده عن ابن مُسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾[5]، قال: كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له للأرض [الأرض] حتى

(1) بصائر الدرجات ص300، بحار الأنوار ج2 ص173.

(2) إعلام الورى ص285، بصائر الدرجات ص301.

(3) بصائر الدرجات ص300، بحار الأنوار ج2 ص173.

(4) بصائر الدرجات ص107، أمالي الطوسي ص641، بحار الأنوار ج26 ص115، مدينة المعاجز ج1 ص90.

(5) الأنعام 75.

رأى ملء الهواء، وفُعِلَ بمحمد ﷺ مثل ذلكَ، وإني لأرى صاحبَكم والأئمة من بعده وقد فُعِل بهم مثل ذلك)[1].

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص187، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص187، (وقولُكم حكم وحتم).

العلم الذي لا يحيطون بشيء منه

والإشارة إلى بيان هذا السر المشارِ إليه على نحو الإجمال تلويحاً إذ لا يعرفه تفصيلاً إلا من ائتمنه الله تعالى إياه هو أن الله تعالى قال: (كنتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقتُ الخلق لأعرف)[2]، فأشار تعالى إلى ثلاث رتب:

الأولى: مقام الكنز المخفي وهو مقام الذّات البحت المعبّر عنه باللّاتعيّن ويعرف بما وصف نفسَه به من صنعه وذلك صفةُ استدلالٍ عليه لا صفة تكشفُ له ولا سبيل لأحد من الخلق إليه إلا بذلك وإن اختلفت مراتبُ وصفِه نفسه لخلقه بتفاوتٍ لا يتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا أعلى مراتب السّرِّ الذي ائتمنَهُ ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وإنما يظهر لمن أراد أن يظهر له به وبما شاء من آياته.

والثانية: ([مقام] فأحببت أن أعرف) وهو مقامُ مشيئته وإرادته وإبداعه وفعله وهو الوجودُ الراجح[3] [الذي] لا أوّل له في الإمكان[4] خلقه تعالى بنفسِه وأقامه بنفسِه وفي الدعاءِ (وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك)[5]، فهو اسمه تعالى وهو ظلّه الّذي أقامه فيه يعني أقامه بنفسه.

---

(1) الخرائج والجرائح ج2 ص866، بحار الأنوار ج12 ص72، تفسير البرهان ج1 ص531، بصائر الدرجات ص107.

(2) بحار الأنوار ج84 ص199، شرح أصول الكافي ج1 ص24.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(4) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(5) مصباح المتهجد ص814، المصباح للكفعمي ص535، إقبال الأعمال ص677.

واعلم أن للعرش الّذي استوى عليه الرحمن برحمانيّته فأعطى كلّ ذي حقٍّ حقَّهُ إطلاقاتٍ عندهم عليهم السلام وأعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبة هذا إلى الحقيقة المحمدية[1] والولاية المطلقة[2] كنسبة الكسر إلى الإنكسَار وهم عليهم السلام محالُّ هذا كما أن الانكسَار محلّ الكسر وقد ائتمنهم على هذا السّرِّ وهو أمر الله الّذي به يعملون فلمّا كان الصنع والعمل وكلّ شيء من عين أو معنى حركةٍ أو سكون لا يكون إلا بأمر الله الذي هو فعلُه ومشيئته وكانوا محلّ ذلك كلّه في رتبة الأكوان كما قال تعالى: (ووسِعَني قلب عبدي المؤمن)[3]؛ ائتمنهم عليه أي على حفظه والقيام بموجبه وتأديَةِ أحكامه وآثاره إلى مستحقّيها وقابليّها وقواهم به على تحمّلِه فليس لهم عملٌ بغيره لا من أنفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلّفهم إلا به قال الله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن).

فقلبُ المؤمن وسِعَه أي وسِع فعله فقال الله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[4]، فحصر تكليفَهم عليهم السلام في فعله تعالى وأمره وهذا هو السرُّ في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[5]، وهذا كمال الائتمان لهذا السّرّ الّذي هو منشأ كلّ شأنٍ.

والثالثة: ([مقام] فخلقتُ الخلق لأعرف) فخلقهم صلى الله عليهم وأشهدهم خَلْقَ أنفسهم فبذلك عرفوهُ ووحدّوه وهلّلوه وسبّحوه وحمِدوه وكبّروه ثم خلق الخلقَ على ترتيب قابليّاتِهم للوجود وكلّما خلق شيئاً أشهدهم خلقَهُ وأنهى علمه إليهم أي أنهى علمه تعالى بذلك الشيء إليهم أو أنهى علم ذلكَ الشيء إليهم فعلى جعل الضمير في علمه عائداً إليه تعالى يرادُ بهذا العلم العلم الكوني والإرادي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (123) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(3) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(4) البقرة 286.

(5) الأنبياء 27.

والقدري والقضائي والإذني والأجلي والكتابي كلّما نزل المُشاء إلى مقامٍ أنهى تعالى علمه به إليهم وهكذا...

فقولنا: (وهذا العلم هو المستَثنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1])؛ فما شاءَ من علمه يحيطون به عليهم السلام، لأنه أنهاه إليهم، وهو علم ما كان وما يكون على ما فصّلنا فيما تقدّم سابقاً.

ومعنى: (إلّا بما شاء)؛ أنّهم يحيطون من علمه بما شاء أن يحيطوا به، أو أنهم لا يحيطون بشيء ممّا شاء من علمه إلّا بمشيئته، فـ(ما) في هذا الوجه مصدريّة حرفيّة كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2]، فعلى الظاهر تكون (من رسول) بيانيّة، والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما علّمه الله فإن الله أمَرهُ أن يعلّمه الطّيبين من أهل بيته عليهم السلام.

وعلى الباطن والتّأويل أن المرتضى من محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليّ وفاطمة والأحد عشر معصوماً من ذرّيتهما عليهم أجمعين السلام.

وقد أشار الهادي عليه السلام في هذه الزّيارة في قوله: (وارْتضاكم لغيبه)؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[3]؛ فعلى الظاهر المجتبى من الرسلِ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأطلعه تعالى على ما شاء من الغيب، وما أطلعه عليه فإنه أمره أن يطلع عليه الطيبين من أهل بيته عليه وعليهم السلام.

وعلى الباطن والتأويل فالمجتبى من محمد صلى الله عليه وآله وسلم علي وفاطمة والأئمة من نسلهما عليهم السلام.

واعلم أن العلم الإمكاني[4] الراجح الوجود هو وجود الإمكان عند وجود

---

(1) البقرة 255.

(2) الجن 26ـ27.

(3) آل عمران 179.

(4) العلم الإمكاني هو الإمكان الراجح وهو محلّ المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك اللّه تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكاني مذكورة على وجهٍ كُلِّي غير مخصَّصة، بمعنى أن =

المشيئة بما فيه من الإمكانات الجزئيّة التي لا تتناهى فإنها هي والمشيئة والإرادة لم تكن في الأزل، لأن الأزل ذاته تعالى وليس معه غيره وليس شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره.

ثم أحدث المشيئة بنفسها وأحدث بها معها الإمكان المطلق وما فيه من الإمكانات الجزئيّة الّتي لا تتناهى فهي مع المشيئة والإرادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد أن لم يكن شيء غير الله تعالى وهذا الإمكان وما فيه هو خزانةُ الله الّتي لا تغيض بل تفيض وهذا هو العلم الإمكاني الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه، ثم شاء أن يكون منه ما شاء فما شاء كونه وأراد عينه فهو العلم الكوني والتّكويني والعلم المُشاء والّذي يحيطون به بمشيئة الله تعالى، فكلّ من اتّصف بالوجود الكوني[1] فقد أنهى علمه إليهم صلى الله عليهم كما تقدّم وجعل تربيته إليهم في كلّ شيء وهو الذي أشار إليه بقوله: (واسْتَرْعاكم أمر خلقه)[2].

وقد ائتمنهم سبحانه في هذه الأسرار الثلاث ففي الأولى هم أركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفي هذه الرتبة أشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدّم مراراً إليهم وأشار الصادق عليه السلام إليهم بقوله: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي روايةٍ: (إلا أنه هو هو ونحن نحن)[3].

وفي الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وأمره وغير ذلك ممّا ذكروه عليهم السلام بل هم فيها أركان مقاماته، ومعنى كونهم معانيه أنّهم معاني

= وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائتمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(3) اللمعة البيضاء ص28.

أفعاله كالقيام والقعود والأكل والشرب والكتابة بالنسبة إلى زيد فإن هذه معاني زيد أي معاني أفعاله.

وفي الأولى هم كـ(القائم والقاعد والآكل والشارب والكاتب) بالنسبة إلى زيد فإن هذه أسماء فاعلٍ كذلك هم أسماؤه كما قال الصادق عليه السلام: (وهو المسمّى ونحن أسماؤه)[1].

وفي الثالثة هم بيوته وأبوابه التي أمر أن يؤتى منها وقد تقدّم بيان هذه في مواضع متعدّدة وأنا أكرر القول لمن أراد أن يذكّر أو أراد شُكوراً.

وفي كلّ مرتبةٍ من هذه الثلاث له سرٌّ غير متناهي المراتب وأعطاهم وقواهم بما اختارهم له وآتاهم تقواهم وائتمنَهم على ذلك كلّه لعلمٍ منه سَبق فيهم فهم بأمره يعملون صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص144، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص144، (فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم أمر خلقه).

❁ الملائكة تأخذ من حقيقتهم عليهم السلام إلى ظواهرهم

فالكلمات التامات كلامُه الذي أحدثه وأقامه في مقامه من الكون منها في السرمد[2] والعمق الأكبر الراجح[3]، ومنها في الدهر[4] والممكن والإمكان

(1) الهداية الكبرى ص435.

(2) السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشيئة والحقيقة المحمدية، أما الدهر فهو وقت عالم الجبروت والملكوت في الوجود المُقَيَّد، أما الزمان فهو وقت عالم الناسوت أي عالم الملك في الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

(3) العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص334].

(4) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

المتساوي[1]، والألفاظ كلامه الذي أحدثه في بعض خلقه حيث كان هو مقامه من الكون كالكلام الذي ظهر لموسى عليه السلام في الشجرة ومنه القرآن الذي نطقَ به نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ممّا يترجم به ما أوجده الحق عز وجل في قلبه وعلى لسانه بواسطة جبرائيل عليه السلام فإن جبرائيل عليه السلام يتلقّى من ميكائيل وميكائيل عليه السلام من إسرافيل عليه السلام وإسرافيل عليه السلام من اللوح واللوحُ عليه السلام من القلم والقلم عليه السلام من الدواةِ[2]، والدواةُ صلى الله عليه وآله وسلم من الله عز وجل بواسطةِ مشيئته واختراعه وإرادته وإبداعه وقدره وقضائه وإذنه وأجله وإمضائه.

فالملائكة النازلة عليه بالوحي هي منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الخواطر الواردة عليك من قلبك فإنك ربّما تسأل عن الشيء ثم تنساه أو لا تعرفه ثم تعرفه فتقول: جاء على خاطري أو ورَدَ على قلبي وبالي كذا وكذا، فإن هذا الوارد على قلبك وبَالِك خاطرٌ ورد من قلبك أي من المعاني المخزونة فيه على قلبك أي على وجه قلبك الذي هو صدرهُ وهو نفسك وخيالك بصورة ذلك المخزون فجبرائيل الأمين عليه السلام نزل على قلبه صلى الله عليه وآله وسلم من قلبه أي نزل بما تلقى من صورة معنى قلبه الذي هو القلم يعني تلقى صورة ذلك المعنى من نفسه الكلّيّة التي هي اللوح المحفوظ على علمه الذي هو روح المشتري إلى خياله الذي هو روح الزهرة والتلقّي بالوسائط الآتي ذكرها على رواية.

فالملائكة النازلة بكلّ شيء من الوحي من قبَلِ الله عز وجل كلهم بمنزلة الخواطر الواردة من القلب على الخيال والقرآن قبل الكتاب من جهة أن ما يقرأ يكتب وبالاعتبار قد يكون الكتاب قبل القرآن بمعنى أن ما قرئ كان مكتوباً قبل قراءته

---

(1) الإمكان المتساوي هو الوجود المُقَيَّد والإمكان الجائز وعالم الخَلْق، وهو المفعول من الذُّرَّة إلى الذَّرّة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، شرح المشاعر: ج3 ص13 ـ 14، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(2) الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطلَق أيضاً على أرض الجُرُز أي أرض الإمكان وأرض القابليّات. [شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج3 ص89].

كما إذا اعتبرتَ أن القلم الذي هو اللوح الكلّي استمدّ من النور الذي تَنورتْ منه الأنوار وهو الدواة وهو عندهم عليهم السلام هو الحقيقة المحمديّة[1].

فإن الوحي وسائر الفيوضات الكونية الإلهية تكلّم بها فعل الله[2] لها وقرأها عليها فكانت أي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم هي الكتاب الثاني لأنهاَ أوّل الكتب الكونية وقبلها كتاب الإمكانات[3]، فالقلم استمدّ منها فكان كتاباً ثالِثاً وقرأه قرآناً على اللوح المحفوظ فكان اللوح هو الكتاب الرابع وقرأ ما استُحفِظ قرآناً على إسرافيل عليه السلام فكان إسرافيل كتاباً خامساً وقرأ إسرافيل ما بلغه قرآناً على ميكائيل عليه السلام فكان ميكائيل كتابا سادساً وقرأ ميكائيل ما بلغه قرآنا على جبرائيل عليه السلام فكان جبرائيل كتاباً سابعاً وقرأ ما بلغه جبرائيل عليه السلام قرآناً على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان صلى الله عليه وآله وسلم بظاهره كتاباً وكان بباطنه أم الكتاب.

وإنما كان بظاهره هو الكتاب لأن ما وقع في صدره هو الكتاب قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ ﴾[4]، أي من قبل الكتاب الذي في صدرك، ﴿ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾، يعني أن هذا الكتاب الذي تتلوه قرآنا عليهم ما كنت تخطّه بيمينك بل نحن كتبناه في صدرك بوحينا، ﴿ لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾[5]، وهي صدره وما في صدور أهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ممّا كان تلاه عليهم.

فكان الإيجاد كلاماً والقرآن هو المتلو من الموجود في الكتب والثابت في الألواح سواء كان اللوح ماءً أم عقلاً أم روحاً أم نفساً أم طبيعة أم شبحاً أم جسماً أم جسمانيّاً جوهراً أو عرضاً.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(4) العنكبوت 48.

(5) العنكبوت 48 ـ 49.

تراث الشيخ الأوحد ج15 ص370، (شرح العرشية ج1 ص370، القاعدة السابعة من المشرق الأول).

هل يعلمون قيام الساعة؟

وقوله: (ولكن علم السّاعة عند الله)؛ يريد به أنّ ذلك من الأشياء الخمسة الّتي تفرّد الله سبحانه بعلمها، ولكن الكلام في ذلك كثير وأنّ الساعة ما المراد بها؟

فقيل: المراد بها القيامةُ الكبرَى.

وقيل: المراد بها قيام القائم عليه السلام.

وقيل: المراد بها حضور الأجل المحتوم.

وقيل: المراد بها وقوع شأنٍ من شؤون اللهِ تعالى.

وقيل: المراد بها حضور الموت الإرادي، كما قال الحكيم: مُتْ بالإرادةِ تَحْيَ بالطَّبيعَةِ.

واخْتِلاف الأقْوال من اختلاف المفسّرين والأخْبار حتى أنّهم ربّما ذكروا وُجُوهاً من التأويل للآية كلّها، وقال بعضهم: ما قال الله سبحانه (وما أدراك)؛ فقد أخبر به، وما قالَ (وما يُدريك) فإنّه لم يخبر به، والسّاعة قال فيها: (وما يدريك)، وقيام الساعة وإن كان من المحتوم إلّا أن المجهول وقتُ القيام فإنّ لله سبحانه البداء في التقديم والتأخير، فمحمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم يعلمون قيام الساعة في نفسه، وأمّا التَّقْديم والتأخير فإلى الله سبحانه، فإن أخبرهم بالوقت المحتوم وإلّا فهو من المبهم المجهول، وكلام علي عليه السلام لميثم التمّار: (إنّ الله عزّ وجلّ تفرّد بخمس، لم يُطلع عليها أحداً من خلقِه، وتلا الآية وقال له: لولا آية في كتاب الله وهو قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[1]؛ لأخبرتكم بما كان وما يكونُ إلى يوم القيامة)[2]؛ يدلّ عَلى أنّ الجهل بها وبأمثالها من جهة البداء، لأنّ ما لم يكن فلِلّهِ عزّ وجلّ البَداء فيه.

---

(1) الرعد 39.

(2) بحار الأنوار ج47 ص275، تفسير نور الثقلين ج2 ص53.

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص227، (شرح العرشية ج2 ص227، القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم علَّم أهل بيته عليهم السلام جميع ما أوحي إليه

وفي الكافي بسنده عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله تعالى، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي، قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر فقلنا له: يا بن رسول الله جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول: كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب، قال: فقال: يا سدير ألم تقرأ القرآن؟ قلت: [فقلت:] بلى، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[1] قال: قلت: جعلت فداك قد قرأته، قال: فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به، قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب، قال: قلت: جعلت فداك ما أقل هذا!! قال: [فقال] يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به، يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2]، قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك، قال: فمن عنده علم الكتاب كله؟! قال: فأومى بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كلّه عندنا)[3].

---

(1) النمل 40.

(2) الرعد 43.

(3) أصول الكافي ج1 ص257، بحار الأنوار ج26 ص197، غاية المرام ج4 ص57، بصائر الدرجات ص209.

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام)، وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال: (ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ [تأخذه] البعوضة بجناحها من ماء البحر)[1].

وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله: (قل كفى بالله)، فقال: (نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الأئمة بعده، وعلي عنده علم الكتاب)[2].

وعن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[3] فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب؛ قال: (حسبك كلّ شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عليهم السلام عنى به)[4].

وروى المفيد مسنداً إلى سلمان الفارسي رضوان الله عليه قال: قال لي أمير المؤمنين: (الويل كلّ الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا، فأنكر فضلنا [فضائلنا]، يا سلمان أيما أفضل محمدا أو [محمد صلى الله عليه وآله أم] سليمان بن داود؟ وقال: سلمان فقلت: بل محمد صلى الله عليه وآله، فقال: يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا أقدر أنا وعندي علم ألف كتاب أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قلت: صدقت يا سيدي، فقال: اعلم يا سلمان أن الشاك في أمورنا وعلومنا كالممتري في

(1) تفسير القمي ج1 ص368، تفسير نور الثقلين ج2 ص524، بحار الأنوار ج26 ص160.

(2) تفسير العياشي ج2 ص236، مستدرك الوسائل ج17 ص334.

(3) الرعد 43.

(4) تفسير الصافي ج1 ص25، تفسير نور الثقلين ج2 ص523.

معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا في كتابه في غير موضع وبيَّن فيه ما وجب العمل به وهو مكشوف)[1].

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على عدم الخصوص بل كلهم مشتركون في هذه الفضيلة وذكر علي عليه السلام في بعضها وحده للتمثيل في تشريكهم مع ما علم من أخبارهم عليهم السلام وأن ما جرى لأوّلهم يجري لآخرهم وبقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[2]، وبقوله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

مما يدل على إحاطة علومهم وحاجة جميع الخلق في العلم إليهم لأن الله تعالى [لأنه سبحانه] قد أقام نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم مقامه في سائر عالمه في الأداء أي فيما يريد أن يؤديه إلى خلقه من خلق أو رزق أو حياة أو ممات إذ كان تعالى [سبحانه] لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار كما تقدّم ذكره في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير ويوم الجمعة[4].

---

(1) تأويل الآيات الظاهرة ج1 ص240، المحتضر ص278، بحار الأنوار ج27 ص28.

(2) الزخرف 4.

(3) النحل 43.

(4) تحف العقول ص2، مصباح المتهجد ص524، إقبال الأعمال ج2 ص255، مصباح الكفعمي ص696؛ قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة: (وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، اسْتَخْلَصَهُ فِي القِدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ انْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ والتَّمَاثُلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ، وانْتَخَبَهُ [انْتَجَبَهُ] آمِراً ونَاهِياً عَنْهُ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ إِذْ كَانَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ولَا تَحْوِيهِ خَواطِرُ الْأَفْكَارِ، ولَا تُمَثِّلُهُ غَوامِضُ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ، لا إله إلا هو الْمَلِكُ الْجبّار، قَرَنَ الِاعْتِرَافَ بِنُبُوّتِهِ بِالِاعْتِرَافِ بِلَاهُوتِيَّتِهِ، واخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ بِمَا لَمْ يَلْحَقْهُ أَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ، فهو أَهْلُ ذَلِكَ بِخَاصَّتِهِ وخَلَّتِهِ، إِذْ لَا يَخْتَصُّ مَنْ يَشُوبُهُ التَّغَيُّرُ [التَّغْيِيرُ]، ولَا يُخْتَارُ مَنْ يَلْحَقُهُ التَّظْنِينُ، وأَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَزِيداً فِي تَكْرِمَتِهِ، وطَرِيقاً لِلدَّاعِي إِلَى إِجَابَتِهِ، فَصَلَّى اللّه عَلَيْهِ [وآلِهِ] وكَرَّمَ وشَرَّفَ وعَظَّمَ مَزِيداً، لَا يَلْحَقُهُ التَّقْيِيدُ، ولَا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّأْبِيدِ، وإِنَّ اللّه تعالى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ، وسَمَا بِهِمْ إِلَى رُتْبَتِهِ، وجَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ، والْأَدِلَّاءَ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ، لِقَرْنٍ قَرْنٍ، وزَمَنٍ زَمَنٍ، أَنْشَأَهُمْ فِي القِدَمِ قَبْلَ كلّ مَذْرُوءٍ ومَبْرُوءٍ، أَنْوارٌ [أَنْواراً] أَنْطَقَهَا بِتَحْمِيدِهِ، وأَلْهَمَهَا شُكْرَهُ وتَمْجِيدَهُ، وجَعَلَهَا الْحُجَجَ لَهُ عَلَى كلّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وسُلْطَانِ الْعُبُودِيَّةِ، واسْتَنْطَقَ بِهَا الْخُرْسَاتِ بِأَنْواعِ اللُّغَاتِ، بُخُوعاً لَهُ، بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرَضِينَ=

ثم أوحى [أوحى إلى نبيه] ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[1]، وأنزل الله إليه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[2]، فعلّم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام جميع ما اوحي إليه وأمره أن يعلم أهل بيته الطاهرين عليهم السلام جميع ما علمه من العلوم.

تراث الشيخ الأوحد ج19 ص195، (شرح العرشية ج5 ص195، القاعدة الرابعة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

(وعلم علي عليه السلام كلّه في (عسق))

وأما قوله عليه السلام: (وعلم علي عليه السلام كلّه في ﴿ عٓسٓقٓ ﴾[3])[4]؛ فالظاهر أن المراد منه أن العين إشارة إلى عقله عليه السلام، والسين إشارة إلى نفسه عليه السلام، والقاف إشارة إلى جسده عليه السلام، فالمعاني في العقل، والصور في النفس، والحواس في الحس [الجسد]، وهي مجموع علم الشخص لأنها مجموع مدارك علومه.

تراث الشيخ الأوحد ج25 ص120، (جوامع الكلم ج2 ص120، رسالة في العصمة والرجعة).

= والسَّماواتِ، وأشْهَدَهُمْ خَلْقَهُ، وولَّاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أمْرِهِ.وجَعَلَهُمْ تَرَاجِمَةَ مشيئته، وألْسُنَ إرَادَتِهِ، عَبِيداً ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾، يَحْكُمُونَ بِأحْكَامِهِ، ويَسْتَنُّونَ بسُنَّتِهِ، ويَعْتَمِدُونَ حُدُودَهُ وفَرْضَهُ ولَمْ يَدَعِ الْخَلْقَ فِي بَهْمَاءَ صَمَّاءَ، ولَا فِي عَمْيَاءَ بَكْمَاءَ.بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عَقُولًا مَازَجَتْ شَواهِدَهُمْ، وتَفَرَّدَتْ فِي هَيَاكِلِهِمْ، حَقَّقَهَا فِي نُفُوسِهِمْ، واسْتَعْبَدَ لَهَا حَواسَّهُمْ، فَقَرَّر بِهَا عَلَى أسْمَاعٍ ونَواظِرَ وأفْكَارٍ، وخَواطِرَ ألْزَمَهُمْ بِهَا حُجَّتَهُ، وأرَاهُمْ بِهَا مَحَجَّتَهُ، وأنْطَقَهُمْ عَمَّا شَهِدَتْهُ بِألْسِنَةٍ ذَرِبَةٍ، بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قُدْرَتِهِ وحِكْمَتِهِ، وبَيَّنَ عِنْدَهُمْ بِهَا، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، بَصِيرٌ شَاهِدٌ خَبِيرٌ).

(1) الطور 21.

(2) النساء 58.

(3) الشورى 2.

(4) تفسير القمي ج2 ص267، بحار الأنوار ج57 ص119، تفسير نور الثقلين ج5 ص105.

بيان سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيادة العلم والتحيّر

والشمس المضيئة في قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث القدر في قوله: (ألا إن القدر سر من سر الله، وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع من حجاب الله، موضوع عن خلق الله، مختوم بخاتم الله سابق في علم الله، وضع الله العباد عن علمه، ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم، لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربّانيّة ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزّة الوحدانية، لأنه بحر زاخر موّاج خالص لله عز وجل، عمقه ما بين السماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدامس، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أخرى، في قعره شمس تضيء لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الله الواحد الفرد، فمن تطلع عليها فقد ضادّ الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)[1].انتهى.

رواه الصدوق في التوحيد بإسناده عن الأصبغ بن نُباتة.

وهذه الشمس التي في قعره في هذا العلم الإمكاني[2] الراجح الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه.

و**الثاني**: الذي هو العلم الكوني هو المرتبط بالقيود ومظهر البداء في المحو والإثبات من الأول، يفيض على جميع الأكوان والتكوينات والتكوّنات والمُكوَّنات؛ منبسطاً يجري في كلّ ما لم يقع وفي كلّ واقع، ولم يجر في الوقوع بعد الوقوع فافهم.

فتعيين الحادثات من إشراق هذه الشمس المضيئة التي في قعر العلم الإمكاني الراجح الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه وهو الذي نسمِّيه بخزائن الأشياء من قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾[3].

---

(1) توحيد الصدوق ص383، بحار الأنوار ج5 ص97.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (217) من هذا الجزء. العلم الامكاني

(3) الحجر 21.

وتعيّنها في العلم الكوني الجائز الوجود[1] الذي يحيطون به عليهم السلام بإذن الله تعالى تدريجياً، ومن هذا العلم الثاني الجائز الوجود سأل صلى الله عليه وآله وسلم ربّه سبحانه الزيادة فقال: ﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[2] لما أمره تعالى بذلك، لأن هذا العلم هو فوّارة النور وهي عين صافية يجري بأمر الله سبحانه.

ومعنى كون سؤال الزيادة في العلم مع أنه إنما يظهر ما فيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه محلّ ظهور الزيادة لا مبدؤها، إذ مبدؤها الأول ولا يخرج كلّ متجدد إلا منه، وإذا خرج منه ظهر، وعلم في الثاني فيكون سؤاله الزيادة صلى الله عليه وآله وسلم من المتحقّق الموجود، ولا يتحقّق شيء ولا يوجد إلا في الثاني لأنه الوجودي، وأما الأول فإنه إمكاني لا وجودي.

وأما سؤاله صلى الله عليه وآله وسلم التحير فيه تعالى فهو في الأول، لأن ما في الثاني أطلعه الله تعالى عليه وأعلمه إياه، والمعلوم لا يتحير فيه، والتعيّن المبهم الكلّي الواسع العام في الأول، والتعيّن المتخصّص في الثاني، والمتعيّن إنما يتعيّن بقيوده إلا أن كلّ رتبة منه تتعيّن بقيودها في مكان حدودها ووقت وجودها، فيتعيّن كون الشيء بقيوده عن مشيئة الكون، وعينه بقيودها عن إرادة العين، وتقديره بقيوده عن قدر [تقدير] الحدود والهندسة، وإتمامه بقيوده عن قضاء الشيء، وإمضاؤه بقيوده عن إمضائه وشرح علله وأسبابه، وهكذا حكم كلّ شيء متفرقاً وحكمه مجتمعاً حكم الاجتماع، فيتعيّن كلّ شيء متفرقاً ومجتمعاً تاماً أو ناقصاً في علمه عز وجل في رتبته من الكون، وكل شيء في كلّ مكان وكل وقت علمه تعالى وهو بكلّ شيء عليم.

فتعيّنها في علمه تعالى في إمكانها وأوقاتها وذكره لها بتعيّنها هو هذا العلم، وذكره لها باللاتعيّن في العلم الأول، مثاله إذا أخذتُ من الدواة بالقلم مداداً لأكتب به اسماً معيناً أو قبل التعيين، فالذي الآن في القلم كالذي في الدواة فإنه مذكور باللاتعيّن لأني كلّ ما أشاء أن أكتب به أمكن من اسم شريف أو اسم وضيع، وإذا كتبتُ منه

(1) سبق تعريفه في الصفحة (92) من هذا الجزء. النفس الكلية الجائز

(2)طه 114.

اسم نبي أو منافق ذكرته بتعيّنه بقيوده المشخّصة له من خصوص حروف تناسب له، وتقديم وتأخير وتحريك وتسكين، فبالمشخّصات ذكرته متعيّناً في رتبة تعيّنه بها.

ولما كانت جميع المشخّصات وجميع أماكنها وأوقاتها عنده تعالى في ملكه الذي لم يكن تعالى خلواً منه؛ كلّ شيء في رتبته؛ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، والكتاب المبين هو العلم الكوني، والأشياء كلماته وحروفه كتبها عزّ وجلّ بيد كلمته[1] التي انزجر لها العمق الأكبر[2] وهي المشيئة، بالقلم المسمّى بالعقل الكليّ[3]، من مداد الدواة[4] المسماة بالماء الأول الذي ساقه بكلمته التي هي السحاب الثقال والمتراكم يعني المشيئة، إلى الأرض الميّتة وأرض الجُرُز[5]، وهذه الأرض الميّتة هي أرض القابليّات المتعيّنة بالقيود المشخّصات كما ذكرنا؛ في أرض الممكن والإمكان[6] في أوقاتها من الدهر[7]

---

(1) الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (229) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر

(3) العقل الكلّي هو روح القدس والقلم والعمود من نور والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر اللّه وهو أوّل ما خلق اللّه في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أول ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

(4) سبق تعريفه في الصفحة (220) من هذا الجزء. الدواة

(5) أرض الجُرُز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج1 ص84].

(6) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(7) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

والزمان[1]، وهذه الأرض أعني أرض الممكن والإمكان هي الرِّقّ المنشور كتب تعالى فيها بيد كلمته بهذا القلم تلك الأحرف في الكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ كما تقدّم.

وإنما قلنا: إنها تعيّنت في علمه هذا المشار إليه وهو العلم الكوني بها بما اقتضته ذواتها، لأنه علمها حال قيامها كما هي في أماكنها وأوقاتها، وهي علمه بها، ومثال ذلك أنك إذا أخذت بالقلم من المداد شيئاً لتكتب به كان ما أخذته مذكوراً عندك باللاتعيّن، وإذا كتبت وتعيّن بالهيئات كان ما كتبتَ مذكوراً عندك بما اقتضاه من التعيّن، وقبل أن تكتب تذكر أنتَ ما ستكتب بما تعيّن به بعد الكتابة بعد أن تكتب فتذكره بالتعيّن في مكانه ووقته يوم تعيّن؛ وإن وقع منك الذكر قبل ذلك من جهتك، إلا أن ما في نفسك من صورة التعيّن ظِلٌّ منتزع انتزعته نفسك بالانطباع من مثال ما يتعيّن في المستقبل، ولهذا ما تذكره حتى تلتفت إلى مكانه ووقته فترى شبحه قائماً في ذلك المكان والوقت فتنطبع صورة ذلك المثال في نفسك، فتذكره بما عندك من صورة شبحه ومثاله، ولا تقدر على الذكر قبل هذا أبداً، وما ذكرته في كلّ حال إلا بما اقتضته ذاته من التعيّن وإن كان الكلّ هو علمك به كما قرَّرنا سابقاً.

وقولي: (وقبل أن تكتب تذكر أنت)؛ فأتيتُ بأنت تنبيه على أن هذا حال المخلوق الذي يكون صور معلوماته في نفسه منتقشة ينتزعها من شبح الشخص الخارجي لأنه كرة مجوّفة تلجه الأشياء المغايرة له، وأما الخالق عزّ وجلّ فليس في نفسه شيء لأنه صمد لا مدخل فيه وليس يتصور ولا يفكر ولم يسبق إيجادَه للشيء حال للشيء في نفسه تعالى كما يزعم ذلك الجاهلون المشبهون له بخلقه، ففي الكافي بسنده عن صفوان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق، قال: فقال: (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروي ولا يهمّ ولا يفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإرادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له: كن فيكون،

(1) الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له)[1] انتهى.

بل أوّل ذكره تعالى لمصنوعه صنعُه له كما صرح به ﷺ في هذا الحديث حيث قال: (وأما من الله فإحداثه لا غير ذلك).

ولا ريب أنه لم يذكره قبل مشيئته لما قال الرضا ﷺ ليونس حيث قال له كما تقدّم (تعلم ما المشيئة؟) قال: لا، قال: (هي الذكر الأول)[2]، وآية ذلك أنك لم تكن ذاكراً لشيء من مصنوعك قبل أن تهمّ بصنعه، فلو أردت أن تكتب زيداً ذكرته حين إرادتك بما تريد به كتابته على أي حال قصد فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج26 ص91، (جوامع الكلم ج3 ص91، رسالة في شرح الرسالة العلمية للملا محسن الفيض).

❁ لهم مع كلّ ولي أذن سامعة

أنهم ﷺ لا يخفى عليهم شيء من أحوالنا وأقوالنا، وأن لهم مع كلّ ولي أذناً سامعة وعيناً ناظرة، وروي: (إن الله سبحانه يعطي وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة)، فقال السائل: عموداً؟ فقال ﷺ: أتظن أنه عمود من حديد، إنما هو ملك)[3].انتهى.

وذلك كلّه من قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[4]،

(1) أصول الكافي ج1 ص109، عيون أخبار الرضا ﷺ ج2 ص109.

(2) في الكافي ج1 ص157 قال الرضا ﷺ ليونس: (تعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء). انظر: مرآة العقول ج2 ص184، تفسير القمي ج1 ص24.

(3) عيون أخبار الرضا ﷺ ج2 ص193، البصائر ص452، الخصال ص528، الكافي ج1 ص388، مجمع البحرين ج4 ص393، ينابيع المعاجز ص102.

(4) التوبة 105.

وهذا ممّا لا ريب فيه، وما ذكره بعض الأصحاب من أنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب فهو جرى منهم رضوان الله عليهم على الظاهر المنوط به الأحكام، وهذا الذي نحن فيه من الأصول فلا بد من تحقّقه ظاهراً وباطناً أو يخص بالغيب الواجب [سبحانه] من ذات الله وصفاته الذاتية، أو أن المراد أنهم لا يعلمون الغيب إلا ما علمهم الله وإلا فإنهم إذا شاؤوا علموا، وعندهم الاسم الأكبر وهو العلي والأعظم والكبير، وهذه الثلاثة الحروف يعلمون بها ما شاؤوا.

على أن الأنبياء السابقة كموسى وعيسى وسليمان وسائر الأنبياء أخبروا بكثير من المغيبات بواسطة الوحي، وإنما هم والوحي الذي نزل عليهم حسنة من حسنات محمد وآل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وقد نزل القرآن المحكم بذلك في حقّهم قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1]، والمجتبى من محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2] والمرتضى من محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين.

ولا نقول إنهم يعلمون الغيب من قِبَل أنفسهم ولكن الله يعلمهم ما شاء وهو أحوال الخلق لأنهم الشهداء على الخلائق، ولا يشهدون إلا بما يشاهدون لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[3]، وقال تعالى في كتابه: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4].

فإذا كان القرآن فيه تفصيل كلّ شيء وهم عليهم السلام مخاطبون به وجب أن يعلموه وإلا قبح خطاب الحكيم لمن لا يعرف خطابه، ولا يرد أيضاً علينا قوله تعالى:

---

(1) آل عمران 179.

(2) الجن 26ـ27.

(3) سورة يس 12.

(4) سورة يوسف 111.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[1].

فإن أكثر القراء والعلماء يقفون على الله ويبتدئون بـ(الراسخون) لأجل ذلك ولئلا يعود ضمير (يقولون) إلى الراسخين وإلى الله لأن الاشتراك في العلم بتأويله يوجب الاشتراك في القول بآمنا به...إلخ؛ وذلك غير جائز أو يعود إلى بعض دون بعض؛ مع تساوي النسبة وهو ترجيح من غير مرجح، لأنّا نقول: إن كثيراً منهم وقف على ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ وجعل الواو عاطفة لما قلنا سابقاً، ومنهم شارح المنهاج وغيره، وقالوا: لا يلزم عود الضمير إلى الله بل يكون عائداً إلى الراسخين، والقرينة مخصّصة كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾[2]، فإن الواو عاطفة، والحال من يعقوب، فلم يلزم من الاشتراك في العلم الاشتراك في القول.

وبالجملة فلا بدّ من علم الحجة الذي جعله الله عيناً وأميناً وحافظاً للشريعة عن الزيادة والنقصان بكلّ قول؛ حق أو باطل، ليؤيد الحق ويبطل الباطل بنصب الدليل على نفيه، وكان النبي سليمان عليه السلام يعلم إذا تكلم شخص بأخفى كلمة في مشرق الأرض ومغربها أوصلت ذلك الريح إلى أذنه، والأنبياء عليهم السلام يخبرون أممهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وأين ما أوتوا ممّا أوتي محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الذي نشير إليه ليس من أجلّ ما آتاهم الله.

تراث الشيخ الأوحد ج32 ص94، (جوامع الكلم ج9 ص94، الرسالة الإجماعية).

طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيادة العلم والتحيّر

قال سلمه الله تعالى: (المسألة الخامسة: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم زدني فيك

(1) آل عمران 7.

(2) الأنبياء 72.

تحيراً)[1]؛ مع علو مقامه؛ وقول علي عليه السلام: (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا)[2].

أقول: يريد ما وجه الجمع بين كلامه صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه أعلى مقاماً من علي عليه السلام بما لا يخفى؛ وبين كلام علي عليه السلام.

والجمع بين ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الله أن يسأله زيادة العلم، وسأل هو ربّه أن يزيده فيه تحيراً، والمراد من طلب زيادة العلم؛ طلب ما لم يعلمه ما يمكن [مما يكن] في حق الممكن ممّا لم يكن ومما يطرأ من النسخ ومن المحو والإثبات من سر البداء ممّا لم يكن بعد، لدوام افتقار الممكن أبدا ولدوام المدد.

فما أفاض عليهم ففي قبضته، وما لم يصل إليهم ففي قبضته، وتلك الإمدادات ظهوراته بكلّ لكلٍّ، ولا غاية لذلك الذي يسمّى فوارة النور لأن ذلك ينبوع آثار العلم المطلق والقدرة الجامعة والكرم والأيادي الواسعة، وهو سبحانه يظهر فيما يشاء لمن يشاء ولا غاية [غاية ثم] ولا نهاية لتلك الظهورات لكونها آثار ربوبيّة الحق التي هي كينونته التي هي علمه بها، ولا غاية لعلمه ولا لصفته ولا لأثر تلك الصفة.

فإن في الاطلاع إلى ذلك كمال المعرفة، وإليه الإشارة بقوله: صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا: (اللهم زدني فيك معرفة)[3].

ولي في مثل هذا المقام كلام في إتيان [بيان] هياكل التوحيد وأثر تعلّق العلم بالمعلوم إذا استخرجت الكنز منه عرفت أن ما طلبه صلى الله عليه وآله وسلم لا غاية له بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، وأن الإمكان[4] المطلوب [المطلق] الذي هو ظل الكينونة التي هي علمه بخلقه هو منشأ الحيرة المطلوبة، فابذل جهدك في فهمه لتحظى بمكنون

(1) مسند الإمام علي عليه السلام ج7 ص269.

(2) مناقب آل أبي طالب ج1 ص317، مستدرك سفينة البحار ج5 ص163.

(3) نور البراهين ج2 ص145.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

علمه، فإن العاثر عليه أعز من الكبريت الأحمر ولا تعد عيناك [عيناك عنه] فليس وراء عبادان قرية، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الله بالمعلومات

قال العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلّق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات إذ بدون تلك الحيثية لا سبيل للممكن إليه، وتلك الصفة رسم لا صفة قِدَم، فإن القديم يتعالى عن الحدوث وبكلّ اعتبار والعبارات تعبير وتفهيم، وإن كان ذلك النظر بعين منه فإن ذلك النظر وتلك العين من المعاني وهي فينا من المعاني السفلى وهي من المعاني العليا كالشعاع من المنير، وتلك العليا هي التعيّن الأول[1] وهو أوّل مظاهر الذات فافهم.

فأقول: اعلم أن الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته إذ لا شيء غيره بما يمكن في ذواتها وما يمتنع في رتبة الإمكان وهو إذ ذاك علم أو لا معلوم، وعلمه بها أولاً كينونة الذات على ما هي عليه ممّا له لذاته بلا اختلاف ولا تكثّر وهو الربوبيّة (إذ لا مربوب)[2]، فاقتضت ذواتها بما هي مذكورة به في كلّ رتبة من مراتب الوجوب والجواز من الأزل إلى الحدث الأبد الذي هو ذلك الأزل ما يمكن له ويمتنع في الإمكان.

وفي كلّ رتبة بحسبها من صفة الكينونة التي هي ربوبيّة تلك الاقتضاءات وتلك الصفة هي نور الكينونة وظلها، وتلك الاقتضاءات هي سؤال المعلومات لها من تلك الصفة، فحكم لها ثانياً حين سألها بسؤالها بما سأله في كلّ رتبة بما لها فيها، وهذا

(1) التعيّن الأول هو المشيئة والفعل والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص137، الاحتجاج ج1 ص299، نهج البلاغة ج1 ص12.

الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة وهو الربوبيّة إذ مربوب، وبها قام كلّ مربوب في رتبة بحسبها، وتلك المعلومات بكلّ اعتبار لا شيء إلا أنها لا شيء في الأزل بمعنى الامتناع إلا بما هي شيء في الحدوث بمعنى الإمكان في الإمكان.

وأما في الإمكان فهي شيء بما شاء كما شاء يعني أنها شيء بذلك الحكم وهو ظل الكينونة، فأعطاها بحكمه ومشيئته ما سألته من الوجود، وأمكن فيها ما اقتضته من الإمكان وإن لم تقتضيه [تقتضه] في الوجود، فما لم تقتض وجوده في الوجود تقتضي وجوده في الإمكان.

وهاتان الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه إذا شاء اقتضت ما في الوجود في الإمكان، وما في الإمكان في الوجود لأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشيئة التي بها الاقتضاء وذلك حكم الاختيار الربوبي.

فلم تقتض إلا ما شاء لأن مشيئته هي الربوبيّة إذ مربوب وهي الصفة الربوبيّة إذ لا مربوب كما مرّ، ولم يشأ إلا ما اقتضته من مشيئته وتلازمها في التحقّق الظهوري وتقدّم المشيئة على الاقتضاء ذاتاً [ذاتياً] كمثل تلازم الفعل والانفعال في التحقّق الظهوري كالكسر والانكسار ذاتاً وإن تساوقا في التحقّق الظهوري، وتلك الربوبيّة إذ لا مربوب التي هي الكينونة، والمربوبيّة إذ مربوب علمه بمخلوقاته ثانياً قال تعالى إشارة إلى الرتبتين: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1].

فما شاء من علمه يحيطون بشيء منه أي الكينونة هو من علمه بذاته الذي هو ذاته (كيدك منك)[2]؛ كما في رواية حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام، وكما في رواية

(1) البقرة 255.

(2) في كتاب الأصول الستة عشر ص164 قال الإمام الصادق عليه السلام: (يا حمران كيف تركتَ المتشيّعين خلفك؟ قال: تركتُ المغيرة وبُنان البيان أحدهما يقول: العلم خالق، ويقول الآخر: العلم مخلوق، قال: فقال عليه السلام لحمران: فأيّ شَيء قلت أنت يا حمران؟ قال: فقال حمران: لم أقل شيئاً، قال: فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: أفلا قلت: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ؟! فقال: ففزع لذلك حمران، قال: فقال: فأيْشٍ هو؟ قال: فقال: من كمالِه كَيَدِك منك).

هشام بن الحكم عن أبى عبد الله عليه السلام[1]، ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]؛ ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3]، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[4].

فتفهم هذا الكلام راشداً موفقاً لتعرف مطلوبه الذي يوجب الحيرة التي لا هداية فيها ولا ضلالة ولا معرفة ولا جهالة، وهو انغماسه في بحر تلك الصفة التي هي صفة الكينونة الذي لا ساحل له لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كلّما تسنم درجة وضم له رفيع الدرجات درجة ولا غاية لذلك.

وأما قوله عليه السلام:

(لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً)؛ مع أن مقامه دون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإجماع أو [و] حديث (لولاك لما خلقت الأفلاك)[5]، وقول علي عليه السلام: (أنا عبد محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[6]، وقوله عليه السلام: (رسول الله إمامنا حياً وميتاً وأنا من محمد كالضوء من الضوء)[7]؛ فتوجيهه من وجوه:

---

(1) بحار الأنوار ج4 ص322، اختيار معرفة الرجال ج2 ص544؛ عن علي بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام: جعلتُ فداك إنَّ أصحابنا اختلفوا، فقال: (في أي شيء اختلفوا؟ فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلا ما قلت: جعلتُ فداءك؛ من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة: النفي ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام: النفي شيء مخلوق، فقال لي: قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة).

(2) الروم 27.

(3) الصافات 180 ـ 182.

(4) تراث الشيخ الأوحد ج41 ص329، (جوامع الكلم ج18 ص329، فائدة في كيفية تعلّق علم اللّه بالمعلومات).

(5) شرح أصول الكافي ج9 ص61، بحار الأنوار ج71 ص116، مناقب آل أبي طالب ج1 ص271، علم اليقين ج1 ص381.

(6) التوحيد ص174، الكافي ج1 ص90، الاحتجاج ج1 ص313.

(7) أمالي الصدوق ص604، علل الشرائع ج1 ص174، اللمعة البيضاء ص64.

أحدها وهو أظهرها:

أن المراد بكشف الغطاء الموت، والغطاء الجسد غطاء على الروح، ولما كان الإنسان إذا زكى نفسه بالعلم وجاهدها بالجهاد [جاهد الجهاد] الأكبر حتى يقتلها كما أمره الله تعالى قامت قيامته وكشف عنه الغطاء وعرف موصوله ومفصوله وعرف من أين وإلى أين، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد بحيث يكون وجوده علّة للأكوان[1] كان موته الذي هو كشف الغطاء الجسمانّي لا يزيده يقيناً، لأنه قد أمات نفسه، لقوله: (هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين)[2].

وإنما يزداد يقيناً بما سيكون؛ من لم ينكشف له الأمر على ما هو عليه في الواقع، فلذا قال عليه السلام: (لو كشف الغطاء)، أي الجسم من [عن] الروح بالموت، (ما ازددت يقينا) لعدم جهله بشيء من الأحوال الموعود بها التي لا تدرك إلا بعد الموت، ولعدم احتمال وقوع نقيض ما أشرف عليه.

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم زدني فيك تحيراً)[3]؛ ليس من هذا القبيل فلم يتحقّق التناقض ولنقتصر على هذه لظهوره.

تراث الشيخ الأوحد ج33 ص232، (جوامع الكلم ج10 ص232، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

المعصوم عليه السلام يعلم بما قال لك في المنام

ولهذا ترى زيداً في المنام وتسأله وهو يجيبك وهو لا يعلم، لأن الذي سألته هو صورته المنتزعة، هذا إذا كان من سائر الناس.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(2) نهج البلاغة ج4 ص38.

(3) مسند الإمام علي عليه السلام ج7 ص269.

ولو كان المرئي من أهل العصمة عليهم السلام كان المُدرَك منه والمرئي كذلك، إلا أنه يعلم ما قلت له وما قال لك.

كما روي أن شخصاً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وبين يديه طبق فيه رطب، فناول ذلك الرجل رطبة فأكلها، ثم ثانية وثالثة إلى سبع، ثم سأله فلم يعطه زيادة، فلما أصبح الرجل مضى إلى الصادق عليه السلام ليقص عليه رؤياه، فلما دخل عليه وجد بين يديه طبقاً فيه رطب مثل الطبق الذي رأى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فناوله الصادق عليه السلام رطبة ثم ثانية إلى سبع، فقال الرجل: زدني يا بن رسول الله، فقال: (لو زادك جدي لزدتك)[1].انتهى.

والسر في كون الإمام عليه السلام يعلم بمن يراه، مع أنه إنما يرى صورته كغيره؛ أن جميع صور الخلائق لهم عليهم السلام يلبسون منها ما شاؤوا ويخلعون ما شاؤوا، ولما كانوا عليهم السلام علّة جميع الموجودات[2] كانت تلك الصور التي هي من سائر الموجودات قائمة بهم، فهي معلقة بأشعّة وجودهم، ولوجودهم قيومية عليها، فلا يحدث انطباع ولا صورة إلا عنهم عليهم السلام ولا غير ذلك، ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[3]، وهم تلك الخزائن، والتنزيل منهم وبهم وإليهم ولهم، هذا الجواب.

وأما بيان العبارة فلو كان ظهور الحقائق يتوقّف على عبور السالك على مراتبهم لزم ذلك في معرفة الله تعالى، لأن الظهور ليس هو الحقائق، لأن الظهور فعل الذات، والوقوف على الفعل لا يستلزم الوقوف على الذات.

وأما احتمال أن يكون مشاهِداً لهم في بعض العوالم الغريبة؛ فهذا هو الحق لكن ليس هذا الظاهر، بل إن مظاهرهم لجميع المخلوقات في كلّ مرتبة من مراتب

---

(1) الأمالي للشيخ المفيد ص336، الأمالي للشيخ الطوسي ص114، مدينة المعاجز ج5 ص468.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(3) الحجر 21.

الوجود لا يختص لهم واحد دون آخر، وذلك بصفاتهم لكلٍّ بحسبه، وحقيقتهم[1] لا يدركها أحد من الخلق غيرهم.

وأما أن المثال مشتمل على أشباحهم فليس بصحيح، لأن أشباحهم فوق أشباح ما في المثال بمراتب لا تكاد تُحصى، وإنما أشباحهم في عالم منفرد ليس فيه إلا أربعة عشر شبحاً، وهم هياكل التوحيد التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام لكميل في قوله: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)[2].

تراث الشيخ الأوحد ج34 ص152، (جوامع الكلم ج11 ص152، الرسالة الرشتية).

❁ متى لا يعلمون؟

اعلم أن للأئمة عليهم السلام ثلاثة أحوال:

الأول: حال المعاني، وفي تلك الحالة قال الصادق عليه السلام: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)[3]، وأيضاً إلى هذا المعنى أشار الحجة عليه السلام في دعاء رجب بقوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد)[4]، وفي هذه الحالة مقامهم أعظم ممّا أشرتم إليه.

و**الثاني**: حال الأبواب، وفي تلك الحال هم باب الوجود وعلة كلّ موجود، فهم

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(2) جامع الأسرار ص28، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص133.

(3) اللمعة البيضاء ص28.

(4) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

في هذه الحالة لا يصل من فعل الله[1] شيء إلى شيء من خلق الله إلا بواسطتهم ولا يصعد عمل ولا دعاء إلى الله إلا بواسطتهم.

و**الثالث**: حال الإمام، وهو أنه إمام مفترض الطاعة حجة الله على العباد؛ مشارك لسائر الخلق في جميع أحوالهم قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ ﴾[2].

وهذا في حق الأنبياء وهو جارٍ لأئمة الهدى عليهم السلام، وفي هذه الحال لا يعلمون إذا أتاهم الخضر حتى يخبر بنفسه أو أنهم يلتفتون إلى إحدى الحالتين السابقتين.

وأما معنى أنه يجيء ويسلم عليهم وهم لا يرونه بمعنى أنه يهتف بهم؛ فالمراد أنه يأتي في غير هذه الدنيا ويهتف بهم بحيث تظهر صورته في هذه الدنيا ـ وذلك لفائدة ـ فيسمعونه ولا يرونه لأنهم مشاركون في هذه الحال لغيرهم، وإذا التفتوا رأوا وهو معنى قولهم الحق عليهم السلام: (إذا شئنا أن نعلم علمنا)[3]، وقولهم: (إن الله يعطي وليّه عمودا من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة)[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[6]، والكتاب هو القرآن، وقد قال تعالى فيه: ﴿ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[7].

وأما قول علي عليه السلام لحبة العرني في حق الأرواح: (إن هو إلا محادثة مؤمن أو

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الأنبياء 8ـ9.

(3) في الكافي ج1 ص258: (إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم).

(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص193، البصائر ص452، الخصال ص528، الكافي ج1 ص388، مجمع البحرين ج4 ص393، ينابيع المعاجز ص102.

(5) يس 12.

(6) الرعد 43.

(7) يوسف 111.

مؤانسة)[1] كذا في الحديث لا صحبته؛ فليس بعجيب من أحوالهم فإن الأمر أعظم وأعظم وأعظم.

وأما معنى طيّ الأرض فهي تطوى للإمام عليه السلام حتى يبلغ المشرق والمغرب في طرفة عين، فله فيه أحوال فمرة إن الأرض إذا وضع رجله في المشرق التقى المغرب به لأجل المعجز بحيث يقرب منه بقدر خطوة وينضغط ما بينهما من الأجزاء كانضغاط الحبال والعصي التي ألقتها السحرة في عصا موسى حين تلقفتها، فإذا وضع رجله في المغرب لان [لأن] بينهما الآن [لان] خطوة امتدت الأرض ورجعت على ما كانت في أقل من طرفة عين، وذلك بالنسبة إليه خاصّة وإلى من يريد له ذلك دون سائر الخلق ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

ومرة ينتقل به الجزء الذي هو عليه من المشرق إلى المغرب له ولمن أراد في طرفة عين كذلك، ومرة بجسمه الشريف يقطع المسافة البعيدة أقل من طرفة عين لأن جسمه الشريف ألطف من عقول المؤمنين كما روي عنهم أن الله خلق أجسامهم من عليين وخلق قلوب شيعتهم من فاضل طينتهم[3].

والمراد بالفاضل هو الشعاع يعني أن أجسامهم نسبتها إلى قلوب شيعتهم كنسبة المنير من النور وهو واحد من سبعين، فإذا كان ذلك كذلك وأنت بقلبك تحيط بالمشرق والمغرب والدنيا والآخرة في أقل من طرفة عين وقلبك من شعاع أجسامهم فما ظنك بأجسامهم.

فإن قلت: إن لهم أجساماً عنصرية وصوراً بشرية يشاركون غيرهم فيها فكيف لا تعوقهم؟!

قلنا: إن شاؤوا عاقتهم وهو أيضاً معجز وإن شاؤوا عملوا بمقتضى حقائق

---

(1) فروع الكافي ج3 ص243.

(2) آل عمران 189.

(3) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص312، بحار الأنوار ج17 ص136.

ذواتهم لأن بشريتهم وعنصريتهم - مع أنها ألطف من بشرية غيرهم وعنصريته بمراتب كثيرة - إذا نسبتها إلى نوريتهم وتجرد نفوسهم كنسبة الذَّرّة إلى السماوات والأرض أعظم من ذلك، ولا شك أن ما هو بمنزلة الذَّرّة لا يعوق ما هو أعظم من السماوات والأرض، ولهذا إذا وقف النبي ﷺ في الشمس لا يبين له ظل مع بشريته وثيابه، ولقد صعد ليلة المعراج ببشريته وثيابه حتى تجاوز السماوات السبع والحجب ولم يلزم منه الخرق ولا التيام.

وإن قلنا بعدم جوازها في الأفلاك لما قلنا وقد بيّنا وجه ذلك في أجوبة المسائل القطيفية، والوجه في أمثال هذه المعاني أن الجسم والنفس والعقل كلّها وجود واحد لكنه فيه كثيف ولطيف، وكثافة الكثيف من جموده وتنزّله مثل كثافة الثلج بالنسبة إلى الماء، فإنه لجموده وتنزّله فإذا خلص الجسم من كثافات الذنوب كان بحكم النفس فلو شاء ولج في سم الخياط.

وقولكم: (لأن القاطع والمقطوع فيه متناسبان)؛ صحيح ولا تحصل طفرة كما تقدّم فإن لطيف الجسم يلطف الجسم الكثيف بفاضل لطافته، أما ترى أن الحجر الغاسق يستنير بفاضل نور الشمس والسراج فأين الطفرة؟! فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج34 ص234، (جوامع الكلم ج11 ص234، الرسالة الرشتية).

❁ ما يُزاد الإمام اللاحق بعد موت السابق

قال سلمه الله: (وكذلك بيان الخَمْس التي يزادها العَالِم [يزاد الإمام] اللاحق بعد موت السابق).

أقول: الإمام اللاحق قبل موت السابق ناقص عن السابق فيُزاد ما كان ناقصاً عنه، مثل أنه صامت فلا ينطق بدون إذن الناطق وبعده يكون ناطقاً، ومثل انتقال نور

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[1] وهو الروح من أمر الله، ومثل تمام الاثنين والسبعين حرفاً من الاسم الأعظم عند موت السابق، ومثل الرجم إذا فقد حكم مسألة ولم يجدها في الكتاب ولا السنة ولا في الغابر والمزبور ولا في مصحف فاطمة ولا في الجفر ولا في الجامعة رَجَمَ ـ وهو الضرب بالقرعة ـ فيظهر له مراد الله من المسألة في الحكم، ومثل رفع عمود النور إلى جميع الخلق فيعاين به كلّ شيء كما يرى الشخص في المرآة.

وأما خصوص خمس معيّنة فلا تحضرني حال الخطّ مع ما دلّ الدليل على أن لاحقهم لا يزيد على سابقهم حتى لو تجدد علم واقعةٍ لم يصل إلى السابق؛ نزل بها الملك إلى النبي ﷺ، ثم يأمر الملك أن يلقيها إلى علي عليه السلام، ثم يأمره على [عليّ] أن يوصلها الحسن عليه السلام، ثم يأمره الحسن أن يلقيها إلى الحسين عليه السلام وهكذا حتى لا يزيد أحدهم على غيره منهم عليهم السلام.

تراث الشيخ الأوحد ج35 ص352، (جوامع الكلم ج12 ص352، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

توجيه نفي العلم عن النبي ﷺ

قال سلمه الله تعالى: (وما معنى نفي العلم عنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾[2])؟

أقول: اعلم أن هذا الكلام يجري في كلّ شيء لكل أحد وهو قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[3]، فيؤول البيان إلى أحد وجوه:

الأول: إن كلّ شيء لا يعلم من ذاته إلا الله، وإنما الله يعلم ويطلع من يشاء على ما

(1) القدر 1.

(2) التوبة 101.

(3) النحل 68.

يشاء من غيبه كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1].

فيقول: المعنى أنت لا تعلمهم إلا أن نعلمك.

الثاني: إن الخطاب جار على (إياك أعني واسمعي يا جارة)، فيكون نفي العلم على حقيقته وهو لأمته.

الثالث: إن العلم المنفي عنه هو العلم المطابق للواقع والشيء قبل وقوعه، فالعلم به لغير الله يجوز عليه النفي لجواز البداء؛ وإن أخبر الله بوقوعه كما تقدّم لجواز الموانع في الشهادة، لأن الله يجوز أن يخبر بما لا مانع له في الغيب ولكنه يكون من القضاء المبرم إلا أنه سبحانه أخبر على ألسنة أوليائه: (إن الصدقة ترد القضاء وقد أبرم إبراماً، ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2].

الرابع: إن المنفي عنه العلم هو الرسول من حيث هو رسول فإنه من هذه الحيثية لا يعلم إلا بما يُعَلَّم ولهذا يأتيه جبرئيل فيقول: (اقرأ يا محمد ﷺ فيقول: وما أقرأ؟ فيقول: اقرأ كذا)[3]، لأن الله تعالى قال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[5]، والنطق بما يعلم قبل التعليم، أو الأمر بالنطق إنما [إنما هو] مرتبة الولي فإنه بمطلق ولايته يقول بما يعلم، بخلاف الرسول فإنه لا يقول إلا بما يرسل به لا بما يعلم لأنها ليست مرتبة الرسالة، ومن هنا تأول بعض أهل العرفان أن (نحن)

(1) آل عمران 179.

(2) مكارم الأخلاق ص500.

(3) بحار الأنوار ج18 ص205.

(4) القيامة 16ـ17.

(5) سورة طه 114.

في قوله: ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾[1] ضميره في غير مرتبة الرسالة، وهذا التعليل الأخير يناسب الوجه الخامس فهو أولى بالذكر من هنا ولكنا ذكرناه للبيان ونذكره في وجه [وجهه].

الخامس: إنه وأهل بيته ﷺ لهم حالتان:

حالة بشرية: وهم فيها يجرون مع البشر في جميع أحوالهم فيقول: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾[2]، ويقول: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[3]، ويقول: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[4]، وأمره الله أن يقول: ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾[5]، يعني أنا وأنتم في ألا إله إلا الله سواء.

وحالة برزخية أوَّليَّة: وهنا يجري عليهم صفات الربوبيّة بما تدركه الخلق مثل ما في دعاء رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)[6]، ففرّق في الحالة الأولى دون هذه فقد جمع، وإلى ذلك أشار جعفر بن محمد عليه السلام بقوله: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو، وهو نحن، ونحن نحن، وهو هو)[7].

فإذا كان الخطاب مع رتبة الفرق قال: (لا تعلمهم نحن نعلمهم)، يعني رتبة الجمع وهذا ظاهر لمن عرف والحمد لله ربّ العالمين.

تراث الشيخ الأوحد ج35 ص396، (جوامع الكلم ج12 ص396، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

---

(1) التوبة 101.

(2) الأنعام 50.

(3) الأعراف 188.

(4) الكهف 110.

(5) الأنبياء 109.

(6) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(7) اللمعة البيضاء ص28.

إشكالات تناول الإمام الطعام المسموم عالماً به

قد روي في عدة أخبار وفي طرق عديدة من الآثار أن الرسول المصطفى أكل الكراع [الذراع] المسموم، وكذا الحسن المجتبى، والكاظم وعلي بن موسى الرضا شرب الماء الممزوج، وأكل التمر الملطّخ والعنب الملطّخ بالسم، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه، وأنه عليه السلام لما سمع صياح الإوز [قال عليه السلام]: (صوائح تتبعها نوائح)[1]، وقول أم كلثوم له: (لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس)، فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، والحال أنه يعلم أن ابن ملجم قاتله بالسيف[2].

وكذلك الحسين عليه السلام كان عالماً بقاتله ووقت قتله وموضعه، وهكذا الرضا عليه السلام، وسائر الأئمة، كما قال الكاظم عليه السلام حين أراد أكل الرطب: (اللهم إنك تعلم أني لو كنت قادراً لتركه لما ألقيت نفسي إلى التهلكة).

ويشكل بأن الإمام عليه السلام إذا كان عالماً بقاتله وموضع قتله وسببه من السم وغيره؛ فإقدامه على ما يعلم أن فيه سمّاً وفيه ضرراً إلقاءً باليد إلى التهلكة، وهو حرام بنصّ القرآن والسنة، وإن كانوا غير عالمين فيلزم أن علمهم كان أقل من تلك المرأة ومن جعدة ومن الرشيدين.

أقول: الإشكال في هذه المسألة من وجهين:

الأول: أن الأخبار قد تكاثر تواردها من الأئمة عليهم السلام أنهم لا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء، ومما يدل على ذلك ما رواه جعفر بن قولويه في نوادر (كامل الزيارة) عن عبد الله بن بكر الأرجاني عن الصادق عليه السلام في حديث طويل، وفيه: (يا بن بكر إن قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مطيعون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمع الناس، وإن الملائكة تنزّل علينا في رحالنا، وتتقلّب

(1) الكافي ج1 ص259.

(2) انظر المصدر السابق.

على فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنحتها، وتتقلّب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا بما في الأرض من كلّ نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كلّ أرض؛ نجد ذلك في آنيتنا، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها، وأخبار الجن وأخبار أهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا أُتِينا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستة أرضين إلى الأرض السابعة إلا ونحن نؤتى بخبرهم.

إلى أن قال: قلت: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

قال: يا بن بكر فكيف يكون حجة على بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟! وكيف يكون حجة على قوم غيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه؟! وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟! وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم؟! والله يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾[1]، يعني به من على الأرض، والحجة بعد النبي ﷺ يقوم مقام النبي ﷺ على ما تشاجرت فيه الأمة، والأخذ بحقوق الناس، والقيام بأمر الله، والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم مَن ينفذ قوله وهو يقول: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾[2]؟! فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَا ﴾[3]، فأيّ آية أكبر منا؟!)[4].

---

(1) سبأ 28.

(2) فصلت 53.

(3) الزخرف 48.

(4) كامل الزيارات ص328، تأويل الآيات ص843.

وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام: (أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه)[1].

وفيه عن الباقر عليه السلام أنه: (أُتِي علي بن الحسين عليهما السلام ليلة قبض فيها بشراب، فقال: يا أبه أشرب، فقال: يا بني إن هذه الليلة التي أُقْبَض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه، وفي دخوله قبره، فقلت: يا أبه والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت، فقال: أما سمعت علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار: يا محمد تعال عجّل)[3].

وفي الكافي إن موسى بن جعفر عليهما السلام لما قال السندي بن الشاهك لعنه الله: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟...إلى أن قال موسى بن جعفر عليهما السلام: (إن ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سُقيت السم في سبع تمرات، وأنا غداً أحضر، وبعد غد أموت)[4].

وهذه وأمثالها صريحة في أنهم يعلمون متى يموتون، ومن أين أوتوا، فكيف يخفى عليهم ما فيه هلاكهم؟!

الثاني: إن كونهم عالمين بمناياهم ممّا لا إشكال فيه عند الفرقة المحقّة وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا ثبت ذلك وهم قادرون على الامتناع من ذلك فإقدامهم عليه إلقاء بأيديهم إلى التهلكة المنهي عنها!!

والجواب: إنهم عالمون بذلك علم عيان وإخبار.

---

(1) الكافي ج1 ص258، بصائر الدرجات ص504، تفسير نور الثقلين ج5 ص443.

(2) الكافي ج1 ص259، مدينة المعاجز ج4 ص290.

(3) الكافي ج1 ص260، بحار الأنوار ج46 ص213، بصائر الدرجات ص502.

(4) الكافي ج1 ص259، روضة الواعظين ص167، أمالي الصدوق ص213.

أما العيان فلِمَا صحّ عنهم: (إن الله يعطي وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة)[1].

وإنهم يرون أعمال الخلائق ولا يخفى عليهم شيء من أحوالهم.

وأما الإخبار فلأن رسول الله ﷺ أخبرهم عن الوحي بالكلّي والجزئيّ وما يجري عليهم وعلى غيرهم، ولأن عندهم علم القرآن كلّه وفيه تفصيل كلّ شيء وتبيان كلّ شيء، وعندهم الجفر يعلمون به كلّ شيء، وعندهم الجامعة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ، وفيها كلّ ما يحدث على مستقبل الدهور، وعندهم مصحف فاطمة وفيه جميع الملاحم والحوادث، وعندهم الغابر فيه كلّ ما كان، وعندهم المزبور وفيه كلّ ما سيكون، وعندهم الاسم الأكبر وبه يعلمون ما شاؤوا، وعندهم النكت في القلوب وهو الإلهام، والنقر في الأسماع وهو السماع، قالوا: وهذان أفضل علومهم.

فهم يعلمون ما يجري به القضاء عليهم حين يجري وقبل أن يجري إذا كان محتوماً مطلقاً أي ليس له مانع في الغيب والشهادة، ولكن إذا جرى القضاء عليهم غاب عنهم الملك المُحَدِّثُ عن أمر من الله [عن أمر الله] ليجري عليهم القضاء، فيأكل الإمام السم وهو غافل، وهذا أي غيبوبة [غيبوبة الملك] المُحَدِّث هو معنى ما ورد من: (أن الله ينسيهم ليجري عليهم القضاء).

وبيان هذا والإشكال الثاني هو أنهم عليهم السلام يعلمون مناياهم عند حضورها وأسبابها وأنه من المحتوم عليهم لينالوا به الشهادة والدرجة العليا التي لا ينالونها [لن ينالوها] إلا بهذه الشهادة والإقدام عليها.

وليس ذلك إلقاء باليد إلى التهلكة لأنهم مأمورون بذلك عن الله، وترك أمر الله هو الإلقاء باليد إلى التهلكة لا امتثال أمره، فإنه جهاد واجب عليهم، لأن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم بما يرضون من ثوابه.

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص193، البصائر ص452، الخصال ص528، الكافي ج1 ص388، مجمع البحرين ج4 ص393، ينابيع المعاجز ص102.

ألا ترى أنك إذا أمرك الإمام عليه السلام بأن تمضي بنفسك إلى بعض أعدائه وتقاتلهم حتى تُقتل وأنت تعلم قطعاً أنك مقتول لا محالة فإنه يجب عليك ذلك حتى تُقتل، وليس ذلك إلقاء باليد إلى التهلكة وإنما هو الشهادة والسعادة.

وعلى هذا النحو خرج الحسين عليه السلام وأنصاره وقاتلوا وهم يعلمون أنهم مقتولون لا محالة، ولو سلّموا لسلموا، ولكنه لا يجوز له التسليم لطلب السلامة، بل يجب عليهم الجهاد حتى يقتلوا كما قد فعلوا عليهم التحية والرضوان، وهذا صريح قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[1] الآية.

فيقدم الإمام على ما أمر به من أهل [أكل] المسموم امتثالاً لأمر الله تعالى، وإذا أراد الأكل أنساه الله تعالى ذلك.

وبعبارة أخرى: غاب عنه المُحَدِّث أي الملك يعني روح القدس[2] الذي يكون معهم يسدّدهم.

والمعنى في الأول أنه عليه السلام إذا توجّه إلى ما أمره الله تعالى به من الأكل استغرق بجميع مشاعره استغراقاً ذاتياً في امتثال أمر الله تعالى والتوجّه إليه حتى يغفل عن كلّ ما سوى الله حتى عن نفسه، فيأكل غير ملتفت إلى نفسه، ولا إلى ما يترتّب عليه من هلاكه، كما يكون في صلاته يأتي بها بما يريد الله تعالى غير ملتفت إلى نفسه ولا إلى صلاته، بل كلّ مشاعره مستغرقة في خدمة ربّه وامتثال أمره، وهذا معنى الإنساء.

ومعنى ذلك أن الله سبحانه جذب جميع مشاعره بجمال جلاله عن نفسه وعن كلّ شيء.

ومعنى غيبوبة الملك أنه يغيب به عنه وهو غيبوبته بتوجهه عن نفسه وعن سائر أحواله، بمعنى أنه لا يشعر بغير امتثاله الأمر، وهو معنى أن الله أنساه، لأن الملك

---

(1) التوبة 111.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (207) من هذا الجزء. روح القدس

يسدده عن النسيان والغفلة والسهو وهو لا يزال معهم لا يفارقهم إلا حالة جريان القدر عليهم فإنه يفارقهم، يعني يفارق ما يتعلّق بظاهرهم إلى ما يتعلّق بباطنهم، وهو مرادنا بغيبوبته [بغيبوبة الملك] عن الإمام عليه السلام؛ لا أنه يفارق باطنهم إذ لا مكان له في الوجود إلا قلوبهم، بل قلوبهم شرط وجوده، فهو يغيب وغيبوبته عن ظاهرهم هو إنساء الله لهم، لأن الله يُنسِيهم بغيبوبة الملك فافهم.

فقد ذكرت لك الجواب عن الإشكالين بل عن جميع الإشكالات.

وأما قولكم: (ولولا أنهم يعلمون لكانت جعيدة بنت الأشعث لعنهما الله واليهودية أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنه الحسن عليه السلام لأنهما عالمتان بالسم الذي وضعتاه)؛ فليس بمرتبط، لأن الذي يفعل الشيء عالم به البتة بخلاف غيره فلا يدخل منه [فيه] إشكال للسؤال.

تراث الشيخ الأوحد ج36 ص117، (جوامع الكلم ج13 ص117، رسالة في جواب الآخوند الملا محمد حسين البافقي).

علّة طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيادة التحيّر

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغ في معرفة الله سبحانه ما لا يحوم حوله أحدٌ من الخلق، ووجد من التحير في الله تعالى ما لا يحتمله سواه، ثم طلب الزيادة من التحير في الله تعالى بسبب شدة التجلي في مراتب ما يظهر به من العظمة والعزّة، فإذا زاده الله تعالى تحيّراً في عظمته سبحانه لم يزده ما وصل إليه وإنما يزيده ما لم يصل إليه، فإذا زاده تحيراً لم يجده قبل هذه الزيادة، بل يكون بالنسبة إلى الثاني انبعاثاً وانبساطاً.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص126، (جوامع الكلم ج14 ص126، رسالة في جواب الملا حسين الكرماني).

علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة

قال أدام الله له السرور وكفاه شر كلّ محذور: (**الخامس**: علم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم

هل هو مأخوذ من الله بلا واسطة الملك أم بواسطة الملك؟ وعلى الثاني يلزم أشرفية الملك الواسطة وفضله عليه ﷺ).

أقول: علم النبي ﷺ من الله بغير واسطة لا من البشر ولا من ملك، وبيان ذلك أن الله سبحانه أوّل ما خلق نور نبيّه محمد ﷺ قبل أن يخلق أنوار الأنبياء عليهم السلام بألف دهر، كلّ دهر على ما ظهر لي من النقل مائة ألف سنة.

وخلق أنوار أهل بيته الطيبين ﷺ أجمعين من نور كالسراج المشعول من سراج قبله، ولم يخلق من ذلك أحداً من خلقه غير الأربعة عشر عليهم السلام، ثم خلق من نورهم شعاعاً قسمه مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً فخلق من كلّ قسم نور نبي، فبقوا منذ خلقهم يعبدونه ألف دهر؛ كلّ دهر مائة ألف سنة.

ثم خلق من شعاع أنوارهم أنوار المؤمنين، فلما خلق نور نبيّه ﷺ بقي في عوالم الغيب يسبح الله وهو نور أبيض في صورة ملك قائم، فأوحى إليه ما شاء من العلم بغير واسطة إذ لا شيء قبله ولا معه، وإنما قذف في قلبه العلم قذفا وذلك النور هو ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1].

فكان ذلك المسمّى بـ(نون) وهو الدواة[2]؛ يستمد منه القلم وهو ملك، ويستمد منه اللوح وهو ملك، ويستمد منه إسرافيل ويستمد منه ميكائيل ويستمد منه جبرئيل عليه السلام وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل.

فالدواة الذي نور محمد وحقيقته ﷺ[3] يستمد من الله تعالى بغير واسطة بل بإلهام يقذفه الله في قلبه قذفاً، وهو يؤدي إلى القلم، والقلم يؤدي إلى اللوح، والقلم واللوح ملكان، واللوح يؤدي إلى إسرافيل وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل وميكائيل يؤدي إلى جبرئيل وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء عليهم السلام.

---

(1) القلم 1.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (220) من هذا الجزء. الدواة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

إلى أن بعث محمد ﷺ فكان جبرئيل يؤدي إليه ﷺ لأنه يأخذ عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم عن الدواة، وهي الحقيقة المحمدية عن الله تعالى بإلهام ينزله الله سبحانه من العلم الإمكاني[1] بغير واسطة وإنما يقذفه في ذلك النور قذفاً، فجبرئيل في الحقيقة يأخذ عن حقيقة محمد ويلقيه إلى ظاهر محمد ﷺ.

ومثاله إذا أردت أن تتصور ذلك إني أسألك عن مسألة فربما تقول: الآن ما أذكرها، ثم بعد حين تقول: خطر على خاطري أن المسألة كذا وكذا، فإذا تأملت وجدت أن الذي جاء على خاطرك إنما أخذها من قلبك فقلبك مثال الحقيقة المحمدية، والذي ورد بها خاطرك أخذها من قلبك هو مثال جبرئيل، فإن خاطرك يأخذ من حقيقتك ويلقيه على خيالك، كذلك جبرئيل عليه السلام يأخذ من حقيقة محمد ﷺ ويلقيه على خياله ويخاطبه به فافهم المثال.

فإن جميع الملائكة نسبتها إلى نور محمد ﷺ نسبة خطراتك إليك، فليس أحد من خلق الله أقرب إلى الله تعالى من محمد ﷺ حتى يكون واسطة بينه وبين الله تعالى.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص462، (جوامع الكلم ج14 ص462، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

❁ شرح معنى غياب الملك المسدد عند تناول العنب المسموم

قال أيده الله بنصره وأعانه بتوفيقه: (وكذلك نريد بيان أن الرضا عليه السلام حين أكل العنب المسموم؛ هل كان عالماً بالسم أم لا؟).

أقول: إنه عليه السلام كان عالماً بالسم، وله جوابان:

أحدهما: أنه عالم بالسم إلى أن أكله، بل أكله مع علمه بالسم، ولا يلزم من ذلك أنه ألقى بنفسه إلى التهلكة من وجهين:

أحدهما: أنه لا يقدر على الامتناع من الأكل لأنه لو امتنع قتله اللعين بالسيف،

(1) سبق تعريفه في الصفحة (217) من هذا الجزء. العلم الامكاني

والممنوع من الإلقاء بالنفس إلى التهلكة ما كان مع القدرة على الامتناع، وأما مع عدم القدرة على الامتناع فلا.

وثانيهما: أنه قد أخبره أسلافه عليهم السلام عن الله تعالى بأن الله قد كتب عليه ذلك وأمره بالأكل، فلا يكون امتثال أمر الله تعالى إلقاءً بالنفس إلى التهلكة، كما لو أمرك الإمام عليه السلام بالجهاد وأخبرك بأنك تُقتَل، فإنه يجب عليك امتثال أمره وإن علمتَ بأنك مقتول، ولا يكون إلقاءً بالنفس إلى التهلكة وهذا ظاهر.

وثاني الجوابين: أنه عند التناول غاب عنه الملك المسدِّد ـ كما في رواية ـ وهو معنى ما رُوي أنه كان يعلم ذلك إلى وقت التناول فلما أراد أن يتناول أُنْسِيه ليجري عليه القضاء[1]. انتهى.

فإن معنى ما في الروايتين واحد، فإن الأولى معناها أن الملك الذي يسدد الإمام عليه السلام غاب عنه المراد بالملك عقله الشريف، ومعنى غيبته عنه أنه حين أمره الله بأكل العنب المسموم توجّه إلى الله تعالى؛ كناية عن مسابقته إلى الله وإلى امتثال أمره وغفلته عن نفسه.

ومعنى ما في الثانية أن توجّهه إلى الله وإلى امتثال أمره مستلزم للغفلة عن نفسه ولتركه لنفسه، والإنساء بمعنى الترك يعني أنه أشغله بلذاذة لقائه عن نفسه ليجري عليه القدر، فلم يلتفت إلى نفسه ولا إلى المحافظة عليها، فكنّى عن الإقبال على الله وامتثال أمره والاشتغال بما أظهر له من الجمال والمحبة للقائه وعن تركه للمحافظة على نفسه بغيبوبة الملك المسدد عنه وبالإنساء، لأنه لما أراد الأكل من العنب المسموم حضره آباؤه الطاهرون عليهم السلام وقالوا: إلينا إلينا فإنّا مشتاقون إليك وما عند الله خير لك.

فتوجه إلى الله تعالى وإليهم وإلى النعيم الدائم ولم يلتفت إلى شيء بل ترك كلّ شيء من الدنيا حتى نفسه، لأن الإنسان إذا اشتغل بشيء مهم لم يحسّ بالضربة والصدمة،

(1) روي معناه في كتاب الهداية الكبرى ص265.

ولهذا كان الإنسان إذا اشتغل قلبه بفرح شديد أو خوف ربما تدخل الشوكة أو العظم في رجله ولا يحسّ به ولا بألمه لأنه قد اجتمعت مشاعره على ما هو مهتم به ونسي نفسه، وهذا أمر وجداني، وهو بهذا البيان منكشف لمن له عينان والحمد لله ربّ العالمين.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص487، (جوامع الكلم ج14 ص487، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

❁ الفائدة من نزول جبرئيل عليه السلام

الفائدة في نزول جبرئيل عليه السلام في مختصر القول شيئان؛ والمانع من رؤيته لكل الناس [إنسان] شيئان:

أما أوّل الأولين فلما كان ما في الشهادة طبق ما في الغيب والمسببات كالأسباب، وقد علم أن العقل محيط بالمعاني، والصدر [محيط] بالصور [بصور] المعلومات الذاتية، وأن العقل عبارة عن المعاني، والصدر عبارة عن الصور؛ فقد يلحظ العقل معنى منه أو صورة من تلك الصور بها، وتلك اللحظة شعور خاص منه ولحظة من لحظاته يتميز ذلك المعنى به من بين المعاني، وكذلك الصورة فهي تخصيص من عام سواء كان ذلك المعنى في العقل بالفعل أو بالقوّة، فيقال: في بالي وفي خاطري، ويقال لما بالقوّة إذا كان حينئذ بالفعل: ورد على خاطري وأمثال ذلك.

فلا يمكن لشخص [شخص] أن يعبّر [يعبّره] عن معنى من المعاني التي عنده إلا بتخصيص خاص غير ما به هو هو، وذلك التخصيص والالتفات وارد منه إليه [عليه فعقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقل الكلّ وجبرئيل وارد منه إليه] كانت الفائدة [فالفائدة] في نزول جبرئيل كالفائدة في نزول [كالنزول في] ذلك الوارد من العقل عليه إذ الظاهر من الباطن.

والفائدة الثانية: ليظهر للخلق أنه عبد مأمور لا يسبق الله بالقول وهم [وهو] بأمره يعمل.

وأما الأول من المانِعَيْن فبأن [أن] الملك لا يطيق الناس رؤيته، أما أولاً فلأن الله حكم عليهم أنه إذا نزل الملك قضى عليهم لأنهم لا يدركونه إلا أن يغيّر حقائقهم ويجعلهم ممن يطيق ذلك فيكونون أنبياء أو يحتضرهم الموت فتنصرف نفوسهم عن الدنيا فيقتضي عليهم لأن من انغمس في رذائل أشراك الدنيا والنفس والشهوات لا يشاهد الملكوت.

وأما ثانياً فلأن الملك أن [إذا] ظهر بصورته التي خلق عليها لم تحتمل رؤيته عقولهم وزاغت أبصارهم ما قص الله ذلك في كتابه، وأنه لما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في الأفق الأعلى وقد ملأ السماء الرابعة ورآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وله ستمائة ألف جناح، فلذا قال في مقام الثناء على رسول الله [رسوله] ﷺ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[1].

حتى أنه لم يره على صورته التي خلق [خلقه] الله عليها من الأنبياء إلا محمد ﷺ، لأن غيره لم يطق رؤيته فكيف عامة الناس؟

وأما الثاني فلأنه لو ظهر للناس فإنما يظهر على صورة بني آدم فإذا كثر تردده وأنسوا به أنكروه أن يكون من الملائكة، وقالوا: إنما نعلمه بشراً [يعلمه بشر] فلا فضل له علينا لأنه إذا جعل رجلاً لبس عليهم ما يلبسون.

وأما نزوله في صورة دحية الكلبي [فهو] قليل من كثير بحيث لم يأنسوا به فيُمَل أو يُنكر، وإذا نزل بصورة دحية لم يُفقد دحية عن موضعه وجبرئيل عند رسول الله ﷺ على صورته.

فهذا أولاً وثانياً هو الفائدة في نزوله ولم يره الناس إلا في موضع اقتضاء المصلحة ذلك على صورتهم.

---

(1) النجم 17.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص322، (جوامع الكلم ج15 ص322، رسالة في جواب الشيخ محمد بن عبد علي بن عبد الجبّار القطيفي).

هل يريد الإمام غير ما يريده الله تعالى؟

قال: [قال سلمه الله]: (وما معنى قول الصادق عليه السلام ـ وهو في رواية فلا يحضرني ـ : (إني سألت الله أن يجعل هذا الأمر وهو الخلافة في ابني هذا وهو إسماعيل فأبى الله ذلك ولم يجعلها فيه)[1]. كيف يسأل ذلك وهو يعرف الإمام عليه السلام الذي بعده؛ وأن هذا لا يطيق ذلك ويعلم ما سبق في علم الله؟

وباقي الكلام ظاهر، وليكن الجواب مسؤولاً حسب المكنة).

أقول: وهذا المعنى مروي في الكافي وغيره.

اعلم أن هذا ممّا أشاروا عليهم السلام إليه من أن حديثهم (صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[2].

وإنما كانت هذه الطوائف الثلاث تحتمله من تلك الفِرَق الثلاث لأنهم عليهم السلام يتكلمون بلسانهم ويجري كلامهم على مذاق أولئك الطوائف فيفهمون [فيفهمونه] بذكائهم لأنه من ذكاء ساداتهم ويعرفون كثيراً من مراداتهم كما أشار إليه الصادق عليه السلام على ما في بصائر الدرجات في تفسير قول أبيه الباقر عليه السلام: (إن حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع)[3] الحديث.

قال عليه السلام في قوله عليه السلام: (ذكوان: ذكاء المؤمن)[4].

وأولئك الطوائف الثلاث هم المؤمنون حقاً إلا أن المؤمن الممتحن على قسمين:

---

(1) بصائر الدرجات ص492، بحار الأنوار ج23 ص72.

(2) معاني الأخبار ص189، بصائر الدرجات ص22.

(3) بحار الأنوار ج2 ص192، بصائر الدرجات ص42.

(4) بصائر الدرجات ص21.

قسم من أولي الأفئدة؛ فاحتماله لكلامهم عليهم السلام احتمال عزم وثبات لأنه منهم ولهم ومعهم.

وأما من كان من أرباب القلوب فقد يحتمل كلامهم من باب العزيمة كأولي الأفئدة، وقد يحتمله من باب التسليم ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾[1]، ولا يكون حينئذ من أولي العزم، بل قد يبقى إذ ذاك عنه كما جرى على أبينا آدم عليه السلام في أخذ العهد النوراني عليه من جهة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في عالم الذَّرّ حيث احتمل من باب التسليم ولم يحتمل من باب العزم، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾[2]، وإلى هذا المعنى أشار الصادق عليه السلام كما في باب العقل من الكافي.

وكذلك الملائكة المقربون على قسمين؛ وقد أشرنا إلى ذلك في أجوبة مسائل الشيخ عبدعلي (عبدعلي ابن الشيخ علي) التوبلي [التوبلي الأوالي] فإذا ثبت هذا مضافاً إلى معنى قول أحدهما عليهما السلام: (إني أتكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً، لي من كلٍّ منها المخرج)[3] الحديث.

ومضافاً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[4].

فاعلم أن الإمام الولي عليه السلام له حالتان:

حالة ولاية وربوبيّة: وهو حالة المعاني والأبواب.

وحالة إمامة وخلافة وهو حالة [الحالة] البشرية والعبودية.

ففي الحالة الأولى لا يُسْأل عما يفعل لأنه بالغ الحجة، يفعل الله به ما يشاء، فلما

---

(1) الحج 34.

(2) طه 115.

(3) في الاختصاص ص287، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج3 ص373، وبصائر الدرجات ص348 قال عليه السلام: (إني لأتكلم على سبعين وجها، في كلها المخرج).

(4) طه 15.

كان من تمام الحجة وقطع المعاذير في نصب الإمام اللاحق أن لا يكون الإمام السابق مُتّهماً في نصب من بعده ولا يكون ذلك حتى يقول: لو كان الأمر إليّ لأحببت أن تكون في غير هذا المقصود، لأنه من باب تعليق المحال على المحال.

ومن باب الحقيقة لأنه لو كان الأمر إلى حادث فقير لذاته لم يكن عنه شيء [شيء ولو كان شيء لم يكن] إلا باطلاً، لأن الحادث من حيث نفسه لا يكون عنه حق، وإنما الحق من الحق، فإن موسى عليه السلام لما كان اختياره من قومه من جهة نفسه لم يقع على الصواب لأن الاختيار إنما يقع على الصواب إذا كان من العالم المطلق والعالم المطلق بالشيء إنما هو خالقه لا غير، وأما سواه فلا إلا أن يكون به، وما لا يكون للشيء إلا بغيره ليس له من أمر ذلك شيء وإنما الشيء لذلك الغير. تمت [غير تامة].

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص329، (جوامع الكلم ج15 ص329، رسالة في جواب الشيخ محمد بن عبد علي بن عبد الجبّار القطيفي).

❁ مراحل العلم في ليلة القدر

وأما مسألة الإبرام والقضاء والأمر في الليالي الثلاث ليلة تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين [تسع عشرة وإحدى عشرة وثلاثة عشرة] من شهر رمضان؛ فاعلم أن المعلوم ليس بشيء قبل المشيئة وبها يكون شيئاً وفيه البداء قبل أن يُراد، وفي الإرادة يكون عينه وفيه البداء حتى يُقدر، وفي التقدير وضع الحدود من التشكلات المعنويّة من بقاء وفناء وأجل وغيرها وفيه البداء حتى يقضي [يُقضى]، وفي القضاء تمامه في نفسه وفيه البداء حتى يمضي [يُمضى] بشرح علله ووضع حدوده وأسبابه الدالة عليه وبه فلا بداء [فلا بد] حينئذ، فيقدر [فيقضى] في ليلة تسع عشرة ويُقضى [يُمضى] في ليلة إحدى وعشرين ويُبرم في ليلة ثلاث وعشرين، ويؤمر الإمام عليه السلام بذلك فيما تنزل عليه به الملائكة والروح في ليلة القدر.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص340، (جوامع الكلم ج15 ص340، رسالة في جواب الشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي القطيفي).

توجيه نسبة علم الغيب إليهم ونَفْيه

وأما كون العلم نقطة فلأنه لا اختلاف فيه ولا في مسائله في الحقيقة، وإنما الاختلاف في مراتبه بحسب تفاوت مراتب المعلوم، ولهذا كانت آيات الكتاب وأخبار السنة مختلفة وهي في الحقيقة متفقة، إلا أن معنى هذا الحديث في كذا، ومعنى الآخر في كذا، كما ورد عنهم عليهم السلام أنهم لا يعلمون الغيب[1].

حتى تبرؤوا ممن يزعم ذلك فيهم، وورد أنهم يعلمون كلّ شيء ممّا كان ومما يكون[2]، فعلى تكثير العلم عند الجهال قال بعضهم: لا يعلمون الغيب، ومن ادعاه فيهم فهو غال كافر.

وقال بعضهم: هم يعلمون الغيب، وتلك الأخبار محمولة على التقية.

وهذان القولان من تكثير العلم.

وأما على أنه نقطة فحيث إن دعوى علم الغيب قد لا يحتمله من يسمعه إذ ليس كلّ ما يعلم يقال، ولا كلّ ما يقال آنَ وقته، ولا كلّ ما آنَ وقته حضر أهله، وأنهم يتكلمون بالكلمة ويريدون منها أحد سبعين وجهاً[3].

فإذا قلنا: إنهم لا يعلمون الغيب فالمراد بالغيب الذي لا يعلمونه هو غيب الهوية

---

(1) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا اللّه تعالى، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي، قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر فقلنا له: يا بن رسول اللّه جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول: كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب). أصول الكافي ج1 ص257، بحار الأنوار ج26 ص197، غاية المرام ج4 ص57، بصائر الدرجات ص209.

(2) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (واللّه إني لأعلم ما في السماوات والأرض وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب اللّه أنظر إليه هكذا، ثم بسط كفيه). بصائر الدرجات ص127.

(3) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إني لأتكلم على سبعين وجهاً، في كلها المخرج). الاختصاص ص287، بحار الأنوار ج2 ص198.

ورتبة الأزلية، لامتناع ذلك على مقام الإمكان[1]، وإنما أريد هذا المعنى دون غيره مع إطلاق اللفظ من غير بيان دفعاً لظنون الغالين وإزالةً لتزويق المبطلين، ولو بيّن هذا الإطلاق وقيّد لما انطفأت نائرة الجهال، ولكنه بيّن لأهل التبيين وعرّف لتأسيس اليقين.

وإذا قلنا: إنهم يعلمون الغيب فالمراد أنهم يعلمون كلّ ما سوى مرتبة الوجوب ممّا حواه الإمكان من ذرات الوجود، فلا منافاة.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص356، (جوامع الكلم ج15 ص356، رسالة في جواب الشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي القطيفي).

❁ غياب الملك المحدِّث

وأما قوله: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[2].

(فلا): هنا نافية للنسيان بمعانيه الثلاثة الترك والتأخير ومحو الصورة، واستثنى من ذلك ما تأتي به مشيئة الله من إثبات النسيان في الثلاثة المعاني أو بعضها برفعه من القلوب بمحو الصورة أو تأخير القراءة إلى وقت الحاجة، والاشتغال بغيرها بأن يكون بصدد شيء آخر.

ومنه ما روي في أكل الكاظم صلوات الله عليه العنب والرمان المسمومين معللاً أنه غاب عنه الملك المحدِّث، بمعنى عقله توجه إلى الحضرة الإلهية امتثالاً لأمره حتى غفل عما سوى الله الذي من جملته أكل العنب والرمان المسمومين، فعبّر عن توجهه إلى الله وإعراضه عن الدنيا وما فيها بغيبوبة الملك المُحَدِّث فافهم وتأمل فيما ذكرته لك يظهر لك كلّ ما تحتاج إليه من معاني هذا الحديث وأمثاله والحمد لله ربّ العالمين.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) الأعلى 6.

تراث الشيخ الأوحد ج39 ص113، (جوامع الكلم ج16 ص113، رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر).

❁ لا يخاطبهم الله بما لا يحيطون به

مسألة: من كلام علي عليه السلام في خطبة: (واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله تعالى عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، والإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقتصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين)[1].انتهى الغرض.

إن الظاهر من كلامه عليه السلام أنه عليه السلام كان حين يقرأ القرآن يقف في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2]؛ على (الله)، ثم كان عليه السلام يبتدئ ويقول: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا﴾، وذلك يقتضي أن العلم بجميع القرآن محكمه ومتشابهه ومجمله ومؤوّله مخصوص بالله سبحانه تعالى، وأن الراسخين في العلم لا يعلمونه كله، وهذا خلاف ما يستفاد من الأخبار الكثيرة المستفيضة من أن الراسخين في العلم هم الأئمة وأنهم عليهم السلام عندهم علم القرآن كله، فيرد الإشكال بين ظاهر الآية وبين ظاهر الأخبار، فكيف يرفع الإشكال عنهما وتوفق بينهما؟ بيّنوا تؤجروا وأفيدوا تثابوا أبقاكم الله.

الجواب: إن القرآن هو خطاب الله لهم، ولا يخاطبهم بما لا يحيطون [به]؛ وإلا لكان فيه العبث، وهم عليهم السلام إذا قرؤوا الآية لا يقفون على (الله) بل يقفون على (العلم)، وأما الوقف على (الله) فهي قراءة غيرهم ولكنهم يقرأون بها، فإذا قرؤوا بها كما هو مقتضى الظاهر ذكروا مثل ما في هذا الحديث، لأن هذا الذكر مبني على الوقف على (الله).

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة 91، بحار الأنوار ج54 ص107، أعلام الدين ص103.

(2) آل عمران 7.

ثم إن كلّ شيء يصح أن يقال فيه: لا يعلمه إلا الله، فمن الواجب على كلّ عالم بالله أن يعتقد بأن كلّ شيء لا يعلمه إلا الله؛ ولكن الله سبحانه يعلّم من يشاء ما يشاء من علمه.

فلا منافاة بين عدم وقفهم على (الله) بل يقفون على (العلم)؛ وبين إقرارهم بالعجز عن علم الأشياء إلا ما أطلعهم الله عليه من غيبه، وكتب أحمد بن زين الدين.

تراث الشيخ الأوحد ج42 ص103، (جوامع الكلم ج19 ص103، متفرقات نقلت من خطّ الشيخ الأوحد).

الحديث الخمسون

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(إنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَيْنِ الثِّقْلَ الأَكْبَرَ والثِّقْلَ الأَصْغَرَ، فَأَمَّا الأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي، وَأَمَّا الأَصْغَرُ فَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُم بِهِمَا)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

أيهما أفضل؟

إن الله سبحانه فاعل، وكان من لطفه بخلقه أن يفعل بالسبب، وهو أقرب إلى السبب من نفسه ومن المسبب، وأقرب إلى المسبب من نفسه ومن سببه، لأنه جاعل السبب سبباً.

فإذا قيل: هداك الله الصراط المستقيم أو هداك بالقرآن أو بنبيّه الصراط المستقيم؛ كان كلّ ذلك حقّاً، والمعنى واحد لا يختلف في شيء، إلا أنه قد يبيّن جهة السببيّة وهو الفاعل للسبب والمسبب، وهو المُسبِّب بلا سبب.

وإذا قلنا: إنّ محمداً ﷺ إنما يهدي بالقرآن فهو حق، ولا ينافيه كونه أفضل من

(1) تفسير العياشي ج1 ص5، تفسير الصافي ج1 ص21، بحار الأنوار ج89 ص27.

القرآن لأنّ كونه أفضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص265، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص265، (السلام على أئمة الهدى).

القرآن هو الفعل الثاني وهم عليهم السلام محالّ الفعل الأول

هم حملة كتاب الله كلّه، بل بكلّ معنى في كلّ عالمٍ لكلّ غاية، ومن جملة كونهم حملةً للكتاب كونه [كونهم] مهيمناً على جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أيضاً من ذلك، وهنا احتمالات ترجع إلى التأويل منها أنّ كلّ شيء من العالم علم بنفسه كما تقدّمت الإشارة إليه والعالم هو كتاب الله وهم عليهم السلام حملة هذا الكتاب بالعلم والإبلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كلّ الشرعيات الوجوديّة والوجودات الشرعيّة.

ومنها أنهم حملتُهُ بالعِلِّيَّة المادِّيَّة[1] والصوريَّة[2] والفاعليّة[3] والغائيَّة[4].

ومنها أنّ القرآن هو العرش التدويني، وهم عليهم السلام الماء الذي به كلّ شيء حي ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[5].

ومنها أنّ القرآن هو الدّين عند الله وعند أوليائه أما لأنه دين برأسه أو لأنه علّة كلّ دين لله وتفصيلُه ومنشؤه وهم حملة ذلك.

ومنها أنّه الفعل الثاني وهم صلى الله عليهم محالّ الفعل الأول، والفعل الثاني فهم حملته.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(5) سورة هود 7.

ومنها كما تقدّمت الإشارة إليه أنه روح من أمر الله وهم حملته.

ومنها أنّه اللوح المحفوظ في الأكوان وفي الألفاظ وهو يرجع إلى الأول، وهم حملته وكان محفوظاً بحملهم إياه ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾[1].

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص40، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص40، (وحملة كتاب الله).

❁ إحاطتهم عليهم السلام ببواطن القرآن

عن الفضيل بن يسار قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: (ما في القرآن آية إلّا ولها ظهْر وبطْنٌ، وما فيه حرف إلّا وله حدّ، ولكلّ حدٍ مطّلع) ما يعني بقوله: ظهر وبطن؟ قال: (ظهْره تنزيله، وبطْنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعدُ يجري كما تجري الشمس والقمر كلّما جاء منه وقع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[2])[3].

أقول: البطن الذي هو تأويله منه ما مضى أي وقع تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والأحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[4]، فإن من باطنه أنّ كلّ شيء ضالٌّ باطِلٌ دينه إلاّ وجهه وهو محمد وآله الطّاهرون صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم.

فمعنى الهلاك هلاكُ الدين، أو أنّ المراد منه كلّ شيءٍ ميّتٌ أو فانٍ إلّا وجهه محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّهم باقون؛ إن ماتوا لم يموتوا وإن قُتِلوا لم يُقتلُوا.

---

(1) البروج 20 ـ 22.

(2) آل عمران 7.

(3) تفسير العياشي ج1 ص11، بحار الأنوار ج89 ص95.

(4) القصص 88.

ولقد روي في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1] ـ ما معناه ـ : (إنّه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كلّ ذي روح، وبطلت كلّ حركة، وبقيت الأفلاك ساكنة عاطلة أربعمائة سنة، فينادي الجبّار جل جلاله: يا أرض أين ساكنوكِ؟ أين المتكبّرون؟ أين الجبّارون؟ أين من أكل رزقي وعبَد غيري؟ أين الجبّارون؟ أين الذين ادَّعوا معي إلهاً آخر؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبهُ أحد، فيردّ على نفسه فيقول: لله الواحد القهار)[2].

وروي: (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه، فيقولون: لله الواحد القهّار)[3].

وروي عنهم عليهم السلام ـ ما معناه ـ : (نحن السّائلون ونحن المجيبون)[4].

وهذا ونحوه ممّا وجد في الاعتقادات من البطن، وأمّا ما لم يكن بعدُ من الحوادِث والأحكام فمنه ما ينزل محتومه على إمام العصر عليه السلام في ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة، وأمّا ما كان من الاعتقادات فأكثره لم يظهر في أهل الدنيا إلى أن يقوم القائم عليه السلام لأنّ الناس لا يطيقونه، فإذا قام عليه السلام وأشرقت الأرض بنور ربّها استنارت قلوبهم واحتملوه.

ومنه ما رواه محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث جابلقا وجابرصا[5] ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ (يَتْلُونَ كتاب الله عزّ وجلّ كما علّمناهُمْ، وإنّ ما في تَعَلُّمِهم مَا لَو تُلِيَ على الناسِ لكفروا به ولأنكروهُ)[6].

---

(1) غافر 16.

(2) بحار الأنوار ج57 ص241، تفسير نور الثقلين ج4 ص389، تفسير القمي ج2 ص256.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص129، الأمالي للصدوق ص325.

(4) اللوامع الحسينية ص286، غاية المراد ص68.

(5) جابلقا وجابرسا هما مدينتان تقعان في أسافل عالم المثال (هورقليا)، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الملا محمد حسين، مفاتيح الأنوار ج2].

(6) بصائر الدرجات ص490، بحار الأنوار ج27 ص41، المحتضر ص185، وانظر إثبات الهداة ج3 ص522، تبصرة الولي ص259.

أقول: والحدّ الحكم، والمطّلع ـ بتشديد الطّاء وفتح اللّام ـ محلّ الاطّلاع من موضع عالٍ يعني مصعَداً يصْعَد إليه مَن عَلِمَهُ، وعنه ﷺ: (إنّ للقرآنِ ظهراً وبطناً، ولبطنِه بطناً إلى سبعة أبطن)[1].

وعن أمير المؤمنين ﷺ: (ما من آية إلا ولها أربعة معانٍ، ظاهر وباطن وحدّ ومطّلَع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحدّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطّلع هو مراد الله من العبد بها)[2].

ومن طريق العامّة عن الصادق ﷺ أنه قال: (كتاب الله على أربعة أشياء، العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص177، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص177، (وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم).

القرآن يهدي إلى معرفة الإمام ﷺ

إنّ الّذي صَدَّقهم ظاهراً بالإقرار وبَاطِناً بالعَمَلِ والمتابعة فقد سلم ممّا يكره الله سبحانه في الدُّنْيا والآخرة، وهو معنى هُدِيَ مَن اعتَصَم بهم لأن مَنِ اعْتَصَم بهم ظاهراً بالإقرار وباطِناً بالعَملِ والمتابَعَةِ فقد هدي إلى كلّ ما يحبّ الله سبحانه في الدنيا والآخرة وإنْ كان الأول في النفي والثاني في الإثباتِ لاستلزام كلٍّ منهما الآخر.

والمراد بهذهِ الهداية الهداية للّتي هي أقوم يعني أنّ مَن اعتصم بهم على ما هو المتعارف من الاعتصام هُدِي إليهم أي إلى معرفتهم وهدي إلى ولايتهم أي إلى القيام بمقتضاها في متابعتهم كما أمروا وكما عملوا.

---

(1) تفسير الصافي ج1 ص31، عوالي اللآلي ج4 ص107.

(2) تفسير الصافي ج1 ص28، تفسير الميزان ج3 ص73.

(3) عوالي اللآلئ ج4 ص105، أعلام الدين ص303، شرح إحقاق الحق ج19 ص520.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1]، في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (يهدى للإمام)[2].

وفيه عنه عليه السلام (قال: (يهدي)؛ أي يدعو)[3].

وفي تفسير العيّاشي (قال: يهدي إلى الولاية)[4].

فعلى الأول يهدي إلى معرفة الإمام عليه السلام، وعلى الثاني يدعو إليه أي إلى معرفته والائتمام به والاتّباع له والأخذ عنه، وعلى الثالث يَهْدِي إلى الولاية العامّة الشاملة لجميع ما أحبّ للعبد ممّا يريد منه كما تقدّم.

وإنما قلنا: المراد بهذه الهدايةِ الهداية للّتي هي أقوم المفسّرة في الآية بما سمعتَ؛ وقلنا: يعني أنّ منِ اعتصَم بهم على ما هو المتعارف...إلخ؛ لأن من اعتصم بالقرآن هدي إلى ولايتهم وإليهم والتي هي أقوم ولايتهم وهم يعني معرفتهم عليهم السلام، فمن اعتصم بهم هُدِيَ إلى ذلك بطريقٍ أولى لأن القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرفُه بيد الله وطرفه الآخر بيد خلقه إلا أنه نزل على طبق الخلق والخلق فيهم النصّ والمحكم والظاهر والمؤول والمتساوي حاله والمشتبه والنسخ والاختلاف والتضايف وما لا يكون منه كلّ ما يمكن له إلّا بمُتمِّمٍ وما يكون منه الخير بإضافة الخير والشر بإضافة الشر ومنهم السابق بكلّه واللاحق بكلّه أو بالبعض فيهما والمرجو وفي الباطن دون الظاهر وبالعكس وما أشبه ذلك والقرآن كذلك.

وما كان هذا حاله لا يستقلّ بالإصلاح إلّا بكتاب الله الناطق المطابق له في كلّ شيء والكتاب الناطق وإن كان ينبئ عن الصّامت إلا أنه يستقِلّ بالإصلاح، فلذا

---

(1) الإسراء 9.

(2) الكافي ج1 ص216، تفسير العياشي ج2 ص282، بصائر الدرجات ص497، في المصادر (يهدي إلى الإمام عليه السلام).

(3) الكافي ج5 ص13.

(4) تفسير العياشي ج2 ص283، بحار الأنوار ج24 ص145.

قلنا: من اعتصم به هدي للّتي هي أقوم أي معرفته وولايته بطريق أولى لأن القرآن إنما يهدي إليهم وإلى ولايتهم.

وفي معاني الأخبار عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (الإمام لا يكون إلّا معصوماً، وليسَت العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، وكذلك لا يكون إلّا منصوصاً، فقيل: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبلِ الله، وحبلُ الله هو القرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1])[2].

هذا على ظاهر يهدي وعَلى تأويله بمعنى يدعو كما تقدّم في حديث الكافي يكون أعمّ من الهداية فيكون القرآن يهدي إلى الاعتصام بهم وبولايتهم أو يَدْعُو، وعلى كلّ تقدير فالمعتصم بهم أولى بالهداية من المعتصم بما يدعو إليهم أو يهدي إليهم ولما قلنا من أن الاعتصام بالناطق أقوم من الاعتصام بالصّامت فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص47، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص47، (وهُدِيَ مَنِ اعتصم بكم).

الحقيقة أشرف من العقل

قد دلّ الدليل العقلي والنقلي على أن محمّداً وآله صلى الله عليه وآله أفضل من القرآن مثل: (أنا كتاب الله الناطق، وهذا كتاب الله الصامت)[3]، ومثل قولهم عليهم السلام على اختلاف عباراتهم في هذا المعنى وهو: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوبُ إليه، وقولوا فينا ما شِئتم، ولَنْ تبلغوا)[4].الحديث.

---

(1) الإسراء 9.

(2) معاني الأخبار ص132، بحار الأنوار ج25 ص194.

(3) الحدائق الناضرة ج1 ص30، وسائل الشيعة ج27 ص34.

(4) بحار الأنوار ج25 ص283، الغدير ج7 ص34، مختصر بصائر الدرجات ص59.

وقولنا: (إنّهم أفضل من القرآن)؛ لا ينافي كونهم مربوبين وأنّ لهم ربّاً يؤوبُونَ إليه في كلّ شيء.

وأما كون القرآن الثقَل الأكبر وهم الثقل الأصغر؛ فالمراد أن القرآن هو عقلهم وقرين عقلهم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾[1]. الآية.

فإن المراد بالروح من أمر الله هو العقل الكلّي المذكور سابقاً وهو عقله ﷺ في قوله ﷺ: (أول ما خلق الله العقل)[2].

وقول الصادق عليه السلام: (وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش)[3].

وقوله ﷺ: (أول ما خلق الله القلم) (أول ما خلق الله نوري)[4] (أول ما خلق الله روحي)[5] (أول ما خلق الله عقلي)[6] (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)[7] (أول ما خلق الله الماء)[8]؛ على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على أن المراد بها شيء واحد.

وضمير (جعلناه نوراً) يعود إلى القرآن ولم يتقدّم له ذكر وإنما ذكر الروح من أمرنا وهو الملك، والإشارة إلى بيان المقام على جهة الاقتصار أن القلم والعقل[9] وما

---

(1) الشورى 52.

(2) محاسن البرقي ج1 ص196، الكافي ج1 ص21.

(3) الخصال ص589، محاسن البرقي ج1 ص196، الكافي ج1 ص21.

(4) بحار الأنوار ج25 ص22، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص203، مدينة المعاجز ج3 ص93، مشارق أنوار اليقين ص58.

(5) بحار الأنوار ج54 ص309، نور البراهين ج1 ص179.

(6) شرح الأسماء الحسنى ج1 ص203، بحار الأنوار ج33 ص58.

(7) بحار الأنوار ج25 ص22، أصول الكافي ج1 ص442.

(8) بحار الأنوار ج24 ص375، عيون أخبار الرضا ج1 ص110.

(9) العقل هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن=

أشبهه من المذكورات يراد منها عقله ﷺ والعقل هو وجْهُ الفؤاد والوجود والحقيقة والذات، والعقل وزيره أيضاً وهو مِرآةُ الحقيقة اليمنى ووجهها وهذه الحقيقة المحمديّة[1] هي محلّ المشيئة وزيتها، وبعد تعلّق نار المشيئة بالزيت وجد السراج والمصباح وهو هذا العقل.

ولا ريب أن الحقيقة أشرف من العقل، ولمّا أوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتُصِرَ منها الزيت وأخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح إلى لفظٍ ومعنى متساوقين أحدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرآنهم فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل.

فلمّا تنزّل إلى عالم الشهادة كان الإمام شريك القرآن فإن قسمتَ هذه الحجةَ الظاهرة إلى عقل وجسمٍ كان العقل الذي هو القرآن كما اتّحدا في الآية المتقدّمة فإنهم الثقل الأكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر، فالعقل أكبر من الجسم وأفضل والعاقل أكبر من العقل وأفضل فمن حيث أن القرآن عقلهم وقسيم عقلهم وأن جميع علومهم مستندة إليه وأن هذا هو المعروف بين عامة المكلّفين والمخاطبين وأنّهم لو قيل: علمهم من غير القرآن مثلاً لأنكرهم الرعيّة وكذّبوهم واتّهموهم ولمَا ركنوا إلى قولهم ولا اطمأنوا بالائتمام بهم والأخذ عنهم فمن حيث ذلك كلّه وما أشبهه حسن أن يقال: هو الثقل الأكبر، مع أنه بالنسبة إلى أجسامهم عند الانقسام كذلك، ومن حيث أنهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين أكبر وأفضل مع أن الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم وأنّ العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم أفضل وأكبر.

ولكن لمّا كان ما أخبروا به من العلوم وما أضمروا مستنداً إلى القرآن وإلى

= الأعلى من العرش وهو الروح من أمر اللّه وهو أوّل ما خلق اللّه في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

الوحي صحّ كون نسبته إليهم ثناءً عليهم وفخراً لهم ولا منافاة كما أن الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب إلى عقله ومنه صدرت ويصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله وأعماله وأفعاله وهو أكبر وأفضل منها وتمدح الشجرة ويبدو حسنها بورقها الذي يستمدّ منها ويفتقر إليها وقد أشار ﷺ إلى ذلك بقوله: (تناكحوا تناسلوا، فإني مُباهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة، ولو بالسقط)[1].

واعلم أني أجملت الأمر فإن أشكل عليك شيء فتدبّر كلامي لأني اقتصرتُ خوفاً من الإطالة والمقام مقام دقيق ولكن إذا فهمتَ المراد فقد شربتَ شربةً لم تظمأْ بعْدَهَا أبداً.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص173، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص173، (وإلى جدكم بُعِثَ الروح الأمين).

الكلمات التامات حقيقة

فالكلمات التّامات خلقها في البرزخ بين السرمد[2] والإمكان الراجح[3]، وبين الدهر[4] والإمكان الجائز[5]، وجهها إلى السرمد، وخلفها إلى أوّل الدهر، وهذه هي التامات حقيقة وهُم ذوات محمد وأهل بيته الطيبين صلَّى الله عليه وعليهم أجمعين، والكلمات التّامات الإضافيَّة خلقها في الدهر؛ منها ذاتيات كلّيّة إضافيَّة وهي ذوات الأنبياء عليهم السلام وهي أعراض للتامات الحقيقيّة، ومنها ذوات جزئيّة وهي ذوات المؤمنين وهي أعراض للتامّات الإضافيَّة.

---

(1) جامع الأخبار ص101.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (229) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(4) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(5) سبق تعريفه في الصفحة (92) من هذا الجزء. النفس الكلية الجائز

وهذه الإضافيَّة كلّيّها وجزئيّها جواهر عقليَّة وروحيّة ونفسيَّة وطبيعيّة وهيولانية[1]، ومنها أشباح مثاليّة وهي أبدان نورانية لا أرواح لها بل هي محض مقادير هندسيّة، وهذه الأشباح أظلّة لما قبلها وما بعدهما فهي برزخيّة بين الدهر والزمان[2] وبين المجرّد والمادّيّ وبَيْنَ الكلّيّة الإضافيَّة والجزئيّة الحقيقيَّة.

والكلمات الناقِصَة منها ذوات كلّيّة كالأفلاك، ومنها ذوات جزئيّة كزيد والشجر وكالفرس والجدار، ومنها أعراض وكلٌّ منها بنسبة معروضة، وأما الكلمات اللفظية فنسبتها من الكلمات المعنويّة نسبة العرض مِن المعروض وهي عالم تام بعرضيته مطابق لعالم الذوات في كلّ شيء بمعنى أن فيه الكلمات التامات الحقيقية والتامات الإضافيَّة كليّها وجزئيّها، والبرزخيّة والكلمات الناقصة كلّيّها وجزئيّها معروضها وعرضها؛ فما من شيء ممّا سوى الله عزّ وجلّ إلّا وله اسم نسبته إليه نسبة الظّاهر إلى باطنِه، ولقد لوّح علي عليه السلام إلى ذلك بقوله: (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ)[3].

والأخبار تشير إلى ذلك بأطوارٍ عجيبة غريبة تكشف لمن عثر عليها عن كنوزٍ مستورة بالرموز، والمصنف يحوم حول الحمَى فمرّة يعثر على شيء ومرّة يخطئ والعلّة في صوابه ما أخذه بفطرته، وفي خطئه مَا جَمد فيه عَلى قاعدته، فتخصيصه الكلام بالكلمات التامات من جموده على قاعدته وجعله الأشياء فيما أقيمت فيه كتاباً بعد تفريقه بين الكلام بأنه القائم بفاعله قيام الفعل بالفاعل؛ وبين الكتاب بأنه القائم في محله من فطرته إلّا أنّ الكلام على ذلك فيه تفصيل تأتي الإشارة إليه.

وقوله: (والكلام قرآن وفرقان باعتبارين...إلخ)؛ يشير إلى أن الكلام باعتبار أنّه

---

(1) الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج4 ص359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشر من الإشراق الثالث].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان.

(3) مستدرك سفينة البحار ج4 ص217.

معانٍ مجملة غير متمايزةٍ بل هي في القلب لأنه محلّ المعاني المجرّدة عن المادّة العنصريّة والمدّة الزمانية والصورة الجوهريّة والشبَحيّة، والقلب هو العقل الجوهري عندنا، والعقل الفعلي الذي هو تعقّل المعاني المذكورة، والكلام بهذا اللحاظ قرآن وباعتبار أنه صور مجرّدة عن المادّة العنصريّة والمدّة الزمانية متمايزة بمشخّصاتها في النفس التي هي الصدر أي صدر القلبِ ومقدّمُهُ ومركّبه ـ بفتح الميم وسكون الراء ـ فرقان.

والمروي أنّ القرآن كلّ الكلام المعجز والفرقان ما كان فارقاً منه بين الحق والباطلِ، فالكلام قرآن في القلب وفرقان في الصدر فإذا تنزّل بمعنييه إلى اللفظ والنقش كان كتاباً، والحق أنّ الكلام منه ما يقرأ ويتكلّم به في النفس كما وجّهنا مَا أشار إليه الأشاعرة من حديث النفس ومنه ما يقرأ بالألفاظ والفرقان هو ما من ذلك في المحلَّيْن فارقاً بين الحقّ والباطل.

فعموم القرآن في الكلمات التامات كنبيّنا محمد ﷺ وخصوص الفرقان في الكلمات التامات كإمامِنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق)[1].

فالناطق بالكلام والحافظ بالكتاب، قال تعالى: ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾[2].

وقول المصنّف: (وهو غير الكتاب)؛ يعني القرآن والفرقان أو الكلام لأنه أي الكتاب من عالم الخلق والخلق هو الكتاب المسطور في رقّ منشور يعني أنه مبثوث بأحرفه وكلماته التي هي أعيان الموجودات في الكون في الأعيان أو في جعله لها كذلك لأنها قائمة بجعله قيام صدور[3]، فهي في قيامها الصدوري كتاب مسطور كلٌّ في مكان حدوده ووقت وجوده ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[4].

---

(1) وسائل الشيعة ج27 ص34، الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام ج1 ص595.

(2) ق 4.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(4) الصافات 164.

ثم استشهد على كون الكتاب من عالم الخلق وأنه مدرك للخلق بقوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[1].

فالكتاب الأشياء القائمة في أمكنة تحقّقها وأوقات بقائها.

واعلم أنّي مزجتُ بيان عبارته ببعض رأيي والتمييز بين الرأيَيْن يعرف من الكلامين.

تراث الشيخ الأوحد ج15 ص362، (شرح العرشية ج1 ص362، القاعدة السابعة من المشرق الأول).

❁ عقل النبي ﷺ هو القرآن الكريم

يريد أن القرآن أحدثه الله سبحانه شرحَ طبيعة النبي ﷺ وخُلُقه ـ بضم الخاء واللَّام ـ وهو الطبيعة وهي ما ركّب في الشيء من أحد رُكْنَيْه مادّته أو صورته أو منهما أو من متمّماتِ قابليّته كالكم والكيف والوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع أو من الكلّ كما قال في شأنه ﷺ المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

وذلك من صفاء جوهريّة مادّته وأخذها من أعلى مراتب الإمكان[3]، وحسن تصويره وكمال تعديل مزاجه على حد لا يحتمل الإمكان فوقه في تقدير الأجزاء والأركان وفي غاية نضخها [نضجها] وعدل وزنِها وكمال وضعها في أحسن تقويم يحتمله الإمكان.

فخلقه ﷻ بمبلغ علمه الكوني وادّخر له بمبلغ علمه الإمكاني[4] من الإمداد المعدّلة في المراتب المعتدلة المستقيمة ممّا لا يحتمل الإمكان أبدع منه حتى ظهر ﷺ

(1) العنكبوت 48.

(2) القلم 4.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (217) من هذا الجزء. العلم الامكاني

بكسوةٍ من الوجود؛ لو لم يرد عليه أمر ولا نهي من الله لكان بجوهريّة ذلك المكمّل واستقامة ذلك التصوير المعدّل لا يقع منه إلا ما هو عينُ مرادِ الله عزّ وجلّ وذلكَ مقتضى طبيعته وتعديل فِطْرَته المشار إليه في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1].

أي يكاد يكون قبل التكوين؛ يكاد يعلم قبل التعليم؛ يكاد ينطق بالوحي قبل أن يوحَى إليه وهكذا سَائر جهات الكمالات الكونيّة.

والقرآن الشريف شرح ما أشرنا إليه على جهة الإجمال لأن الرّوح الذي هو من أمر الله هو القلم[2] الذي كتب في اللوح بإذن الله كلّ ما كان وما يكون وما هو كائن وهو عقله صلى الله عليه وآله وسلم وهو القرآن قال تعالى مشيراً إلى ذلك لأهل التّعرف منه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

فأخبر سبحانه أنه أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم روحاً من أمره وهو القلم وهو الملك أي العقل الكلّي، وما كان يعلم ما الكتاب ولا الإيمان قبله أي قبل القرآن كما قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾[4] أي القرآن، وهو الملك أي الروح من أمر الله يعني العقل، فالعقل هو الروح الذي هو من أمر اللهِ وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو القرآن.

---

(1) النور 35.

(2) القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر اللّه وهو أوّل ما خلق اللّه في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أول ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

(3) الشورى 52.

(4) هود 49.

فالقرآن طبعه وخلقه لأنه نور واحد يسمّى بكلّ مَا ذكرنا وبغير ما ذكرنا ويظهر بكلّ طورٍ من أطْواره فالقرآن شرح خلقه وطبيعته عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحد ج15 ص376، (شرح العرشية ج1 ص376، القاعدة السابعة من المشرق الأول).

لماذا هم الثقل الأصغر؟

الأولى منها: ما المراد بكون أهل العصمة سلام الله عليهم الثقل الأصغر وكون الكتاب هو الثقل الأكبر؛ كما في النبوي: (إني تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما [وأما] الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما إن تمسكتم بهما).

مع أنهم عليهم السلام كلام الله الناطق والكتاب [القرآن] كلامه الصامت؛ هذا مع أنه ليس في عالم ذرات الوجود الإمكانية[1] بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلى رتبة منهم بالعقل والنقل، مع أن القرآن علمهم والعالِم أعلى رتبة من العلم.

أقول: إنَّا قد قرَّرنا في مباحثاتنا مراراً متعدّدة في أماكن متفرقة أن لهم عليهم السلام ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة المعاني، وهم في تلك المرتبة الحجاب الأعلى الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالأفهام، وإنما الواجب على كلّ من دنا من تلك الطلول كمال الصمت وتمام الخمول، وذلك أعلى معاني [المعاني] (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[2].

وتلك المنازل لا يمكن أن يحل بساحتها أحد إلا من سكن فيها وخرج منها، وهي المعاني التي يسأل الأنبياء ربّهم بها والأولياء يدعونه بها وهو قول الحجة عليه السلام في

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. الوجود الامكاني

(2) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

دعاء رجب: (اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرك)[1] انتهى.

وفي هذا المقام هم عليهم السلام أكبر من القرآن وكل شيء من خلق الله تعالى.

الثانية: مرتبة الأبواب، وهم عليهم السلام فيها باب الله الذي يصدر منه الفيض إلى جميع ما في الوجود المُقَيَّد[2] بعدهم، وهم عليهم السلام في هذه المرتبة مساوون للقرآن لأنهم عليهم السلام الآن في رتبة العقل الأول، والعقل الأول هو الملك الأعظم المسمّى بالروح من أمر الله، وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو القرآن في الباطن.

وإنما افترقا من جهة الظهور، فالظهور في اللفظ قرآن، والظهور في الصورة الملكية روح من أمر الله، وقد أشار إليه سبحانه في الكتاب [كتابه] العزيز: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

والروح من أمر الله هو الموحى إليه، وهو الملك المسمّى بروح القدس[4] الأعلى، وهو المجعول نوراً يهدي به الله من يشاء من عباده وهو القرآن.

ومن نظر بفؤاده في هذه الآية الشريفة عرف بدليل الحكمة أنه القرآن وأنه الملك الأعظم، فإنه هو الذي يقذف الله الوحي في قلبه، وهو معهم يسددهم فلا يعلمون شيئاً إلا بواسطته وهذا هو القرآن.

فإن الله أخبر في مواضع متعدّدة أنه لا يعلم شيئاً قبل القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾[5]، فهم عليهم السلام في مرتبة الأبواب مساوون للقرآن.

---

(1) مفاتيح الجنان، أدعية شهر رجب.

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(3) الشورى 52.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (207) من هذا الجزء. روح القدس

(5) هود 49.

المرتبة الثالثة: مرتبة الإمامة، وهو هذا الآدمي الظاهر الذي فرض الله طاعته على عباده، وهم عليهم السلام في هذا المقام لا يعلمون شيئاً إلا من القرآن.

وما نزل به جبرئيل والملائكة عليهم السلام في ليلة القدر وغيرها إنما هو في بيان ما انطوى عليه القرآن من الخفايا، ولهذا وصف الله علياً عليه السلام بالعلم في غاية الوصف حيث قال: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، وقال: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

فأخبر عن كتابه المجيد أنه تفصيل كلّ شيء.

وروي أن [عن] أمير المؤمنين عليه السلام سئل: هل عندكم من رسول الله شيء من الوحي سوى القرآن؟

قال: (لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً في كتابه)[3].

وقد قال في كتابه إشارة إلى قصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾[4].

ومن المعلوم عند العلماء ممّا لا يختلفون فيه أن الكتاب التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير باء (بسم الله الرحمن الرحيم): (ولو شئت لأوقرت سبعين بغلاً [بعيراً] من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم)[5].

وقول الباقر عليه السلام: (لو وجدت لعلمي [للعلم] الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من (الصمد))[6]. الحديث.

---

(1) الرعد 43.

(2) يوسف 111.

(3) تفسير الصافي ج1 ص38، تفسير الميزان ج3 ص71.

(4) هود 49.

(5) نفحات الأزهار ج10 ص257، مستدرك سفينة البحار ج1 ص231.

(6) بحار الأنوار ج46 ص259.

وأمثال ذلك.

فإذا عرفت المراد ظهر لك أن القرآن هو الثقل الأكبر في هذه المرتبة وهم الثقل الأصغر، لأن حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس، وهم حملته.

ومعنى (الثِّقَل) مُحَرَّكاً؛ الشيء النفيس المصون، وسُمِّيا بذلك لأن التمسك بهما ثقيل، وهذا المعنى في بيان كون القرآن الثقل الأكبر وهم الثقل الأصغر الحقيقي، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف بيد الله وطرف بيد عترتي، ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته[1].

والعبارة عنه في الظاهر أن المراد أن القرآن بمنزلة العقل وهم عليهم السلام بدون العقل بمنزلة الجسم، ولا ريب أن العقل أكبر من الجسم.

أما إذا اعتبرت العاقل فإنه أكبر من العقل، والعاقل هنا في هذا المثال هو المرتبة الأولى المعبّر عنها بالمعاني.

وهنا جواب آخر لسائر الناس أن الحكيم لا يخاطب الناس إلا بما يعرفون والذي يعرفونه أنهم عليهم السلام إنما يأخذون من القرآن فيكون هو الثقل الأكبر، وهو ﷺ أراد بأهل البيت [بيته] الذين هم الثقل الأصغر ظاهرهم بين الناس، ويريد بهم مرتبتهم الثالثة كما قرَّرنا فلاحظ.

وأما أنهم عليهم السلام كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال علي[2] عليه السلام؛ فالمراد أن القرآن صامت بالحق لا ينطق بالحق إلا بحملته، فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامليه وإلا فهو صامت ولا ينتفع بالصامت ولا يكون حجة حال صمته، فالناطق من هذه الحيثية أفضل لعموم الانتفاع به وقيام الحجة به.

---

(1) بحار الأنوار ج23 ص132.

(2) مستدرك سفينة البحار ج19 ص21.

وكون أنهم عليهم السلام ليس في ذرات الوجود بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلى رتبة منهم؛ صحيح في المرتبة الأولى، وأما في المرتبة الثالثة فهم عليهم السلام يتعلمون من الملائكة ومن سائر الموجودات كما أخبر الميمون علياً عليه السلام وهو راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطريق وغطّوها بالدغل، فلما قرب منها أخبره حصانه بذلك، وغير ذلك من الأمور التي لا تتمشى إلا على أحوالهم الظاهرة، والقرآن مشحون في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[1].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[2]، وفي كلّ هذه الأحوال هم الثقل الأصغر.

وأما كون القرآن عِلْمُهم والعالم أعلى رتبة من العلم؛ فذلك في مرتبتهم الأولى كما سبق التلويح إليه فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج36 ص150، (جوامع الكلم ج13 ص150، رسالة في جواب الملا كاظم بن علي نقي السمناني).

كيف يحسن مقايسته بالكعبة؟!

العرش في الباطن لا يدخل تحت الحد في العد، ومع هذا كلّه فإنما استوى الرحمن على العرش بالقرآن، فافهم الإشارة إلى ذلك في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ـ مبني كلٌّ منهما على صاحبه ـ لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[3].

فإن ما هو قرين محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يحسن مقايسته بالكعبة؟!

---

(1) الكهف 110.

(2) الأعراف 188.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص180، بحار الأنوار ج49 ص172.

وإنما شُرّفت بكونها لهم عليهم السلام، هذا الجواب على سبيل الإشارة والتلويح.

تراث الشيخ الأوحد ج40 ص416، (جوامع الكلم ج17 ص416، رسالة في جواب الملا فتح علي خان).

الحديث الحادي والخمسون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(واللّه مَا اسْتَوجَبَ آدَمُ أنْ يَخْلقَهُ اللّه بيَده؛ ويَنْفُخَ فيه منْ رُوحه؛ إلَّا بولَايَة عَليٍّ عليه السلام، ومَا كَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْليمَاً إلَّا بولَايَة عَليٍّ عليه السلام، ولَا أقَامَ اللّهُ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آيَةً إلَّا بالخُضُوعِ لعَليٍّ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: أُجْملُ الأَمْرَ؛ مَا اسْتَأهَلَ خَلْقٌ منْ خَلْقِ اللّه النَّظَرَ إلَيْه إلَّا بالعُبُوديَّة لَنَا)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

العلم الخاص

والمراد بالسّرّ الذي يُعلم هو أنهم عليهم السلام حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوانات بل والنباتات والمعادن وسائر الجمادات؛ بمعنى أن الله احتجّ بهم على خلقه فيما [فما] يريد منهم ممّا كلّفهم به من أحكام التّشريعات والوجودات وتسبيح الأسباب بأفعالها والمسبّبات بانفعالاتها والرّياح بهفيفها والمياه بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجلِه.

ولقد روى المفيد رحمه الله في الاختصاص بإسناده إلى سماعة قال: كنت عند أبي عبد

(1) الاختصاص ص250، بحار الأنوار ج26 ص294.

الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام: (أما إنّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق [فإنه] من أمر صاحِبِكُم، قلت: مَن صاحبُنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)[1]، وأمثال ذلك.

وكان ممّا أوحى إلى حججه من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقرّبين وعلّم كثيراً من شيعتهم كثيراً من ذلك أنّ محمّداً وآله صلى الله عليهم أجمعين قد جعلهم حججه على جميع خلقه على نحو ما أشرنا إليه هنا وسابقاً في أثناء ما تقدّم وجعلهم أبوابه إلى الخلق وأبواب الخلق إليه في جميع أحوال مراتب الخلق والرزق والممات والحياة وهو سرّ الله عند مَن أطلعه عليه قد أخذ عليهم العهد أن يكتموه عن غير أهله ومَن كان من أهله أن يلقوا إليه على قدر ما يعرفون من احتماله.

وهذا القسم هو الذي أشاروا عليهم السلام إليه بقولهم: (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ)[2]، كما في البصائر.

وفي حديث أبي الطفيل ـ إلى أن قال عليٌّ عليه السلام: ـ (إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ، لا يعرفه ولا يقرّ بِهِ إلا ثلاثةٌ ملكٌ مقرّبٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو مؤمنٌ نجيبٌ امتحنَ الله قلبه للإيمان)[3].

وعنه عليه السلام (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاثة ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحنَ الله قلبه للإيمان)[4].

وأمثال ذلك ممّا دلّوا عليه في أحاديثهم وهذا القسم لا يُعَلِّمُه الله تعالى أحداً من

(1) الاختصاص ص327، مدينة المعاجز ج1 ص544، بحار الأنوار ج27 ص33.

(2) بحار الأنوار ج2 ص192، بصائر الدرجات ص21.

(3) الاختصاص ص327، أصول الكافي ج1 ص401.

(4) بصائر الدرجات ص21، بحار الأنوار ج2 ص192.

خلقه إلا إذا علم صدقَه في ولايتهم عليهم السلام، وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلّمه الله.

وممّا يدل على ذلك كثير منه ما رواه المفيد رحمه الله في الاختصاص بإسناده إلى المفضّل ابن عمر عن الصّادق عليه السلام أنه قال للمفضّل بن عمر: (إن الله تبارك تعالى توحّد بملكه، فعرّف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنّته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتَنَا، ومَن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتَنَا، ثم قال: يا مفضّل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية عليّ عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلا بالخضوع لعليّ عليه السلام، ثم قال عليه السلام: أجمل الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا بالعبوديّة لنا).

وهذا القسم على قسمين: قسم يعلمونه الأنبياء والمرسلون والأوصياء والملائكة عليهم أجمعين السّلام وشيعتهم، ويحتملونه بتعليم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالإقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم، فتستضيء بذلك قلوبهم، فيعلمون من الأسرار ما جرت به [بهم] لهم الأقدار، فهم كالشمس تشرق على الأرض وينبسط ضوؤها وتستنير البقاع على قدر قوابلها.

وقسم لا يعلمه أحد منهم إلا بإقبال خاصّ وتعليمٍ خاصّ غير ما هو بالإشراق والانبساط الأوّلي أو غير ما هو عن الوجود التّشريعي[1] بل بعنايةٍ سبقت وخاتمةٍ لحقت وذلك مثل اطّلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر فإن ذلك ممّا نصّوا عليهم السلام عليه بأنه (لا يعلمها إلا العالم أو مَن علّمها إياه العالم)[2].

ولقد رأيتُ في أيام إقبالي وتوجّهي رؤياً عجيبةً ملخّصها أني رأيتُ في المنام كأني في صحراء واسعة مدّ البصر وفيها ضياءٌ شديد أشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئاً لشدّة النور وسمعتُ صوتاً أُخاطَب به ينبعث إليّ من كلّ جهة من

(1) سبق تعريفه في الصفحة (133) من هذا الجزء. الوجود التشريعي

(2) تفسير نور الثقلين ج5 ص345، شرح أصول الكافي ج5 ص29.

الجهات السّتّ بلسانٍ واحدٍ وأُحِسُّ أنّ كلّي سامع لا تختصّ الأذن بِسِماعه ولم أفهمه حال انبعاثه لاستدارة كلّ حرفٍ منه عليّ كالكرة وأنا له كالقطب.

فلما انقطع فهمتُ معناه واستعظمته على نفسي لأني فيما أعرف من نفسي لستُ أهلاً لذلك ثم رأيتُ المتكلّم شخصاً نورانيّاً قائماً في الهواءِ ارتفاع مكانه تقريباً من ثلاثين قامةً ولشدّة صفائه كاد يخفى عن بصري وهو رامق إلي بطرفه وكتمتُ أمري مدّة قدر ستة أشهر لم أتكلّم به.

ثمّ رأيتُ ليلةً النبيّ ﷺ وسألتُه عن المتكلّم فقال: (ذلك أنا، فقلت: يا سيّدي أنا أعلم بنفسي وأنت تعلم بي أنّي لا أستحقّ ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست أهلاً له فأي [فبأي] شيء استحقّقتُ به ذلك؟ فقال: بغير سببٍ، وإنما أمرتُ أن أقول هكذا، قلت: أمرتَ أن تقول هكذا في شأني؟! قال: نعم وأمرتُ أن أقول: إن فلاناً من أهل الجنّة ـ وكان المشار إليه شيعيّاً إلا أنه جاهل لا معرفة له ـ قال: وأمرتُ أنّ أقول: إن عبد الله الغُويدِري يكون من أهل الجنّة، وكان ذلك الرجل من أهل السّنّة وهو عشّار وحاكم على محلّة ولم يظهر لأحد منه شيء من الخير قطّ إلا أن في تلك المحلّة جماعة من السّادة الأعزّاء وكان يعظّمهم ويوقّرهم كثيراً ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدِّق قولهم.

فقلت: يا سيّدي عبد الله الغُويدِري يكون من أهل الجنة؟! فقال ﷺ: لا تغترّ في أن ظاهره خبيثٌ فإنه يرجع إلينا ولو عند خروج روحه).

فكان من القدر طائفة من الشيعة من أهل القطيف اقتتلوا مع طائفة من غير الشّيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع أناس من أهل محلّته ممّن هو حاكم عليهم لنصرة الذين من أهل القطيف وقُتِل.

وأخبَرتُ بهذا الكلام أناساً، فقال رجل من الشّيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص: إنّ عبد الله الغُويدِري شيعيّ، قلنا: معاذ الله، قال: إي والله لا يعلم بتشيّعه إلا الله وأنا.

أثبتّ الرؤيا ملخّصة فتدبر هذا المعنى حيث قال لي ﷺ: (إني قلت ذلك بلا سببٍ، وإنما أمرتُ أن أقول هكذا)، فلمّا تعجّبتُ كيف يكون بلا سببٍ!! أخبرني بأمر الرجلين، وهذا معنى ما أشرت إليه من أن بعض الأسرار يعلّمونها من شاؤوا تعليماً خاصّاً.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص61، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص61، (واختاركم لسره واجتباكم بقدرته).

❁ الأنبياء لا ينالون مطالبهم إلا بحق النبي وأهل بيته ﷺ وجاههم

فكل شيء إنما يتلقى من الله تعالى بواسطتهم، فيُعْطَى لأجل عظمِ جاههم عنده لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي والرفيع ولهذا كان جميع الأنبياء والمرسلين ـ الّذين هم أقرب الخلق بعد النبي وأهل بيته ﷺ إلى الله تعالى وأحبهم إليه وأوجههم عنده ـ لا ينالون مطالبهم من الله تعالى إلا بحقّهم وجاههم عليهم السلام.

ففي جامع الأخبار وأمالي الصدوق بسندِهما إلى معمّر بن راشد قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أتى يهودي إلى النبي ﷺ فقام بين يديه يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران عليه السلام النبي الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفَلَقَ له البحر وأظلّه بالغمام؟ فقال له النبي ﷺ: إنه يكره للعبد أن يزكّي نفسَهُ، ولكنّي أقول: إن آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمّد لمّا غفرت لي فغفرها الله له، وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السّفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لمّا أنجيتَني من الغرق فنجاه الله منه، وإن إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لمّا أنجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفةً قال: اللهم إني أسألك بحقّ محمّد وآل محمد لمّا أمنتني، فقال الله جل جلالُه: لا تخف إنك أنت الأعلى. يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعَتْه

النبوّة، يا يهودي ومن ذرّيّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدّمه ويصلي خلفه)[1].

وفي الاختصاص بسنده إلى المفضّل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله تبارك تعالى توحّد بملكه، فعرّف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنّتَهُ، فمن أراد أن يطهر الله قلبه من الجن والإنس عرّفه ولايتنا، ومَن أراد أن يطمسَ على قلبه أمسك عنه معرفتنا، ثم قال: يا مفضّل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من رُوحِه إلا بولاية عليٍّ صلواتُ الله وسلامه عليه، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية عليّ عليه السلام، ولا أقام عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعليٍّ عليه السلام، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهَلَ خلقٌ من الله النظر فيه إلا بالعبوديّة لَنا).

أقول: وأنت إن اطّلعتَ على ما أشرنا إليه فحسن وإلا فعليك بالدليلَين الصحيحَيْن الدليل العقلي وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الحقّ الذي ضربه الله لذلك، والدليل النقلي وهو ما ذكرتُ لك منَ الأخبار وغير ما ذكرتُ ولا سيما هذا الحديث الأخير ممّا ذكرت فإنه عليه السلام قال: (أجمل لكَ الأمر)، ثم بَيَّنَ عموم هذا لجميع الخلق وهو الصادق عليه السلام في قوله على الله تعالى.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص39، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص39، (والجاه العظيم).

❁ تكليف الخلق بالولاية

إن وجودات الأعمال هي باطن الوجود، وهي علل العاملين وبأعمالهم خلقوا وبأعمالهم خلق لهم ما أعد لهم من نعيم وعذاب مقيم، وأنتم الآن سائرون في قوس الصعود؛ عائدون إلى ما منه بُدئتم ولا تقدّمون إلا على ما هو موجود قبل قدومكم، وما بالفعل قبل ما بالقوّة في كلّ شيء، لأن ما بالفعل كان أوّلاً.

---

(1) الأمالي للصدوق ص218، روضة الواعظين ج2 ص272، جامع الأخبار ص8، بحار الأنوار ج16 ص366.

ثم كلف الخلق في غدير خم بين مكة والمدينة في التكليف الثالث لأنهم كلفوا عند الحجر الأسود بـ(ألست بربّكم ومحمد نبيكم)، وفي غدير خم (وعلي وليكم وإمامكم) وذلك في عالم الذَّرّ الأول، ثم أُرجعوا إلى الطين فكانوا بالقوّة في الطبائع والموادّ والصور والأفلاك والأشعّة والسحب والأمطار والنبات والنطف والعلق والمُضَغ والعظام والتخليق، ثم كانوا بالفعل منذ ولجتهم الأرواح فهم عائدون فيما بالفعل، وكلما صعدوا قوي ما بالفعل حتى تصلوا إلى يقظة لا غفلة فيها، فكل ما تقدّمون عليه فقد سبق كونه وجوداتكم هذه.

تراث الشيخ الأوحد ج34 ص310، (جوامع الكلم ج11 ص310، رسالة في جواب الآخوند ملا علي).

الحديث الثاني والخمسون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(أمَا إنَّهُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّعْدِ ومِنْ هَذَا البَرْقِ) فَإنَّهُ (مِنْ أمْرِ صَاحِبِكُم، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُنَا؟)

قَالَ: أمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَواتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

كل شيء بأمرهم عليهم السلام بإذنه تعالى

والمراد بالسّرّ الذي يُعلم هو أنهم عليهم السلام حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوانات بل والنباتات والمعادن وسائر الجمادات؛ بمعنى أن الله احتجّ بهم على خلقه فيما [فما] يريد منهم ممّا كلّفهم به من أحكام التّشريعات والوجودات وتسبيح الأسباب بأفعالها والمسبّبات بانفعالاتها والرّياح بهفيفها والمياه بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجلِه.

ولقد روى المفيد رحمه الله في الاختصاص بإسناده إلى سماعة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (أما إنّه ما كان من هذا

(1) الاختصاص ص327، مدينة المعاجز ج1 ص544، بحار الأنوار ج27 ص33.

الرعد ومن هذا البرق [فإنه] من أمر صاحِبِكُم قلت: مَن صاحبُنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)، وأمثال ذلك.

وكان ممّا أوحى إلى حججه من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقرّبين وعلّم كثيراً من شيعتهم كثيراً من ذلك أنّ محمّداً وآله صلى الله عليهم أجمعين قد جعلهم حججه على جميع خلقه على نحو ما أشرنا إليه هنا وسابقاً.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص61، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص61، (واختاركم لسره واجتباكم بقدرته).

❁ جميع الموجودات خلقت من فاضل أنوارهم

وقد أشرنا إلى أن كلّ شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار، وذِكْرُ هذا الحديث وغيره لخصوص علي أمير المؤمنين عليه السلام لا يدل على التخصيص بل أحاديثهم الصحيحة على أن كلّ ما يجري لواحد منهم يجري للآخر هذا في الظاهر.

وأما في الباطن فالمراد بأمير المؤمنين هو علي عليه السلام والأئمة إلا في إمرة المؤمنين فإنها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمّى بها غيره من جميع الخلق.

فقوله عليه السلام: (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين)؛ يريد به ما أشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرّك والقوّة في ذي القوّة والإدراك في ذي الإدراك والطعم في ذي الطعم والحياة في الحي والصوت في الصائت ومنه وما أشبه ذلك.

وفي الاختصاص عن سماعة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام: (أما إنه ما كان من أمر هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، فقلنا: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه).

أقول: وقد أشرنا فيما تقدّم ودلّت عليه أحاديثهم أنهم يظهرون في الصور كيف ما شاؤوا وهذا الظهور في كلّ شيء لكلِّ شيء.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص150، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص150، (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين).

الحديث الثالث والخمسون

قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

(كُنْتُ وليّاً وآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّينِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

قِدَم وجودهم عليهم السلام

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أصلهم وكذا علي عليه السلام للأئمة عليهم السلام وهم فروعه، والفرع لا يجتمع مع الأصل ليعرفه به لأن الأصل في المقام الأول والفرع في المقام الثاني، فلا يعرفه بالكنه وإنما يعرفه بالصّفة.

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يعرفك إلا الله وأنا)[2]؛ يعني معرفة [معرفته] بالكنه لأنه في مقام الأصل، ولا يعرفه بالكنه إلا مَن كان في مقامه.

وقول علي بن أبي طالب عليه السلام: (استخلصه في القِدَم)؛ يريد بهذا القِدَم إما الإمكان

(1) بحر المعارف ص457، الأسرار الفاطمية ص246، المراقبات ص259، جامع الأسرار ص382ـ460.

(2) تأويل الآيات 145، مكيال المكارم ج1 ص369، إرشاد القلوب ج2 ص209.

الراجح[1] الذي هو إمكان المشيئة أي بأن جعله محلاً لمشيئته لأنه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)[2].

وإما القِدَم الزماني[3] والدهري[4] يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر أو قبل الدهر في السرمد[5]، وإما القِدَم اللغوي فهو السَّبْقُ المطلق بالنسبة إلى المتأخّر.

وإما القِدَم الشرعي فيصدق على من كان له ستّة أشهر يسمّى قديماً كما هو مشهور في الأخبار وعند الفقهاء.

وقد يراد به قبل هذا العالم كما قال ﷺ: (كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين)[6]، وقال علي عليه السلام: (كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين) نقله ابن أبي جمهور في كتابه المجلي.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص236، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص236، (وعترة خيرة ربّ العالمين).

الظهور الوجودي والظهور البَشَري

وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾[7].

فاعلم أن الضّمير الذي في (نقلّبهم) المدلول عليه بالنّون في التّفسير الظاهر يعود

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان.

(4) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(5) سبق تعريفه في الصفحة (229) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر

(6) المناقب ج1 ص214، فضائل ابن شاذان ص34، جامع الأسرار ص382ـ460.

(7) الكهف 18.

إلى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومعه غيره أو المعظِّم نفسَهُ، والمعلوم أنّه لا يعود على الذات البحت إنما يعود على مبدأ النّسبة وهو مثال الذّات المعبّر عنه هنا بفاعل التقليب لا الذّات البحت على أن معوده المتصف بالتكلّم بقيد التكلّم والتعظيم غير الذّات، بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره فهم عليهم السلام التكلّم وهم العظمة وهم ذلك الـ(مع) فافهم.

وأما أن الأمم الماضية أجاب المؤمنون قبل أن يوجدُوا فليس كذلك بل قد ورد النّصوص بالعموم والخصوص بأنهم عليهم السلام خُلقوا قبل كلّ شيء بألف دهرٍ وفي الحديث المتّفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين)[1].

وروى ابن أبي جُمهور أنّ عليّاً عليه السلام قال: (كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين)، وما دلّ على أنهم الحجة على كلّ الخلق وقد دلّ أخبارهم عليهم السلام على أن (الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق)[2]، وما ذكرنا من حديث السّحابة وحديث معرفته بالنّورانيّة كما مرّ وغير ذلك ممّا لا يكاد يُحصى كلّها دالّة على سبقهم على جميع الخلق.

وأما الاستدلال بأن هذا التّرتيب في ذلك العالم طبق التّرتيب في هذا العالم فهو صحيحٌ والأمر كذلك ولكن الظّهور البشري من محمّد متأخّر عن الأمم الماضية.

وأما الظّهور الوجودي فإنه متقدّم وهو الّذي عليه المدار، ولا يتوهّم أنّ الكثيف المقابل للسّراج هو الّذي وجد من نور السراج وأما ما بينه وبين الكثيف المقابل فليس شيئاً لأنه لو لم يكن شيء بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف إشراق لعدم الواسطة ولئلّا يلزم وجود الأبعد من المبدأ قبل وجود الأقرب ولئلّا يلزم الفصل بين المفيض والفيض.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص289، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص289، (وأحكمتم عقد طاعته).

---

(1) المناقب ج1 ص214، فضائل ابن شاذان ص34، جامع الأسرار ص382ـ460.

(2) بصائر الدرجات ص507.

الحديث الرابع والخمسون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَمَعْنَاهُ إنِّي أنَا عَلَى المِيثَاقِ والوفَاءِ الذِي قَبِلْتُ حِينَ قَولِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[1]**)**[2].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

الذِّكر الأعظم

وفي الكافي بسنده عن الدّهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: (ما معنى قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[3]؟ قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلى، فقال لي: لقد كلّفَ الله تعالى هذا شطَطاً!! فقلت: جعلتُ فداءَك فكيف هو؟ فقال: هو كلّما ذكر اسم ربّه صلى [فصلى] على محمد وآله)[4]، فتدبّر إشارته عليه السلام.

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ـ ما معناه ـ

---

(1) الأعراف 172.

(2) معاني الأخبار ص115، مختصر بصائر الدرجات ص159، فلاح السائل ص119، بحار الأنوار ج91 ص54.

(3) الأعلى 15.

(4) الكافي ج2 ص494، وسائل الشيعة ج97 ص189، مصباح المتهجد ص288.

كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾؟!)[1] قال عليه السلام ـ ما معناه ـ : (لمّا خلق الله محمّداً وآله صلى الله عليه وآله قال لملائكته: نقّصوا من ذكري بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد، فإذا قال الرجل: اللهم صلّ على محمد وآل محمّد فقد سبَّح الله وهلّله ومجّده)[2].

وروى الكلّيني عن رجاله عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[3]: (نحن والله أسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتِنا)[4]، فافهم وتفهّم ما أشاروا إليه ولا تفزع ممّا تسمع بعد ما قالوا عليهم السلام: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)[5]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص148، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص148، (والمظهرين لأمر الله ونَهْيِه).

❁ تعبّد الخلق بالصلاة عليهم

وأمّا تكرمته الإنسان بسجود ملائكته المقرّبين له فلا شك فيه، وإنّه من أفضل تكرمةٍ كرّم بها سيّد مالكٌ جبّار عظيم عبيدَه الضعفاء بأن أسجد لهم المقرّبين لديه المستغرقين في خدمته، والسجود أعظم مراتب الخضوع والذّلّة، ولهذا ورد: (أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجداً)[6].

---

(1) الأحزاب 56.

(2) مستدرك الوسائل ج5 ص330، جمال الأسبوع ص532، بحار الأنوار ج49 ص17، جامع أحاديث الشيعة ج15 ص475.

(3) الأعراف 180.

(4) تفسير العياشي ج2 ص42، مستدرك الوسائل ج5 ص230، بحار الأنوار ج4 ص25.

(5) بحار الأنوار ج25 ص283، الغدير ج7 ص34، مختصر بصائر الدرجات ص59.

(6) الكافي ج2 ص483، تذكرة الفقهاء ج3 ص172.

وكانت حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها إظهار آثار ما كرّم الله محمداً وآله ﷺ، وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام في حديثٍ فيه: (إن الله تبارك تعالى خلق آدم وأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم للهّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه)[1].الحديث.

فقوله عليه السلام: (إكراماً وطاعةً لكوننا في صلبه)؛ إشارة إلى ما قلنا من أنّ ذلك إظهار ما كرم الله محمداً وآله صلى الله عليه وعليهم وهو وصلهم به ومزجهم بما نسبه إليه، حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه، كما روي في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[2]، قال: (إن الله تعالى لا يأسَف كأسَفِنَا، ولكنّه خلق أولياء لنفسِهِ يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنّه جعلهم الدّعاة إليه والأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك)[3].الحديث.

وتعبّد الخلق بعبوديّة ذلك الوصل، مترجماً عنه بالصّلاة على محمّد وآله ﷺ، كما أشار إليه في بيان تلك التكرمة بهذه التّرجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائِه عن الحسين بن علي عليه السلام في جواب سؤال اليهودي: (إنّ آدم أسجد الله له ملائكته...إلخ)؛ ـ قال إلى أن قال: ـ (ومحمّد ﷺ قد أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ صلّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يا يهوديّ)[4].الحديث.

ومعلوم أنّ الصلاة من الله الرّحمة وهي مشتقّة من الصِّلةِ أي العطيّة، والوصْل أي الاتّصال، ومن الوصْلة أي السّبب الممدود المتّصل.

---

(1) علل الشرائع ج1 ص6.

(2) الزخرف 55.

(3) الكافي ج1 ص144.

(4) بحار الأنوار ج11 ص139.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص361، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص361، (المكرمون المقربون).

❁ تجديد البيعة

الأمانة هم عليهم السلام أنزلهم الله سبحانه من غيب قدسه إلى عباده نوراً يستضيئون به، روى القمّي في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا ﴾[1] قال: (النور أمير المؤمنين عليه السلام)[2].

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام (الإمامة هي النور وذلك قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا ﴾[3] قال: النور هو الإمام)[4].

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية فقال: (النور والله الأئمة عليهم السلام؛ لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها)[5].

فحيث أنزلهم إلى الخلق ألزم خلقه الوفاء بما عاهدوهُ من الوفاء بحفظ ما أنزل إليهم حين قال لهم: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[6]، وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير للنّاس بلسانهم ليبيّن لهم فقال: (ألست أولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى، فقال: من كنتُ مولاهُ فعلي مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصرَهُ، واخذل مَنْ خذله)[7].

---

(1) التغابن 8.

(2) تفسير القمي ج3 ص371، الصراط المستقيم ج2 ص74، بحار الأنوار ج25 ص47.

(3) التغابن 8.

(4) الكافي ج1 ص195، بحار الأنوار ج64 ص55.

(5) الكافي ج1 ص195، تفسير القمي ج2 ص371.

(6) الأعراف 172.

(7) أمالي الصدوق ص122.

وفي مختصر بصائر سعد الأشعري عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال الصادق عليه السلام: (مَن صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه إني على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾).

فأنزل عليه شاهد الترجمة قرآناً ناطقاً بلسانٍ عربيّ مبين يفهم مرادَهُ مَنْ سبقت له العناية بفهمه قال تعالى وقوله الحقّ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[1]، فلمّا كلّفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهم بقوله: (ألست أولى بكم من أنفسكم؟) وشهد الله لترجمته بقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾. الآية.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص279، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص279، (والأمانة المحفوظة).

سر باطن الصلاة عليهم

يجوز أن يُرَاد بالصَّلوات المجعولة عليهم قولنا: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)؛ ظاهراً بأن نسأل الله تعالى لهم أن يرحمهم وأن يرحم بهم وأن يصلهم برحمته وأن يمدّهم بمدده الذي استوى به على عرشه لجميع خلقه بهم من جميع رحمانيّته التي غيّبتِ العرش بظهوره بها عليه.

وباطِناً بأن يكون نريد من قولنا: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)؛ هو إنا نسألُكَ يا ربّنا الصلاة عليهم إجابة لما أخذت علينا من العهد المؤكد لهم بأن نعبدَك بحبّهم وبالقيام بحدود فروعهم وأوامرهم ونواهيهم بالتي ندبتهم بها إلينا ونَدبْتنا إلى إجابتهم في دَعْوتهم إليك في كلّ ما دلّوا عليه كما أشار إليه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: (قال الصادق عليه السلام: من صلى على النبي وآله فمعناه إني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾)، رواه في مختصر بصائر سعد الأشعري.

(1) المائدة 55.

وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله عليه السلام هنا ظاهراً، وما ذكره الشارح[1] رحمه الله ليس مراداً ظاهراً لأنه لا يتّجه إلا على معنى لا يريده رحمه الله وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وأما باطن هذا الوجه كما دلّ عليه هذا الحديث الشريف فهو مرادٌ له عليه السلام قطعاً بل حقيقة الإرادة له، وأما ظاهرهُ الذي قلنا: إنه المراد ظاهراً فإنما كان مراداً له عليه السلام ظاهراً لأنه جزئيّ لهذا الباطن أو جزءٌ لأن معنى هذا الباطن تعاهُدٌ منّا لما أخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صُورُ ولايتهم وهياكلها وأداء منّا لتلك الأمانة.

فقولنا: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)؛ من ذلك والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر الظاهرين والباطنين من ذلك والطهارة الترابيّة أيضاً من ذلك في مواضعها المشروعية والصلاة بجميع أصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والزكاة ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام ظاهراً وباطناً من ذلك والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأحكام الله في جميع أبواب الشريعة من ذلك وآداب الله في جميع فرائضه وسننه وما دَعا إليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة أنبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته وآياته وأمثاله والنظر في عجائب مصنوعاته في الآفاق وفي الأنفس بل جميع ما لله فيه رضاً من اعتقاد واجتهاد وعملٍ وقولٍ وحال وفعل من أحوال الدنيا والآخرة من ذلك.

وأما أن جعل صلواتنا عليهم بمعنى أن الله جعلهم في بيوت تصير الصلاة فيها وإظهار الولاية سبباً للكرامة من الله...إلخ؛ فمِمّا لا معنى له إلا على تأويل بعيد ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب؛ نعم لو أراد جَعلهم في مقاماتٍ لله بأن جعلهم أركاناً لمقاماته تعالى وكون الصلاة فيها عبارة عن توجّهنا إلى تلك المقامات في جميع أحوال عباداتنا ومعارفنا ودعائنا ليكون المعنى أنّهم ذلك الوجه الذي يتوجّه إليه الأولياء في كلّ حال من الطاعات وإظهار الولاية لهم من المحبّة لهم

(1) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس اللّه سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

والاقتداء بهم والرد إليهم والتسليم لهم والبراءة من أعدائهم سبباً لكرامة الله كان معنى صحيحاً إلا أنه لا يريده بوجهٍ.

وهنا معنى آخر أنّ الصّلوات يجوز أن يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى أنها لَهُمْ، فإن الصلاة وإن رجّحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح أهل الأصول كما هو الحق في المسألة لكنا قد قرَّرنا هناك أنّها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديدٍ وإنما أخذ هذا اللفظ نقلاً من اللغة واستعمله في مراده بعد أن هجر المعنى الأول ليكون أدل على فهم مراده ممّا لو وضع لفظاً لم يعرفوه في لغتهم وأقرب تناولاً لهم وآنس لهم باستعمال لغتهم في لغته وأبلغ استمالةً لقلوبهم.

وأشرنا إلى أن هذا تحقيق هذه المسألة في الظاهر وأما في الحقيقة قلنا: فيه سر عجيب لا يعرفه إلا من لطف حسُّه وكشف عن عين بصيرته الغطاء، والإشارة إليه أن الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الألفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلاة على ذات الأركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقلنا بعد ذلك: ولنقبض العنان فللحيطان آذان ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾[1].

وإنما قلنا هناك هذا الكلام لأنه من العلوم الظاهرة، ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه إلا كشف الأسرار لأنه هو المطلوب منا في هذا الشرح، فنقول: مرادنا هناك أن لفظ الصلاة وضع على ذات الأركان المعلومة لأنها في الحقيقة دعاء وصلاة، وعلى الدعاء المعروف لأنه صلاة، ولكن تحقّق الدعاء في الصلاة التي هي صورة الولاية باطن وعام في ذات الأركان وتحقّق الصلاة في الدعاء المعروف باطن وخاص، يعني أن معنى الدعاء في ذات الأركان باطن عام كمعنى ذات الأركان في الدعاء المعروف إلا أنه خاص.

فكان المعنى من مدلول لفظ الصلاة يوجد في ذات الأركان قوياً شاملاً لكل خير

(1) الحاقة 12.

وكل مطلب وفي الدعاء ضعيفاً خاصّاً ببعض الخير والمطلب فلِذا كان الوضع فيهما من باب المشكِّك.

وقد قلنا أيضاً: إنّ معنى (صلى) معدّىً بـ(على) هو معنى (دعا) معدّى باللّام لدفع اعتراض مشهور، فإذا عرفتَ هذا فلك أن تجعل قوله عليه السلام: (وجعل صلواتنا عليكم) أي الصلاة اليومية عليكم أي دعاءنا لكم فإنها باللّسان والأركان والجنان لأنها طلب من الله بكلّ مشعرٍ وجارحةٍ وحركة وسكونٍ وهيئة كلّ نوعٍ وصنفٍ من أنواع المدد وصنفِه.

وإنما كانت الصلاة اليوميّة وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولةً عليهم صلوات الله عليهم لأنها في الحقيقةِ صورةُ ولايتِهم وحكايةُ مَدْحِهِمْ وذكْرُ ثَنائِهِمْ، فمعنى (عليهم)؛ لهم أو الصلاة عليهم بمعنى الدعاء لهم، ومعنى (لهم) ما قلنا إنها صورةُ ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائِهِمْ أو أنها من فروعهم أو أن الله تعالى تعبّد عباده بطاعتهم وطاعتهم عبارة عن امتثال الخلق أوامر الله والإخلاص في عبادته تعالى كما أمر سبحانه ومعنى كون ذلك هو طاعتهم أنهم لله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته وعبادته.

وإنما لم نقل: إنّ عبادتهم عبادته لأن عبادتهم إن كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته لأنهم ينطقون عن الله و(من استمع إلى ناطق فقد عَبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله)[1]. الحديث.

وإن اعتبر كونهم فيها معه أو كون العبادة لهم بمعنى أنها ليست له كان شركاً أو كفراً وكان ذلك معصيتهم لأن العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي أسّسُوه كما تقدّم من كونهم أسماءه التي يدعى بها ووجهه الّذي يتوجه إليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليلهم إليه وشرط قبوله للأعمال من العباد

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص304، تحف العقول ص456، مستدرك الوسائل ج17 ص308.

فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وأمرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي أسّسوه فإذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له صح كونها عبادة الله حقاً وصح كونها طاعتهم لأن الله سبحانه خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيره.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص172، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص172، (وجعل صلواتنا عليكم...طيباً لخلقنا).

صلاة اللّه تعالى والملائكة والمؤمنين

إنّ الصلاة من الصِّلة، وعليه فقد أعطى سبحانه نبيّه وأهل بيته عليه وعليهم السلام ما أرضاه من كلّ خير بمقتضى فضله وكرمه وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم صلّى الله عليهم وبِدُعَاء كلّ مَن لهم عليه شكرُ نعمة الهداية والتعليم والإعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والإيمان وشكر البابيّة الكبرى والوساطة العُظْمى في كلّ ما وصل إليهم من الله تعالى من أحوال الخلق والرّزق والحياة والممات من النّعم والإمدادات فإنها لم يصل إلى أحدٍ من الخلق شيء من الله إلّا بواسطتهم.

أو أنّ الصلاة من الوصل، وعليه فقد وصل نبيّه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بكلّ خَيْر مطلوبٍ وأمرٍ مرغوب، أو أنّ الصلاة من الوصْلَة أي ما يتوصّل به من الأسباب، فإن الصلاة هي السَّبَب الموصل إلى الله تعالى فقد أنزل إلى نبيّه وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم من أسْبَابِ القربِ إليه والتكرمة والتشريف والنّيابة والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضّله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتِهم عليهم السلام وبدعاء من أشرنا إليه من الخلق بجميع جهات طرقهم إلى الطاعات ما هم أهله ﷺ.

وروى القمّي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1]؛ قال: (صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة

(1) الأحزاب 56.

الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله، وقوله: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾؛ يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به)[1].

وفي ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام أنه سُئِلَ: ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن؟ قال عليه السلام: (صلاة الله رحمةٌ من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له)[2].

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: (الصلاة من الله رحمةٌ، ومن الملائكة تزكيةٌ، ومن الناس دعاء، وأما قوله عز وجل: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾؛ يعني التسليم فيما ورد عنه، قيل: فكيف نصلّي على محمد وآل محمد؟ قال: تقولون: صلواتُ الله وصلواتُ ملائكته وأنبيائه ورُسله وجميع خلقِه على محمّد وآل محمد، والسّلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قيل: فما ثوابُ مَنْ صَلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآلِه بهذه الصَّلاة؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدَتْه أمُّه)[3].

واعْلم أنّ المعروف بين العلماء أنّ الصَّلاة من الملائكة اسْتِغْفار والملائكة يسبّحون الله ويستغفرون للمؤمنين كما دلَّتْ عليه آية ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[4].

ولَمْ يذكر تعالى لَهُمْ حالاً ثالثاً فلَعلَّ استغفارهم له صلى الله عليه وآله وسلم استغفارهم لأمّته المؤمنين، أو أنهم صلى الله عليهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لِأَنْفُسِهم لأجل ما تحمّلوا من الذنوب عن شيعتهم.

---

(1) تفسير القمي ج2 ص196.

(2) ثواب الأعمال ص156.

(3) معاني الأخبار ص368، وسائل الشيعة ج7 ص196.

(4) غافر 7 ـ 9.

واستغفار الملائكة لمحمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الذي هو صلاتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم لأنهم إذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم كما في العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآيات قالَ: (للّذين آمنوا بولايتِنا)[1].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: (إنّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتِنا كما تُسقِط الريح الورق أوانَ سقوطه، وذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾[2] الآية؛ قال: (استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق)[3].

فإذا سقطَتْ عَنْهم ذُنُوبَهُمْ باستغفارِ الملائكة لم يَبْقَ شيءٌ تتحمّله الأئمّة عَنْهُمْ.

ولعلَّ ما ذكر في الأخبار المتقدّمة من تفسير صلاة الملائكةِ على النبيّ ﷺ بأنّها تزكية له ﷺ أنّ المرادَ بها أنّهم إذا استغفروا لشيعته فقد سَلِم ﷺ من تحمُّلِها فقد طهّروه عن الأخلاق الذّميمة الّتي هي المعاصي.

فمعنى أنّ صلاتهم عليه تزكية له أنّ صلاتهم استغفارهم لَهُ ممّا لولا اسْتِغْفَارُهم لَتحَمَّلَ تلك الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب الشيعة، فكَانَتْ صلاتهم عليه تزكيةً لَهُ ﷺ من تلك الذّنوب.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص206، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص206، (وصلى الله على محمد وآله الطاهرين).

شمولية الصلاة عليهم

فمن ذكر الله فقد ذكرهم، وقد تقدّم في الزيارة: (من أراد الله بَدَأ بكم)[4]، وكذا قوله عليه السلام: (والصلاة عليهم)؛ بظاهر الصلاة مثل (اللهم صل على محمد وآل محمّد)،

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص262.

(2) غافر 7.

(3) الكافي ج8 ص33، تفسير الصافي ج4 ص335.

(4) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

وبباطنها مثل جميع ما ذكر الله به من كلّ ذكر فإنه عند من عرفهم يكون كلّ ذكرٍ لله تعالى فهو ثناء عليهم كما ورد في حقّ الملائكة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾[1] ـ ما معناه ـ قيل له عليه السلام: إذا كانت الملائكة كما ذكرهم الله يسبّحون الليل والنهار لا يفترون فمتى يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: (إن الله سبحانه لمّا أمرهم بالصلاة عليه أوحى إلى الملائكة أن نقّصوا من تسبيحي وتهليلي وتمجيدي بقدر صلاتكم على محمد وال محمد صلى الله عليه وآله، فإذا قال: اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد فقَدْ سَبّح الله وهلّلهُ ومجّدَهُ)[2].

فمعنى الصلاة على محمد وآل محمد تسبيحُ الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه بأكمل أسمائه وصفاتِه ومعنى تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه بأكمل أسمائه وصفاته اللهم صلّ على محمد وآل محمد.

وفي معاني الأخبار بسنده إلى موسى بن جعفر قال: قال الصّادق جعفر بن محمد عليهما السلام: (من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله [فمعناه] إني أنا على الميثاق والوفاءِ الَّذي قبِلتُ حين قوله: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص291، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص291، (اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلاة عليهم).

معنى تعدية الصلاة عليهم بـ (على)

[قال العلامة الحلي:] (وصلى الله على سيد رسله في العالمين)، قالوا: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس الدعاء، والذي يظهر لي أن معناها لغة حقيقة مختلفة باختلاف مراتب من نسبت إليه بالوضع الأول من غير مجاز، ولا

(1) الأحزاب 56.

(2) مستدرك الوسائل ج5 ص330، جمال الأسبوع ص532، بحار الأنوار ج49 ص17، جامع أحاديث الشيعة ج15 ص475.

نقل وهي بالتشكيك أشبه وبالاشتراك أوجه كوضع اليد للقوة حقيقة ومن دون تلك الحقيقة وضعت اليد على الكف حقيقة فافهم.

وأما معناها عرفاً فسيأتي في محله إن شاء الله تعالى.

بقي هنا سؤال مشهور وهو أن الصلاة [إذا فُسِّرت بالرحمة والاستغفار لم يحسن تعديها بعلى]، وإذا فسرت بمعنى الدعاء فتعديتها بعلى يكون للضرر لا للنفع.

والجواب: أمّا عن معنى الرحمة فإن المعنى، أن الرحمة نازلة من الله على سيد رسله، وعن معنى الاستغفار فإن (على) للتعليل نحو ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[1]، إذ معنى استغفارهم [له هو استغفارهم] لأمته لأجله، قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[2].الآية.

وعن معنى الدعاء فقيل: إنما يكون بمعنى التضرر إذا كان بلفظ الدعاء؛ لا بمعناه، وهذا قول حسن؛ إذا تمّم، وتمامه أن المحذور إنما يكون لو كانت الصلاة متضمنة معنى الدعاء فإنه يجب فيها أن تعدى بما يتعدى به الدعاء مثل: (سمع الله لمن حمده)، أي استجاب، لأن (سمع) ليس موضوعاً لغة بمعنى استجاب، بل ضمن معناه فعدى بما يعدى به.

وأما الصلاة فإنها وضعت [لغة] معدّاة بعلى؛ بمعنى الدعاء باللام فافهم.

والصلاة واجبة عليه عند ذكر اسمه وكنيته ولقبه وضميره على الأصح للأخبار المتكثرة ولآية ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾[3]، وتأتي بعض الأدلة في محلها في وجوب الصلاة عليه في التشهد إن شاء الله تعالى.

---

(1) البقرة 177.

(2) غافر 7.

(3) الأحزاب 56.

تراث الشيخ الأوحد ج30 ص20، (جوامع الكلم ج7 ص20، (رسالة صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين)).

الباطن وباطن الباطن

وأما باعتبار الباطن فالمراد من قولك: (اللهم صل على محمد وآل محمد)؛ سؤال الله أن يصِل محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل، وحيث كانت رحمة الله لا نهاية لها كان ﷺ باستعداده وبفضل الله الابتدائي وبدعاء جميع الخلق له ﷺ بذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة.

ومن أسباب ذلك التأهل الخارجي دعاء الداعين له بالصلاة عليه، وإنما كان دعاؤنا سبباً من الأسباب لاستحقاقه لأن دعاءنا له هو سبب اتصالنا بالرحمة كما هو حكم المتضايفين فلو لم ينفعه دعاؤنا له لم ينفعنا دعاؤنا له، وليس ذلك النفع الذي بسببنا راجعاً إلى ذاته وإنما هو راجع إلى ظاهره ومظاهره فافهم، وذلك كانتفاع الشجرة بورقها وانتفاع الورق من الشجرة.

فإذا تقرَّر هذا فنقول: إن الظاهر في الوجود الزماني[1] قبل الباطن كما أن الباطن في الوجود الدهري[2] قبل الظاهر، مثلًا خلْق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام هذا في الوجود الدهري، وأما في الوجود الزماني فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه، فإنه كان نطفة وكانت النطفة علقة ولم توجد الروح وإنما هي في النطفة بالقوّة في غيبها كالنخلة في غيب النواة بالقوّة، وكذا العلقة والمضغة والعظام والاكتساء لحماً إلا أنها في كلّ رتبة متأخّرة تقرب درجة من القوّة إلى الفعل لكنه سيال تدريجي حتى يتم الاكتساء لحماً وتتم الآلات فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان.

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي والملكوتي، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلّها جبروتية ملكوتية.

وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية لم توجد إلا بعد وجود الجسم، فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخّر وجوده في الزمان الخارجي كما أن وجود الظاهر متقدّم في الوجود الزماني.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الله سبحانه جعل محمداً وآله ﷺ أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق، فلا يصل شيء من رحمته إلى أحد من خلقه باستحقاق واستيهال أو بتفضل ابتدائي أو بدعاء أحد من الخلق إلا من فاضل ما وصل إليهم بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالى، وذلك في جميع مراتب الوجود من الدرة إلى الذَّرّة وكان ذلك، وكان من ذلك ما وصل إلى إبراهيم وآل إبراهيم، هذا حكم الباطن وباطن الباطن.

تراث الشيخ الأوحد ج39 ص23، (جوامع الكلم ج16 ص23، رسالة في جواب الميرزا جعفر النواب).

الإكثار من الصلاة عليهم

ومن كان عليه ذنب فليكثر من قول: (اللهم صل على محمد وآل محمد)، فإنه يغفر له وإنْ لم يتب منه إذا لم يكن يتمكن من التوبة منه؛ لا إذا كان مقصّراً.

تراث الشيخ الأوحد ج41 ص198، (جوامع الكلم ج18 ص198، رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسائل وأذكار).

الحديث الخامس والخمسون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(كُلُّ مَا مَيَّزْتُمُوهُ بِأوهَامِكُم في أدَقِّ مَعَانِيهِ؛ فهو مِثْلُكُم، مَخْلُوقٌ مَرْدُودٌ عَلَيْكُم)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

لا تعرفون من الذات إلا ما هو مثلكم

فإنه تعالى يفعل بغير آلةٍ، فلمّا خلق الأجسام والنفوس المحتاجة في عملها إلى الأجسام وأراد منها عمل ما كلّفَها به خلقَ لها آلةً تعمل بها ما أراد منها وسمّاها لها بأسماء اشتقّها من أسمائه تعالى ليستدلّ بالأسماء ليعرفوه بها من غير تشبيه كما خلق للخلق علماً ليعرفوا به علمه تعالى بمعنى أنه عالم لأنه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازاً لأن العلم حقيقةٌ في صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علماً إلا أنه صورة ومقترن بالمعلوم.

وعلمه تعالى إن كان صفةً للمعلوم وصورةً له فهو حادث وإن كان مقترناً به فهو

(1) مشرق الشمسين ص398، الرواشح السماوية ص206، شرح إحقاق الحق ج12 ص186، نور البراهين ج1 ص92، بحار الأنوار ج66 ص292، الحكمة المتعالية ج8 ص420.

حادث للإجماع من جميع العُقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المِلّيّين وغيرهم أنّ الاقتران صفة الحدوث ولا يقع إلا بين حادثين، وإن لم يكن صفةً للمعلوم ولا مقترناً به فليس علماً لأن العلم لا يكون إلا صفة ومقترناً.

ولمّا ثبت أنه تعالى عالم لأنه خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا إلا العالم ولمّا ثبت أن العلم حقيقةٌ أنه صورة المعلوم ومقترن به وهاتان لا يجوز أن يوصف الله تعالى بهما وجب أن تحكموا بأن علمه مَجازٌ لا حقيقة لأنكم لا تعرفون من العلم إلا ما لا يجوز على الله تعالى كما قلتم: إنّا لا نعرف من الرحمة إلا رقّة القلب.

وهي غير جائزةٍ على الله تعالى فرحمته مجاز فقولوا أيضا: علمه مجاز كذلك، وإن قلتم: إن علمه مجاز فقولوا أيضاً بذلك في قدرته وسمعه وبصره وحياته وإدراكه وغير ذلك مع أنكم تقولون: هي عين ذاته فتكون ذاته مجازاً وذواتكم حقيقة لأنكم لا تعرفون من الذات إلا ما هو مثلكم.

ولهذا قال الصادق عليه السلام: (كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مثلكم مخلوق، مردود عليكم).

وإن قلتم: إنّ علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيّته؛ فكذلك قولوا: رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها، فكما أنكم لا تحكمون بكون علمه مجازاً لعدم معرفتكم بحقيقته والأصل في الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازاً لعدم معرفتكم بحقيقتها والأصل في الاستعمال الحقيقة، كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق أهله.

فإن قلتم: فإذن تكون رحمتُنَا مجازاً والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك!! قلت: إذا لم تعقلوا ذلك فقولوا: رحمتُنا حقيقة ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتُنا بنسبة حالنا كما مثّلنَا بالفرس فإن يديها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس يداها حقيقةٌ فيها وإن كانتا مجازاً بالنسبة إلى الفرس الحيوان فافهم فإن فهمتَ فحسن وإلا

فقد بيّنتُ لكل مَن له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد ببيانٍ يفهمه؛ إلا ثلاثة رجالٍ رجل معاند مكابرٌ لعقلِه ورجل لا يفهم العلم وإنما هو كالطير المعلّم ينطق بما لا يفهم ورجل جامِدٌ جمدَتْ طبيعته على ما سمع بحيث إذا سمع شيئاً غير ما سمع لا يلتَفِتُ إليه ولا ينظر فيه لأنه لا يريد العلم وإنما يريد الصورة فإذا حفظ الصورة جمَد عليها إذا سلِمَ من الردّ عليه من العوامّ.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص111، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص111، (وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).

❁ كل ما ميّزتموه لا تجعلوه ربّاً

قلت: وتلك القوّة المشار إليها فعلها وانفعالها وإضافتها وتعلّقها بمخترعها إنما كان شيئاً في نفسه بكونه في يده فإذا قابلت المرآة الشيء أوجد الله بهما فيها الصورة، وإنما لها اختيار المقابلة وانتزاع الصورة اللذان هما شيء بكونهما في يده فافهم، وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام: (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مخلوق مثلكم، مردود إليكم)، فافهم قوله عليه السلام: (مخلوق مثلكم مردود إليكم).

أقول: قولنا: (وتلك القوّة)؛ تقدّم بيانه وهو أن جميع ما أعطى خلقه لم يخلّيه [لم يخلّه] من يده لأنه ليس شيئاً إلا بكونه في يده فلو خلّاه لم يكن شيئاً أصلاً فهو فلو [أصلاً فلو] خلّاه من يده الأكوانية لم يكن مُكوَّنا ولكنه ممكن، ولو خلّاه من يده الإمكانية[1] لم يكن ممكناً.

وهذا الوجه الثاني خفيّ على العقول ولكنه كما أقول، فإذا قابلت المرآة الشيء ـ هذا تفريع على ما قبله تفريعاً بيانياً لا تأسيسياً ـ يعني إذا قابلت الشاخص أوجد الله من صورة الشاخص المنفصلة لأنها هي مادّة الصورة التي هي في المرآة فيوجد الله منها بالمرآة لأنها هي القابلة للصورة فهي صورة الصورة وحدودها هي صقالة المرآة وبياضها

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء. الإمكان

وسوادها واستقامتها واعوجاجها فيها (أي في المرآة) لأن الشيء يوجد في صورته وكل شيء يتوقّف عليه الإيجاد فمن جعل الله ليس للمرآة فيه شيء وإنما لها اختيار المقابلة بالله وانتزاع الصورة بالله اللذان هما شيء بكونهما في يده وهذا معنى قولي: (بالله).

وإلى هذا المعنى أشار ﷺ بقوله:

(كل ما ميزتموه بأوهامكم) أي تصورتموه أو تعقلتموه.

(في أدق معانيه) يعني في أدق معانيه بالنسبة إلى عقولكم أو إلى المميّز نفسه يعني في أوّل مراتب تعيّنه.

(فهو مخلوق) يعني خلقه [خلق] الله سبحانه.

(مثلكم) أي كما أنتم مخلوقون أو مثلكم أي صفة لكم ومَثَل لكم ـ بفتح الميم والثاء المثلّثة ـ أي صفتكم وشبحكم وآيتكم، وبكسر الميم وسكون الثاء أي نظيركم إما في الإيجاد أو فيما يترتب على الإيجاد من أحكام التكاليف في الدنيا والمعاد.

(مردود إليكم) أي غير مقبول منكم أن تجعلوا العبد ربّا أو مردود إليكم يعني أنه من أشعّة وجوداتكم أو ذاتكم [ذواتكم] وهذا معنى قولي: (فافهم قوله ﷺ: (مخلوق مثلكم مردود إليكم)).

تراث الشيخ الأوحد ج13 ص268، (شرح الفوائد ج2 ص268، الفائدة العاشرة).

معرفته سبحانه فوق تمييزنا

قلت: فـ(كل ما ميزتموه في أدق معانيه فهو مَخلُوق مثلكم مردود إليكم)، يعني منكم إليكم ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾[1]، ومع هذا فهو المؤلّف بين المتعاديات والجامع بين المتعاندات وتصدر عنه الأفعال المتضادّة فليس بين فعله[2] وبين ما

(1) محمد الآية 38.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

سواه موافقة ولا مخالفة لأنه أثر ذاته التي لا يضادّها شيء ولا ينَادّها شيء هو هو لا إله إلا هو إنما الشيء من مشيئته.

ففعل الشيء وتركه بالنسبة إلى مشيئته سواء فهو إن شاء فعل وإن شاء ترك بجهة واحدة ومشيئةٍ واحدة كذلك الله ربي كذلك ربي.

أقول: (فكلّ ما ميّزتموه...إلخ)؛ من كلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ومعناه كلّ شيء ميّزتموه من غيره بنوع من أنواع التمييز جسمانيّ أو نفسانيّ أو عقلانيّ.

بحيث يتميّز بالمائز أنّه هو لا غيره بمعنى التعيّن بالتعيين والتميّز بالتمييز.

(بأوهامكم) ممّا تتوهّموه بخيالاتكم وعقولكم.

(في أدق) ما يحتمل من معانيه.

(فهو مخلوق) يعني خلقه الله الذي خلقكم.

(مثلكم) أي كما أنكم مخلوقون، أو مثلكم أي أنه خلق بمقتضى مداركم فهو مثل لكم يعني صفة من صفات أنفسكم أو من صفات أفعالكم فهو صورة أفعالكم.

(مردود إليكم أو عليكم) ـ على نُسَخ الحديث ـ والمعنى أن ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو غير المعبود تعالى فلا تقبل منكم هذه المعرفة والتوحيد، بل هو مردود عليكم و[عليكم أو] أنه من أمثال ذواتكم يردّ إليها لأنه من صفاتها صدر منها وإليها يرجع والله سبحانه مستغنٍ عن معرفتكم إياه وأنتم محتاجون إلى معرفته بما تعرّف به لكم.

ومع هذا أعني ما وصفنا ممّا عرفنا من نفسه سبحانه من عدم التعدّد والتكثّر البالغ فوق الإدراك من البساطة فهو المؤلّف بين المتعاديات لعموم قدرته وإحاطة علمه ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

(1) الأنفال 63.

والجامع بين المتعاندات كالأضداد ليعلم عباده أن لا ضدّ له وأبرز من فعله القدير على ما يشاء من أمره الأفعال المتضادة بمفاعيلها المتعاندة ليعلم أنه ليس بين فعله وبين شيء من خلقه مخالفة ولا موافقة إذ لو وافقها لشابهها ولو خالفها لما صدرت عنه لأن فعله أثر ذاته التي ليس لها ضدّ فيضادها ولا ندّ فيشابهها هو هو لا إله إلا هو.

وقولي: (هو هو)؛ ليس ما يكشف عنه [ليس ممّا يكشف عن] كنه ذاته لأن ذلك إشارات إلى الخلق وهو قول أمير المؤمنين سيد الوصيين عليه السلام في خطبته المسمّاة بالدُّرّة اليتيمية قال عليه السلام: (وإن قلت: ممَ؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو، وإن قلت: فهو هو؛ فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)[1]؛ إلى آخره.

إنما الشيء من مشيئته فلا يكون ضدّاً له ولا نداً له لأن الشيء لو كان ضداً لما صدر عن المشيئة ولو كان ندّاً [ندّاً له] لاستغنى عنه.

وقولي: (إنما الشيء من مشيئته)؛ مقتبسٌ من قول علي عليه السلام في خطبة يوم الجمعة والغدير: (وهو منشئ الشيء حين لا شيء إذ كان الشيء من مشيئته)[2]، فهو إنما سمي شيئاً لأنه مُشاء، وأما إطلاق الشيء عليه عزّ وجلّ فمن باب التسمية إذ لا بدّ من التعبير عما يعيّنه [يعنيه] من صفاته التعرفيّة بما يدلّ عليها من الألفاظ ولأجل أنا إنما نعرف ممّا وصف به نفسه ما هو من نوع الخلق قال الرضا عليه السلام: (وأسماؤه تعبير، وصفاته تفهيم)[3].

فإذا فهمت ما أشرنا إليه ظهر لك أن فعل الشيء وتركه بالنسبة إلى مشيئته سواء فهو إن شاء فعل وإن شاء ترك بجهة واحدة ومشيئة واحدة سبحانه تعالى.

---

(1) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(2) الاحتجاج ج1 ص58، بحار الأنوار ج37 ص20.

(3) الاحتجاج ص399، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص136.

تراث الشيخ الأوحد ج14 ص148، (شرح الفوائد ج3 ص148، الفائدة الثانية عشرة).

❁ لا يُتَصَوَّر إلا الحادث

وإنما الجواب الحقيقي أن يكون بنفي المجاز بأن يمنع من كون ثبوت الوجود لنفسه مجازاً، لأن ثبوت الشيء لنفسه أوغل من ثبوته لغيره في كلّ مرتبة من مراتب الوجود إذ ثبوت الوجود للماهيّة أعني ثبوت علّة تحقّقها لها فرع لثبوته لنفسه وتحقّق العلّيّة والمعلولية[1] مع الاتحاد أقوى من تحقّقها مع المغايرة لأن الأول اقتضاء الشيء لنفسه لأن ذلك شأن صقع الربوبيّة وما يقرب من تأثيرها من الآثار لأن كلّ أثر يشابه صفة مؤثره التي بها التأثير.

وما نظر به من كلام صاحب (الشفاء) فليس فيه شفاء لأنه لا يجري على طريقة أهل العصمة [الحق] عليهم السلام إذ كلام الشفاء مبني على جواز تصور الواجب والممتنع وهو باطل لأن الممتنع ليس شيئاً فإذا تصور إنما تصور ممكنا لأن هذه الصورة الذهنية إما أن تكون حقيقة الممتنع أم ظله فعلى الأول يكون موجوداً لا ممتنعاً، وكذا على الثاني لأن الصورة لا توجد قبل ذي الصورة فما تصوره [تصوروه] فهو ممكن كما قال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[2].

وأما تصور الواجب فهو تصور الثبوت الحادث واللزوم الممكن، فليس للواجب الحق سبحانه صورة ولا مفهوم غير ذاته أو ما يكون أثرا لعنوان عنوان معرفته وهو مخلوق.

ولهذا قال بعض العارفين: (إن واجب الوجود لذاته يستحيل أن يكون له ماهيّة وراء الوجود)، فلا يمكن أن يفصلها الذهن إلى ماهيّة ووجود، وهذا ظاهر، قال

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(2) العنكبوت 17.

جعفر بن محمد عليه السلام: (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مخلوق مثلكم، مردود عليكم). الحديث.

فليس له تعالى مفهوم إذ المفهوم للمدرك المحاط به فكيف يمكن تعقل الكثرة في مفهوم هذا اللفظ لأن ما يصلح لغيره يمتنع عليه وما يصلح له يمتنع على غيره وإلا لكان له ندّ وضد تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

تراث الشيخ الأوحد ج21 ص37، (شرح المشاعر ج2 ص37).

بيان (مخلوق مثلكم مردود عليكم)

ولذا يقولون: (ذاته البحت البسيط هو مبدأ الفيض وهو علّة[1] الأشياء)؛ ولو أنهم تنبهوا إلى شيئين:

أحدهما: إن الفاعل والجاعل لا يفعل شيئاً بغير فعل.

وثانيهما: أن المفعولات لا تتركب من الفعل ولا من الفاعل بل المفعول يتركب من المادّة والصورة كالكتابة فإنها لا تتركب من فعل الكاتب الذي هو حركة يده ولا من ذاته وإنما تتركب من المداد والصورة.

فإذا تنبهوا إلى هذين الشيئين تنبهوا إلى شيئين آخرين:

أحدهما: إن كلّ ما يتصور في الأذهان وتدركه العقول ممّا وضع له لفظ يدل عليه ومما تدركه الحواس وكل شيء سوى الله تعالى فهو مخلوق لله تعالى.

وثانيهما: إن الواجب تعالى لا يكون من شيء ولا يكون منه شيء ولا يحل في شيء وليس فيه شيء ولا يقترن به شيء، فلو أنهم تنبهوا لهذه الأمور لما وقعوا في هذه الأمور الشنيعة والاعتقادات الفظيعة، فإذا عرفت أن الحادث إنما يحتاج إلى فعل الفاعل وإنما يتقوّم به من المادّة والصورة اللتين من نوعه والماهيّات تحتاج

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

إلى الجاعل من جهة فعله[1] والجاعل ليس من نوعها لتركب ذاتها منه وإذا كان [وإن كان] كذلك جاز تصورها بحدودها ولم يدخل فيها لأنه لا يدخل في شيء ولا يدخله شيء، وقوله: (فإنا قد نتصور كثيراً من الماهيّات بحدودها ـ إلى قوله: ـ إذ هي بهذا الاعتبار ليست إلا أنفسها)؛ صحيح وهو الدليل على أنها مجعولة لأنها متصورة محدودة كما قال الصادق عليه السلام: (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم)، فقوله عليه السلام: (مثلكم)؛ له معنيان:

أحدهما: إن كلّ ما ميزتموه فهو حادث مخلوق كما أنكم حادثون مخلوقون.

وثانيهما: إنه مثلكم أي أنه صفتكم مخلوق منكم أو بكم أو عنكم.

ولقوله عليه السلام: (مردود عليكم)؛ معنيان:

أحدهما: إنه غير مقبول منكم إذا توهّمتم أنه الله تعالى.

وثانيهما: إن كلّ شيء يرجع إلى ما منه خلق وإلى مبدئه، وأنتم مبدأ ذلك المتوهّم ومنكم خلق.

وقوله: (فلو كانت هي في حد نفسها مجعولة متقوّمة بالعلّة مفتقرة إليها افتقاراً قوامياً)؛ غير مقبول منه بل المقبول أنها في حد نفسها مجعولة وكيف لا تكون ماهيّتك مجعولة وأنت تخاطبني وأخاطبك وأقول لك: أنت، وتقول: أنا. فمن المخاطب ومن المتكلم ومن المعني بـ(أنت) و(أنا) إلا ماهيّتك لأن وجودك لا إنّيّة له وإنما الإِنّيّة للماهيّة وهذه الإِنّيّة هي التي بها تعصي وبها تتبع الشهوات ولا شيء من الوجود كذلك فافهم إن كنت تفهم.

فهي بلا شك مجعولة متقوّمة بمادّتها وصورتها لا بالعلّة فإن العلّة لا يتقوّم بها

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

المعلول إلا تقوّم صدور[1]، والذي يتقوّم به المعلول تقوّم صدور هو الفعل لا الفاعل انظر إلى الكلام فهو يتقوّم بحركة المتكلم [متكلم] بلسانه وأسنانه ولهاته لا بذات المتكلم نعم المعلول يتقوّم تقوّماً ركنياً[2] بمادّته وصورته ومتمّماتها لا بالعلّة كما مثلنا في الكتابة مفتقرة إليها في الصدور خاصّة افتقاراً قوامياً أي ركنياً وهذا إنما يكون بالمادّة والصورة خاصّة.

تراث الشيخ الأوحد ج21 ص267، (شرح المشاعر ج2 ص267).

❁ خطأ من أجاز التصوّر

فكيف يدخل الشيء في علمهم ويتصوّرونه ويتخيّلونه وهو ليس بشيء ولا مخلوق؟! ما هذا إلا شيء نشأ أصله من الركون من بعضهم إلى بعضهم [بعض] تقليداً واعتماداً على فهم الغير وقولاً تبع فيه بعضهم بعضاً من غير دليل.

ولو أنهم حيث رضوا بمتابعة غيرهم ثم جعلوا متبوعهم أئمتهم أئمة الهدى وأعلام التقى والعروة الوثقى لنجوا من هذه الجهالات واهتدوا من هذه الضلالات، وهم يسمعون سيد العلماء جعفر بن محمد عليه السلام يقول: (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مثلكم مخلوق، مردود عليكم).

وقوله عليه السلام على ما رواه في البحار لمن سأله عن شيعته فقال الرجل: إنهم قد اختلفوا فقال عليه السلام: (فيم اختلفوا؟ فقال: قال زرارة: النفي غير مخلوق، وقال هشام بن الحكم: النفي مخلوق، فقال عليه السلام: (قل بقول هشام في هذه المسألة)[3]، ومثل ما تقدّم عن الرضا عليه السلام أنه ما يقع في وهم أحد شيء إلا وهو موجود في خلق الله

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(2) القيام الرُّكني هو أن يكون المقوِّم ركن المتقوِّم كقيام السرير بالخشب، وكقيام الصورة في المرآة بهيئة الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج3 ص26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول].

(3) اختيار معرفة الرجال ج2 ص544، نور البراهين ج1 ص209، بحار الأنوار ج4 ص322.

وغير ذلك، وفي القرآن المجيد ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] والعقل حاكم بهذا.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص40، (شرح المشاعر ج3 ص40).

❁ تصوّر شريك الباري من أوهام المبطلين

وأما الممتنع فمعناه مصنوع له سبحانه، وما يريدون منه إن قصدوا متصوراً فهو مخلوق لله تعالى وما في أذهانهم صورة ذلك سواء أشاروا بذلك إلى حقّ أم إلى باطل فإن كان حقّا فالله موجد كلّ خير وإن كان باطلاً فالله خلقه بمقتضى أوهام المبطلين على حد قوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾[2]، فافهم كي تسلم وتغنم.

وإن لم يكن متصورا فليس بشيء وليس هذا على حد الامتناع الإمكاني[3] فإن الامتناع الإمكاني مخلوق (كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مثلكم مخلوق، مردود عليكم أو إليكم) على اختلاف النقلَيْنِ.

والذين يزعمون أنهم يتصورون شريك البارئ سبحانه غلطوا لأن الذي يتصورونه ما انتزع من هُبل واللّات والعُزّى وما أشبهها حيث جعلوها المشركون شركاء، وورد نفي الشريك أي ما جعله المشركون شريكا توهّموا هذا المعنى فيتصورونه وليس الممتنع شيئاً ولا عبارة عنه إلا ما استعمل في الموهوم الممكن إذ لو كان شيئاً لعلمه الله سبحانه حيث يقول: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5].

---

(1) الحجر 21.

(2) النساء 155.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(4) يونس 18.

(5) الرعد 33.

تراث الشيخ الأوحد ج15 ص176، (شرح العرشية ج1 ص176، القاعدة الثالثة من المشرق الأول).

❁ لا لفظاً ولا إشارة

وإنما هو هو بدون هو، لا في اللفظ ولا في الإشارة الذهنية أو العقليَّة كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته: (وإن قلت: مم هو؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو، وإن قلت: فهو هو؛ فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له، وإن قلت: له حد، فالحد لغيره، وإن قلت: الهواء نسبه، فالهواء من صنعه، رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان على الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، والسبيل مسدود والطلب مردود، دليله آياته ووجوده إثباته...إلخ)[1]، نفسي لك الفداء يا هادي المتحيرين؛ بمثل كلامه عليه السلام اتبعه وبهداه اقتده.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص239، (شرح المشاعر ج3 ص239).

---

(1) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

الحديث السادس والخمسون

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(وكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ للهَ ويُكَبِّرُهُ ويُهلّلهُ بِتَعْلِيمِي وتَعْلِيمِ عَلِيٍّ عليه السلام)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

هم المعلمون للعباد

فالعباد في أي حالٍ من هذه الثلاث: الطاعة والتذلل والتكريم وغيرها؛ لا بدّ لهم من مدبّر حكيم وسايس عليم لأنهم لا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

فلما خلق محمّداً وآل محمد ﷺ دعاهم فأجابوا وأمرهم فأتمروا ونهاهم فانتهوا فحمّلهم علمه ودينه وأمره ونهيَه فأشرقت بنورهم الظلماتُ واستضاءتْ بهم الحجبُ والسّرادقاتُ ثم لمّا أراد أن يعرف العبادَ نفسَه ودينَه عَصَرَ نورَ محمدٍ وأهل بَيتِهِ الطاهرين فخلق من تلك العُصارة أنوار شيعتهم.

وهو ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (إن

(1) المحتضر للحلي ص79، تأويل الآيات ص488، بحار الأنوار ج24 ص88، الأنوار النعمانية ج1 ص22، مدينة المعاجز ج2 ص351.

الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمة عليهم السلام من نورٍ، فعصر ذلك النور عَصْرةً فخرج منه شيعتنا، فَسَبّحْنا فَسَبّحُوا، وقدّسنا فقدّسوا، وهلّلنا فهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحّدنا فوحّدوا، ثم خلق السماوات والأرضين، وخلق الملائكة، فمكثتِ الملائكة مائة عامٍ لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً، فسبّحنا فسبّحتْ شيعتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا وقدّسنا، فقدّست شيعتنا فقدّستِ الملائكة لتقديسنا، ومجّدنا فمجّدتْ شيعتنا، فمجّدتِ الملائكة لتمجيدنا، ووحّدنا ووحّدت شيعتنا فوحّدتِ الملائكة لتوحيدنا، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا، فنحن الموحِّدون حين لا موحِّد غيرنا، وحقيق على الله تعالى كما اختصّنا واختصّ شيعتنا أن يُنْزِلَنا أعلى عِلّيّين، إن الله سبحانه تعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا وأجَبْنا، فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله)[1].

وفي رواية ابن عباسٍ عنه صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم: ـ (ثم خلق الملائكة، فسبّحنا فسبّحتِ الملائكة، فهلّلنا فهلّلت الملائكة، وكبّرنا فكبّرتِ الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام، وكان ذلك في علم الله السابق أنّ الملائكة تتعلّم منا التسبيح والتهليل، وكل شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام)[2]. الحديث.

فظهر ممّا ذكر أنهم هم المعلّمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السُّلوك والاقتصاد وإنما قيل: (ساسة) ولم يُقَل معلّمون لأن السائس هو المربّي لمن لا يعرف رشده لولا السائس، ولأنه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب أسباب التربية وتتميم القوابل بالمعالجة الحكميّة الإلهية المعبّر عنها بسلوك سُبُل الرّبّ مقتصراً عليه لا يكون من السائس شيء إلا ممّا جعل إليه المربّي الأكبر

(1) كشف الغمة ج2 ص86، جامع الأخبار ص9، بحار الأنوار ج26 ص343.

(2) المحتضر للحلي ص79، تأويل الآيات ص488، بحار الأنوار ج24 ص88، الأنوار النعمانية ج1 ص22، مدينة المعاجز ج2 ص351.

المتعالي سبحانه تعالى فإنهم صلى الله عليهم لم يجعل لهم من الأمر شيئاً إلا به فهم بأمره يعملون.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص155، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص155، (وساسة العباد).

علة تعليمهم الخلق التسبيح و...إلخ

وفي رواية ابن عباسٍ عنه ﷺ - إلى أن قال ﷺ: - (وكبّرنا فكبّرتِ الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام، وكان ذلك في علم الله السابق أنّ الملائكة تتعلّم منا التسبيح والتهليل، وكل شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام).

فقوله ﷺ: (وكل شيء يسبّح الله...إلخ)؛ هو كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1]، فيدخل في الآية كلّ شيء من الحيوانات والنباتات والجمادات وكلّها تسبّح بتعليمه ﷺ وتعليم علي عليه السلام وليس ذلك إلا لأخذ الميثاق لهما وللأئمة عليهم السلام على جميع الخلق، ومثل الأخبار المتكثّرة الدّالة على أن الماء الأجاج لم يقبل ولايتهم والأرض السّبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الأشياء المُرّة إنما كانت مرّة لأنها لم تقبل ولايتَهُمْ وهي في أخبارنا كثيرة وقد روي هذا من طرق العامّة وهو عن أنس بن مالك قال: دفع عليّ بن أبي طالب إلى بلال درهماً ليشتري به بطّيخاً قال: فاشتريتُ به فأخذ بطيّخَةً فقورَها فوجدَها مرّة فقال: يا بلال رُدّ هذا إلى صاحبه وائتِني بالدرهم إنّ رسول الله ﷺ قال لي: (إن الله أخذ حُبَّك على البشر والشّجر والثّمَر والبَذْرِ، فما أجاب إلى حُبِّك عَذُبَ وطاب، وما لم يُحبّك خَبُثَ ومرَّ، وإنّي أظن أن هذا ممّا لا يحِبُّني)[2]. أخرجه المُلاّ في سيرته.

---

(1) الإسراء 44.

(2) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ج1 ص252، ذخائر العقبى ص92.

وفيه دلالة على أن العَيْبَ الحادث إذا كان ممّا يطّلعُ به على العيب القديم لا يمنع من الرَّدِّ[1]. انتهى.

أقول: قد قلنا لك: إنّ جميع الخلق قد أخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم في الذَّرّ حين جمع الخلائق فدعاهم إلى الإقرار بما أخذ عليهم من التّوحيد وقد ذكرنا أن شرط التوحيد ولايتهم إذ لا يوجد الشيء ولا يتحقّق إلا بأركانه وهم أركان التوحيْد لأن التّوحيد حقيقة هو وصف الحَقِّ لخلقه.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص272، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص272، (ووكَّدْتم ميثاقه).

نمط تعليمهم للأنبياء

وأما الأنبياء عليهم السلام أصحاب الحقيقة [الحقايق] فهم ينظرون إلى آثار صنعه بنحو ما علمهم من النظر، فيترقون من الآثار إلى آياته التي تعرف لهم بها في آثار صنعه في الآفاق وفي الأنفس كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[2]، ثم قال تعالى أنه أظهر في الآفاق من الآفاق وفي الأنفس من الأنفس فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

فإذا نظروا إلى شيء لم ينظروا إليه إلا كنظرك إلى زجاجة المرآة حين أنت تنظر وجهك فيها، فإنك غير ناظر إلى الزجاجة حينئذ وإنما أنت ناظر صورتك وإن كنت تراها بالعرض، فحين أمرهم تعالى بالنظر فقال: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3].

وقال: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[4].

---

(1) انظر ينابيع المودة لذوي القربى ج2 ص180.

(2) فصلت 53.

(3) يونس 101.

(4) آل عمران 191.

وقال: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ﴾[1] إلى غير ذلك؛ نظروا إليه فيها والمنظور إليه فيها ما تعرف به لهم ممّا وصف به نفسه وهو ما ألقى في هوياتهم من هوياتهم الذي هو الوصف الفهواني[2]، وهو ظل أثر فعله[3] أعني شبح هياكل التوحيد فينظرون إلى آياته في الآثار.

كما روي عن سيد الشهداء عليه السلام في ملحقات دعاء عرفة قال: (إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار، فأرجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار، حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كلّ شيء قدير)[4].

وهذا الكلام إن صح أنه قاله فذلك وإلا فمعناه منهم عليهم السلام لأنه صحيح.

وقد روى ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ ما معناه ـ أنه قال: (ما يوجد شيء من الحق عند أحد من الخلق إلا بتعليمي وتعليم علي بن أبي طالب عليه السلام)[5]. الحديث، وهو طويل.

فنظر الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصديقين عليهم سلام الله أجمعين واستدلالهم بالعيان والوجدان لا بالمقدمات والبرهان المبني على مقدمات [المقدمات] الحمليات والمفاهيم التخيليات والقياسات الوهميات التي قدروها بعقولهم.

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص286، (شرح المشاعر ج4 ص286).

---

(1) الروم 8.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الفهواني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

(4) دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة انظر مفاتيح الجنان.

(5) في تأويل الآيات ص488 وبحار الأنوار ج24 ص88: قال مولانا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: (وكل شيء يسبّح لله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام)، وانظر أيضاً المحتضر للحلي ص79، الأنوار النعمانية ج1 ص22، مدينة المعاجز ج2 ص351.

الحديث السابع والخمسون

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(ظَهَرَت المَوجُودَاتُ مِنْ بَاءِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

علم الباء هو علم الكثرة التفصيلي

قولي: (وشكلها المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا (لـ))؛ ليس في ظاهر النقل فيما اطّلعت عليه شيء يدل على ذلك، وأما في باطِنه فما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنّةٌ.

وعلماء الفَنّ ذكروا هذا وهو مستفاد من إشارات الأخبار مثل ما ذكرنا من أن العقل يسمّى بالقلم[2] ويسمونه بالألف القائم كناية عن بساطته وصورته هكذا (ا)، واللوح يسمّى بالألف المبسوط وبالباء من (بسم الله الرحمن الرحيم) روى ابن أبي جمهور في المجلي عن النبي ﷺ أنه قال: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)، وهي اللوح، وسمي بالألف المبسوط عبارة عن الكثرة التي فيه من النقوش والصور وصورته المعنويّة هكذا (ـــ).

---

(1) الأسرار الفاطمية ص235، علي المرتضى عليه السلام نقطة باء البسملة ص119، مشارق أنوار اليقين ص52.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (278) من هذا الجزء. القلم

والروح لها اعتباران اعتبار كالعقل في كونه ألفاً قائماً واعتبار كالنفس في كونها ألفاً مبسوطاً فالروح صورته بينهما يعني بين (ا) وبين (ـــ)، فيكون هكذا (لـ).

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص306، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص306، (وأبلغ أرواحَهم).

❁ هي اللوح المحفوظ

قلت: والاختراع **الثاني**: الألف من الحروف.

أقول: يحتمل أنهم أرادوا بالألف الألف المطلقة الشاملة لِلِّينية [للّينة] والمتحرّكة كما هو مختار الجوهري في الصّحاح[1].

فيكون تعداد الحروف على هذا جارياً على ما ذكره أهل تهامة من عدّهم الحروف تسعة وعشرين بجعل لام ألف بعد الهاء وقبل الياء في ترتيبهم حرفاً فيقولون: (ك، ل، م، ن، و، هـ، لا، ي)، وهذه آخر التسعة والعشرين وأولها: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ...) إلخ، فيجعلون الألف اللينية [اللينة] من جملة الحروف.

وذكر بعض أهل الجفر أن عددهما واحد وكذا بعض علماء التجويد ويحتمل أنهم أرادوا بها الألف المتحرّكة التي هي أوّل الحروف المسمّاة بالهمزة وهي أوّل الحروف ممّا يلي الجوف.

وأما الألف اللينية [اللينة] فليست من سائر الحروف وإنما هي أم الحروف وهيولى[2] جميعها وهي تمتد من الجوف إلى الهواء وليس لها مخرج كسائر الحروف وجميع الحروف شعب منها.

ويشار بها إلى النّفَس الرحماني الذي هو أوّل صادر عن الفعل، أو إلى الفعل الذي برزت الأشياء على صفاته والمتحرّكة يشيرون بها إلى العقل الكلّي الذي هو أوّل

---

(1) راجع الصحاح ج6 ص2542.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (275) من هذا الجزء. هيولى

الحروف الكونية بحكم أن التدويني مطابق للتكويني وهذا هو المشهور بين أهل العلم.

فعلى هذا تكون الألف المتحرّكة (أعني الهمزة) هي الاختراع الثاني لأنه مخترع بالاختراع الأول الذي هو المشيئة في الخلق التدويني كما أن العقل الكلّي هو الاختراع الثاني في الخلق التكويني وهو مخترع بالمشيئة في الخلق التكويني.

وبالألف المتحرّكة اخترعت الباء لأنها تكريره بمعنى أنها انبساط الألف اللينية [اللينة] بعد امتدادها فيه اخترعت الباء كما أن بالعقل اخترعت النفس الكلّيّة[1] لأنها تنزّله فهو الاختراع الثاني المعنوي والألف المتحرّكة الاختراع الثاني اللفظي فالباء مركّبة من انبساط الألف المتحرّكة بعد قيامها فلذا كان عدد الباء اثنين إشارة إلى الرتبتين.

والنفس مركّبة من انبساط العقل بتكثّر الصور من معانيه بعد وحدته كذلك، فالاختراع الأول هو المشيئة به اخترعت الألف المتحرّكة التي يشار بها إلى العقل الكلّي والاختراع الثاني هو الألف المتحرّكة المشار بها إلى العقل الكلّي بها اخترعت الباء المشار بها إلى النفس الكلّيّة لأنها اخترعت بالعقل الكلّي.

وهذه النفس هي اللوح المحفوظ وروي عن النبي ﷺ قال: [أنه قال:] (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم).

تراث الشيخ الأوحد ج12 ص327، (شرح الفوائد ج1 ص327، الفائدة الرابعة).

❁ هي الناطقة القدسيّة

قال عليه السلام: (وعودتها إليه إذا كملت وشابهته)[2]، أي كانت أخته في الدين، ومنها بدئت الموجودات كالناطقة القدسيّة فإنها أوّل من بدء منها وإليها تعود، قال ﷺ:

(1) سبق تعريفه في الصفحة (92) من هذا الجزء. النفس الكلية

(2) شرح الأربعين (للقمي) ص285، قرة العيون ص363، شرح الأسماء الحسنى ج2 ص46.

(ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) رواه ابن أبي جمهور في المجلي.

وإليها تعود أي الموجودات بالكمال فهي ذات الله العليا قال عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)[1]، أي بذاته التي خلقها وكرمها وشرفها بنسبتها إليه فقال: ذاتي، كما قال: بيتي وعبدي.

و(شجرة طوبى وسدرة المنتهى) طوبى اسم الجنة وقيل بلغة أهل الهند، وفي الحديث (شجرة طوبى هي شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة إلا أتاه بها ذلك الغصن، ولو أن راكبا مجداً سار في ظلها مئة عام ما خرج، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً)[2]، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (طوبى شجرة في الجنة، أصلها في داري، وفرعها في دار علي، فقيل له في ذلك فقال: داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص213، (شرح المشاعر ج4 ص213).

هي الألف المبسوط

وقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[4]؛ يعني به أن سفينة التكوين تجري بالأكوان والمُكوَّنات، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أعني نور الأنوار والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم[5] وهو الاسم الأكبر الأعز الأجل الأعظم الأكرم الذي يحبه الله ويهواه ويرضى به عمن دعاه وهو أمر الله المفعولي[6] وهو صفة الله الفعلية أعني الألوهية، ويحتمل أن

(1) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص60، بحار الأنوار ج84 ص339.

(2) أصول الكافي ج2 ص239، أمالي الصدوق ص183.

(3) مناقب آل أبي طالب ج3 ص32، بحار الأنوار ج8 ص151، مجمع البحرين ج3 ص79.

(4) سورة هود 41.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(6) سبق تعريفه في الصفحة (160) من هذا الجزء. امره المفعولي

يكون المراد به الألف القائم الذي يلفظ باسمه في لفظ الجلالة بعد اللام الثانية وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون.

ويحتمل أن يراد به الألف المبسوط الواقع اسمه بعد ميم الرحمن وهو الاسم الذي يصلح به الأولون والآخرون والمناسب لحكم النزول في سفينة نوح عليه السلام الموافق لباطن التأويل هو الألف المبسوط الذي اسمه بعد ميم الرحمن.

ويؤيد هذا ما رواه ابن أبي جمهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)، والباء هي الألف المبسوط، فـ ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾[1] بدؤها، و﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ عودها إلى ما منه بدئت أي إلى مقابله كما ذكرنا قبل هذا.

و﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾[2]؛ أي تنتهي أمور جميع الخلائق من الجواهر والأعراض في الغيب والشهادة إلى [حكم] قدره وقضائه فيهم كما كان بدؤهم وما بينهما كذلك وهذا ظاهر.

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص355، (شرح المشاعر ج4 ص355).

مرتبة نَفْس الكل

وعنهم عليهم السلام: (نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم)[3].

أما أنّهم عليهم السلام أبواب الله فإنه تعالى حيث كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار اختار محمداً وآله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع خلقه وأنهى إليهم علم ما خلق بعد أن أشهدهم خلق جميع ما خلق وأقدرهم على ما أراد منهم ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه أقامهم بيوتاً وخزائن لأسرار العبودية وأقامهم أبواباً له تعالى في تلك الخزائن في أداء ما جعَل لخلقه كما جعلت النار في السراج الشعلة المرئيّة التي هي دخان من

(1) سورة هود 41.

(2) النازعات 44.

(3) معاني الأخبار ص35، بحار الأنوار ج24 ص12.

الزيت الذي كلّسَتْه ونعّمته فاستضاءَ بفعلِها فيه باباً لجميع أشعّة السراج في إحداثها وإمدادها بما به هي وبما به بقاؤها.

وللأبواب باعتبارٍ أربع مراتبَ بل خمس مراتب:

الأولى: مرتبة الأمثال العليا وهي المقامات باعتبارِ نسبة الأفعال إليه تعالى بمعنى أن الله تعالى فاعل لأفعاله بهم، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره لا يكونون ظاهراً أبواباً.

الثانية: مرتبة المشيئة الحالّةِ فيهم فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار.

الثالثة: مرتبة الأمر المفعولي[1] أعني النور المحمدي ﷺ وهذه مرتبة المعاني.

فهم باعتبار أن الوجودات الحادثة تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها وفي المراتب الثلاث الغالب فيها إطلاق غير الأبواب.

ففي **الأولى**: الإطلاق الغالب عليها الأمثال العليا والمقامات والعلامات.

وفي الثانية: الإطلاق الغالب عليها المشيئة والإرادة والاختراع والإبداع والأمر الفعلي[2].

وفي الثالثة: الإطلاق الغالب عليها المعاني أي معاني الأفعال والأمر المفعولي.

الرابعة: مرتبة الأبواب وهي مرتبة عقل الكلّ والقلم[3] قال له الله سبحانه تعالى: (أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل)[4].

الخامسة: أيضاً مرتبة الباب وهي مرتبة نفس الكلّ واللوح المحفوظ، قال عليه السلام: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرّحيم).

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (160) من هذا الجزء. امره المفعولي

(2) أمر اللّه الفِعليّ هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (278) من هذا الجزء. القلم

(4) الأمالي للصدوق ص418، وسائل الشيعة ج1 ص39.

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص156، (شرح العرشية ج4 ص156، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ وهو رمز اللوح المحفوظ

قال: (فالوجود واحد، والوجه اثنان، وإليه أشير بقوله عز وجل: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1] أي حقيقته التي منه عند ربّه).

أقول: هذا الكلام كسابقه يُسقى بماء واحد، فإن الوجود الذي له وجهان لا يكون أزلياً ولا يلائم الأزلي.

وأما ما في الآية فمعنى التأويل أن كلّ ما عندكم ينفد؛ لا أن الوجه من الذي عندنا ينفد والأعلى باقٍ، وهذا لا يكون إلا في المركّب، وما يجري عليه التركيب لا يكون باقياً إلا على تلك الدعوى؛ أن كلّ شيء هو الله تعالى باعتبارٍ، وهذه لا تجري على قواعد المسلمين.

ومثله قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[2]، أي وجه ذلك الشيء الهالك، وهذا ثالث الوجوه في الآية، والمعنى في التصور حق، ولكن الكلام في التصديق ومعنى تأويل الآية ليس على ما يذهب بل معناه أن المستثنى هو ما في اللوح المحفوظ منّا فإن الله سبحانه خلقنا منه؛ كلّ شخص من صورته التي في اللوح المحفوظ، والشخص يفنى وتلك الصورة باقية إلى أن يخلق منها كما خلق أوّل مرّة وهو ما رواه ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه المجلي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) وهو رمز اللوح المحفوظ كما هو معروف عند أهله.

والدليل على أن الوجه المستثنى في الآية من الهلاك أي الفناء هو ما في اللوح

(1) النحل 96.

(2) القصص 88.

المحفوظ قوله تعالى حين قال الكافرون: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾[1]، قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[2]، والكتاب الحفيظ والمراد به اللوح المحفوظ هو العلم المذكور في الآية، لأنه باب ظاهر من العلم كما قال الصادق عليه السلام في رواية حنان بن سدير؛ قال عليه السلام في صفة العرش والكرسي؛ إلى أن قال: (ثم العرش منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع، ومنه الأشياء كلّها ـ إلى أن قال: ـ فهما في العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلم أغيب من علم الكرسي)[3] الحديث وهو طويل.

والمراد بالكرسي اللوح وبالعرش القلم وهذا ممّا لا ريب فيه، ولأن قوله تعالى: ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[4]؛ بيان لقوله: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾[5].

وقوله: (حقيقته التي منه عند ربّه)؛ هو ما قلنا عليه لأن حقيقة الشيء الهالك لا تكون قديمة وإنما المراد أن تلك الحقيقة في اللوح المحفوظ باقية حتى يعاد منها فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج26 ص132، (جوامع الكلم ج3 ص132، رسالة في شرح الرسالة العلمية للملا محسن الفيض).

❁ من أسرار البسملة

قال سلمه الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يرد سائله، ولا

(1) ق 3.

(2) ق 4.

(3) التوحيد ص321، بحار الأنوار ج55 ص30.

(4) ق 4.

(5) ق 4.

يخيب آمله، بابه مفتوح لسائليه، وحجابه مرفوع لآمليه، وصلى الله على مفتاح كنوز أسراره محمد وآله الطاهرين سادة أهل أرضه وسمائه، أما بعد

فيا مفتاح كنوز أسرار أهل العصمة، مولانا وقبلتنا وقرة أعيننا وأستاذنا ومحيي نفوسنا من حيرة الشكوك والشبهات، وشمس سماء الحسن والكشف والفضل والمجد والفيوضات، أشرف علماء الأولين والآخرين وزبدة قاطبة العرفاء السابقين واللاحقين، ومعدن الحقائق الإلهية وبحر المعارف الربّانيّة وصاحب النفس القدسيّة اللاهوتية، الرؤوف الرحيم البر الحليم، الذي قصرت ألسن الأقلام عن بلوغ حقيقة جلاله وحسن كماله كما يليق به مفقود القدر فخر خواص أهل العصمة.

شيخنا الجليل ومولانا الجميل، مستجمع الحقائق والمعارف مشكاة أهل العلم والمعرفة وباب مدينة أسرار أهل العصمة الشيخ أحمد بن زين الدين سلمه الله من الآفات والبليات وحشره الله مع ساداته في بحبوحات الجنات.

أنا عبدكم السائل بباب فيوضاتكم الآمل بجنابكم أن لا ترد حقيقة سؤالي وأن تكشف الغطاء لحقيقة مسألتي بحق الله العليم الكريم الذي لا يرد سائلاً عليك وبحق ساداتك الأطهار.

قال: بيِّن لي حقيقة سورة التوحيد من أوّلها إلى آخرها).

أقول: حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا، وإنما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخطّ ممّا نعرف ممّا أذن ببيانه.

فنقول: قد قام الإجماع ودلت النصوص بأن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية منها فتدخل في المسؤول عنها، وحيث علم بالنصّ أن هذه السورة تسمى نسبة الرّبّ كما رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: (إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لنا ربّك، فلبث ثلاثا لا يجيبهم، ثم نزلت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]؛ إلى آخرها)[2].

(1) سورة الإخلاص 1.

(2) التوحيد ص93، أصول الكافي ج1 ص91.

دل ذلك على أن البسملة مشتملة على النسبة إلا أنها على جهة الباطن والتأويل، والإشارة إلى ذلك على سبيل الاقتصار هو أنه روي عن الصادق عليه السلام: (الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله)[1]، وفي رواية: (ملك الله)[2].

فنسب نفسه بأنه ذو البهاء وهو الضياء والمراد به ما ابتدعه من الوجود بمشيئته وهو إشارة إلى العقل الكلّي المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[3] الآية.

وما له من الرؤوس والوجوه العقليَّة وهي عقول جميع الموجودات وهي أشعّة ذاته وإنه ذو السناء وهو نور الضياء والمراد به ما سواه من العين بإرادته وهو إشارة إلى النفس الكلّيّة[4]، وهو المشار إليها بقوله: ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾[5]، وهي اللوح المحفوظ مع مالها من الرؤوس والوجوه النفسيَّة وهي نفوس جميع الموجودات وهي أشعّة ذاتها وإنه ذو المجد والكرم هنا، والملك على الرواية الأخرى.

يراد به ما يراد بالمجد والمراد به ما حدده من المفعولات بقدره، وهو إشارة إلى عالم المُلك[6] من الأجسام والأعراض والنسب والأوضاع وغير ذلك فكانت العوالم الثلاثة نسبة له لأنها أثر فعله[7] والمراد بالنسبة الصفة أي وصف نفسه لهم بصفة

---

(1) الكافي ج1 ص89.

(2) تفسير القمي ج1 ص28.

(3) النور 35.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (92) من هذا الجزء. النفس الكلية

(5) المائدة 116.

(6) عالم المُلْك هو عالم الناسوت وعالم الأجسام، وهو آخر (ثالث) عوالم الوجود المُقَيَّد، وهو قسمان: سُفلي وهو عالم الدنيا المُشاهَد، وعُلوي وهو هورقليا أي عالم المُلْك الثاني، ووقته الزمان. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، شرح العرشية: القاعدة الثانية من الإشراق الأول في المشرق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني في الإشراق الأول].

(7) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

فعله وأثره[1] وذلك لأن الفعل صفة الفاعل والأثر صفة المؤثر، و(الباء) إشارة إلى المفعولات العقليَّة، و(السين) إشارة إلى المفعولات النفسيَّة، و(الميم) إشارة إلى المفعولات الجسمانيّة.

وهذه المراتب الثلاث ظواهر النسبة ومراكب بواطنها، والأسماء الثلاثة التي هي مسميات (بسم) وهي (الله الرحمن الرحيم) مقوّماتها وبواطنها وذلك لأن اسم الله هو المراد من (الباء) والمشار بها إليه واسم (الرحمن) هو المراد من (السين) والمشار بها إليه واسم (الرحيم) هو المراد من (الميم) والمشار بها إليه وبيانه أن تقول: الله سبحانه هو المنسوب والألوهية نسبتها و(الباء) محلها وصورتها، و(الرحمن) تعالى هو المنسوب والرحمانية نسبتها وهي الرحمة التي وسعت كلّ شيء، و(السين) محلها وصورتها و(الرحيم) عزّ وجلّ هو المنسوب والرحمية نسبتها وهي الرحمة المكتوبة، و(الميم) محلها وصورتها.

فالباء صورة الألوهية التي هي صفة الله سبحانه وهي الجامعة لصفات القدس كالسبحان والقدوس والعزيز والعلي وما أشبه ذلك، ولصفات الإضافة كالعليم والسميع والبصير والقادر والمدرك وما أشبه ذلك، ولصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطي وما أشبه ذلك، و(السين) صورة الرحمانية التي هي صفة (الرحمن) تعالى وهي الجامعة لصفات الإضافة وصفات الخلق، و(الميم) صورة الرحيمية التي هي صورة (الرحيم) عزّ وجلّ وهي الجامعة لصفات الخلق.

وهو سبحانه وصف نفسه لعباده وتعرف لهم بنسبته في صفته كما أشرنا إليه فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فالألوهية جبروت في الدهر العلوي[2]، و(الباء) صورته في رتبتها ومحلها، و(الألف) القائم في (الله) صورته معناها والرحمانية ملكوت في الدهر السفلي، و(السين) صورته لرتبتها ومحلها، و(الألف) المبسوط

(1) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

في (الرحمن) صورته معناها، والرحيمية ملك في الزمان و(الميم) صورته لرتبتها ومحلها، و(الألف) الراكد في (الرحيم) صورته معناها.

والظاهر لهذه الصفات الثلاث في السرمد[1] أظهرها في مراتبها فتعرف بصفاته بجميع مخلوقاته فقد تضمنت البسملة لنسبته سبحانه لعباده بالتلويح كما أشرنا إليه وبالتصريح كما هو ظاهر الأسماء الثلاثة وهي (الله الرحمن الرحيم) وفيها إشارة إلى ما تضمنته السورة لأن سرها في البسملة وذلك أنه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) فوصف نفسه بالشيئية ونفاها عن غيره إلاّ به، ألا ترى كيف جعل العوالم الثلاثة المسماة بالجبروت والملكوت والمُلك[2] المشار إليها بحروف (بسم) اسماً لصفاته الثلاث والصفات الثلاث اسماً له في ظهوره بها فكان هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفواً أحد.

ثم اعلم أن البسملة اسم الله الأعظم وفي الدعاء (أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم)[3]، وإنما قال الرضا عليه السلام: (إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها)[4].

لأن لفظ البسملة الاسم اللفظي الذي هو سواد العين أقرب إلى الاسم المعنوي الذي هو بياض العين، والتمثيل مأخوذ من ظاهر الظاهر فإن البياض عبارة عن البساطة والسواد عن التركيب، ولو أُخِذ من الباطن لعكس لأن النور في السواد لا في البياض.

ولما كان كلامه عليه السلام في اللفظ ناسب أن يقول: أقرب إلى الاسم الأعظم إذ الاسم هو المعنوي الذي هو الصفة المشتملة على التجريد والتفريد والتوحيد والتمجيد

---

(1) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(2) انظر تعريفه في الصفحة (344) من هذا الجزء. عالم الملك

(3) مفاتيح الجنان: دعاء المشلول.

(4) نور الثقلين ج1 ص8، أمالي الصدوق ص740، تحف العقول ص487، مستدرك الوسائل ج5 ص89.

والتحميد، ونحن لما كان كلامنا في اللفظ والمعنى بل في المعنى ناسب أن نقول: هو الاسم الأعظم.

لأن الاسم الأعظم له أربعة أركان:

الأول: التوحيد الحق.

والثاني: القائم به.

والثالث: الحافظ له.

والرابع: التابع فيه.

فالأول الله، والثاني الرحمن، والثالث الرحيم، والرابع بسم.

هذا باعتبار الصفات، وباعتبار الذات ما روي عن الكاظم عليه السلام: (فالأول لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثالث نحن، والرابع شيعتنا)[1].

و(لا إله إلا الله) هو التوحيد الحق وهو توحيد الله في ذاته، وقال تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾[2]، وتوحيده في صفاته ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[3]، وتوحيده في أفعاله ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ

(1) عن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام لما سأله الراهب: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت، فتبيّن في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة. على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء؟ ومن يفسّرها؟ قال عليه السلام: (ذاك قائمنا، يُنزل اللّه عليه فيفسّره، ويُنزل عليه ما لم ينزل على الصِّدِّيقين والرسل والمهتدين)، ثم قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟ قال: (أخبرك بالأربعة كلها، أما أوّلهن فلا إله إلا اللّه وحده لا شريك له باقياً، والثانية محمد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم مخلصاً، والثالثة نحن أهل البيت، والرابعة شيعتنا منا، ونحن من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول اللّه من اللّه بسبب). انظر مرآة العقول ج6 ص64، وبحار الأنوار ج48 ص95، والكافي ج1 ص483.

(2) النحل 51.

(3) الشورى 11.

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]، وتوحيده في عبادته ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[2].

والبسملة مشتملة على الأربعة أركان في الظاهر والظهور والمظهر، الأول الظاهر بالألوهية، والثاني الظاهر بالرحمانية، والثالث الظاهر بالرحيمية، والرابع الظاهر بـ(بسم)، وأما الظهور فظهور الظاهر في ظهوره فيما لكل ركن فيه.

وأما المظهر فظهور الظاهر في المظهر له.

فهي الاسم الأعظم لأن سر الكتب في القرآن وسر القرآن في الفاتحة وسر الفاتحة في البسملة، ولا ينافي هذا أن سر البسملة في الباء وسر الباء في النقطة لدخول ذلك.

ولما كان أشرف الأكوان كونَ الاسم الأعظم والوجود مبنياً عليه وجب أن يكون أوّل الموجودات لعِلِّيَّتِه، والكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني؛ كان الاسم الأعظم أوّل التدويني لعِلِّيَّتِه وهو (بسم الله الرحمن الرحيم) وذلك مقتضى المطابقة ولما تجلى لوجوده [بجوده]، ونسب نفسه للمكلّفين وخصوص السائلين بما يخفى من الإشارة نسب نفسه لهم بما يظهر من العبارة وذلك لهم بهم.

فأمر نبيه: أن قل يا محمد: (هو) أي الرّبّ المسؤول عن نسبته الظاهر لهم بهم ليتنبهوا ويثبتوا الثابت المحتجب عن درك الأبصار والحواس.

أو قل يا محمد: (هو) أي الذي أمرك، أو (هو الله أحد) أي الذي أدعوكم إلى عبادته، (الله أحد) أي التام في واحديته الكامل في أحديته.

(أحد) يعني الله واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله واحد في عبادته،

---

(1) الروم 40.

(2) الكهف 110.

فالواحد صفة الأحد فكان الواحد بعدد (بسم الله الرحمن الرحيم)، ولا يتم إلا بالأحد فهو معنى (بسم الله الرحمن الرحيم)، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[1].

وإنما قال: (أحد) ولم يقل واحد لأن الواحد لا يستوعب مراتب التوحيد الأربع إلا بتكرره إذ لا يقال للواحد في أكثر من مرتبة من مراتب الأحد لأن الواحد صفة الأحد كما تقول: زيد قائم، زيد قاعد، زيد راكب، فواحديَّة الذات غير واحديَّة الصفات، وهي غير واحديَّة الأفعال، وهي غير واحديَّة العبادة، فالأحد لا يتغير في صفاته والصفة تتغير في مراتبها كـ(زيد) فإنه لا يتغير في صفاته، وكـ(القائم) والقاعد والراكب فإنها تتغير في مراتبها بخلاف الأحد، ولأن الواحد يدخل في العدد ولو بضم آخر إليه ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (واحد لا بتأويل عدد)[2].

لأن الواحد قد يدخل في العدد في بعض الأحوال فإذا أريد استعماله في حقّه تعالى احتيج إلى قيد أو تتمة كما فعل عليه السلام بخلاف الأحد، ولأن الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته تقول: ما في الدار واحد، ويجوز أن يكون فيها اثنان لأنه وجه من وجوه الأحد كما هو شأن الصفة.

بخلاف الأحد فإنه يثبت بثبوته القليل والكثير إذا قلت: في الدار أحد، وينتفي بانتفائه القليل والكثير إذا قلت: ما في الدار أحد.

وفيه تنبيه وإشارة إلى القيومية في كلّ شيء ولذا قيل: إن الواحد تسعة عشر وتمامه الأحد، يعني أن الأحد يراد منه معناه لا عدده فيكون عشرين وهي (كاف) الكون المستديرة على نفسها التي هي علّة الموجودات[3]، وقولنا: (يثبت بثبوته القليل

(1) الإسراء 46.

(2) نهج البلاغة الخطبة 152، التوحيد باب4 حديث2.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

والكثير)؛ لا نريد أن ثبوت الكثرة به إنما هو لانبساط معناه على الأفراد المتعدّدة على سبيل الشمول أو البَدَلِيَّة ليصدق عليه أنه كلّ أو كلِّي وإنما نريد أنه فرد بكمال البساطة وإنما يتناول الكثير لوجوه له ومظاهر مع وحدته تحدث عنه عند الكثرة وتعدم عند الوحدة.

ولهذا اختصّ بسورة التوحيد ولذلك سميت هذه السورة سورة التوحيد بخلاف واحد فإن حصول البساطة المطلقة إنما هي بتخصيص إرادة لها غير أصل الوضع لاستعماله في الأنواع والأجناس والمركّبات.

وأما قول بعضهم: إذا كان لفظ (الله) علماً وجزئيّاً لزم أن يكون لفظه (أحد) في (قل هو الله أحد) لغوا فينبغي أن يحمل الأحد على الواحد حينئذ يشكل تسميتها بسورة التوحيد لا أن يقال تسميتها باعتبار آخرها على طريقة عموم الاشتراك لأنه يراد بلفظ (أحد) أحد معنييه أولا والآخر ثانياً.انتهى.

ففيه إن (جزئيّاً)؛ إن أريد به المعنى الاصطلاحي لا يصح لاستلزامه لكلِّيٍّ يدخل هو مع مشاركة من الأفراد الموجودة ولو بالفرض تحته أي تحت الكلّي، وإن أريد به معنى التشخص لم يصح لاستلزامه معنى التحديد، وإن أريد به معنى البساطة والتفرد الحقيقي لم يكن حمل (أحد) عليه لغواً فلا حاجة إلى التكلفات، ولما امتنع في حقّه تعالى أن يكون كلِّيّاً أو جزئيّاً أو كلاًّ أو جزءاً أو عاماً أو خاصاً أو مطلقاً أو مُقَيَّداً أو مبهماً أو متعيّناً احتيج في إطلاق واحدٍ عليه إلى تخصيص إرادةٍ ليكون موافقاً لمعنى (أحد) فإن معنى (أحد) البساطة والوحدة المنزهة عن الكلّي والجزئيّ والكلّ والجزء والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والإبهام والتعيّن وغير ذلك في أصل الوضع.

وتناوله لشيء من ذلك إنما هو بتخصيص إرادة ما استعمل فيه من عموم وخصوص وحكاية وغير لك ولهذا لا تقول في فصيح الكلام زيد أحد إلا على معنى الحكاية أو إرادة أخرى، وتقول في فصيح الكلام: زيد واحد، وتقول: الله

أحد؛ في فصيح الكلام بأصل الوضع، ولا تقول الله واحد إلا بتخصيص إرادة التفريد البحت فافهم.

ولما كانت الوحدة المستفادة من الواحد لا تنافي مطلق الإشارة من دلالة اللفظ ولهذا قلنا: إن الأحد هو الواحد في ذاته الواحد في صفاته الواحد في أفعاله الواحد في عبادته فلا يعم المراتب كما يعمها الأحد لم يحسن جعله في سورة التوحيد لما يراد بها من نفي مطلق الإشارة رداً عليهم حين قالوا: هذه آلهتنا نشير إليها فأشر أنت إلى إلهك، فأنزل الله سورة التوحيد بالأحد الذي لا يجامع مطلق الإشارة ولو عقليَّة ولو في بعض المظاهر إذ لا يفقد في شيء قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]، (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾[3].

... ثم اعلم أن (أحد) في أوّل السورة كما أشرنا لك يدل على محض البساطة والوحدة العارية عن الكلّيّة والجزئيّة والعموم والخصوص والتشكيك والتواطؤ والترادف وغير ذلك، فلا يصح معرفته بإثبات غيره ولا بنفيه كما مرّ وإنما تصح معرفته به عند نفي غيره، فأحديته أحديَّة حقِّية بخلاف (أحد) في آخر السورة فإن أحديته أحديَّة حقيقية لغوية أي على ما يعرفه أهل اللغة.

فصدقه على القليل والكثير إثباتاً ونفياً إنما هو بتناول لفظه المطلق لغة بخلاف (أحد) في أوّل السورة كما مرّ.

وروي أن النبي ﷺ بعث سريّة واستعمل عليها علياً عليه السلام فلما رجعوا سألهم فقالوا: كلّ خير؛ غير أنه قرأ بنا في كلّ صلاة بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4]، فقال:

---

(1) فصلت 53.

(2) مصباح الشريعة ص7، تفسير نور الثقلين ج4 ص556، تفسير الأصفى ج2 ص1121.

(3) المؤمنون 17.

(4) سورة التوحيد 1.

(يا علي لِمَ فعلت هذا؟ قال: لحبي لـ(قل هو الله أحد)، فقال النبي ﷺ: ما أحببتها حتى أحبك الله عز وجل)[1].

وقال رسول الله ﷺ: (من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسين سنة)[2].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام (إن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبعون ألف ملك، وفيهم جبرائيل عليه السلام يصلون عليه، فقلت: يا جبرائيل بم استحق صلاتكم عليه؟ قال: يقرأ قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً)[3].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ قل هو الله أحد مرّة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الإنجيل وثلث الزبور)[4].

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص55، (جوامع الكلم ج15 ص55، رسالة في جواب السيد محمد البكاء).

❁ أدبر فأدبر

أن الله سبحانه لما خلق العقل الأول قال له: (أدبر فأدبر)[5]، يعني اهبط إلى إيجاد الوجودات [الموجودات]، وهو قوله ﷺ: (ظهر [ظهرت] الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم فخلق السماوات والأرض في ستة أيام).

---

(1) التوحيد ص94، وسائل الشيعة ج6 ص49.

(2) التوحيد ص81، أمالي الصدوق ص10.

(3) التوحيد ص54، أمالي الصدوق ص238.

(4) توحيد الصدوق ص95، وسائل الشيعة ج6 ص225، تفسير البرهان ج4 ص521.

(5) الأمالي للصدوق ص418، وسائل الشيعة ج1 ص39.

يوم العقل ويوم النفس ويوم الطبيعة ويوم الهيولى[1] ويوم المثال ويوم الجسم وهو من محدد الجهات[2] إلى الثرى وهو [هي] أي الستة أيام [من] مراتب الوجود الإجمالي الأولى، وجعل فلك الشمس باب الوجود الثاني فأدار فوقها وتحتها [تحتها إلى] الأفلاك فكانت [وكانت] تستمد من الوجودات الأولى فامتدت [فأمدّت] الزحل [زحل] من نفس العقل والقمر من صفته، وامتدت [وأمدّت] المشتري من نفس النفس وعطارد من صفتها، وامتدت [أمدّت] المريخ من نفس الطبيعة والزهرة من صفتها.

ورفعت أيدي القابليّات ومُدّت أعناق السائلين للحاجات عندما أمرت تلك الأفلاك بالحركات، وأفاضت تلك الكواكب ما استودعت من البركات إجابة لذلك الدعاء من مجيب الدعاء، فقام النظام واتسق الأمر والتقدير وظهر سبحانه لكل شيء بما له من خزائنه التي لا تفنى، وفرقها أزواجاً وعوالم وجعل بعضها سبباً لإيجاد آخر، وآخر تماماً لقابليّة آخر، فكل ما تم شيء بما اقتضاه وصله بما يليه، فتم الكون الأول من آدم [باستقامته] لاستقامة أهله؛ وباعوجاجه لاعوجاجهم، إلى أن انتهى الدور إلى صاحب الشريعة الغرا [الغراء] محمد ﷺ فاستدار الزمان غضاً طرياً، ثم اعوج لاعوجاج أهل البدع وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولا يزال في إسراع والتباس حتى يقوم رافع البأس فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

اللهم عجل فرجه وأوسع منهجه وسهل مخرجه، فعند ذلك يعود الزمان كأحسن ما كان وأحسن ممّا كان لعظم مدده من صاحب الدولة وظهور حقائق ما كان، ثم لا يزال يزداد حسناً حتى تظهر الجنتان المدهامتان[3] عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (275) من هذا الجزء. هيولى

(2) سبق تعريفه في الصفحة (195) من هذا الجزء. محدد الجهات

(3) سبق تعريفه في الصفحة (50) من هذا الجزء. المدهامتان

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص425، (جوامع الكلم ج15 ص425، رسالة في جواب الشيخ محمد مسعود ابن الشيخ محمد).

الحديث الثامن والخمسون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(الحَمْدُ للهِ مُدَهِّرِ الدُّهُورِ، وقَاضِي الأُمُورِ، ومَالِكِ نَواصِي حِكَمِ المَقَادِيرِ، الذي كُنَّا بِكَيْنُونِيَّتِهِ قَبْلَ الخَلْقِ والتَّمْكِينِ، وقَبْلَ مَواقِعِ صِفَاتِ تَمْكِينِ التَّكْوِينِ؛ كَائِنِينَ غَيْرَ مُكَوَّنِينَ مَوجُودِينَ أَزَلِيِّينَ؛ مِنْهُ بَدَأْنَا وإِلَيْهِ نَعُودُ لأَنَّ الدَّهْرَ فِينَا قُسِمَتْ حُدُودُهُ ولَنَا، أُخِذَتْ عُهُودُهُ، وإِلَيْنَا بُرِزَتْ شُهُودُهُ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ قبل خلق الخلق

وأما أن طاعتهم له منه؛ لأنهم بقوّته أطاعوه وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم، وأما أنها به فلأنهم إنما يطيعون إذا كانوا شيئاً وليسوا شيئاً إلا به فهو الحافظ لهم بأمره والحافظ لطاعتهم بهم، فبقوّته أطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم، وحقيقة قبولهم إنما هو لفضله تفضّلَ بالعناية، فكوَّنهم بنوره فكانوا بكينونتِهِ كائنين، فكوَّنهم مهديّين فكانوا مهتدين [مهتدين فكانوا مهديين].

(1) الهداية الكبرى ص433، مشارق أنوار اليقين ص258.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص321، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص321، (المهديون المعصومون).

هم أصل الموجودات

قال الرضا عليه السلام وقد سئل عن الاسم فقال: (صفة لموصوف)[1].

وعنه عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته ـ إلى أن قال: ـ الّذي كنّا بكينونيّته قبل خلقِ الخلق)؛ قال الصادق عليه السلام في تفسير كلام جدّه عليه السلام: (بكينونيّته في القِدَم، وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه)[2]. الحديث.

وإنما قيل: إنّ حقائقهم أسماؤه تعالى لأن الاسم في الأصل علامة على المسمّى والعلامة كما تحصل في اللّفظ تحصل بالمعنى الّذي هو الوصف بالطّريق الأولى بل الصّفة أدل في التّعيين وقد أشار إلى ذلك الرّضا عليه السلام كما تقدّم، ولمّا كان الأصل في الاسم والمقصود منه إنما هو علامة المسمّى ليتميّز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص141، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص141، (وتراجمة لوحيه وأركاناً لتوحيده).

غير مُكوَّنين كتكوين من سواهم

ومنهم بدؤه لأن أوّل التّسليم على نحو ما تقدّم في حديث أمير المؤمنين عليه السلام ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين تكونوا بتمكينِه مسلمين بتَسْليمهم له سبحانه.

---

(1) الكافي ج1 ص113، التوحيد ص192، معاني الأخبار ص2.

(2) الهداية الكبرى ص435.

والمعنى أنه جل وعزّ خلقهم بكينونته فهم غير مُكوَّنين كتكوين مَن سواهم لأن تكوين مَن سواهم لا يكون إلا بعد وقوع رؤوس المشيئة على تقديراتِ الهيئات لتمكينات تكوينات الأشياء، فالتقديرات هي مواقع نجوم المشيئة وبهذه المواقع تتمكن تلك النجوم من التكوينات.

وهذه هي سُبُل العلّة الفاعليّة[1] وسبل العلّة القابليّة على طبق كلّ رتبة من سبل العلّة الفاعليّة ففي التقدير تَقَدُّرٌ وفي الهيئة تهيُّؤ وفي التمكين تمكّن وفي التكوين تكوُّن.

ولمّا كان التقدير إنما يكون في تعدّد جهات الأجزاء والهيئة تكون عند تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط المختلفات والتكوين يكون في إحداث المسبوق المماثل والمركّب ولو بجهتين كالوجود والماهيّة مثلاً كان جميع الخلائق ممّن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المُقَيَّد[2].

وهم عليهم السلام في أصل حقيقتهم[3] قد سبقوا تعدّد جهات الأجزاء إذ لا تركيب في تلك الحقيقة إلا بالاعتبار فهي قبل التقدير، ولا صفات لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المسبوقية المتماثلة.

فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم أنهم كانوا بكينونته قبل التكوين وإن كانوا حادثين أقامهم بمشيئته وفتقهم ورتقهم بيده.

وهذا قول الصادق عليه السلام في استشهاده على هذا المعنى بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (الحمد لله مدهّر الدهور، وقاضي الأمور، ومالكِ نواصي حكم المقادير، الذي كنّا بكينونيّته قبل الخلق والتمكين، وقبل مواقع صفات تمكين التكوين، كائنين غير مُكوَّنين موجودين أزليين، منه بدأنا وإليه نعود، لأن الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده وإلينا برزت شهوده). الخطبة.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(3) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

فقوله عليه السلام: (غير مُكوَّنين)؛ يعني به غير مُكوَّنين بالتكوين المُقَيَّد ذي الحدود والأجزاء والكثرة بل مُكوَّنين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في باطن قوله تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[1]، وقوله: (أزليين)؛ يعني به الأزل الإضافي فإنه يصدق على كلّ سابق كالقدم كما تقدّم، وإذا قيل: (أزل الآزال)؛ اختصّ بالواجب الحق جل وعلا، ثم أبان حدوثهم وفقرهم إليه تعالى بقوله: (منه بدأنا) أي بفعله[2] اخترع وجودنا لاَ من شيء، (وإليه نعود)؛ أي نستند إليه في كلّ حالٍ من أحوالنا.

والحاصل منهم الإسلام لأنه التسليم وأول تسليم خلقه الله هو تسليمهم له ورضاهم بكلّ ما يرد عليهم منه تعالى خلقه عنهم بل بهم إذ هو قابليّتهم الطاهرة الزاهرة وهي الزيت الذي يكاد يضيء ويسلّم إلى الله تعالى في كلّ شيء.

﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[3] أي يكاد يسلّم قبل أن يخلق، وهذا مرادنا من قولنا: (تكوّنوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له)، أو أنّه صفتهم أو فعلهم أو أثرهم أو أنه في كلّ أحكامه في الدنيا والآخرة عبارة عن التسليم لهم أو الثناء عليهم أو الثناء على الله تعالى بهم أو بفعلهم أو بكلّ ما لهم أو عنهم وهو قوله: (وإليهم وهم أهله)؛ أي القوام به أو المستحقّون له أو لأنه لهم شُرِع أو لأنه أثرهم أو صفتهم أو طاعتهم أو الطّاعة لهم أو طريقهم وما أشبه ذلك.

و (معدنه)؛ لأنه فرعهم وهم أصله أو بيّنات جدهم صلى الله عليه وآله وسلم وهو زبره أو كما مرّ من صفة غيره.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص113، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص113، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه).

---

(1) لقمان 28.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) النور 35.

❁ عِلْمَ عَيَان في وقت تكوينهم

قال سلمه الله تعالى: (ما معنى إشهاد النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم وإشهادهم خلق الخلق)؟

أقول: ومعنى إشهاد النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم أنهم رأوا بدءها وعلموه علم عيان لا علم إخبار، وهذا المعنى يوافق قوله عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)[1]، وكذلك إشهادهم خلق الخلق وخلق السماوات والأرض، ومرادي من ذلك أنهم علموا بدء أنفسهم عِلمَ عيان في وقت تكوينهم لا بعده؛ إذ لا يمكن ذلك.

تراث الشيخ الأوحد ج39 ص268، (جوامع الكلم ج16 ص268، رسالة في جواب السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب).

(1) متشابه القرآن ج1 ص44، بحار الأنوار ج85 ص99.

الحديث التاسع والخمسون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(اللهُ غَايَةُ مَنْ غَيَّاهُ، والمُغَيَّى غَيْرُ الغَايَة، تَوَحَّدَ بالربوبيّة، ووصَفَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ مَحْدُوديَّةٍ، فَالذَّاكِرُ اللهَ غَيْرَ اللهِ، واللهُ غَيْرُ أسْمَائِه، وكُلُّ شَيْءٍ وقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ سِواهُ فهو مَخْلُوقٌ، ألَا تَرَى إلَى قَولِه: العزّة للهِ: العَظَمَةُ للهِ، وقَالَ: (وللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[1]، وقَالَ: (قُلِ ادْعُوا اللهَ أو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى)[2]، فَالأَسْمَاءُ مُضَافَةٌ إلَيْهِ وهُو التَّوحِيدُ الخَالِصُ)[3].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

إلى من يعود الضمير؟

وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[4]؛ فاعلم أن الضّمير الذي في (نقلّبهم) المدلول عليه بالنّون في التّفسير الظاهر يعود إلى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومعه

(1) الأعراف 180.

(2) الإسراء 110.

(3) التوحيد ص58، بحار الأنوار ج4 ص160.

(4) الكهف 18.

غيره أو المعظِّمِ نفسَهُ، والمعلوم أنّه لا يعود على الذات البحت إنما يعود على مبدأ النّسبة وهو مثال الذّات المعبّر عنه هنا بفاعل التقليب لا الذّات البحت؛ على أن معوده المتصف بالتكلّم بقيد التكلّم والتعظيم غير الذّات، بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره، فهم عليهم السلام التكلّم وهم العظمة وهم ذلك الـ(مع) فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج5 ص289، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص289، (وأحكمتم عقد طاعته).

❁ ليس هناك اسم ومسمّى

وأما (وأنتم أهله)؛ فلا بأس به فإنهم أهل الله على المعنى المجازي، لأنهم عليهم السلام مجاز الحقّ إلى الخلق ومجاز الخلق إلى الحق.

وأما (معدنه)؛ فلا يجوز وإن صحّ تأويله يعني معدن علمه وحكمه وما أشبه ذلك لأن إطلاق ذلك عليه ظاهراً ممنوع منه فلا يجوز التأويل الصحيح فيه، هذا إذا أريد به الواجب الوجود سبحانه.

وأما إذا أريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في الستة الوجوه فإن ذلك الاسم الحق المخلوق الذي هو ذو الجلال والإكرام معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه لأنهم أمر الله، أما تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، ولأنهم شرط ظهوره كما أنه شرط تحقّقهم مبني أحدهما على صاحبه، وهو أيضاً فيهم لأنهم محالّه والقوام بأحكامه ومنهم تظهر آثاره في متعلّقاتها وإليهم يرجع بآثاره.

وهم أهله لأنهم ظاهره في جميع الأشياء ومعدنه لأنهم قابليّات ظهوره وهم زيت مصباح نوره وهذا الاسم هو الصّفة والفرق بينهما إذا نسبا إليه تعالى إنما هو بالاعتبار لأنه إن لوحظ فيه معنى الاسميّة وهو جهة القصد والتعيين فهو اسم، وإن

(1) يس 82.

لوحِظ فيه معنى الفعليّة وهو جهة الكيف والإحداث فهم [فهو] صفةٌ وهذا الاسم اسم للظاهر بكلّ شيء وهذه الصفة صفة للإظهار لكل شيء، ولا يقصد منهما ما يقع على الذّات وإنما يعيّن جهة الذات إلى الخلق وتلك الجهة نفس ذلك الاسم لا غير لأن الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته البحت.

وليس هناك اسم ومسمّى وإنما هو إله واحِدٌ ولا كلام لأحد من خلقه فيه بصوابٍ بل مَن تكلم فيه فإنما يقول بالباطل وذلك لأنه المجهول المطلق لا يعرفه أحد إلاّ من حيث يجهله، وإذا قيل: اسمه فليس إلا فعله المخلوق بنفسه[1] وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدّد ولا كثرة ولا مغايرة بكلّ فرضٍ واعتبارٍ فإن التعدّد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار والإمكان والحيث واللِّمّ والأين والمتى والوقوع وما أشبه ذلك خلقه محدثة بفعله ولا يجري عليه ما هو أجراه.

وما بيّنَهُ بالحدود لا يبيّنُهُ تعالى الله ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[2]، وإذا قيل: صفته؛ فليس إلا فعله لأن الفعل صفة نفسه وإلا صفة فعله من الوحدة والسرعة ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾[3] وانقياد كلّ شيء لفعله (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)[4] وما أشبه ذلك.

وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يصح المعنى في الأحوال الست بمعنى أن الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته أيضاً معهم وفيهم ومنهم وإليهم وهم أهله ومعدنُه فمعهم كونه وفيهم وقوعه ومنهم بدء آثاره وتعلّقاته وإليهم مَرَدّ آثاره وأحكامها وهم على هذا أهله لأنهم محلّه وعلّة ظهوره وعضد تعلّقاته ومتعلّقاته وهم معدنه أي معدن ظهوره أو مدد ظهوره.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الصافات 180 .

(3) القمر 50.

(4) الخصال ج2 ص166.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص100، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص100، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه).

❁ الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها

والأصل أنّ المعبود الحق جل وعزّ إنما يُدعَى ويُعبَد ويسبَّحُ بما أمر من أسمائه وهم أسماؤه، فإنك إذا قلت: يا زيد؛ فإن المدعو هو الذات المسمّاة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم، هذا إذا كان الاسم اسم ذاتٍ ومرتجل.

فإن كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمّى هو المعني باللفظ وبمفهومه لأن اللفظ حينئذ اسم فعل ومفهومه الفعل وهما اسمان للذّات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاصّ كـ(القائم) إذا جعلناه اسماً لزيدٍ فإنا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام فلفظ (قائم) ومعناه أي مفهومه اسمان لزيدٍ من حيث ظهوره بِالقيامِ.

فهم عليهم السلام أسماء له تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله[1] لما فعل حقائقهم مفهوم الألفاظ التي يدعى بها كما لوحْنا لَكَ في المرتبة الثانية وليسوا عليهم السلام أسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لأن الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها وأسماؤه الحسنى إنما هي لِمَا دلّ به على نفسه.

وعن ابن سنان قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام: هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: (نعم. قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلبُ منها هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنّه اختارَ لنفسِه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العليّ العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها)[2]. انتهى.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الكافي ج1 ص113.

فحيث ظهر لك أنّه سبحانه إنما سمّى نفسه لغيره وأنهم أسماؤه الّتي تَسمَّى بها لخلقه ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك أنهم معاني أفعاله وأوامره ونواهيه ولو عرفتَ انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية رأيت أن جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات أوامره ونواهيه؛ عرف مَن عرف ومن جهل فأمامه سجين.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص294، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص294، (مقرٌّ بفضلكم).

❁ لا يقع شيء عليه تعالى

أقول: قوله عليه السلام: (فالأسماء مضافة إليه)؛ هو ما ذكرتُ لك أي منسوبة إليه لأنها ملكه وأسماؤه وخلقُهُ، وقوله عليه السلام أوّلاً: (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق)؛ هو ما ذكرنا سابقاً فإنا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثةٍ خلقها واشتقّها من لطفه واشتقّ هذا اللطف من رأفته واشتقّ هذه الرأفة من قدرته أي من اقتداره، وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فإن ذاته لا يشتَقّ منها شيء.

وليس المراد من قوله عليه السلام: (سواه) في قوله عليه السلام: (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه)؛ استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى أنه تعالى وقع عليه اسم شيء وما سواه وقع عليه اسم شيء إلا أنه مخلوق، بل المراد من (سواه) البيان للموقوع عليه.

والمعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء ممّا سواه فافهم، لأنه تعالى لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء إذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة إلا نسبة الاحتياج إلى صنعه ومدده وفيضه في كلّ ما ينسب له.

فقولي في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]: (إنهم هم الأسماء الحسنى)، وقولي في قوله: (فادعوه بها): (فتقول: يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا...

(1) الأعراف 180.

إلخ)؛ أريد به أنهم ﷺ تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم والكرم المُحدَث الذي هو ركن كريم والجود المُحدَث الذي هو ركن جواد والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور.

وهذه الأسماء تقوّمت بهذه المعاني المحدثة لأن هذه الأسماء أسماء أفعال الذاتِ العليّة وهي التي أمرنا أن ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذي تقوّم به وهم ﷺ ذلك الكرم الذي هو ركن اسم (كريم) ومتقوّم به، وإنما كان (كريم) اسماً لِتقوّمِه بالكرم، و(كريم) هو دليلنا على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم ومسمّاه على وجه تضمحلّ فيه هذه الأسماء الدالّة والمطالب والطالبين عن الوجدانِ بلا إشارة ولا كيفٍ وهكذا في جميع أسمائه سبحانه.

وإلى هذه الرتبة وهي رتبتهم في المعاني الإشارة بقولهم ﷺ حيث يقولون ﷺ: (نحنُ معانيه) يعني معاني أفعاله لأنه تعالى لم يعرف إلا بما عرّف به نفسه ولم يتعرّف لأحد من خلقه إلا بصفاتِ أفعاله وصفات أفعاله آثارها الدالّة عليها كما تدلّ آثار أفعال النار من الحرارة والإحراق على أفعالها وأفعالها تدلّ بما تقوّمت به على نفس النار من جهة القصد إليها والمعرفة لها.

ولا نريد أن تلك الأسماء أي أسماء أفعالها كالمحرق والمسخّن والمحرِّر ـ بكسر الراء الأولى ـ تدلّ عليها أي على كنهها دلالة تكشِفُ عن حقيقتها وإنما نريد أنها تدلّ عليها من جهة ما ظهرت به لنا من أفعالها أي تعرّفَتْ لنا به لأنها لم تظهر لنا بذاتها وإنما ظهرت بأفعالها فافهم.

فإن هذا آية ما أشرنا إليه من معنى أنهم هم الأسماء الحسنى التي أمرنا أن ندعو الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما مرّ وهو حقيقة معنى (ومقدِّمُكم أمامَ طلبتي وحوائجي...إلخ).

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص156، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص156، (ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبَتي وحوائجي).

❁ المخلوق لا يقع على الخالق

أنّه تعالى يسمّى بأسمائه ويفرض وجوده ويمكن بالإمكان العام، وفي الحقيقة إنما الموجود آياته ومظاهره والمسمّى بالأسماء مقاماتُه وآياته وأسماؤه لأن ذاته المقدّسة لا تقع عليها الأسماء ولا شيء من جهات التعاريف إذ كلّ ما سواه خلقه.

ولذا قال أبو جعفرٍ عليه السلام كما في الكافي قال عليه السلام: (إن الله خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله)[1]، وفي آخر قال عليه السلام: (وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالقُ كلّ شيء)[2]، وفي حديث أبي عبد الله عليه السلام زيادة (تبارك الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3])[4].

فقوله عليه السلام: (ما خلا الله)؛ جارٍ على المُتَعارف من أنه تعالى يسمّى بأسمائه ويوصف بما وصف به نفسَهُ لخلقه ويُعْرَفُ بذلك ويُعْبَدُ بذلك وبذلك أمر خلقَهُ وطلب منهم ذلك إذ لا يمكن لهم ما وراءه وكلُّ هذه أشياء محدثةٌ لأنها بالضرورة غيره وكل شيء غيرِه فهو مخلوقٌ له تعالى.

ومعلوم أن المخلوق لا يقع على الخالق لأنه لا يقع عليه إلا ما يصل إلى الأزل ولا يصل المصنوعُ إلى الأزل ولا ينزل الأزل في الحدوث لأن الأزل هو ذاته الحقّ سبحانه ولكن يعرف بها المعرفةَ الرسميّة.

---

(1) الكافي ج1 ص82، التوحيد ص105.

(2) المصدر نفسه.

(3) الشورى 11.

(4) التوحيد ص105، بحار الأنوار ج3 ص263.

وقد رضي من عباده بذلك لأنهم لا يقدرون على غيرها وإنما يعرف بها معرفةَ استدلالٍ عليه لا معرفةً تكشِفُ لَهُ كما إذا وجدت الأثر دَلَّكَ على وجود المؤثّر وإذا وجدْتَ الصّفةَ دَلَّتْك على وجود الموصوف وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه تعالى لخلقه بالأشياء الحادثة مع أنها في الحقيقة لا تقع عليه.

وهو قول الرضا عليه السلام حين قال له عمران الصابي: يا سيدي ألا تخبرني عن الله تعالى هل يوحّد بحقيقةٍ أو يوحّد بوصفٍ؟ قال الرضا عليه السلام: (إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشابهاً، ولا مذكوراً ولا منسيّاً، ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقتٍ كان، ولا إلى وقت يكونُ، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كلّه قبل الخَلق، إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفاتٌ محدثة، وترجمة يفهم بها مَن فهم)[1].

فأخبر عليه السلام بأنه لا يقع عليه شيء لأنها صفات محدثة، و(ترجمة) يعني أن ما أراده سبحانه منّا ترجَمَهُ لنا في إيجاده ووصفه نفسه لنا بما نعرف ممّا هو من نحونا ونوعِنا من صفاتِ الخلق وبها نفهم ما يريده منا وهو متعالٍ عن كلّ شيء إلا أنها تدلّنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا عليه السلام، ولو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحَّد غير الله لأن صفاته وأسماءه غيره.

وأيضاً دعوا عليهم السلام إلى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من أنه ليس كمثله شيء فلا يقترِنُ بشيء ولا يقترن به شيء لأن الاقتران صفة خلقه فلو صحّ عليه لشابَه الأشياء في اقترانِ بعضها ببعضٍ ولا يخْرجُ مِنْ شيء ولا يخرج منه شيء بأي نَوعٍ

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص171، التوحيد ص435، بحار الأنوار ج10 ص313.

فُرِضَ لأن ذلِكَ ولادةٌ وهو تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾[1]، فمَن قال بأن الخلقَ مِنه بالسِّنْخ أو الظلّ فقد شبّهه بخلقه، ومَنْ قال بأن الخلق تنتَهي إليه فقد أثبت له الاقتران بغيره لأنه يكون نهايةً لغيره وهو اقتران يمتنع من الأزل.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص146، (ووصِيَّتُكم التقوى).

الحادث لا يصل إلى القديم

وأمّا الحقيقي فحبّهم حبُّ الله بلا تعدّد أصلاً كما دلّت عليه النقل مَن أحبّهم فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله ومَن أطاعهم فقد أطاع الله، وهو صريح في الاتّحاد لِما دلّ عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[2] عن الصادق عليه السلام أنه قال في هذه الآية: (إن الله تبارك تعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه، يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسِه وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال)[3]. الحديث.

ومعنى قوله عليه السلام: (وليس أن ذلك يصل إلى الله...إلخ)؛ أنّ الأشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الأسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما أشبه ذلك لا يصل إلى القديم تعالى فإن الأزل هو سبحانه لا يصل إليه غيره ولا ينزل منه شيء إلى غيره لكمال غناه وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول.

فحبّ الله لا يقع عليه ولا يصل إليه سواء اعتبرتَهُ مضافاً إلى الفاعل أم إلى المفعول

(1) الإخلاص 3.

(2) الزخرف 55.

(3) الكافي ج1 ص144، التوحيد ص168، معاني الأخبار ص19.

فإن اعتبرت الإضافة إلى الفاعل كان حبّه سبحانه لعبده إيصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضّله وما أشبه ذلك إلى العبد المحبوب وكلّ ذلك من آثار فعله المُحدَث[1].

فالواصل من فعله من تقريبه عبده وإثابته ورفع شأنه وغير ذلك إنما هو أثر ذلك الفعل وأين التراب ورب الأرباب، وإن اعتبرت الإضافة إلى المفعول فإنما ينسب الحبّ إلى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ وهي التي يعرفه بها مَن عرفه وهم عليهم السلام أركان تلك المقامات وقد تقدّمت قبل هذا أبحاث كثيرة في بيان هذا الشأن.

فحبّهم عين حبّ الله لأنه تعالى جعلهم محلًّا ومرجعاً لكل ما ينسب إليه مطلقاً فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص247، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص247، (بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا).

❁ صفة استدلال عليه

أن الله تعالى قال: (كنتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقتُ الخلق لأعرف)[2]، فأشار تعالى إلى ثلاث رتب:

الأولى: مقام الكنز المخفي وهو مقام الذّات البحت المعبّر عنه باللّاتعيّن ويعرف بما وصف نفسَه به من صنعه وذلك صفةُ استدلالٍ عليه لا صفة تكشفُ له ولا سبيل لأحد من الخلق إليه إلا بذلك وإن اختلفت مراتبُ وصفِه نفسه لخلقه بتفاوتٍ لا يتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا أعلى مراتب السّرِّ الذي ائتمنَهُ ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وإنما يظهر لمن أراد أن يظهر له به وبما شاء من آياته.

والثانية: ([مقام] فأحببت أن أعرف) وهو مقامُ مشيئته وإرادته وإبداعه وفعله

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) بحار الأنوار ج84 ص199، شرح أصول الكافي ج1 ص24.

وهو الوجودُ الراجح[1] [الذي] لا أوّل له في الإمكان[2] خلقه تعالى بنفسِه وأقامه بنفسِه وفي الدعاءِ (وباسمك الذي استقرّ في ظلّك، فلا يخرج منك إلى غيرك)[3] فهو اسمه تعالى وهو ظلّه الّذي أقامه فيه يعني أقامه بنفسه.

واعلم أن للعرش الّذي استوى عليه الرحمن برحمانيّته فأعطى كلّ ذي حقٍّ حقَّهُ إطلاقاتٍ عندهم عليهم السلام وأعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبة هذا إلى الحقيقة المحمدية[4] والولاية المطلقة[5] كنسبة الكسر إلى الانكسَار وهم عليهم السلام محالُّ هذا كما أن الانكسَار محلّ الكسر وقد ائتمنهم على هذا السّرِّ وهو أمر الله الّذي به يعملون.

فلمّا كان الصنع والعمل وكلّ شيء من عين أو معنى حركةٍ أو سكون لا يكون إلا بأمر الله الذي هو فعلُه ومشيئته وكانوا محلّ ذلك كلّه في رتبة الأكوان كما قال تعالى: (ووسِعَني قلب عبدي المؤمن)[6]، ائتمنهم عليه أي على حفظه والقيام بموجبه وتأديَةِ أحكامه وآثاره إلى مستحقّيها وقابليّها وقواهم به على تحمّلِه فليس لهم عملٌ بغيره لا من أنفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلّفهم إلا به قال الله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن)[7].

فقلبُ المؤمن وسِعَه أي وسِع فعله فقال الله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[8]، فحصر تكليفَهم عليهم السلام في فعله تعالى وأمره وهذا هو السرُّ في تقديم الجار

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(2) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(3) مصباح المتهجد ص814، المصباح للكفعمي ص535، إقبال الأعمال ص677.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (123) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(6) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(7) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(8) البقرة 286.

على العامل في قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وهذا كمال الائتمان لهذا السّرّ الّذي هو منشأ كلّ شأنٍ.

والثالثة: ([مقام] فخلقتُ الخلق لأعرف) فخلقهم صلى الله عليهم وأشهدهم خَلْقَ أنفسهم فبذلك عرفوهُ ووحدّوه وهلّلوه وسبّحوه وحمِدوه وكبّروه ثم خلق الخلقَ على ترتيب قابليّاتِهم للوجود وكلّما خلق شيئاً أشهدهم خلقَهُ وأنهى علمه إليهم أي أنهى علمه تعالى بذلك الشيء إليهم أو أنهى علم ذلكَ الشيء إليهم، فعلى جعل الضمير في (علمه) عائداً إليه تعالى يرادُ بهذا العلم العلم الكوني والإرادي والقدري والقضائي والإذني والأجلي والكتابي كلّما نزل المُشاء إلى مقامٍ أنهى تعالى علمه به إليهم وهكذا.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص144، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص144، (فبحق من ائتمنكم على سره).

❁ لا تقع إلا على العنوان

قلت: الفائدة الثانية في بيان معرفة الوجود.

أقول: يعني في بيان تقسيم ما يسمّى بهذا الاسم عند الطالبين لمطلق معرفته وبيان رسمه، سواء كان لذاته أو لعنوانه.

قلت: اعلم أن الّذي يعبّر عنه عند طلب معرفته بالوجود.

أقول: يعني إذا أريد رسمه بشيء يعرف به عند الطلب سواء كان بحدّه أو برسمه أو بتعريف عنوانه كما في الواجب لأنه المجهول المطلق والواجب الحق، ولا يعرف إلا بما وصف به نفسه، وإذا وصف نفسه كان ذلك الوصف من جملة مخلوقاته وهو تعالى لا يعرف بمخلوقاته ولا بشيء من صفاتهم.

---

(1) الأنبياء 27.

قلت: ثلاثة أقسام.

أقول: وجه الحصر في الثلاثة أنّ الشيء إما صانع أو صنع أو مصنوع، فالصانع هو الواجب تعالى، والصنع فعله، والمصنوع ما سوى الله سبحانه من مصنوعاته.

قلت: القسم **الأول**: الوجود الحقّ[1].

أقول: نعني بالوجود الحق الوجود الواجب المقدّس عن كلّ ما سواه، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة [العبارة فإنما] تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهو ما أوجده الله تعالى من وصفه لعباده وهو (أي ذلك العنوان الذي هو الوصف) ليس كمثله شيء، ولهذا يعرف به أنه ليس كمثله شيء، ولو كان لذلك الوصف الذي يعرف به مثلٌ لكان يعرف الله بأن له مثلاً.

فإن قلت: قد قال علي عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)[2]، وعلى قولكم يلزم أن يكون النفس ليس كمثلها شيء وهو خلاف المعروف من مذهب أهل الإسلام.

قلت: إنما يعرف الله سبحانه بمعرفة النفس إذا جرّدت عن جميع السبحات حتى عن التجريد كما قال عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)[3]، ولا شك أنها حينئذٍ ليس كمثلها شيء لأنك تجرّدها عن كلّ شيء حتى من [عن] المماثلة لشيء من الأشياء وحينئذٍ تكون ليس كمثلها شيء فإنها حينئذٍ تكون آية معرفته.

فإذا عرفت الله بها عرفت أنه ليس كمثله شيء فافهم هذا ولا تفهم من هذا الكلام ما فهمه الصوفية فإنهم يقولون: إذا جرّدتها هكذا فهي (الله)، ولهذا يقول قائلهم: أنا الله بلا أنا، وهذا كفر صريح، ولكن إذا جرّدتها تكون آية الله وعلامة معرفته كما قال

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(2) متشابه القرآن ج1 ص44، بحار الأنوار ج85 ص99.

(3) نور البراهين ج1 ص222، جامع الأسرار ص28، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص133.

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1] ولم يقل: سنريهم ذاتنا فافهم واعتبر.

قلت: وهذا الوجود لا يدرك بعموم ولا خصوص ولا إطلاق ولا تقييد.

أقول: يعني هذا الوجود الحق تعالى لا يعرفه أحد ممّن سواه من نحو ذاته وإنما يعرف بما وصف به نفسه وهو قد وصف نفسه بما يدلّ عليه وكل ما فيه جهة من صفات الخلق لا يعرف به فلا يصف به نفسه.

ومما فيه جهة من صفات الخلق ما ذكرناه هنا وهو العموم وهو اشتمال لفظٍ أو معنى لأفراد غير متناهية يكون كلّ فرد منها مصداقاً لذلك العامّ المنتشر على جهة البَدَلِيَّة من غير تعيين أو بتعيين قيود ومشخّصات والخصوص وهو بعكس [والخصوص بعكس] العموم وهما من أحوال الخلق والإطلاق.

وهو أن يكون للشيء اعتباران اعتبار لذاته بشرط لا شيء، واعتبار لما يلحقه بشرط شيء وهو التقييد، فالعموم فرد له بالاعتبار الأول، والخصوص فرد له بالاعتبار الثاني والأحوال الأربع كلّها جهات الخلق وصفاتهم وكلّها مستلزم للتركيب بالقوّة أو بالفعل.

... والوجود الحق لا يعلمه إلا هو لأنه هو ذات الله عزّ وجلّ ودعوى السنخيّة والظليّة باطلة ودعوى الاشتراك المعنوي واللفظي أيضاً باطلة إذ لم تدخل الذات المقدّسة مع غيره تحت حقيقة واحدة فلا يصحّ المعنوي ولا يكون بين ذاته عزّ وجلّ وبين غيره من كلّ شيء مناسبة من جميع النسب الأربع[2] فلا يصحّ اللفظي فافهم.

...قلت: وكلّها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان.

---

(1) فصلت 53.

(2) النسب الأربع: التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم، البراهين الساطعة والأدلة اللامعة].

أقول: يعني أن هذه الألفاظ المذكورة مثل الذات البحت والمجهول النّعت... إلخ؛ هي ومعانيها التي تدلّ عليها مخلوقة خلقها الله سبحانه لعباده ليعرفوه بها لأنها تدلّ بصفة الاستدلال عليه لا بصفة الكشف له.

فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلّت على تلك المعاني التي هي العنوانات للذات وهذه العنوانات مظاهر له خلقها وجعلها محالّ أفعاله وإرادته وهي [فهي] وجهه إلى عباده يعرفه بها من عرفه كما تعرف النار إذا رأيت الحديدة المحماة بها لأنها أي الحديدة المحماة محلّ فعل النار وتأثيرها وتلك المقامات لا تفقد في حال كما قال تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[1].

قلت: وهي موضوع علمِ البيان والذي يبحث فيه عنه هو المعاني وهي أركان التوحيد.

أقول: هذه المقامات هي موضوع علم البيان أي التوحيد كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، يعني أن علم التوحيد يبحث فيه عن عوارض هذه المقامات الذاتية وليس موضوع علم التوحيد كما قاله المتكلمون أنه ذات الله تعالى لأن ذات الله لا تدرك فكيف يبحث عن عوارضها الذاتية؟! مع أنه تعالى لا عوارض له إلا صفات هي عين ذاته بكلّ اعتبار أو أحكام المقامات التي هي عنوانه.

فإذا توجّهت العبارات المطلقة والاعتقادات الصافية [الصادقة] وقعت على العنوان إن كانت من أهل المعرفة والإيمان والذي يبحث العارف فيه من المقامات هي المعاني أي أركان التوحيد، وهو المستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام[2]، وعلي بن الحسين عليه السلام[3].

---

(1) البقرة 115.

(2) في التوحيد ص150 وبحار الأنوار ج26 ص13 قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أما البيان فهو أن تعرف اللّه سبحانه ليس كمثله شيء، فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه، إذا شئنا شاء الله، ويريد اللّه ما نريده...).

(3) في بحار الأنوار ج26 ص12 قال مولانا الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (وأما المعاني فنحن معانيه،=

لأن تلك المقامات عوارضها الذاتية هي المعاني أي أركان التوحيد وإلى هذا أشاروا عليهم السلام بقولهم: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[1] و(لولانا لما عرف الله)[2] و(من عرفنا عرف الله ومن لم يعرفنا لم يعرف الله)[3] و(يعرفك بها من عرفك)[4] و(من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجّه بكم)[5]، وأمثال ذلك من كلماتهم عليهم السلام.

قلت: الفائدة الثالثة في الإشارة إلى القسم الثاني وهو الوجود المطلق[6].

أقول: لما جرى الاصطلاح في التقسيم على تسمية المقامات والعنوانات بالوجود الحق إذ لا يعرف منه إلا هي ناسب أن يجري هنا على تسمية هذه الرتبة التي هي أوّل التعيّنات بالوجود المطلق يعني أن هذا الوجود ليس هو الوجود الحق ولكنه غير مُقَيَّد بشرط يتوقّف عليه ولا ينتظر به.

وليس مرادنا بالإطلاق ما يقولونه من أن المراد به الصادق على الواجب والممكن بل المراد من الإطلاق هذا المعنى لأنه لما كان الأزل لا تعيّن فيه وكان الإمكان[7] أوّل التعيّن ولم يكن غيره هناك ليتوقّف عليه كان تعيّنه في نفسه نفسَه ومن جهة تعلّقه متعلّقه والتعلّق معنى فِعْلِيّ فتعيينه من ربّه بنفسه وتعيّنه بنفسه كان بالنسبة إلى ما سواه من المفعولات التي يكون حصولها متوقّفاً على شيء سواه مطلقا أي غير متوقّف الحصول على شيء غير نفسه.

= وظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده).

(1) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

(2) بصائر الدرجات ص61، بحار الأنوار ج25 ص520.

(3) الأمالي للصدوق ص657، بحار الأنوار ج16 ص364.

(4) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(5) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(6) سبق تعريفه في الصفحة (44) من هذا الجزء. المطلق

(7) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

قلت: والتعيّن الأول.

أقول: يراد منه أوّل صادر بنفسه وهو المشيئة والإرادة والإبداع كما قال الرضا عليه السلام: (المشيئة والإرادة والإبداع ثلاثة أسماء ومعناها واحد)[1]، وإنما يسمّى هذه الرتبة بهذا الاسم لمقابلته [لمقابلة] مرتبة الأزل المسمّاة باللّاتعيّن.

...والرحمة الكلّيّة...والشجرة الكلّيّة...والنفَس الرحماني الأوّلي...والمشيئة والكاف المستديرة على نفسها والإرادة...والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر[2]... والإبداع.

قلت: والحقيقة المحمديّة[3].

أقول: الحقيقة المحمديّة لها عندنا إطلاقان، قد نطلقها ونريد بها المقامات التي هي اسم الفاعل كـ(القائم) الذي هو اسم فاعل القيام و(القائم) مركّب في الحقيقة من فعل متقوّم بفاعله تقوّم صدور[4] ومن أثر فعل وهو القيام الذي هو الحدث.

وهذا المقام أعلى ما يحصل في الإمكان الراجح[5] ومثالها الحديدة المحماة بالنار فإنه لا فرق بين النار في تأثيرها وبين الحديدة المحماة بها لأنها إذا أثرت فتأثيرها إنما هو تأثير النار بها أي جعلت النار فعلها في الحديدة والحديدة محلّ فعلها وهذا الفعل أحدثته النار به لا بفعل غيره فمجموع الفعل وأثره كـ(القائم) كالحديدة المحماة بالنار فهذه الرتبة أوّل التعيّنات وأعلاها وهو المَثَل الأعلى ـ بفتح الثاء ـ والمِثْل الذي ليس كمثله شيء ـ بكسر الميم وسكون الثاء ـ لأن الله سبحانه خلقه آية له لا

(1) التوحيد ص435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص154.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (229) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

يدل على غيره تعالى ولا يدل على نفسه ولو كان مثله شيء لدلّ عليه ولو دلّ على غير الله تعالى لزم التشبيه وارتفع التوحيد وهذا هو التوحيد الخالص.

وقد نطلقها ونريد بها أثر المشيئة الكونية[1] وهو أوّل صادر من مشيئة الله وهو الوجود وهو الماء الذي جعل منه كلّ شيء حيّ وهو العنصر الأول لكل محدث وهو نور الأنوار والمادّة الأولى التي خلق الله كلّ شيء من شعاعها وهي بمنزلة القيام.

فعلى المعنى الأول لا إشكال إذ لم يكن قبل ذلك شيء، وعلى المعنى الثاني فعلى حصر الاصطلاح لأقسام الوجود في الثلاثة الأقسام، فهل يكون هذا النور الذي هو أوّل صادر عن الفعل[2] لاحقاً بالمطلق لعدم تقييده بشيء كما لا يتقيّد الفعل أم لا يكون لاحقا بل هو من المُقَيَّد لأنه متوقّف على قابليّته وانفعاله وهو غيره فيه احتمالان وقد يستفاد من بعض الأخبار إلحاقه بالأول والله سبحانه أعلم.

قلت: والولاية المطلقة...والأزلية الثانية...وعالم (فأحببت أن أعرف)...والمحبّة الحقيقية...وحركةٌ بنفسِها...والاسم الذي استقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره... وهو المكنون المخزون عنده...وصبح الأزل...وفعل بنفسه...وعالم الأمر.

...أقول: إن الوجود الراجح[3] أعني المشيئة إذا اعتبر مكانه الذي هو الإمكان ووقته أعني السرمد[4] بالنسبة إليه كانا متحدين معه في نفس الأمر وفي الواقع مغايرين له في اعتبار الفؤاد.

فنسبته إلى الوجود الحق باعتبار عنوانه أي دليله أعني مقاماته التي لا تعطيل

---

(1) انظر تعريفه في الصفحة (509) من هذا الجزء. اثر المشيئة الكونية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(4) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

لها في كلّ مكان من حيث هي عنوانه، وإلى الوجود المُقَيَّد[1] أعني المفعولات نسبته التوسط وذلك باعتبار مدرك الفؤاد فهو بين بين لأن الواجب لا يدرك من عنوانه التعدّد والكثرة لا في الواقع ولا في التعقل، والممكن يدرك منه التعدّد في الطرفين.

وهذا الوجود الراجح لا يدرك منه التعدّد في الواقع ويدرك منه في التعقل فهو بين بين، وهذا مرادنا من قولنا: (ليس على حد الوجوب في الاتحاد ولا على حد الممكن في التعدّد).

وقولي: (هذا بالنسبة إلى نفسه)؛ أي هذا التوسط المذكور هو بالنسبة إلى نفسه، وأما إذا اعتبرنا ذلك بالنسبة إلى ارتباطه أي تعلّقه بالممكن المتعدّد المتكثّر ففيه تغاير وتكثّر باعتبار التعلّق كما قلنا في التمثيل بحركة يد الكاتب في تعلّقها بالحروف المتعدّدة المتغايرة المتكثّرة ولكن ليس مثل تغاير متعلّقه لأن تعدّد متعلّقه وتغايره ذاتيّ وتعدّده ليس لذاته وإنما نسب إليه باعتبار متعلّقه وهذا معنى قولي: (فمتغايرة مغايرة أبسط من مغايرة الممكن).

...قلت: أو العوالم ثلاثة عالم الوجوب وهو الأزلي تعالى، وعالم الرجحان وهو عالم المشيئة والإرادة والإبداع، وعالم الجواز وهو الوجود المُقَيَّد المعبّر عنه بأنه وجود بشرط لا وبشرط شيء أوّله الذّرة وآخره الذَّرّة.

أقول: يعني إذا قيل: ثلاثة عوالم من الأمور الصادقة عليها عالم الأزل وعالم الرُّجحان وعالم الجواز، فالأزل هو الله تعالى عزّ وجلّ ولا يتوهّم متوهّم أن الأزل ظرف والواجب تعالى حالّ فيه فيلزم تعدّد القدماء بل الأزل هو ذات الحق عزّ وجلّ.

وعالم الرُّجحان[2] هو الفعل بجميع أصنافه لأنه راجح الوجود حتى قال تعالى

(1) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(2) سبق تعريفه في الصفحة (183) من هذا الجزء. الرجحان

في شأن أثره[1] اللازم له: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[2] أي يكاد أن يتحقّق بنفسه قبل الإيجاد وهذا العالم هو عالم الأمر لأن الموجودات [الوجودات] كما تقدّم بهذا اللحاظ ثلاثة:

وجود حق وهو الأزل عزّ وجلّ.

ووجود مطلق أي من غير شرط شيء يتوقّف وجوده عليه غير نفسه فلذا سمّيناه بالمطلق في مقابلة المُقَيَّد.

ووجود مُقَيَّد وهو المفعول من الدُّرّة إلى الذَّرّة.

وتمثيلي بالمشيئة والإرادة والإبداع لا غيرها من أسمائه ولا بأقلّ منها ولا بأكثر إنما هو تبع لكلام الرضا عليه السلام وقد تقدّم ذكر بعض أسمائه وبعض أوصافه وأحواله وهذا هو الثاني في الذكر والتسمية.

وعالم الجواز وهو الوجود المُقَيَّد هو الثالث في الذكر والتسمية وهو جميع المفعولات التي أحدثها الله سبحانه بفعله، ويسمّى هذا الوجود بالوجود المُقَيَّد لتوقّف قبوله الإيجاد [للإيجاد] على شيء آخر وجودي أو عدمي أو هما [أو هما معاً].

وأول هذا الوجود العقل الكلّي المعبّر عنه بالدُرّة ولذا قيل: (أول ما خلق الله العقل)[3] كما روي، وآخره الذَّرّة أي الثرى ويعبر عن جميع المصنوعات بهذا بأن يقال: الوجود المُقَيَّد أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى.

وأما قولي: (بأنه وجود بشرط لا وبشرط شيء)؛ فهو على ما اصطلحت عليه فإن قولك: (بشرط شيء وبشرط لا شيء)؛ بمعنى واحد إذ مآل العبارتين إفادة القيد المنافي للإطلاق، فالعبارتان في مقابلة لا بشرط في إرادة الوجود الراجح.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

(2) النور 35.

(3) محاسن البرقي ج1 ص196، الكافي ج1 ص21.

وأما قولنا: (وهو آدم الأكبر أعني المشيئة وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمديّة ﷺ)؛ ففيه تسامح في العبارة لأن العبارة جارية على نمط اصطلاح القوم وهم يجعلون الوجود الراجح الذي هو المشيئة وما تعلّقت به وهو الوجود المطلق الذي هو أمر الله أعني الماء الذي به حياة كلّ شيء وهو أوّل صادر عن المشيئة لا من شيء ولازمه الذي هو أرض القابليّات وأرض الجُرُز[1] في رتبة واحدة وهي رتبة الإمكان الراجح والوجود المطلق، وبعد هذه الرتبة الإمكان الجائز والوجود المُقَيَّد[2] الذي أوّله العقل الكليّ.

ونحن نجعل أوّل صادر عن الفعل ولازمه برزخاً بين المطلق والمُقَيَّد، فإن شئنا قلنا: الوجود المطلق الراجح هو المشيئة، والمُقَيَّد هو العقل وما بعده إلى ما تحت الثرى، وما بين المطلق والمُقَيَّد برزخ أعلاه مع المطلق وأسفله مع المُقَيَّد.

وإن شئنا قلنا: ما بينهما مع المطلق.

وإن شئنا قلنا: ما بينهما مع المُقَيَّد.

فعلى قولنا يكون فلك الولاية محتمل الوجهين فإن أريد به المشيئة فلا إشكال، وإن أريد به نور الولي عليه السلام كان هو والحقيقة المحمديّة الذي هو نور النبي ﷺ مادّة للأشياء كلّها ووجودها الذي هو أمر الله الذي به قام كلّ شيء قياماً ركنيّاً[3] لأن الله سبحانه جعله عضداً لخلقه.

وليس المراد بذلك أن الأشياء أجزاء منه إذ ليس ينزل شيء عن مقامه وإنما

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان

(2) الوجود المُقيَّد هو الإمكان الجائز؛ أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (326) من هذا الجزء. ركني

الأشياء كوّنت موادّها من أشعّته وتنزّلاته وآثاره ومقام (أو أدنى) وعالم (فأحببت أن أعرف) مثل فلك الولاية في الاحتمالين.

واعلم أن تقوّم المشيئة بالحقيقة المحمديّة ﷺ كتقوّم حرارة النار بالحديدة حال كونها محمية وكتقوّم الفعل بالقيام في قولك: (قائم)، ففعل القيام كالمشيئة والقيام كالحقيقة المحمديّة ﷺ، و(القائم) كالوجه الذي هو مقاماته تعالى التي لا فرق بينها وبينه إلا أنها عباده وخلقه كما أنه لا فرق بين (قائم) وبين زيد الظاهر بالقيام في هذه الجهة إلا أن (قائماً) صفة زيد وصنعه لأنه سَمِيٌّ زيد في حال ظهوره بالقيام بقائم.

فنحن نطلق الوجود المطلق على المشيئة وعلى أوّل صادر عنها لا من شيء وهو الحقيقة المحمديّة ﷺ.

...أقول: هذا القسم الثالث من أقسام ما يعبّر عنه بلفظ الوجود كما أشرنا سابقاً إلى أنها ثلاثة:

الأول: الوجود الحق ونريد به ما يعرف به الوجود الواجب الحق عز وجل وهو المسمّى بالوجه وبالمقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وبالعنوان وبالوصف الذي ليس كمثله شيء.

و**الثاني**: الوجود المطلق ونريد به الوجود الممكن الراجح الوجود وهو فعل الله ومشيئته وإرادته وإبداعه مع ما تقوّم به من أثره ومتعلّقه من الحقيقة المحمديّة وفلك الولاية المطلقة والماء الذي به حياة كلّ شيء.

و**الثالث**: الوجود المُقَيَّد أي المتوقّف في وجوده على شيء وأوله العقل الكلّي أعني عقل الكلّ ومعنى هذا أن ما سوى الله عز وجل شخص واحد له عقل واحد وهو هذا العقل، وهذا معنى قولهم: عقل الكل.

وليس المراد أن معنى الكلّ أن كلّ واحد واحد ممّا سوى الله تعالى فردٌ من أفراده وأن هذا العقل عقل تلك الأفراد على سبيل الانبساط عليها بحيث يكون كلٌّ منها

له منه حصّة تساوت الحصص أم اختلفت، أو أنه على جهة البَدَلِيَّة بل هي كلّها شخص واحد له عقل واحد وهذا العقل أوّل مخلوق من المخلوقات المُقَيَّدة أي المتوقّفة في وجودها على شيء وهو الذُّرّة المذكورة في المتن بل في كثير من الأخبار ولهذا رووا: (أول ما خلق الله العقل)[1].

ورووا عنه ﷺ أنه قال: (أول ما خلق الله عقلي)[2].

وروينا: (إن الله عزّ وجلّ خلق العقل، وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش)[3]. الحديث.

وآخره أي آخر الوجود المُقَيَّد تقريباً الذَّرّة وهي الواحدة من الهباء ويراد بها الثرى أو ما تحت الثرى، يعني أن الوجود المُقَيَّد أوّله في البدء والعلو العقل وآخره في أسفل الثرى، وهو عبارة عن اللوح المكتوب فيه صور الباطل أعني الذي صدره سجين ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾[4]، وسجين تحت الملك الحامل للأرضين السبع وفوق الثور، والثرى تحت الطمطام أعلى [أعني] الظلمة التي تحت جهنم التي تحت الريح العقيم التي تحت البحر الذي تحت الحوت الذي تحت الثور، والثرى في مقابلة اللوح المكتوب فيه صور الحق أعني الذي صدره عليون ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[5]، وما تحت الثرى هو مبادي تلك الصور [الصورة] الباطلة.

وهي في مقابلة الركن الأصفر الأسفل عن يمين العرش تحت العقل والعقل هو الركن الأعلى عن يمينه، وفي هذا الركن الأصفر مبادي الصور الحقة، فهي في مقابلة ما تحت الثرى.

---

(1) محاسن البرقي ج1 ص196، الكافي ج1 ص21.

(2) شرح الأسماء الحسنى ج1 ص203، بحار الأنوار ج33 ص58.

(3) الخصال ص589، محاسن البرقي ج1 ص196، الكافي ج1 ص21.

(4) المطففين 7.

(5) المطففين 18.

فقولنا: (وآخره الذَّرّة)؛ جارٍ على الجاري على الألسن في مكالماتهم، وإلا ففي الحقيقة أنه إذا كان أوّل الوجود المُقَيَّد العقل يكون آخره ما يقابل العقل وهو الجهل، وهو تحت ما تحت الثرى.

تراث الشيخ الأوحد ج12 ص179، (شرح الفوائد ج1 ص179، الفائدة الثالثة).

اسم فعله وليس ذاته

والمراد من (اسم الله)؛ اسم فعله[1]، لأن ذاته مقدّسة لا تسمّى ولا فائدة في التسمية، لأنه تعالى لا يشتبه على نفسه فلا يحتاج إلى أن يميّز نفسه بعلامةٍ ولا يدركه ما سواه ليُسمِّيَ له نفسه، وإنما سائر أسمائه لتمييز جهات أفعاله وهيئات مفعولاته كالحيّ لتمييز الأحياء من سائر أفعاله والحياة من سائر مفعولاته، والقيّوم لتمييز الإقامة من سائر أفعاله والمتقوّم من سائر مفعولاته، وكذلك كلمته التي هي مشيئته وإبداعه.

ومعنى كون الإنسان مظهراً لَهَا مثل ما تقدّم ومعنى كونها كلمته أنّها مفهمة لمطلوبه عزّ وجلّ إذ معنى الكلام ذلك والمراد من الروح المنسوبة إليه في الآية الروح التي خلقها وقدّسها من الرذائل وطهّرها من الأرجاس ونسبها إليه تعالى تشريفاً لها فقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾[2] أي في آدم وعيسى وغيرهما، ﴿مِن رُّوحِي﴾ وهي المسماة بروح القدس[3] وبروح من أمره وهي عندنا روحانِ روح من أمر الله ونعني به عقل الكلّ، ونعني بأمر الله النور الذي نور الأنوار صلى الله عليه وآله وسلم؛ إن أريد أن تقوّم الروح بالأمر تَقوّماً ركنيّاً[4]، وإن أريد ما تقوّم به تقوّمَ صدورٍ[5]، فالأمر فعل الله وروح القدس

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الحجر 29.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (207) من هذا الجزء. روح القدس

(4) سبق تعريفه في الصفحة (326) من هذا الجزء. ركني

(5) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

وهو النور الأصفر الثاني من أركان العرش أعني روح الكلّ، فمعنى كون الإنسان مظهراً كونه إشراقاً وكونه مشتقّاً.

تراث الشيخ الأوحد ج19 ص93، (شرح العرشية ج5 ص93، القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ واللّهُ خُلُوّ من خلقه

أن الماهيّة عنده وتحليلها وعروض الوجود لها أمور ذهنية اعتبارية ليست موجودة كما ذكر فيما مضى ويذكر فيما بقي، وقد أنكرنا عليه في جعلها عدمية؛ إذ عندنا كلّ ما يدل عليه لفظ فهو محدث ما خلا الله.

روى الصدوق في كتاب التوحيد بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، وأما ما عبّرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق، والله غاية من غاياته، والمغيى غير الغاية، والغاية موصوفة، وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمّى [ما] لم يكن، فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يذل من فهم هذا الحكم أبداً، وهو الدين الخالص، فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله عزّ وجلّ ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك المعرفة إلا بالله، والله خلوّ من خلقه، وخلقه خلوّ منه)[1]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج21 ص175، (شرح المشاعر ج2 ص175).

❁ وأما كنه الذات البحت فلا كشف لها أصلاً

وقوله: (وفي الأدعية يا هو...إلخ)؛ يريد به أنه الحقيقة لكل شيء ليس شيء غيره، بمعنى ما أشار إليه في قوله: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن).

---

(1) الكافي ج1 ص82، التوحيد ص105.

فقصد بإرادته من الدعاء (يا من هو)؛ أن لفظة (هو) عنى بها الذات البحت، وليس كما أراد لأن القائل عليه السلام لم يرد ما أرادوا لأنه فسّر (هو) فقال: (الهاء إشارة إلى تثبيت الثابت، والواو إلى أنه المحتجب عن الحواس)[1].

فأراد بتثبيت الثابت تثبيته في الأوهام حيث طلبته بالتمييز فأشار بالهاء إلى تثبيته فيها من غير تميز [تمييز] يعني تثبيت معرفة من هو ثابت بذاته في الأوهام من غير تمييز [تميز] ولا تحديد ولا تكييف بل هو محتجب عن إدراك الحواس وهذا أعلى [على] ما يدل على الآية الدالة عليه دلالة استدلال عليه لا دلالة كاشفة له تعالى عن ذلك.

كما قال علي عليه السلام في خطبته الدرة الموسومة بالدرة اليتيمة قال: (وإن قلت: مم هو؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو، وإن قلت: فهو هو؛ فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له...إلخ)[2].

فقد بَيَّن عليه السلام أن (هو) كلامه الذي وصف به نفسه لعباده وصف استدلال عليه لا وصف يكشف له ويبين حقيقته كما توهّمه المصنف وأتباعه الذين جعلوا (هو) الاسم الأعظم لأنه أخصّ جميع الأسماء وأبسطها فهو يدل على الذات البحت تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

لأن الهاء في (هو) لتثبيت معرفة الثابت في الأوهام بغير تحديد ولا تكييف، فلذا ألحقت بالواو الدالة على الاحتجاب عن الإدراك وباقي كلمات الدعاء بهذا النمط.

وأما قوله: (يا من لا يعلم أين هو إلا هو)[3]؛ فيراد منه أنه لما لم يثبت صفته في

(1) بحار الأنوار ج3 ص222.

(2) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(3) بحار الأنوار ج84 ص12.

جهة من جهات الأوهام ولم يصف نفسه لها بكيف ولا أين ولا متى وإنما وصف نفسه لهم وصف استدلال عليه لا وصف يكشف له.

وأما الوصف الكاشف له فلا يعلم أين هو من ملك الله إلا هو فإنه يعلمه تعالى ويطلع عليه أحب خلقه إليه صلى الله على محمد وآله فإنه به تنكشف حقيقة معرفته الإمكانية[1] وهو الاسم الأكبر وهو الوصف الكاشف له أي لمعرفته الإمكانية.

وأما كنه الذات البحت فلا كشف لها أصلاً ولا تجري عليها العبارات بحال من الأحوال فلما لم يعرف أين ذلك من ملكه إلا هو أو من أطلعه عليه قال: (يا من لا يعلم أين هو إلا هو) وكل هذا وأمثاله في الإمكان لما قلنا من أن الأزل لا يسع الإمكان التعبير عنه.

ومن هنا قال الرضا عليه السلام: (وصفاته تفهيم وأسماؤه تعبير)[2]، أو كما قال: (فاستعذ بالرحمن، ودع عنك حيرة الحيران)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص316، (شرح المشاعر ج3 ص316).

التوحيد الحقيقي الخالص

المراد من عينية الصفات هو ما يُبنى على المجازفة ممّا لا تحسن العبارة عنه، وإنما نقول: إنه تعالى أَحَدِيّ المعنى وإنما وصف نفسه بهذه الصفات تعريفاً للعباد بما يفهمون كما قال الرضا عليه السلام: (أسماؤه تفهيم، وصفاته تعبير)[4].

وليس شيء ممّا تدركه الخلائق من صقع الأزل في شيء والتعريف إنما هو بما أظهر من أفعاله المفيدة لهذه المفاهيم المتكثّرة المختلفة وليس لها مبادي في ذاته وإنما

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء. الإمكان

(2) الاحتجاج ص399، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص136.

(3) الكافي ج1 ص105، بحار الأنوار ج3 ص288.

(4) الاحتجاج ص399، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص136.

مباديها في فعله[1] وذلك أنه وصف بالعلم لإدراكه المعلوم والسمع لإدراكه المسموع والبصر لإدراكه المبصر وهكذا والإدراك معنى فِعْلِيٌّ.

وأما ذاته فإنما هي كمال مطلق خارج عن حد الإدراك والتقدير والوصف، فصدور آثار تلك المعاني الفعلية لا يدل على وجود مباديها أو معانيها في الذات كما أن صدور الكتابة لا يدل على كون مباديها من الذات وإنما تنتهي إلى حركة يد الكاتب لا إلى ذات الكاتب؛ لم تكن في ذاته شيء ممّا للكتابة تعلّق به إلا العلم والقدرة المطلقان والعلم والقدرة الخاصان بالكتابة وجه من وجوه المطلقة العامة وهو عبارة عن التعلّق الحادث عند الكتابة يحدث بحدوثها ويرتفع بارتفاعها فلا تصدق الكتابة ولا الصفة التي تنشأ عنها الكتابة ولا حركة اليد على الذات البحت بوجه من الوجوه.

وبالجملة فمفاهيم الصفات تصدق على الوجه المسمّى عندهم بالعنوان أي الدليل، والآية عند أهل البيت عليهم السلام يسمّى بالوجه وبالمقامات [والعلامات] التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه وهي محدثة كما قال الحجة عليه السلام وصلى الله عليه وآله في دعاء شهر رجب قال: (وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك)[2]. الدعاء.

ففي هذه الرتبة تصدق المفاهيم المذكورة على الذات التي هي الوجه كصدق الماهيّة على الوجود على زعم المصنف، وإلا ففي الحقيقة إنما تصدق عليه من حيث أنه هو الذات ـ أي الشيء المركّب من وجود وماهيّة ـ صِدْقَ الجزء على الكلّ لأنها أركان لتلك الذات أو كصدق الثلج على الماء حال جموده لأن الوجود كالماء حال [قبل] جموده والماهيّة هي كالثلج فلا يصدق الثلج على الماء إلا حال جموده لا قبله.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

وهذا كلّه في مقام المقامات والعلامات[1] التي هي الوجه الذي أشار إليه تعالى [سبحانه] بقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2]، لأن المفاهيم المذكورة قد تلحظ باعتبار وقد يكون لها ذكر بجهة من جهات التفهيم والتعبير وذلك في مرتبة [رتبة] توحيد الجملة وهذا التوحيد وإن كان مجزياً بمعنى أنه مخرج للمكلّف عن حد الشرك إلا أنه ليس بتوحيد كامل لعدم نفي الصفات فيه أصلاً كما أشار إليه أمير المؤمنين والرضا عليهما السلام (أول الديانة معرفته، ونظام [أصل] معرفته توحيده)[3].

وهذان الحرفان يشملان توحيده [توحيد] الجملة الذي لا يعتبر فيه نفي الصفات.

وأما التوحيد الحقيقي الخالص الذي يعتبر فيه نفي الصفات أصلاً بأن تعرف أنه تعالى ليس له وصف غير ذاته بكلّ اعتبار ولحاظ لا في الوجود ولا في الوجدان إنما هو هو ولا يقع عليه هو هو لأن الهاء والواو خلقه جعله صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولا يحتاج الخلق في تكوينهم وتكونهم واستمرارهم إلى معرفة ذاته البحت لعدم انتهائهم إليها بحال وإلا لما وجد شيء من الخلق، ففي رتبة هذا التوحيد الخالص قالا عليهما السلام: (وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث)[4].

ففي توحيد هذه الرتبة لا يجوز اعتبار جهة وجهة أو حيث وحيث أو صدق ومصداق أو صفة وموصوف لا لفظاً ولا معنى لا خارجاً ولا ذهناً ولا فرضاً ولا

---

(1) أي مقام البيان.

(2) البقرة 115.

(3) بحار الأنوار ج4 ص253، مسند الإمام الرضا عليه السلام ج1 ص23، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص118.

(4) بحار الأنوار ج54 ص166، الكافي ج1 ص140، مسند الإمام الرضا عليه السلام ج1 ص23، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص118.

اعتباراً بوجه ما وهذا كمال التوحيد الإمكاني[1] الذي تتسابق الخلائق فيه قوّة وضعفاً والله سبحانه منزه عن ذلك كلّه ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

فمعنى كون صفاته عين ذاته في توحيد الجملة أعني الرتبة الأولى أن تعتبر أن لفظ العلم والقدرة والسمع والبصر والحياة من باب الألفاظ المترادفة لا أن لها مفاهيم غير ما أفاده اللفظ كثيرة متعدّدة تصدق عليه كما ذهب إليه المصنف وإنما استفيدت الكثرة والتعدّد باعتبار تعدّد المتعلّقات والآثار المختلفة باختلاف القوابل فافهم وإلا فامسك ولا تهلك نفسك.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص346، (شرح المشاعر ج3 ص346).

❁ أشعّة الحروف لا تقع على النار الغيبيّة الكامنة

والحق أن المتكلم من أوجد الكلام وهو قائم بفعله[3] قيام صدور[4]، والمتكلم اسم فاعل الكلام فهو صفة مركّبة من الإيجاد والموجود به (أعني الكلام) يعني مركّبة من الفعل والحدث ومُسَمَّاه مثال الذات البحت أعني فاعل الكلام وموجده وهو الظاهر بالكلام.

وأما الكاتب فهو اسم لموجد الكتابة، لكن لما كان الكلام أثر الحركة الموجدة له المتقضي بانقضائها لأنه وإن كانت هيولاه[5] من الهواء في الأصل فإن مادّته من حركة موجده لأنها أصوات صاغها من حركته والانتهاء الحاملة لها ومن الهواء، بل في الحقيقة إنما صاغها من حركته في الهواء فالهواء من مقوّمات مادّته.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) الصافات 180 ـ 182.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (275) من هذا الجزء. هيولى

فلما كان كذلك كان قائماً بمصدره (أي بفعل موجده) قيام صدور ومحل ظهوره الهواء، والكتابة ليست مادّتها من فعل الكاتب بل هي من المداد فكانت هيئاتها المشخّصة لها وإن كانت من هيئات حركة مؤثرها متقوّمة بمادّتها الأجنبيّة فكانت الكتابة قائمة في القرطاس وهذا ما أشرنا إليه قبل هذا من كون المجعولات كتابه تعالى لأنه عزّ وجلّ أقامها بموادّها في أوقاتها وأماكنها إذ هي من حدود قابليّاتها.

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص65، (شرح المشاعر ج4 ص65).

أعلى ما يصدق عليه الاسم

والصوفية قد يطلقون الاسم على الذات المتّصفة بالصفات كَمسمّى (الله)، ونحن نقول: أعلى ما يصدق عليه الاسم العنوان الذي يسمونه الأئمة عليهم السلام بالمقامات والعلامات ثم الفعل[1] ثم المعاني ثم الأبواب وهكذا.

وقد بيّنّا سابقاً أن المقامات مثل (القائم) لزيد وهو الفعل ومحلّه الحامل له كالحديدة المحميّة بالنار وأنّ الفعل كالحركة التي بها أحدث زيدٌ القيام والفعل تتعدّد أسماؤه باعتبار متعلّقه كالمشيئة والاختراع وكالإرادة والإبداع وكالقدر والقضاء والإمضاء والإذن، وأنّ المعاني أثر فعله[2] كالقيام وهي معاني أفعاله كالحقيقة المحمديّة[3]، وأنّ الأبواب هم الملائكة العالون كعقل الكلّ وروح الكلّ ونفس الكلّ وطبيعة الكلّ[4].

وعلى الثاني ما يبحثون فيها على حسب مطالبِهِمْ ويقولون: إن اللفظية محلّ المعنويّة ومتعلّقها وصفتُها وظاهرها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الروح في الجسد كالمعنى في اللّفظِ)[5].

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(4) سبق تعريفها في الصفحة (421) من هذا الجزء.

(5) مستدرك سفينة البحار ج4 ص217.

فكما أن الجسد محلّ الروح ومتعلّقها وصفتها وظاهرها، وكل ما يراد أنْ يتوصّل به إلى الروح فإنما هو بواسطة الجسد فكذلك اللفظ الذي هو للمعنى بمنزلة الجسدِ للرّوح، ويتصرفون فيها بحسب مطالبهم عند إرادة اتّصال الطالب بالمطلوب بمزج اسم الطالب باسم المطلوب ويوسّطون بين الاسمين اسم المالك المطلوب منه الحاجة وهو الله سبحانه تعالى.

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص77، (شرح العرشية ج2 ص77، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

❁ لا يصح على القديم

وكذلك اللفظ لا يصح على القديم ولا يقع إلا على حادِثٍ، إلا بما وصف نفسه القديم به وأثنى به على نفسه تعالى فإنهم إذا تَلفّظوا به وتعقّلوه قَبِلَهُ تعالى منهم وإن لم يقع عليه ولا يصل إليه ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

والمصنف لمّا جوز وقوع مفهوم مغائر للواجب تعالى متّحدٍ معه في المصداق قال ما قال، وعندنا أنّ مَن يصحّ في شأنه ذلك ليس هو الله معبودنا لأنا نعبد إلهاً واحداً في الفؤاد وفي العقل وفي الذهن وفي الفرض والاحتمال وفي كلّ حال كما هو في الخارج وفي نفس الأمر لا إله إلا هو وحده لا شريك له.

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص161، (شرح العرشية ج2 ص161، القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول).

❁ يقع الاسم والصفة والإشارة على المصنوع

الاعتقاد المطابق لمذهب أئمتنا عليهم السلام أن المعبود عزّ وجلّ لا يقع عليه اسم ولا صفة ولا تعيّنه الإشارة، وإنما يقع الاسم والصفة والإشارة على المصنوع، وإنما يُعرف ويُقصد

(1) فاطر 34.

ويُراد من باب اللزوم، مثلاً إذا فهمت اسماً دلّ على المسمّى؛ أو صفة دلت على موصوف، أو أثراً دلّ على المؤثر، أو نوراً دلّ على منير، فإذا وجد [وجدت] مصنوعاً كيف تجهل الصانع؟!

فالمعبود لا يُدرَك، وإنما يُدرَك الدليل عليه والموصل إليه فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص351، (جوامع الكلم ج14 ص351، الرسالة الطاهرية).

الأسماء اللفظية تطلق على العنوان

وأما وقوع الأسامي المذكورة [الذات البحت ومجهول النعت وعين الكافور وذات ساذج] عليهم فلأن تلك الأسامي تطلق على معنى هو عنوان الحق سبحانه، فحقائقهم ذلك العنوان، والأسماء اللفظية أسماء لهذا العنوان، وهذا العنوان اسم للذات الغيب البحت، وهذا الاسم هو المشار إليه في الدعاء (اسمك الذي استقر في ظلك، فلا يخرج منك إلى غيرك)[1].

ومعنى أنه استقر في ظله [ظلك] أنه استقر في ظل الله سبحانه وذلك الظل هو ذلك الاسم، بمعنى أنه أقامه بنفسه.

ومعنى آخر أن الاسم هو المشيئة، والظل هو الحقيقة المحمدية[2] أو بالعكس على ما أشرنا إليه سابقاً.

تراث الشيخ الأوحد ج39 ص489، (جوامع الكلم ج16 ص489، الرسالة الرشيدية).

---

(1) مصباح المتهجد ص814، المصباح للكفعمي ص535، إقبال الأعمال ص677.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

الحديث الستون

قال مولانا الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

(إنَّ اللهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَورَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحتِ العَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وبَشَراً نُورَانِيِّينَ، لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيبٌ [نَصِيباً]...)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

أرواحهم وأشباحهم ونفوسهم وأجسامهم عليهم السلام

فقوله عليه السلام: (من نور عظمته)؛ إشارة إلى أرواحهم التي خُلِقَتْ أرواح المرسلين والأنبياء من فاضل أرواحهم وخُلِقَتْ أرواح الأوصياء من فاضل طينة صورهم وخُلِقَتْ أرواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم أي أجسامهم النورانيّة.

...عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: (يا جابر إن الله أوّل ما خلق؛ خلق محمداً وعترته الهداةَ المهتدين، فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور؛ أَبْدان نورانيّة بلا أرواح، وكان مؤيداً بنور [بروح] واحدة، وهي

(1) الكافي ج1 ص389، بصائر الدرجات ص20، بحار الأنوار ج58 ص45.

روح القدس[1]، فبِه كان يَعْبُدُ الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء بَرَرَةً أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصّوم والسّجود والتّسبيح والتّهليل ويصلّون الصلوات، ويحجّون ويصومون)[2].

أقول: الظاهر أن المراد بالأشباح مثالهم وهو ظلّ النّور الذي هو نفوسهم وتلك الأشباح أبدان نورانيّة والدّليل على أن تلك الأشباح هي مثالهم قوله عليه السلام: (بلا أرواح)، ولعلّ هذه الأبدان النورانيّة الّتي بلا أرواح هي الّتي سمّيناها بأجسامهم الّتي خلق من فاضلها أرواح المؤمنين الصالحين.

وبالجملة أنهم أصل الأبرار مِن كلّ مَن سواهم فمادّة وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله عليه وآله وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام قال صلى الله عليه وآله: (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة)[3]، فمن فاضل نور محمد صلى الله عليه وآله خُلِقَتْ موادّهم الّتي هي الأب ومن فاضل نور عليّ عليه السلام الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الإيمان وهي الصورة وهي الأمّ.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص137، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص137، (وعناصر الأبرار).

أجسادهم وأجسامهم وأشباحهم

والمراد بكونهم أركان البلاد أنّ جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها لساخت، لأن وجودهم علّة لوجود الموجودات[4]، ووجود الموجودات قائم بوجودِهم قيامَ صُدُورٍ[5] لأن الشيء يتقوّم بمادّته وصورته ونفسه.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (207) من هذا الجزء. روح القدس

(2) الكافي ج1 ص441، بحار الأنوار ج15 ص24.

(3) المناقب ج3 ص105، الأمالي للصدوق ص657، الصراط المستقيم ج1 ص242.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

فأما مادّة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهار والأشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات والنباتات والحيوانات فمن فاضلِ شعاع أجسادهم، ونريد بالفاضل حيث يطلق في الأخبار وفيما كتبنا من رسائلِنا وأجوبتنا هو الشّعاع فمعنى فاضل شعاع أجسادهم شعاعُ شعاعِ أجسادهم، وأجسادهم شعاعُ أجسامهم.

وأما صُورُها فمن فاضلِ شعاعِ أشباحهم، وأشباحهم هي ظلُّ النُور وهي أبدان نورانيّة بلا أرواح كما تقدّم في الرواية.

وأما نفوسُها فمن فاضلِ شُعاعِ نفوس بَشريّتِهِم، وهذه الثلاث المراتب فيها من أركان العرش السّفليّة لأن العرش له ستّمائة ألف ركنٍ هذه منها وقد قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾[1].

والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السّماوات والأرض والعلم الحامل هو ما حملوه عليهم السلام من العلم لأنه هو علّة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله ساخت الأرض.

وفي الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: (والله ما ترك الله أرضاً مُنْذ قَبض الله آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله، وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمامٍ حجة لله على عباده)[2].

وفيه عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمامٍ؟ قال: (لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت)[3]، يعني انخسفت بأهلها وذهبت بهم.

... فقد دلّتِ الأخبار المذكورة وغيرها على أن الأرض لو خلتْ من أحد منهم ظاهراً أو باطناً أو مستتِراً لانخسفت بأهلها لأن قِوامها بالإمام عليه السلام على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، وقولنا: (ظاهراً)؛ ظاهرٌ كما في زمان ظهور أحدهم عليهم السلام.

---

(1) سورة هود 7.

(2) الكافي ج1 ص178، علل الشرائع ج1 ص197.

(3) الكافي ج1 ص179، بصائر الدرجات ص488.

وقولنا: (باطناً)؛ نشير به إلى الزمن المتقدّم على زمان بعثة النبي ﷺ فإنه لا يخلو وقت منه عن نبيّ داعٍ إلى الله وإلى عبادته منذ أهبط الله آدم إلى الأرض إلى زمان بعثة النبيّ ﷺ إلا أنهم ظاهراً هم أركان الأرض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن إنما حَفِظَ الله البلاد والأنبياء عليهم السلام بوجود إمامنا عليه السلام في كلّ زمانٍ مستتراً يظهر في الصّور كيف شاء الله أو كما دلّت عليه الأحاديث الكثيرة.

وفي بعض الأخبار إشارة إلى أن الأنبياء عليهم السلام هم الحافظون وهم أركان البلاد كلّ واحدٍ في زمانه، وهذا عندي صحيح لكنهم حافظون للبلاد وأئمتنا عليهم السلام حافظون لهم وللبلاد فالإمام عليه السلام حافظ للبلاد عن الأنبياء عليهم السلام في زمانهم والله سبحانه حافظ لخلقه بخير ما خلق من صفوته وخيرته من عباده.

وفي دعاء مفردة الوتر (وأنت الله عماد السماوات والأرض، وأنت الله قِوام السماوات والأرض)[1]، وفيه إشارة إلى أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام عماد السماوات والأرض وأنّ الحسين أخاه عليه السلام قِوام السماوات والأرض.

وبيان هذه الأشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الأكثر يستلزم تطويلاً كثيراً ويلزم منه ذكر أشياء ليس للعقول فيها حظ وإنما يعرف ذلك أصحاب الأفئدة إذا كانوا من أهل التصديق والتسليم.

وأما البيان بالإشارة ففي هذه الكلمات ممّا ذكرنا لكل سؤال جواب وتقرير عبرة لأولي الألباب.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص169، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص169، (وأركان البلاد).

---

(1) من لا يحضره الفقيه ج1 ص490، مفتاح الفلاح ص326.

❁ لم يظهروا بصورتهم الحقيقية الحسنة

ولهم عليهم السلام صورة حسنة لا يكون في الإمكان[1] ما يدانيها، ولو ظهروا للناس ببعضها لما رآهم أحد من الخلق إلا مات على الفور.

وإنّ من [أحسن] الملائكة رضوان وإنما ألبسوه من شعاع صورهم ومثله ملك الموت عند قبض روح المؤمن ولكنّهم ستروها بالصّور البشريّة...

فاقتضى المزاج الأعدل النطق والإنسانية التي هي صراط الله، والعلم والحلم والعقل والحياء، وجميع الصفات الكاملة التي هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد.

فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام لشدّة كمال الحَلّ والعقد الإلهيين بحرارة العناية الأوَّليَّة ورطوبة الماء الأوّلي الرّاجح الوجود[2] قد بلغ بلطافة المادّة وجمال الصّورة إلى حدٍّ كانت قلوب شيعتهم من شعاعه وفاضله فنور قلوب الشيعة من شعاع أجسامهم عليهم السلام كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد من سبعين.

وما سمعتَ من هذه الأوصاف العظيمة لا تحصي قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكرمة الله سبحانه لها.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص339، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص339، (المُكرمُون المُقَرَّبُون).

❁ لهم مع الله تعالى سرمد ودهور وأزمنة

وقوله عليه السلام: (سابق لكم فيما مضى)[3]؛ أي فيما مضى من الدهور الألف الدهر[4] كما مرّ، والأزمنة وهي زماننا هذا الجسمانيّ، ودهورنا فإنها لهم أزمنة، وقد ذكرنا

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

مراراً أنّ قلوب شيعتهم التي وقتها الدهر من فاضل أجسامهم التي وقتها زمان لهم؛ وإن كان دهراً لغيرهم.

وإنما قلنا: (والأزمنة)؛ بالجمع لأن دهر الأنبياء زمان لهم وللأنبياء عليهم السلام زمان لهم هو دهرٌ للمؤمنين وللمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم من الحيوانات أو من بحكمهم وكل ما سوى دهرهم صلى الله عليهم فهو لهم زمان فلهم دهور تفرّدوا بها وشاركوا غيرهم في أوقاتهم فهم مع كلّ طبقةٍ في وقتهم يشاركونهم في دهرهم إذا كانوا فيهم وفي زمانهم وإذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدّهر زماناً لهم.

فلهم مع غيرهم حالتانِ ولهم مع ربّهم سبحانه حالتان ولهم مع أنفسهم حالة واحدة، فلهم مع غيرهم دهور وأزمنة، ولهم مع الله تعالى سرمد ودهورٌ وأزمنة، ولهم مع أنفسهم دهور وزمان، وإن شئت قلت: دهر وزمان، وإن شئت قلت: دهر وأزمنة.

فهذا المشار إليه سابق لهم ثابت هو أو حكمه أو مع حكمه في كلّ وقتٍ من السرمد[1] إلى هذا الوقت أي من الفعل[2] إلى الماء والأرض الجُرُز[3] في الأكوان النورانية إلى العقول في الأكوان الجوهريّة إلى الأرواح في الأكوان الهوائيّة إلى النفوس في الأكوان المائية إلى الطبائع في الأكوان النّارية إلى الموادّ.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص110، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص110، (أشهد أن هذا سابقٌ لكم فيما مضى).

ظهورهم بالبشرية

وأمّا الالتجاء إلى قبورهم فلأنّها مدافنهم وتُرَبُهُمْ فهو التجاء إلى قبورهم، وكونُ

(1) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان

الالتجاء إلى قبورهم التجاء إليهم لأنهم فيها أو لأنها حفرهم لأنهم ليسوا فيها بل رفعهم الله إليه ـ احتمالان ـ والأحاديث عنهم عليهم السلام أكثرُهَا يدلّ على الثاني.

فإن الأخبار منها ما يدلّ على أنهم لا يبقون في قبورهم إلّا ساعة ومنها لا يبقون إلّا ثلاثة أيّام ومنها أنهم أوّل الأمر يبقون ثم يرفعون كما في رواية (كامل الزيارة) وغيره لمّا سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام: لو نُبش وجد في قبره؟ قال ـ ما معناه ـ : (أمّا في الأول فنعم، وأمّا الآن فلا، لأنه الآن متعلّق بالعرش، وهو دائماً ينظر إلى زُواره، وإنما يُزَار موضع حفرته)[1].

وأمّا ما يدلّ على أنهم في حفرهم فكثير مثل ما يروى أنك تأتي الحسين عليه السلام مثلاً وتزورُه في قبره وتشير إلى قبره وتخاطبه وتقول: (أشهد أنّك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وتردّ عليّ سَلامي)[2].

واحتمال المجاز تعارضه أصليّة استعمال الحقيقة والذي أعرف وأعتقد أن مدلولي النوعين من الأخبار صحيحان على ظاهرهما وإنما الإشكال والصعوبة في الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهراً وذلك لغموض معنى رفعهما على الأفهام قبل التنبيه عليه وأنا إن شاء الله تعالى آتيك إيّاه فخذه وكن لله من الشاكرين.

اعلم أن أجسادهم وأجسامهم عليهم السلام في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الأبصار بل ولا البصائر فقد روي عنهم عليهم السلام أن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم[3].

وفي رواية أن الله خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم أو أجسامهم وخلق أرواحهم من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتهم من دون ذلك[4].

---

(1) كامل الزيارات ص103.

(2) عدة الداعي لابن فهد الحلي ص56، جامع أحاديث الشيعة ج12 ص364 وص516 وص523، مستدرك الوسائل ج10 ص345، بحار الأنوار ج97 ص295.

(3) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص312، بحار الأنوار ج17 ص136.

(4) الكافي ج1 ص389، بصائر الدرجات ص20، بحار الأنوار ج58 ص45.

وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك مراراً وإنما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشريّة التي هي محلّ التغيير والتبدُّل وهي صورة كثيفة من العناصر الأربعة التي تحت فلك القمر وإنما لَبِسُوها ليتمّ ما أراد الله مِن انتفاع المكلّفين بهم ولولاها لما قدر أحد من الخلق أن يراهم أو يدركهم أو ينتفع بهم؛ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[1].

وكانت الصورة البشريّة وإن كانت لهم عارضيةً لأنها ليست منهم وإنما هي من آثار آثارهم فلمّا انتهت الحاجة إليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة ألقوها في أصولها الأربعة كلٌّ في أصله فلمّا ألقوها كشِف منهم ما أخفته البشريّة بكثافتها ظاهراً فكانوا كما كانوا في أعالي عالم الأنوار معلّقين في أوائل عللهم من الأمر الذي قام به كلّ شيء.

ومثال ظهورهم بالبشريّة وما بعده ممّا أشرنا إليه الصورة التي ظهرَتْ منك في المرآة فإن جرم الشيشة الصقيل للصورة بمنزلةِ الصورة البشريّة لهم أي لظهورهم عليهم السلام إذ لولا جرم الشيشة وصقالته لما ظهرت الصورة مع أنها موجودة في ظلّك وإنما توقّف ظهورها على الصورة البشريّة التي هي الشيء الصقيل كالمرآةِ والماء وما أشبههما.

فالصورة شبَحُك معلّق بك مستقرّ في ظلّك عارض لك لا ذاتي لأنه نورك وشعاعُكَ، فإذا ذهبت المرآة خفي الشبَحُ لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في أعالي عالم ظهورك الذي هو عالم أنوارك أي أنوار أفعالك معلّقاً في أوائل علله من الأمر الذي من فعلك أي ظهورك الذي قام به كلّ شيء من آثار ذلك الفعل فافهم.

هذا بيان الجوابِ على كشف جميع الأسباب ورفع الحجاب، وأما قشر الجواب فاعلم أنهم أنوار لا كثافةَ في أجسامهم بوجهٍ بحيث لا تدركها الأبصار بل أكثر البصائر وهي حينئذٍ في رتبة لطافة العرش فإذا زالت الكثافة البشرية التي هي علّة

(1) الأنعام 9.

الإدراك قلنا: إنّهم معلّقون بالعرش وهم في حفرهم كما قد تقرَّر عند علماءِ الفَنّ أنّ الصورة التي تراها في المرآة من عالم المثال[1]، وهو يعني عالم المثال في الإقليم الثامن[2]؛ أسفله على أعلى محدّد الجهات[3]، يعني أن الصورة المرئيّة إذا نسبت في الرتبة واللطافة تكون فوق محدَّب محدّد الجهات[4] لأنه ألطف الأجسام، والصورة أي عالم المثال فوقه في الرتبة لا الجهة إذ ليس وراء محدّب محدّد الجهات شيء مُحدَث.

فقول الحكماء الأولين المستمدّين من مشكاة الوحي والنبوّة: (ليس وراءه خلاء ولا ملاء)؛ يريدون أنه لم يخلق الله سبحانه شيئاً من الأشياء خارجاً بالمكان والشيئيّة عن المحدد فلا وراء له لا أنه له وراء خالٍ أو لا خالٍ ولا ممتلٍ كما توهّم بعضهم أن وراءه المجرّدات وهي لا توصف بالخلاء والملاء.

بل المراد أنه ليس له وراء وإذا أردت أن ترى آيته ومثاله فانظر إلى نفسك فترى أنه ليس وراءك شيء منك فإذا قلت: (إن الروح وراء هذا الجسد)؛ لا تريد به إلا أنها غيب فيه بلا تحيّز لا أنها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شيء منك لك فافهم التمثيل.

فأجسادهم عليهم السلام في قبورهم في رتبة الأجساد من اللطافة وهو معنى تعلّقها بالعرش أي في الرتبة واللطافة، فلو وجدت الصورة البشرية الآن وجدتهم في قبورهم فلمّا

---

(1) عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

(2) الإقليم الثامن هو المسمى سُفليُّه بـ(جابلقا وجابرسا)، وعُلويُّه بـ(هورقليا)، وفي الإقليم الثامن عالم المثال، وأسفله على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان. [رسالة العصمة والرجعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (195) من هذا الجزء. محدد الجهات

(4) محدّب محدّد الجهات هو نهاية أعلى العرش؛ الذي هو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

خلعُوها في أصولها لم يجدهم في قبورهم أحد إلا أن يكون واحداً منهم عليهم السلام فإنه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشريّة التي بها نجدُه لأنها إذا نسبت إلى نوريّته كانت كالذَّرّة في هذا العالم.

ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج بجسْمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبثيابه التي عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السماوات والحجب حجب الأنوار لقلّة ما فيه من الكثافة ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظلّ مع أن ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نوريّته وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصوم صلى الله عليهم أجمعين.

ومثال ذلك أنك لو وضعتَ مثقالاً من التّراب في مثقال من الماء أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدراً لكدورة كثافة التراب، ولو وضعتَ مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التّراب أثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط سواء، نعم لو نظرت إلى مثقال التُّراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه أدركته كذلك هم عليهم السلام حال تعلّق البشريّة تدرِك منهم ما تلبّست به الكثافة البشريّة حال إرادتهم التلبّس والآن لم يريدوا التلبّس وخلعوها في أصولها فأجسادهم في قبورهم معلّقون بالعرش.

وعبارة أخرى أجسادهم في السماء في قبورهم وحفرهم المعلومة التي تأتي إليها زوار شيعتهم المؤمنين ـ اللهم ارزقنا زيارتهم وأدخلنا بِرحمتك في شيعتهم يا أرحم الراحمين ـ فالنّاس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم ولعمري أنهم صلى الله عليهم فيها في السماء أو معلّقون بالعرش.

وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قلت: جعلتُ فداك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ قال: (يا بن بكر ما أعظم مسائلك!! الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يُحبَون ويرْزقون، فلو نُبش في

أيامه لوُجِد، فأما اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش متى يُؤمَر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش معلّق يقول: يا ربّ انجز لي ما وعدتني، وإنّه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم بولدِه وما في رحلهم، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لَفرِحْتَ أكثر ممّا جَزِعتَ، ويستغفر له كلّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر، وينقلبُ وما عليه من ذنبٍ)[1].

وفيه عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من نبيّ ولا وصيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام، ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنما يؤتى مواضع آثارهم، ويبلّغونهم من بَعيدٍ السّلامَ، ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريبٍ)[2].

قوله عليه السلام: (يبلّغونهم من بعيد السّلامَ) يعني به أنّ الزوار يبلّغون الأئمة عليهم السلام من بعيدٍ السلامَ فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للأئمة عليهم السلام وإنما كان التبليغ من بعيد لبُعدهم عن الإدراك وعن وجدانهم لأنهم في السماء أي الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه وهم عليهم السلام يسمَعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لأنهم حاضرون في قبورهم، فضمير الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلام والمفعول لشيعتهم وزوارهم.

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص135، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص135، (لائذٌ بقبوركم).

حال بشرية وحال ربوبيّة

وفي حديث العيون في المعراج عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين وصل إلى خازن النار مالك في سماء

(1) كامل الزيارات ص103، مستدرك سفينة البحار ج7 ص213، بحار الأنوار ج25 ص376.

(2) كامل الزيارات ص329، الكافي ج4 ص567.

الدنيا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال ﷺ: (فقلتُ لجبرائيل وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[1]: ألا تأمره أنْ يُرِيَني النّارَ؟ فقال له جبرائيل: يا مالك أرِ محمّداً النار، فكشفَ عنها غطاءً وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارَتْ وارتفعت حتى ظننتُ لتتناولُني ممّا رأيتُ، فقلتُ: يا جبرائيل قل له: فليردّ عليها غِطَاءها.

وفيه: ثم صعدنا إلى السماء الرابعة ـ إلى أن قال: ـ ثم رأيتُ ملكاً جالساً على سرير تحت يدَيْه سبعون ألف ملك، تحتَ كلّ ملك سبعون ألف مَلَكٍ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو، فصاح به جبرائيل عليه السلام؛ فقال: قم فهو قائم إلى يوم القيامة)[2]. الحديث.

... فإن قلت: فما معنى قوله في الحديث السّابق حديث المعراج في شأن النبي ﷺ: (فوقع في نفسه أنه هو) وهذا ينافي العصمة، وأنّ معه ملكاً يسدّده؟

قلت: يجري عليه ﷺ هذا ومثله إذا غاب عنه الملك المسدّد، وكذلك الأئمة عليهم السلام، ولكنه إذا غاب عنهم لا يغيب إلا بإذن الله تعالى ليقع منهم بعض مقتضى البشريّة ليفرق بينهم وبين حال الربوبيّة الذي لا يشغله شأن عن شأن وهم يشغلهم شأن عن شأنٍ يعني إذا أقبلوا على شأنٍ وأرادوا الإقبال على شأنٍ آخر انتقلوا عن الأول إلى الآخر فيدركون الشأنين المتغايرين بإقبالَين متعاقبين.

وإن لم يكن كَمٌّ زمَانِيٌّ بَيْنَ الإقبالَيْن منهم كما بين الإقبالَيْنِ منّا بل قد يكون كمّاً دهريّاً أو كمّاً سرمديّاً كما أشار تعالى إليه في قوله: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[3].

فإذا لم يكن له إلا قلبٌ واحد وجبَ له التنقل في الأمور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبيّة.

---

(1) التكوير 21.

(2) تفسير القمي ج2 ص5، بحار الأنوار ج18 ص325.

(3) الأحزاب 4.

وما أشار ابن الجوزي لِمَن سأله وهو يخطب وقيل: إن عليّ بنَ أبي طالب تقولون: إنه لا يغفل عن الله طرفة عين خصوصاً في صلاته، فكيف أشعر بالسائل حين تَصدّق بالخاتم؟ فقال على الفور:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرتُه ... عَن النّديم ولا يلهو عنِ الكاسِ

أطاعَهُ سكرُه حتى تمكّنَ مِنْ ... فِعلِ الصُّحَاةِ فَهذا واحِدُ النّاسِ

غير منافٍ لما قلنا لأنه عليه السلام أشعر بالسائل لله وأعطاه لله تعالى وهذا من الله إلى الله، كما لو ذكر الله في الصلاة أو صلى على محمد وآله صلى الله عليه وآله فإنه لا ينافي الإقبال على الله ولا ينافي الصلاة ولا يعدّ أجنبياً منها منافياً ما لم يكن كثيراً مُخِلًّا بِنَظْمِهَا أو بقراءتها أو الموظّف فيها أو ماحياً لها على أن ما يقع منهم من هذا النحو لا يقع بما يتعلّق بشيء من أمور الدين، ولا يقع منهم منافي الدين وإنما يقع ما يخصّهم.

ومع هذا كلّه فيقع بصنعٍ من الله سبحانه تعالى فيهم لغرض يكون فعله في الحكمة أرجح من تركه، فإن الضرر الذي يدفع به الأضر نفع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكيّ طلباً للسلامة والعافية، كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]؟! ويقول: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2]؟!

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص161، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص161، (وإلى جدكم بُعِث الروح الأمين).

الإنسان له جسدان وجسمان

وأحاديث أهل العصمة عليهم السلام وأدعيتهم تارة يستعمل فيها أجسامهم وتارة أجسادهم وتارة أجسادهم وأجسامهم وتارة أجسامهم بدل أجسادهم ولهم صلى

(1) القلم 4.

(2) الأنعام 124.

الله عليهم في مخاطباتهم للمكلّفين اعتبارات لا يطّلع على كلّها إلا هم، والمعروف عند من يعرف شيئاً من لغاتهم سلام الله عليهم أنّ الأجساد يطلق في مقابلة الأرواح والأجسام في إطلاقها أعم من ذلك والأشباح كالأجساد والأرواح كالأجسام، واعلم وفّقك الله أنّ الإنسان له جَسَدانِ وجسمانِ:

فأما الجسد **الأول**: فهو ما تألّف من العناصر الزمانيّة وهذا الجَسَد كالثوب يلبَسُه الإنسان ويخلعه ولا لذّة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية ألا ترى أن زَيْداً يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغيّر.

وأنت تعلم قطعاً ببديهتك أن هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه أو له مدخل في المعصية لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلّها ومصدرها، وهذا مثلاً زيدٌ المطيع لم تذهب من طاعاته شيء إذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه علّيّة ولا وجه مصدريّة ولا تعلّق ولو كان الذّاهب من زيدٍ لذهب بما يخصّه من خير وشرّ وكذا لو عفِن وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيدٍ بالسمن ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذاتٍ ولا في صفاتٍ ولا في طاعة ولا في معصية.

والحاصل هذا الجسَد ليس منه وإنما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقلي فإنهما إذا أُذيبا حصل زجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذاك الحجر والقلي الكثيفانِ لمّا ذاب زالَتْ عنه الكثافة، وليست من الأرض فإن الأرض لطيفة شفّافة وإنما كثافتها من تصادم العناصر ألا ترى الماء إذا كان ساكناً كان صافياً ترى ما تحتَهُ فإذا حرّكته لم تر ما فيه وهو يتحرّك لتصادم بعض أجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الأربع؟!

وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلي ليست من ذاتهما، ومثال آخر كالثوبِ فإنه هو الخيوط المنسوجة وأما الألوان فهي أعراض ليست منه يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو، ولعل قول علي عليه السلام في جوابه للأعرابي في النفس الحسِّيَّة الحيوانية يشير

إلى ذلك حيث يقول: (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ، عود ممازجة لا عودَ مجاورة)[1]، فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودُها ويضمحلّ تركيبُها، حيث صّرح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها.

وأما الجسد **الثاني**: فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري وتفرّق كلّ جزء منه ولحق بأصله فالناريّة تلحق بالنار والهوائيّة تلحق بالهواء والمائيّة تلحق بالماءِ والتّرابيّة تلحق بالترابِ يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام.

وقد قال علي عليه السلام في النفس الناميّة النباتيّة: (فإذا فارقَت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ، عود ممازجةٍ لا عودُ مُجَاورَةٍ) وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا.

وأما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عليه السلام تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة أي مترتّبة على هيئة صورته أجزاء رأسه في محلّ رأسه وأجزاء رقبته في محلها وأجزاء صدره في محلّه وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ** ﴾[2].

وهذا الجسد هو الإنسان الّذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والأعراض، فإذا زالت الأعراض عنه المسمّاة بالجسد العنصري لم تره الأبصار الحسِّيَّة.

ولهذا إذا كان رميماً وعدم لم يوجد شيء، حتى قال بعضهم: (إنه يُعدَم)؛ وليس كذلك وإنما هو في قبره إلا أنه لم تره أبصار أهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى إلا ما هو من نوعِها ولهذا مثّل به الصادق صلوات الله عليه بأنه مثل سحالة الذهب في دكّان الصّائغ يعني أن سحالة الذهب في دكّان الصائغ لم ترها الأبصار فإذا غسل التراب بالماء وصفّاه استخرجها كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا.

فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق أمطر على كلّ الأرض ماء من بحرٍ تحت

---

(1) شرح الأربعين (للقمي) ص285، قرة العيون ص363، شرح الأسماء الحسنى ج2 ص46.

(2) الصافات 164.

العرش أبرد من الثلج ورائحته كرائحة المني يقال له: (صاد)، وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الأرض بحراً واحداً فيتموج بالرياح وتتصفى الأجزاء كلّ شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة أي على هيئة بُنْيَتِه في الدنيا أجزاء الرأس ثم تتّصل بها أجزاء الرقبة ثم تتّصِل أجزاء الرقبة بأجزاء الصدر والصّدر بالبطن وهكذا وتمازجُها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكُماءةُ [الكُمْأَة] في نبتها فإذا نفخ إسرافيل في الصور تطايرت الأرواح كلّ روح إلى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكُماءةِ [الكُمْأَة] ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1].

وهذا الجسد الباقي هو من أرض هورقليا[2]، وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنّة أو النار، فإن قلت: ظاهر كلامِك أن هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام من أنها تبعث كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[3].

قلت: هذا الّذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة، فإنهم يقولون: إن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنّها تصفّى من الكدورة والأعراض إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفّى فتبعثُ صافيةً وهي هي بعينها.

وهذا الذي قلت وإياه أردت فإن هذه الكثافة تفنى يعني تلحق بأصلها ولا تعلّق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذّة والألم ولا إحساس لها وإنما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيتُ فافهم، وما ورد عن أهل البيت من أن أجسادهم الآن رفعتْ إلى السماء فإن الحسين عليه السلام لو نُبِش في

(1) الزمر 68.

(2) هورقليا: هو لفظة سريانية معناها عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس. [جوامع الكلم: رسالة الملا محمد حسين].

(3) الحج 7.

أوّل دفنه لرُئيَ والآن لم يُرَ، وإنما هو الآن معلق بالعرش ينظر إلى زواره[1] ـ إلى آخر معنى ما روي ـ فمحمول على مفارقة الأجساد العنصريّة التي هي البشريّة للأجساد الأصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشريّة أبصار أهل الدنيا وقد تقدّم فراجع.

وأما الجسمان:

فالأول: هو ما تخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسدَ الباقي والموت يحول بينهما وهو مع الروح في جنّة الدنيا عند المغرب وتأتي فيه إلى وادي السلام وتزور فيه بيته ومحلّ حفرته.

وروح المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها تأوي فيه إلى برهوت وتسري فيه في وادي الكبريت في المركّبات المسخوطات الملعونات وذلك حال الفريقَيْن إلى نفخة الصعقِ ثم تبطل الأرواح فيما بين النفختين وتبطل كلّ حركة من الأفلاك ومن كلّ ذي روح ونفس حيوانيّة أو نباتيّة وذلك مدّة أربعمائة سنةٍ ثم يبعثون في الأجسام الثانية وذلك لأن تلك الأجسام تصفّى وتذهب كثافَتُها وهي الأجسام الأولى كما قلنا في الأجساد حرفاً بحرفٍ ويحشرون في الأجسام الثانية وهي هذه الّتي في الدنيا بعينها لا غيرها وإلا لذهب معها ثوابهم وعقابهم.

ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه هذا المرئيّ لطيف وكثيف فأما الكثيف

---

(1) عن عبد اللّه بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قلت: جعلتُ فداك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ قال: (يا بن بكر ما أعظم مسائلك!! الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يُحْبَون ويُرْزَقون، فلو نُبش في أيامه لوجد فأما اليوم فهو حيّ عند ربّه، ينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش متى يُؤمَر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش معلّق يقول: يا ربّ انجز لي ما وعدتني، وإنّه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند اللّه من أحدكم بولدِه وما في رحلهم وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لَفرِحْتَ أكثر ممّا جَزِعتَ، ويستغفر له كلّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر، وينقلبُ وما عليه من ذنبٍ)، كامل الزيارات ص103، مستدرك سفينة البحار ج7 ص213، بحار الأنوار ج25 ص376.

فيُصَفّى وتفنى كثافته التي سمّيناها الجسد الأول العنصري ويبقى لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقي.

وأما اللطيف فيظهر به في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها إلى نفخةِ الصور فيُصَفّى وتذهب كثافته الّتي سمّيناها جسماً أولِيّاً ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن وتذهب الكثافة بالتصفية من ثلاثة مخازن وهذه الستّة المخازن في ثقبة تلك الروح فتأتي الروح بما في المخازن الثلاثة العليا إذا نفخ إسرافيل نفخة النشور وتنزل إلى القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون.

واعلم بأنّك لو وزنتَ هذا الجسدَ في الدنيا، وصُفِّيَ بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي من هورقليا ثم وزنْتَهُ وجدتَهُ لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبّة خردل لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً فلا تتوهّم أنّ المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وإن غُيِّر وصُفِّي، بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾[1].

في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال: شهدتُ المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما ذنب الغير؟ قال: (ويحك هي هي، وهي غيرها، قال: فمثِّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا، قال: نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لَبِنَةً فكسرها، ثم ردّهَا في ملْبنِها، فهي هي وهي غيرها)[2]، وفي تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تبدّل جلودهم غيرها؟! قال: (أرأيت لو أخذت لِبنةً فكسرتها وصيّرتها تراباً، ثم ضربتها في القالب، أهي التي كانت، إنما هي ذلك، وحدثَ تغيّر آخر، والأصل واحد)[3].

---

(1) النساء 56.

(2) الاحتجاج ص2354، تفسير الصافي ج1 ص481.

(3) تفسير القمي ج1 ص141، تفسير نور الثقلين ج1 ص494.

فبيّن ﷺ أنّ هذه الجلود المبدّلة غير جلودهم وهي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فإن الجسدَ الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكرّراً.

فإذا فهمتَ ما ذكرنا فاعلم أن المراد بالأجساد المذكورة الأجساد الباقية لا الأجساد العنصريّة التي هي نفس الكثافة لأن هذه ليست شيئاً معتبراً في حقيقة الأجساد إلا كاعتبار العصف في الحب.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[1]؛ يراد به أنه تعالى خلق الإنسان من نطفة أمشاج أي من نطفة أبيه ونطفة أمه وتلك النطفة خلقها تعالى منْ صفوة الغذاء وخلق تعالى الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب الظاهر المعروف هو محلّ قوى العناصر ومطرح أشعّة الكواكب الحاملة لقُوى طبائعها الحاملة لأشعّة نفوسها.

فالوجود الفائض بفعل الله تعالى[2] من كتم غيب الإمكان[3] كامن في جواهر الوجود وهي مجتمع ذلك الوجود الفائض بقوابله وانفعالاته، وهذه الجواهر كامنة في رقائق تنزّلاته المعبّر عنها بورق الآس الأخضر[4]، وهي كامنة في الصور النفسيَّة المعبّر عنها بالذَّرّ وعالم الأظلّة[5]، وهذه كامنة في الطبائع والهيولى[6] المتقوّمة في

(1) الروم 20.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(4) ورق الآس هو عالم الأظلّة وعالم الأرواح والرقائق وعالم الذَّرّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

(5) عالم الأظلّة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذَّرّ، وسُمّي بالأظلّة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

(6) سبق تعريفه في الصفحة (275) من هذا الجزء. هيولى

ظهورها بالأشباح، وهذه كامنة في طبائع الكواكب ونفوسها، وتؤدّي الكواكب ما استُودِعَتْ بمن جعله الله سبحانه قائماً عليها ومدبّراً لها ووكيلاً على نفوسها وأفعالها وحركاتها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملائكةِ المدبّرة أمرها في أحكام العِلِّيّة وأمر مطارِحِ أشعّتها وأحكام سَبَبِيَّتِها وأمر مسبَّباتِ مواليدِها إلى مطارحها من التُّرَابِ والمعادن والنبات والحيوانات ثم من الأغذية والنُّطَف إلى أن تتكوّنَ الأجساد من العناصر وهي أكمام الأجساد الباقية وهي مراكب الأجسام الحاملة للأرواح.

فإذا قيل: الأجساد يراد منها الباقية لا الفانية العرضيّة التي صحبت آدم عليه السلام عند نزوله من الجنّة ولزمت ذرّيته لمحل الخطايا والتقصيرات، وأما الأئمة عليهم السلام فما لحقهم ذلك إلا مجازاً لأجل أهل التقصيرات ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾[1].

وبهذا يظهر لك جواب ما قيل أنه قد ثبت عن الصادق عليه السلام ـ ما معناه ـ : (ما ذهب مال في برٍّ أو بحرٍ إلا ولله فيه حق، ولَا صِيدَ صَيْد في برٍّ أو بحرٍ إلا بتركِ الذكر ذلك اليوم)[2]؛ فكيف هذا وقد قُتِل الأئمة عليهم السلام ونهُبَتْ أموالهم؟!

والجواب: ما أشرنا إليه أنّ ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وإنما هو على المجاز حيث انضمّ إليهم واحتُسِب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبّيهم أهل المعاصي والذنوب والتزموا عليهم السلام بتقصيرات محبّيهم فلحقهم ما سمعتَ.

ويحتمل أن يراد بالأجساد الأعمّ فإرادة الفاني لكونه حامِلاً للباقي.

والحاصل الأمر الجامع لهذه الفقرات شيء واحدٌ وهو أن أجسادهم عليهم السلام في أجساد ما سواهم كالسّراج في أشعّته وعكوسات الأشعّة من الأظلّة اللازمة لها التي هي أمثلة أجساد أعدائهم وأرواحهم في أرواح من سواهم ونفوسهم في نفوس مَن سواهم بنسبةٍ واحدةٍ هذا على ظاهر الحال.

وإلا فالأمر أعظم من هذا لما ذكرنا مراراً فيما تقدّم ممّا روي عنهم صلى الله عليهم

(1) الأنعام 9.

(2) وسائل الشيعة ج6 ص15.

أنّ قلوب شيعتهم خلقت من فاضل أجسامهم[1] يعني أن قلوب شيعتهم خُلِقَتْ من أشعّة أجسامهم ومَن عرف هذا وتبين له ـ إن وفِّق له ـ أنّ قلوب شيعتهم المدركة للكلِّيَّات نسبتُها في نوريّتِها إلى نوريّة أجسامهم صلى الله عليهم كنسبَةِ الواحد إلى السَّبْعين وهذه نسبة الشّعاع إلى المُنير.

فإذا غمض عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء عليه السلام ـ لعن الله قاتِلَهُ وظالمَه ـ أن رأسه الشريف يقرأ القرآن وهو على رأس السِّنَانِ حتى سُمِع يقول: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾[2]، فأسألُكَ بالله: هل تعرف من نَفْسِك أنّك أعلم بكتابِ الله وبمعناه وظاهره وباطنه وتأويله من رأسِ الحسين عليه السلام وهو جزءُ جِسمِه أم لا؟!

فإن قلت: أجد في نفسي ذلكَ فلسْتَ من شيعتِهم ومُحِبّيهم والعياذ بالله، وإن قلت: لا أجد ذلك فذلِك ما قلت لكَ، إلا أن المخاطبات وما يجري مجراها من الأدعية والزيارات تجري على المتعارف، فلذا قلنا: إن أجسادهم عليهم السلام في أجساد مَن سواهم كالسراج في أشعّته والأمر الواقع أن أجسادهم في أجساد مَن سِواهم كجرم الشمس في شعاع القمر يعني مثل ما هو أربعة آلاف وتسعمائة في واحدٍ من أفراد ذلك العدد.

...ولو سلكتَ طريقَ التأويل وظاهر الظاهر جاز لك أنْ تُريدَ بالأجسادِ المَفْدِيّةِ مَا لَهُمْ من أجساد غيرهم فإن حقائق أجساد ما سواهم لهم وهم أولى بها من غيرهم فإنهم يلبسون ما شاؤوا ويخلعون ما شاؤوا فَهُمْ أولى بجسَدِ زيدٍ منْه لأن ذلك الجسد من شعاعهم أعطوه زيداً عاريةً فَهُمْ أولى به من زيدٍ لأن المادّة لهم ومنهم وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا مِراراً فراجع.

وإنما جاز هذا بمعنى أنهم اختصّوا ببعضٍ منها دون بعض مع أن كلّها لهم لأنهم

(1) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص312، بحار الأنوار ج17 ص136.

(2) الكهف 9.

إنما يلبسون أحسنها لبُعْدِه عن التغيير أو لقلّة التغيير فيه لاستقامة طبيعة مَن ألبسوه إياه أو لصلاحه وعمله المُوافق لسنّتهم فَقَلَّ تغييرُه فكانَتْ صورته أقرب إلى حاله حَالَ بُروزِه عنهم ﷺ فلذا حَسُنَ أن يُفْدَى لشرفه وإرادته مع أنه خلاف الظّاهر لتنزيه أجسادهم الأصلية عن الذكرِ أو لعدم الاطّلاع عليها من سائر الخلق فإرادة أمثالها أولى.

ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى حسَنٌ قال:

سَلامي على جيرانِ ليلى فإنها ... أعز على العُشّاقِ من أن يُسَلَّمَا

فإنّ ضياءَ الشمسِ نورُ جَبينِها ... نعم وجهُها الوضّاحُ يُشْرِقُ حَيْثُما

وإنما قلنا: إنهم يلبسون أحسنها إذا لم يحصل صارف عن الأحسن من سبب القابليّة كما كان جبرائيل ﷺ في كلّ وقت ظهر فيه لأحد من الأنبياء أو حين ظهر لمريم ﷺ فإنه يظهر في أجمل صورة في ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد ﷺ في صورة دحية بن خليفة الكلبي لأنه أجمل أهل زمانه.

وذلك لما قلنا من أن أجمل صورة توجد في زمان الظهور تكون أقرب إلى تلك الحقيقة الطاهرة الطيّبة لاعتدال مزاجها وإن كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيّبة، فإنه لو خرج محمد ﷺ أو الأئمة ﷺ على ما هو عليه من جمال صورته المطابقة لحقيقته[1] لما رآها أحد من ملك أو نبيّ أو غيرهما إلا وصعق لوقته ولكنّ الله سبحانه قدّر ظهورهم على قدر احتمال مَن دونهم ممن يظهرون له كما أشرنا فيما تقدّم من أن نورهم يزيد على الشمس بألف ألف ألفِ مرّة وأربعة آلافِ ألف مرّة وسبعمائة ألف مرّة وعشرة آلافِ مرّة.

وإنما قلنا: إذا لم يحصل صارف عن الأحسن من سبب القابليّة؛ لأنه لو حصل صارف كذلك لبِسوا ما اقتضته القابليّة المتغيّرة إلا أنه في ظاهرهم بأن يرى ظاهرهم في ذلك ومن لم يكن على عينيه غطاء رآهم على ما هم عليه في هذه الحال كما ترى

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

الشمس إذا أشرقت على المرايا المتلونة بالخضرة والحمرة والصفرة مثلاً وبالاعوجاج والصغر ظهر نورُهَا بلون القابل والبصير لا يرى في نورها تغييراً لأن التغيير إنما هو في القابل.

ومن ذلك ما رواه ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلي ورواه صاحب كتاب أنيس السُّمَرَاءِ وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (شهدتُ البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام والقوم قَدْ جمّعوا معَ المرأةِ سبعين ألفا، فما رأيتُ منهم منهزماً إلا وهو يقول: هزمني عليّ، ولا مجروحاً إلا يقول: جرحني عَليٌّ، ولا مَن يجود بنفسِه إلا وهو يقول: قتَلني عليٌّ، ولا كنتُ في الميمنة إلا وسمعتُ صوتَ عليٍّ، ولا في الميسرة إلا وسمعتُ صوتَ عليٍّ، ولا في القلبِ إلا وسمعتُ صوته، ولقد مررتُ بطلحةَ وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلةٌ، فقلت له: مَن رماك بهذه النبلةِ؟ فقال: علي بن أبي طالب، فقلت: يا حزب بلقيس ويا جندَ إبليس إنّ عليّاً لم يرم بالنبلِ وما بيده إلا سيفُهُ، فقال: يا جابر أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الأرض أخرى؟! ويأتي من قبل المشرق مرّة ومن قبَلِ المغرب أخرى؟! وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئاً واحداً، فلا يمرّ بفارس إلا طعنَهُ، ولا يلقَى أحداً إلا قتله أو ضربَهُ أو أكبَّهُ لوجهه أو قال: مُت يا عدو الله فيموت، فلا يفلت منه أحد[1]، فتعجّبت ممّا قال)، ولا عجبَ من أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وغرائب فضائله وباهر معجزاته.

وروي في المجلي أيضاً عن المقداد بن الأسود الكِندي: (إنّ علياً عليه السلام يوم الأحزاب، وقد كنتُ واقفاً على شفير الخندق، وقد قتل عمراً وتقطّعت بقتله الأحزاب، وافترقوا سبع عشرة [سبعة عشر، في] فرقة، وإني لأرى كلّ فرقةٍ في أعقابها عليّاً يحصدُهم بسيفه، وهو عليه السلام في موضعه لم يتّبع أحداً منهم، لأنه عليه السلام من كريم أخلاقه أنّه لا يتّبعُ منهزِماً)[2].

---

(1) المجلي ص410، الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص604.

(2) مدينة المعاجز ج3 ص133.

فهذانِ الحديثان صريحان في ظهوره عليه السلام فيما شاء وتعدّد مظاهره ولا سيما الثاني حيث قال فيه: (يحصدهم عليه السلام بسيفه وهو عليه السلام في موضعِه).

وأما الأول فالاستشهاد به ظاهر حيث أنه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم للاتّفاق على أن طلحة إنما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولمّا كان طلحة قد حضره الموتُ وعاين الملائكة كشف عنه غطاءه فبصره حينئذٍ حَديدٌ فشاهدَ الحقيقة أنّ الّذي رماه هو عليٌّ عليه السلام في صورة مروان بن الحكم لكونه آلةَ هلاكه فاقتضت قابليّةُ هلاكِه على يديه ظهوره عليه السلام في صورته لأن مقتضى قوابل أفعاله سبحانه تعالى أن تظهر أسباب تعلّقها بالمفعولات على ما اقتضَتْه تلك القوابل تمْشِيةً لأحكام الحكمة الإلهية على النظم الطبيعي.

فظهرت صورة رضوان خازن الجنان عليه السلام على أحسن صورة كما هو مقتضى النعيم وظهرت صورة مالك خازن النيران عليه السلام على أقبح صورة كما هو مقتضى التعذيب والتّأليم، وإنّ عليّاً صلوات الله عليه ليظهر في أحسن صورة لأوليائه وآنَسِها ويظهر في أوحش صورة لأعدائه وهذا مقتضى الحُبّ والبُغْضِ.

فلمّا كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء لم ير مروان بن الحكم وإنما رأى عليّاً عليه السلام ومَن لم يكشف عنه الغطاء لكمالٍ أو لاحتضارٍ لَمْ يَرَ عليّاً عليه السلام وإنما يُعَاين مَرْوان بنَ الحَكم فعلى عدم وجود الصّارف عن الأحسن فلا إشكال في جواز الفداء لتلك الأجساد لتَشَرُّفِها بهِمْ، ولأجل هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلى حيث يقول:

سلامي على جيرانِ ليلى...وقد تقدّم.

وأما مع الصارف عن الأحسن ووجود المقتضي لِلَبْسِ غير الأحْسن فالطّريق فيه مثل توجيه الثّناء على جهة العَدْلِ والحكمة في خلقِ إبليس وخلق الشرّ بعمل العاصي وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج10 ص8، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص8، (وأجسادكم في الأجساد).

❁ لولا بشريتهم لم يطق الخلق التلقي منهم

فكيف يُطيق أحد من الخلق ظهور فعله[1] له بغير حجاب؟! فلمّا علم سبحانه أن ظهور فعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطفَ بهم ورحمهم فأظهر لهم من رحمته حجُباً اتخذهم أعضاداً لخلقه لأنهم أقوياء جعلهم قادرين على التلقّي من فعله لأنهم محالّ مشيئته وقادرين على الأداء إلى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقي منهم لمشاركتهم لهم في البشريّة وأحكامها وكان الخلق متساوون في النسبة إلى هذه الأمور.

فلهذه الأمور قلنا: إن أمور الخلق راجعة إليهم في أوّل خلقهم وفي الدنيا والآخرة في كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص55، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص55، (والشفاعة المقبولة).

❁ الجسد العنصري والجسد الأصلي

والجسد جَسَدان:

جَسَدٌ عنصريّ بشريّ مركّب من العناصر الأربعة الّتي هي تحْتَ فلك القمر، وهذا يفنى ويلحق كلّ شيء إلى أصله، ويعود إليه عود ممازجة واستهلاكٍ فيعود ماؤه إلى الماء وهواؤه إلى الهواء وناره إلى النار وترابه إلى التراب، ولا يرجع لأنه كالثوب يلقى من الشخص.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

والثاني: جسد أصليّ من عناصر هورقليا[1]، وهو كامِنٌ في هذا المحسوس وهو مركب الروح وهو الباقي في قبره مستديراً مترتّب الوضع كتَرَتُّبِه في الشخص حال حَياته مثلاً أجزاء الرقبة بين أجزاء الرأس وأجزاء الصَّدْرِ، وأجزاء الصدر بين أجزاء الرَّقبة وأجزاء البطن، وأجزاء البطن بين أجزاء الصدر وأجزاء الرجلين وهكذا الأجزاء في أنفسها مرتّبة وهو المراد من كونها باقية في قبرِه مستديرةً.

فإذا كان يوم القيامة ألف أجزاء هذا الجسد الذي بدأه أوّل مرّة حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلّق به الروح فيقوم للحِساب وهذا الجسد هو الذي يتألّم ويتنعّم وهو الباقي وبه يدخل الجنّة أو النار وهو المراد هُنَا وإن كانَ لَهُ تصفية ثانية للآخرة لأنه ظاهراً من جنس البرزخ وهو جسدك هذا وقشره كثافته وهو الجسد العنصري البَشريّ الفَاني، وهذا الجسد الثاني يقال عليه: (الجسم)؛ كما في بعض الزيارات يقال: (والسلام على أرواحكم وأجسامكم)[2].

والمراد بها الأجساد الباقية في القبور وهي من عناصر البرزخ المعبّر عنه بجنّة الدنيا وبنار الدنيا المشار إليهما في القرآن في قوله في جنّة الدنيا: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾[3].

وهذه جنة الدنيا لأن الآخرة ليس فيها بكرة وعَشيٌّ، ثم أخبر تعالى أنّ جنّة الدنيا هذه هي جنّة الآخرة فقال: ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾[4].

فأشار إلى أن هذه التي فيها بكرة وعشيّ هي الجنّة الّتي نورث من عبادِنا مَن كان تقياً أي يوم القيامة، وفي نار الدنيا في قوله: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ

(1) سبق تعريفه في الصفحة (410) من هذا الجزء. هورقليا

(2) وسائل الشيعة ج14 ص580، مصباح المتهجد ص289، بحار الأنوار ج86 ص330.

(3) مريم 61 ـ 62.

(4) مريم 63.

﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾[1]، فأخبر أنهم يعرضون عليها غدواً وعشيّاً وهذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة في الآخرة.

فجنّة الدنيا هي جنّة الآخرة بعد التصفية ونار الدنيا هي نار الآخرة بعدَ التّذكية وبعد إذهاب ما فيها من برودة البرزخ ورطوبته وذلك كما أنّ جسَدك هذا هو جسد الدنيا وهو بعينه هو جسد الآخرة بعد التصفية وهو لطيف أسفله في اللطافة مُسَاوٍ لمحدّب محدّد الجهات[2] في اللطافة فافهم.

وأمّا الروح الّتي يقبضُهَا ملك الموت فهو الإنسان، وقلنا: (إنها جسم لطيف)؛ لأنها مركّبة من ستّة أشياء مثال وهيولى[3] وطبيعة ونفس وروح وعقل فإذا أخذها الملك أرسلها في ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام[4] كما قال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾[5].

فإن كان ممن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً بعث في الرجعة ثم يموت أو يقتل فإذا مات أو قتل رجع إلى الساهرة إلى أن ينفخ في الصور.

فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق جذبَ بنفخته الأرواح كلّ روح إلى ثقبها الذي خرجت منه من الصور حين نفخ الحياة في الدنيا وفي ذلك الثقب ستّة بيوت يدخل في الأول المثال، وفي الثاني جوهر الهباء[6] الذي هو المادّة والهيولى[7]، وفي الثالث الطبيعة، وفي الرابع النفس، وفي الخامس الرّوح، وفي السادس العقل، فتبطل الأرواح وذلك بين النفختين أربعمائة سنةٍ.

---

(1) غافر 45 ـ 46.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (403) من هذا الجزء. محدب محدد الجهات

(3) سبق تعريفه في الصفحة (275) من هذا الجزء. هيولى

(4) مختصر بصائر الدرجات ص118، بحار الأنوار ج53 ص44.

(5) النازعات 13.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (196) من هذا الجزء. طبيعة الكل

(7) سبق تعريفه في الصفحة (275) من هذا الجزء. هيولى

فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة البعث دفعت النفخة العقل حتى دخل في الروح ودفعتهما حتى دخلا في النفس ودفعت الجميع حتى دخلت في الطّبيعة ودفعت الجميع حتى دخلَتْ في المثال فقامت سَويّةً وطارت حتى دخلت الروح في الجسَدِ.

ومجموع هذه الستة ثلاثةٌ منها هي جِسمٌ مجرّد وهو مجموع النفس والطبيعة والمادّة والمثال صورته والعقل روحه في الرّوح وهذا الجسم اللّطيف يلحقه بعض التّصفية في جهة الطبيعة والمادّة فيلقي منها عند النَّفخة الثانية الجسم الثاني بالتّصفية لأنه بَشَريّةٌ برزخيّة لا تلحق بذاتِ المكلّف لأنها من أحكام الرتبة كما أنّ الجَسدَ العنصري من أحكام الدُّنيا ولَوازمها فلا يخرج منها كذلك الجسم الأول البرزخيّ فإنه من أحكام البرزخ فلا يخرج منه ولا تخرج الرُّوحُ من الصور إلّا بعد أن تتصفى من كدورات الطبيعة والمادّة، وهذه الكدورات هي الجسم الأول الّذي لا يلحق بالإنسان.

فكان الجسد جَسَدينِ:

الأول: فانٍ في الدنيا، و**الثاني**: باقٍ أبداً.

ولِلروح المقبوضة جسمان:

الأول: فانٍ في البرزخ، و**الثاني**: باقٍ أبدا، ومثال الأول من الجسدَين ومن الجسمَين كالوسخ المتعلّق بالثوب يُغسل الثوب فيذهب الوسخ لا حاجة فيه ولا فائدة بل فيه تنقيص الثوب في لونه وقيمته فإذا أزيل طهر الثوب وزَكا.

فقوله: (وأبلغ أرواحهم وأجسادهم)[1]؛ يريد الأرواح والأجساد الباقية التي هي الإنسان لا ما لحقه ممّا ليس منه حقيقة وإنما لحقه بحكم المكان وذلك لأن هذا اللّاحق لا يشعر بلذّةٍ ولا ألم وليس من الإنسان.

(1) انظر (الزيارة الجامعة الكبيرة)، مفاتيح الجنان،الإقبال.

واعلم أن ما أشرنا إليه هو الرّوح والجسد الجزئيّان والمراد في الوداع وفي الزيارة هما الكلِّيَّان وذلك في المعصومين من أهل بيت محمد ﷺ.

وليس المراد بالكلّي والجزئيّ الكلّي والجزئيّ اللَّذَان يبحث عنهما الحكماء والعلماء في كتب المنطق وما أشبهه لأن ذلك الكلّي معنى ذهنيّ ظِلِّي منتزع من أفراده الخارجة حين لاحظ الذهن في الأفراد معنى تساوت فيه أخذ صورته عنده يحكم به عليها في علمه باعتبار ما اشتملت عليه منه.

وأمّا هذا الكلّي فالمراد منه الذّات القائمة التي لها أمثال وصفاتٌ من ظهوراتها قامت تلك الأمثال بتلك الذات الشريفة كقيام الأشعّة وأظلّتها من الشمس بالشمس، فأرواح الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أشعّة أرواح محمد وآله ﷺ وأمثلتُها ومظاهرها وأرواح المؤمنين أشعّة أرواح الأنبياء والمرسلين، فأرواح المؤمنين أشعّة أشعّة أرواحهم صلى الله عليهم أجمعين، وباقي الكلام قد تقدّم الكلام عليه في شرح الزيارة ولنقبض عنان القلم على ما أراد الله سبحانه لنا من إثبات ما حصل من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح وداعها والحمد لله ربّ العالمين، جعله الله زاداً ليوم الدين ونفع به طالبي البيان واليقين من عارفي المؤمنين.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص307، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص307، (وأبلغ أرواحَهم).

مادّة خلقهم صلوات الله عليهم

وقوله: (وعن أبي عبد الله عليه السلام: (إنّ الله خلقنا من نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طينةٍ مكنونة تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن بشراً نُورَانِيّين، وخلق أرواح شيعتنا من طينتِنا)؛ فاعلم أنّ بيان هذا ليس على ظاهر لفظه والاستدلال على البيان جلّه من الأحاديث المتكثّرة المتفرقة، ولا يمنعنا من الإيراد إلّا طول الكلام ولكن أشير لك إلى معنىً من مَعانيه مجرّداً عن الأدلّة.

فقوله عليه السلام: (من نور عظمته)؛ المراد بالنور هنا هو الماء وهو الوجود، وهو مادّتهم عليهم السلام،

وليس المراد به الشعاع إذا أريد بالعظمة المفعولية[1]، أعني الحقيقة المحمدية ﷺ، لأنهم منه كالضوء من الضوء، لا كالنور من الضوء.

وإن أريد بالعظمة الفعلية احتمل كون المراد بالنور الشعاع، بمعنى متعلّق الفعل[2]، فإن الحدث أعني الضرْب ـ بسكون الراء ـ ناشئ من فعل زيد؛ أعني ضرَبَ ـ بفتح الراء ـ لأن الحدث تأكيد الفعل، مثل: (ضرَبتُ ضَرْباً).

ولا يصح أن يراد من العظمة الأزلية، لأن الأزل لا يخرج منه شيء، ولا يدخله شيء، ولا يخلق منه شيء.

وقوله عليه السلام: (ثم صَوَّرَ خلقنا)؛ أي صورتنا، أعني هيْكل التوحيد الذي حدوده غايات الخيرات والطاعات، من المعارف والعلوم، والأعمال والحدود هي الطينة؛ أعني الصورة، وهي صورة القابليّة.

وكانت تلك الهيئات الشريفة مكنونة تحت العرش الفعلي أو المفعولي، فإن أريد بالعرش الفعلي كان المعنى أنه تعالى صوّر صُوَرنا على هيئة فعله، ومشيئته وإرادته، كما يصوّر الكاتب الكتابة على هيئة حركة يده.

وإن أريد به المفعولي كان المعنى أنه تعالى صوّر صورنا على هيئة صورة نبيّه محمد وآله ﷺ وهو سر التحتيّة، فأسكن ذلك النور فيه، يعني أسكن تلك المادّة في تلك الصورة، بمعنى أنه ألبس تلك المادّة التي هي النور تلك الصورة التي هي الطينة، لأن الطينة التي هي منشأ الحسن والقبح هي الصورة، كما مثّلنا في السرير الطيب والصنم الخبيث؛ كلاهما من الخشب.

(فكنّا نحن بشراً نورانيين)؛ والبشر عبارة عن الخلق العنصري الجسميّ، فإن

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (160) من هذا الجزء. امره المفعولي

(2) متعلّق الفعل هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [تتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرماني].

جعلنا الفاء في (فكنّا) للتفريع لم يكن في ظاهر الحديث دلالة على المدّعى لكون الظاهر أن المراد بالنور المادّة الطبيعية الجسمانيّة، والطينة الصورة الإنسانية البشرية، لقرينة قوله: (فكنّا نحن بشراً)، فإنه مقتضى التفريع، ولقرينة قوله: (وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا)، فقد نطقت الأخبار عنهم عليهم السلام أن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم[1]، والمراد من الفاضل هنا الشعاع.

وإن أريد بالفاء الاستئناف أمكن الاستدلال به على المدعى هذا كلّه على رأي الغير.

وأما عندنا فهو ظاهر في المدعى، لأن مادّتهم عليهم السلام سابقة على جميع المُكوَّنات سبقاً سرمديّاً، على إرادة التفريع والاستئناف.

وما رواه ابن بابويه في كتابه التوحيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن الله تعالى خلق المؤمنين من طينة الجنان)[2]، أعني من صور علّيّين أي صورهم بصور الإجابة والطاعة كما تقدّم.

وأجرى صورهم؛ أي الصور الجوهريّة من ريح الجنان، وهي الروح المنفوخة في تلك الطينة، وهي المادّة النوريّة المعبّر عنها بالصور، لأن الأرواح والنفوس صور جوهرية.

وما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: (المؤمن أخو المؤمن؛ لأن أرواحهم من روح الله)[3]؛ يعني أن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، كما روي عن الصادق عليه السلام: (إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه؛ أبوه النور وأمه الرحمة)[4].

---

(1) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص312، بحار الأنوار ج17 ص136.

(2) أصول الكافي ج2 ص166، بحار الأنوار ج58 ص147، مستدرك سفينة البحار ج2، ص281.

(3) المصدر نفسه.

(4) المحاسن ج1 ص131.

والمراد بقوله عليه السلام: (أبوه النور)؛ أي المادّة، و(أمه الرحمة)؛ أي الصورة، وهذا بخلاف ما اشتهر عن الحكماء، من أن الأب هو الصورة، والأم هي المادّة، وهذا غلط لأنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه)[1].

ولا يصح أن تكون السعادة والشقاوة في المادّة، وإنما تكون في الصورة، كما مثلنا بالسرير والصنم المعمولين من الخشب.

وقوله عليه السلام: (لأن أرواحهم من روح الله)؛ على حدّ قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[2]، لأن المعنى روح الله تعالى، خلقها وقدسها ونسبها إليه تعظيمًا لها وتشريفاً، وهي روحهم عليهم السلام.

ومعنى أن المؤمن ينفخ فيه من روحهم عليهم السلام؛ أنه يخلق من شعاع روحهم عليهم السلام، لا أن روح المؤمن جزء من روحهم عليهم السلام، وإنما روح المؤمن من شعاع أرواحهم عليهم السلام.

ومثاله: أن روحهم عليهم السلام كجرم الشمس المنير، وهو في السماء الرابعة، وشعاعها الذي في الأرض مثل لأرواح الأنبياء من روحهم عليهم السلام، وإذا وضعت مرآة في شعاع الشمس، الذي في الأرض انعكس عنها نور هذا المنعكس، مثال لروح المؤمن من شعاع روحهم عليهم السلام؛ أي شعاع الشعاع، لقوله: (إن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)[3]، فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ ما معناه ـ : (وإن شيعتنا لأشد اتصالاً بنا من شعاع الشمس بها، وإنّا لأشد اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها).

ومعنى هذا الاتصال في الحديثين واحد، والمراد باتصال شيعتهم بهم ما أشرنا إليه من الخلق من الشعاع.

---

(1) التوحيد ص356، عوالي الآلي ج1 ص35، بحار الأنوار ج5 ص9.

(2) الحجر 29.

(3) الكافي ج2 ص166، الاختصاص ص32.

والمراد باتصالهم بالله بفعله[1] ومشيئته وإرادته، فاتصالهم بمشيئته في الموادّ الكونية الأصلية، وبإرادته في الصور العينية.

ووجه الأشدّية ـ مع أن الشعاع والشمس ضربه الله تعالى مثلاً وآية لأولي الألباب فليس فيه نقص بوجهٍ ما ـ هو أن الشمس وشعاعها أمثال وآيات، وهي صفات استدلالٍ وتعريف، وهم عليهم السلام وشيعتهم ذوات وموصوفون، والحكم في الموصوف أقوى وأشد من الحكم في الصفة.

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص392، (شرح العرشية ج2 ص392، القاعدة الثامنة من الإشراق الأول في المشرق الثاني).

اختلاف بشرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقوله: (وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[2]؛ في الاحتجاج في تفسير العسكري عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام في هذه الآية: (يعني قل لهم أنا في البشريّة مثلكم، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم، كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصَّني أيضاً بالنبوّة)[3].

فالمراد بالبشر شخص ظاهر كغيره في الظهور لا كالملائِكة والعقول والأرواح والنّفوس وخصّه بالنبوّة وتأويله بأنّ نفسه بشر محسوس كغيره ثم جعله نبيّاً حيث كان البشر الظاهر صالحاً لنهاية درجات الإمكان[4]، وهذا التّأويل إنّما يصح لو كانت الجمادات والنباتات والحيوانات والنفوس والأرواح والعقول من طينةٍ واحدة كما توهّمه البعض فإنّه على فرض هذا الوهم يمكن التأويل للآية بما قال تأويلاً غير

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) الكهف 110.

(3) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص504، الاحتجاج ج1 ص39، بحار الأنوار ج9 ص272.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

صحيح إذ على هذا الفرض يرد على هذا التأويل أنّ لطيف الشيء لا يساويه كثيفه ولا يكون الكثيف منه لطيفه إلّا بقلب طبيعته، وأمّا على القول الحق من أنّ طينة العقول لا يكون لشيء من الأجسام فيها نصيب فلا يصحّ أن تكون النفس مادّيّة ولا عقليَّة بل كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1].

ولا تكون البشريّة الّتي ساوى فيها الناس ﷺ هي التي كانت محلًّا للنبوّة والوحي فإن محلّ التعظيم ورفع الشأن منه لا يساويه فيه أحد. روي في بصائر الدرجات بسنده إلى محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (خلقَنا الله من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنّا خلقاً وبشراً نورانيّين لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبدانِنا، وأبدانَهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله لأحدٍ في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلّا الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار النّاس هَمجاً في النّار وإلى النَّارِ)[2].

والأحاديث في كون طينتهم عليهم السلام لا يشاركهم فيها غيرهم وفي كون الوجودات الحادثة مراتب بعضها شعاع من بعض وأن كلّ مرتبة لا تخرج عن طور نوعها كثيرة جدّاً ومن نظر في آيات الله سبحانه وأمثاله الّتي ضربها لعباده في الآفاق وفي أنفسهم ظهر أنّ الحقّ ما دلّت عليه الأحاديث بحيث يشاهد ذلك رأي العين وإنما خفي الحق مع ظهوره ووضوحه عن الأكثر لأنّهم ما أتوا البيوت من أبوابها وذلك لأنّ الله سبحانه أمرهم بالاقتداء بهداةٍ وضعهم لهم والأخذ عنهم والردّ اليهم واقتدوا بغيرهم وأخذوا عنهم فعُدِل بهم عن الطريق وهم لا يعلمون.

انظر إلى المصنف وقوله: (فالمماثلة بين نفس النبي ﷺ وسائر النفوس من

(1) الصافات 164.

(2) الكافي ج1 ص389، بصائر الدرجات ص20، بحار الأنوار ج58 ص45.

البشريّة)؛ يعني أن أصل نفسه الشريفة ﷺ ونفوس العلوج والأعراب سواء في الطينة وإنّما فضلت نفسه نفوسهم وبالوحي ولا يتدبّر قول الله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]، وكأنه ما سمع الأحاديث المتواترة معنىً أنهّم عليهم السلام يتكلّمون في بطون أمّهاتهم وأنّ فاطمة عليها السلام تعلّم أمّها خديجة أحكام عباداتها وما تحتاج إليه وكان الإمام من آل محمد صلى الله على محمد وآله إذا خرج من بطن أمّه وضع يديه على الأرض وسجد لله سبحانه وإذا رفع رأسه قال له أبوه: (يا بني اقرأ، فيقرأ الصحف والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن)، ولو أذِنَ له أبوه لأخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وفي خطبة يوم الغدير والجمعة لعلي عليه السلام كما رواه الشيخ في المصباح قال عليه السلام: (وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علمٍ منه، انفرد عن التشاكل والتّماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمِراً وناهياً عنه، أقامَهُ في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلّا هو الملك الجبّار، قرن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوتيّته، واختصّه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريّته، فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته إذ لا يختصّ مَن يشوبه التغيير، ولا يخالِلُ من يلحقه التّظنين، وأمَر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته، وطريقاً للداعي إلى إجابته، فصلّى الله عليه وكرّم وشرّف وعظّمَ مزيداً لا يلحقه التّنفيد، ولا ينقطع على التأبيد)[2].الخطبة.

فبالله عليك تأمّل كلامه ووصفه عليه السلام لهذا النبي السيد الأكبر مثل قوله: (استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس)،

(1) الأنعام 124.

(2) تحف العقول ص2، مصباح المتهجد ص524، إقبال الأعمال ج2 ص255، مصباح الكفعمي ص696.

ومثل قوله: (فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته)، ومثل قوله: (إذ لا يختصّ من يشوبه التغيير...إلخ).

فهل مثل هذا ﷺ تكون نفسه من نوع نفوس العلوج والأكراد والبوادي الذين هم أجدر ألّا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ، فإذا فهمتَ ما ذكره عليه السلام وما أشرنا إليه ظهر لك من غير احتمال منافٍ ولا شبهة أنّه ﷺ إنّما بلغ ما بلغ بالوحي لكون نفسه الشريفة من الملكوت الأعلى خلقها الله سبحانه من طينةٍ مكنونة عنده لم يشاركه فيها أحد إلّا أهل بيته الطاهرون عليهم السلام، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، وقوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[2]، وفي الحديث إشارة بيّنة لأهل الإشارة في قوله عليه السلام: (لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزلَ منها إذ كلّ شيء لا يتجاوز ما بُدِئ منه)[3]، وقال جبرائيل عليه السلام: (لو تقدّمتُ أنملةً لاَحترقتُ)[4]، وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام المتقدّم في حديث الأعرابي في الأنفس قال عليه السلام في النفس النباتية والحيوانيّة الحسِّيَّة: (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت، عودَ ممازجة لا عودَ مجاورَةٍ)[5]، وفي النفس الناطقة قال عليه السلام: (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عَودَ مجاورةٍ لا عودَ ممازجةٍ)[6]، لأنها خرجت من مبدئها متميّزة متشخّصة فتعود إليه كذلك بخلاف النباتيّة والحيوانية الحسِّيَّة ولو كانت مثلهما لكانت مثلهما إذا عادت إلى ما مِنهُ بدئت انعدمت صورتها وبطل فعْلها ووجودها واضمحلّ تركيبها فأين الثريّا وأين الثرى ولو كانتا أصْلاً لها لَكانَتْ مثلهما.

وقوله: (لقوله ﷺ: (لي مع الله وقت، لا يَسَعُني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ

(1) القلم 4.

(2) الأحزاب 46.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص139.

(4) بحار الأنوار ج18 ص380، تفسير الميزان ج19 ص35، عيون الأخبار ج1 ص205.

(5) شرح الأربعين (للقمي) ص285، قرة العيون ص363، شرح الأسماء الحسنى ج2 ص46.

(6) المصدر السابق نفسه.

مرسل)[1]؛ هذا ممّا لا كلام فيه ولكنه لا شاهد له فيه، وهذا الوقت هو حالتهم عليهم السلام في المقامات التي أشار إليها الصادق عليه السلام في قوله: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي رواية: (إلّا أنّه هو هو ونحن نحن)[2].

وهذه حالة كونهم مَحالّ مشيئته وألسن إرادته وتلك مثل الحديدة المحميّة بالنّار فإنها حينئذٍ هي النار من حيث الحرارة والإحراق والنار هي ومن حيث الذات النّار النار والحديدة الحديدة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يسعني فيه)؛ لأنّه حينئذ بابُ الله إلى جميع خلقه ولا يكون أحد بعده وبعد أهل بيته يقوم مقامهم لأن مَن سواهم لا يحتمل أن يكون واسطة بين الله عز وجل وبين خلقه أجمعين وإلى هذا المعنى أشار تعالى في قوله: (ما وسعني أرْضي ولا سمائي، ووسِعني قلب عبدي المؤمن)[3]، إذ غير عبده المؤمن صلى الله عليه وآله وسلم لا يسع جميع مرادات الله في خلقه وإن وسِع البعض.

تراث الشيخ الأوحد ج17 ص79، (شرح العرشية ج3 ص79، القاعدة العاشرة من الإشراق الأول في المشرق الثاني).

مادّة خلق جسم النبي والوصي صلى الله عليهما وآلهما

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (نسبح الله ونحمده...إلخ)[4]؛ في بعض رواياتهم أنهم بعد أن خلقوا

---

(1) تفسير الصافي ج1 ص118، بحار الأنوار ج18 ص360.

(2) اللمعة البيضاء ص28.

(3) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(4) في بحار الأنوار ج25 ص3 وتأويل الآيات ص749 عن ابن عباس قال: سمعتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب عليّاً صلوات اللّه عليه ويقول: (يا علي إنّ اللّه تبارك تعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، فكنّا أمام عرش ربّ العالمين، نسبح اللّه ونقدسه ونحمده ونهلّله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والارضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينةٍ واحدةٍ من طينة علّيّين، وعجَنَنا بذلك النور، وغمَسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة).

بقوا وحدهم ليس شيئاً بعد الله غيرهم عليهم السلام يسبّحون الله قبل أن يخلق شيئاً من خلقه سواهم ألف دهر، كلّ دهر مئة ألف سنة على ما يظهر لي من إشارات الأخبار.

وإذا قلت: (كل دهر مئة ألف سنة)؛ فأريد على ما يظهر لا أن هذا التقدير منصوص بخصوص لفظه بل بمعناه بل قد يستفاد أقل وقد يستفاد أكثر والظاهر لي هذا العدد والله سبحانه ورسوله وآله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم.

ثم خلق الأنبياء عليهم السلام وكانوا هداة للأنبياء، والأنبياء عليهم السلام يدينون الله بولايتهم وحبهم ويستنون بسنتهم ويمتثلون أمرهم ويعرفون الله سبحانه بسبيل معرفتهم ألف دهر كلّ دهر مئة ألف سنة ثم خلق المؤمنين من أنوار الأنبياء وأشعّة أنوارهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (فلما أراد أن يخلق آدم عليه السلام خلقني وإياك) يعني علياً عليه السلام.

(من طينة عليين) كناية عن أجسامهما عليهما السلام.

(وعجنت بذلك النور) الذي هو أوّل صادر بفعل الله تعالى[1] وهو الحقيقة المحمدية[2] وهو الماء الذي به حياة كلّ شيء وهو وجودهم، وغمسها في جميع الأنهار من العلوم والعقل والحياء والحب والرضا والسخا والصبر والشكر وغير ذاك من أنهار صفات الطاعات والفضائل والفواضل.

وأنهار الجنة الأربعة نهر الماء وهو يجري من ميم بسم من بسم الله الرحمن الرحيم ونهر اللبن من هاء الله ونهر العسل من ميم الرحمن ونهر الخمر من ميم الرحيم.

فالماء حياتهم لأنهم أسماء الله واللبن علمهم والعسل حبهم والخمر سكر معرفتهم، (ثم خلق آدم عليه السلام، واستودع صلبه تلك الطينة والنور)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص139، (شرح المشاعر ج4 ص139).

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) كنز الفوائد ص374، بحار الأنوار ج25 ص4، تأويل الآيات ص749.

الرد على إشكالات حول بقاء أجسادهم في قبورهم

وما ورد من أن أجسادهم لا تبقى في الأرض إلا ثلاثة أيام أو أكثر إلى أربعين يوماً ثم ترفع إلى السماء؛ ومن أن الحسين عليه السلام لو نُبش في أيامه لوجد في قبره؛ وأما الآن فلا يوجد لأنه رفع إلى السماء؛ ومن أنه معلق بالعرش؛ وأنه دائماً ينظر إلى موضع قبره وزواره ويستغفر لهم ويسأل أباه أن يستغفر لهم؛ وأنه يسأل الله وينتظر متى يؤمر بحمل العرش؛ ومن أنه إنما تزار مواضع [موضع] حفرهم؛ فقد كتبنا بيان ذلك في بعض أجوبتنا مبيناً مشروحاً، من أراده طلبه من [في] أجوبة مسائل الملا مهدي.

ومختصر الجواب إجمالاً أن أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً على اختلاف مراتب المعصومين في اللطافة وشدة النورية، فالقوي يتبقى ثلاثة أيام والضعيف يتبقى أربعين يوماً، وما بينهما بالنسبة، فما دامت البشرية موجودة في الأجساد [فالأجساد] موجودة في الأرض ولو نبشت رئيت، وإذا فارقت صورة [الصورة] البشرية التي هي الكثافة لم تر الأجساد، ولو نبشت لم توجد وإن كانت في محالها للطافتها فلا تراها إلا عين [أبصار] المعصومين.

ويعبّر عن هذه الغيبوبة التي حصلت من خلعها الكثافة بالرفع إلى السماء وبالنزول إلى الأرض بلبسها كثافة [يلبسها الكثافة] البشرية فافهم.

[وافهم] هذه القاعدة واعرف منها كلّ ما ورد من هذا النحو.

وأما أبصار المعصومين عليهم السلام فيرونها، فلو نبشها المعصوم وجدها في كلّ وقت إلى يوم القيامة، ولهذا نبش نوح عليه السلام آدم عليه السلام من مكة أو من سرنديب وحمله إلى النجف الأشرف.

فإن قلت: إنما حمل عظامه؛ قلت: إن الروايات الواردة في رفعها إلى السماء مصرحة برفع اللحوم والعظام وغيرهما، وأيضاً المراد بالعظام جميع الجسد، والعرب

يعبّرون عن الجسد بالعظام؛ قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله [عبيد الله] بن خلف؛ قال:

رحم اللّه أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات[1]

سُمي بذلك لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد مناف، فقال الشاعر: رحم الله أعظماً؛ ويريد به الجسد.

وأيضاً لو كانت ترفع أو تبلى لم يجدها نوح عليه السلام، وكان بين موت آدم عليه السلام وحمل نوح عليه السلام لجسده ـ على ما رواه المسعودي في مروج الذهب ـ ألف سنة وخمسمائة سنة وأربع عشرة سنة[2].

وكذلك موسى عليه السلام حمل يوسف عليه السلام من النيل إلى بيت المقدس وبينهما تقريباً أربعمائة سنة[3].

وأما أن الحسين عليه السلام معلق بالعرش؛ فلأنه يراد به جسمه الذي هو الروح الشريفة أو مع الجسد بعد خلع البشرية فإنه في رتبة العرش حينئذ، ومعنى أنه ينتظر متى [حتى] يؤمر بحمل العرش؛ أنه ينتظر متى [حتى] يكر فيطلب بدمه ودماء أصحابه لأن المراد به العرش هنا أي في مقام حمل العرش الدين، فإذا كرّ أقام الدين الذي من جملته الطلب بدمائهم.

تراث الشيخ الأوحد ج25 ص206، (جوامع الكلم ج2 ص206، رسالة في العصمة والرجعة).

❁ إذا وضع رجله في المشرق

وأما معنى طيّ الأرض فهي تطوى للإمام عليه السلام حتى يبلغ المشرق والمغرب في طرفة عين، فله فيه أحوال:

---

(1) لسان العرب ج2 ص533.

(2) كامل الزيارات ص90، وسائل الشيعة ج14 ص384.

(3) الكافي ج8 ص155.

فمرة إن الأرض إذا وضع رجله في المشرق التقى المغرب به لأجل المعجز بحيث يقرب منه بقدر خطوة وينضغط ما بينهما من الأجزاء كانضغاط الحبال والعصي التي ألقتها السحرة في عصا موسى حين تلقفتها، فإذا وضع رجله في المغرب لان [لأن] بينهما الآن [لان] خطوة امتدت الأرض ورجعت على ما كانت في أقل من طرفة عين، وذلك بالنسبة إليه خاصّة وإلى من يريد له ذلك دون سائر الخلق ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

ومرة ينتقل به الجزء الذي هو عليه من المشرق إلى المغرب له ولمن أراد في طرفة عين كذلك.

ومرة بجسمه الشريف يقطع المسافة البعيدة أقل من طرفة عين لأن جسمه الشريف ألطف من عقول المؤمنين كما روي عنهم أن الله خلق أجسامهم من عليين، وخلق قلوب شيعتهم من فاضل طينتهم[2].

والمراد بالفاضل هو الشعاع يعني أن أجسامهم نسبتها إلى قلوب شيعتهم كنسبة المنير من النور وهو واحد من سبعين، فإذا كان ذلك كذلك وأنت بقلبك تحيط بالمشرق والمغرب والدنيا والآخرة في أقل من طرفة عين وقلبك من شعاع أجسامهم فما ظنك بأجسامهم.

فإن قلت: إن لهم أجساماً عنصرية وصوراً بشرية يشاركون غيرهم فيها، فكيف لا تعوقهم؟!

قلنا: إن شاؤوا عاقتهم وهو أيضاً معجز وإن شاؤوا عملوا بمقتضى حقائق ذواتهم لأن بشريتهم وعنصريتهم ـ مع أنها ألطف من بشرية غيرهم وعنصريته بمراتب كثيرة ـ إذا نسبتها إلى نوريتهم وتجرد نفوسهم كنسبة الذَّرّة إلى السماوات والأرض أعظم من ذلك، ولا شك أن ما هو بمنزلة الذَّرّة لا يعوق ما هو أعظم من

(1) آل عمران 189.

(2) الكافي ج1 ص255، الاختصاص ص312، بحار الأنوار ج17 ص136.

السماوات والأرض، ولهذا إذا وقف النبي ﷺ في الشمس لا يبين له ظل مع بشريته وثيابه، ولقد صعد ليلة المعراج ببشريته وثيابه حتى تجاوز السماوات السبع والحجب ولم يلزم منه الخرق ولا الالتئام.

وإن قلنا بعدم جوازها في الأفلاك لما قلنا وقد بيّنا وجه ذلك في أجوبة المسائل القطيفية، والوجه في أمثال هذه المعاني أن الجسم والنفس والعقل كلّها وجود واحد لكنه فيه كثيف ولطيف، وكثافة الكثيف من جموده وتنزّله مثل كثافة الثلج بالنسبة إلى الماء، فإنه لجموده وتنزّله فإذا خلص الجسم من كثافات الذنوب كان بحكم النفس فلو شاء ولج في سم الخياط.

وقولكم: (لأن القاطع والمقطوع فيه متناسبان)؛ صحيح ولا يحصل طفرة كما تقدّم فإن لطيف الجسم يلطف الجسم الكثيف بفاضل لطافته، أما ترى أن الحجر الغاسق يستنير بفاضل نور الشمس والسراج فأين الطفرة؟! فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج34 ص237، (جوامع الكلم ج11 ص237، الرسالة الرشتية).

❁ باطن معنى رفع أجسادهم إلى السماء

وأما محمد وأهل بيته ﷺ فإن الأرض لا تأكل لحومهم كما مرّ، ولا تُفكِّكها ولا تفرقها لأن حقيقة لحومهم ليست من الأرض، وإنما الأرض بل والسماوات من فاضل فاضل أجسامهم، ويأتي التلويح إلى الجمع بين الأخبار وهو يتضمن بيان هذا الحرف الأخير على سبيل الإشارة.

...إنهم عليهم السلام أشباح نورانية بحسب ظواهرهم وراء عالم الأجسام[1]، وألبسوا الصور البشرية في مدّة حياتهم في الدنيا كما ألبس الشخص الثياب، وإذا شاؤوا خلعوا تلك الصور كما يخلع الشخص ثيابه بإرادته واختياره.

(1) عالم الأجسام هو عالم المُلك (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

وإذا خلعوا تلك الصور كانوا وراء الأجسام بل وراء عالم ملكوت ما سواهم في الرتبة والمكانة، لا أنهم يصعدون إلى جهة العلو المحسوس كما يتوهّمه من لا يعرف العلو المعقول.

ومثاله فيك أنك إذا نظرت إلى شيء محسوس انطبعت صورته المحسوسة في بصرك وهو من هذا العالم، وإذا تخيلت تلك الصورة بخيالك ارتفعت صورة ملكوتها عن هذا العالم واستقرت في ملكوتك الذي هو نفسك في الملكوت[1] قبل عالم الأجسام بأربعة آلاف عام.

ولم يكن هذا الارتفاع والصعود إلى جهة العلو المحسوس لأن نفسك ليست فوق جسمك الفوقيَّة المحسوسة وإلا لكانت نفسك في هذا الهواء بين الأرض والسماء لأنه فوق جسمك، وإذا تعقلت معنى تلك الصورة استقر ذلك المعنى في عقلك؛ فقد ارتفع ذلك المعنى عن الصورة التي في نفسك مسير ألفي عام فوق ملكوتك، لأن عقلك أعلى من جسمك بأربعة آلاف عام وبألفي عام.

وليس مقدار الألف من الألفين كمقدار الألف من الأربعة، بل الألف من الألفين مثل الدرجة من محدّب الفلك الثامن[2]، والألف من الأربعة مثل الدرجة من محدّب الفلك الرابع[3] تقريباً.

ومع هذا فليس عقلك وراء جسمك في العلو الحسِّي، فإذا ارتفع ملكوت

(1) هو عالم النفوس، وعالم الصور المجردة عن المادّة والمدة، ووقته الدهر، وهو العالم الثاني من الوجود المُقَيَّد.

(2) الفلك الثامن هو الكرسي، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [شرح العرشية: القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الأول، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

(3) الفلك الرابع هو الذي فيه الشمس، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [المخازن: الجوهر الثاني من المخزن السابع، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

المحسوس الذي رأيته ببصرك لم يدركه بصرك مع أنه لم يرتفع عن المحسوس إلى الجهة المحسوسة وإذا ارتفع معناه إلى عقلك لم يدركه [تدركه] نفسك كك [كذلك].

فإذا عرفت المثال عرفت بأن المراد من رفعهم عليهم السلام إلى السماء هو رفعهم إلى رتبة أشباحهم وأجسامهم إذا خلعوا الصور البشرية؛ لا إلى هذا السماء المحسوس بل هو وراء جبروتكم، وإن كان في هذه الصور الظاهرة ولو نُبِشَتْ لم تُرَ أجسامهم لخلعهم البشرية كما أنهم لو نُبِشوا في أيامهم عليهم السلام لوجودوا [لوجِدوا] وذلك قبل خلعهم الصور البشرية فافهم الإشارة من المثال والعبارة.

وقول الصادق عليه السلام فيما تقدّم: (إن الحسين عليه السلام لعلى يمين العرش متعلّق)[1]؛ يريد به ما ذكرنا لك وكشفنا لك من الغطاء عن هذه الأسرار وجوه تلك الأستار.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وكتب أحمد بن زين الدين.

تراث الشيخ الأوحد ج36 ص97، (جوامع الكلم ج13 ص97، رسالة في جواب الآخوند الملا محمد حسين البافقي).

---

(1) عن عبد اللّه بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قلت: جعلتُ فداك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ قال: (يا بن بكر ما أعظم مسائلك!! الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يُحْبَون ويُرْزَقون، فلو نُبش في أيامه لوجد فأما اليوم فهو حيّ عند ربّه، ينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش متى يُؤمَر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش معلّق يقول: يا ربّ انجز لي ما وعدتني، وإنّه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند اللّه من أحدكم بولدِه وما في رحلهم وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لَفرِحْتَ أكثر ممّا جَزِعتَ، ويستغفر له كلّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر، وينقلبُ وما عليه من ذنبٍ)، كامل الزيارات ص103، مستدرك سفينة البحار ج7 ص213، بحار الأنوار ج25 ص376.

مثال جسد المعصوم عليه السلام

فاعلم أن عالم المثال[1] عالم ذو أعاجيب وهو في الإقليم الثامن؛ أسفله على محدد الجهات[2]، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان[3]، وهي في جهة المغرب؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[4].

وهذا العالم إذا خلعتَ جسدك في النوم رأيت ما هناك لأنك إذا دخلتَ في النوم خلعتَ الجسد العنصري البشري الكثيف وبقيتَ في الجسد العنصري الذي هو من أرض هورقليا[5] من هذا العالم المذكور.

وهذا الجسد الذي خلعته عند النوم هو الذي يدرك في هذه الدنيا من العناصر الأربعة الزمانية المعروفة من المزاج المتركّب منها الساري بالأغذية من الطعام والشراب، فإذا خلعته لم تدرك بهذه الأبصار وإنما تدرك بأبصار أهل ذلك العالم، وأهل العصمة عليهم السلام يدركون في هذه الدنيا ما في ذلك العالم وما وراءه، فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج وقد عرج بجسده الشريف الذي خرج به في الدنيا لأهل زمان بِعثتِه؛ رأى جميع ما في عالم الغيب والشهادة وما في الدنيا وما في البرزخ وما في الآخرة، وأوقفه الله سبحانه على جميع ما خلق؛ كلٌّ في مكانه ووقته من عالم المُلك والملكوت والجبروت[6].

ومعنى كلامي أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى ليلة المعراج عند وصوله إلى مقام قاب قوسين عقل

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (403) من هذا الجزء. عالم المثال

(2) سبق تعريفه في الصفحة (195) من هذا الجزء. محدد الجهات

(3) سبق تعريفه في الصفحة (50) من هذا الجزء. المدهامتان

(4) سورة مريم 62.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (410) من هذا الجزء. هورقليا

(6) انظر تعريفه في الصفحة (344) من هذا الجزء. عالم الملك

الكلّ في الوقت الذي خرج فيه من كتم غيب الإمكان[1] إلى الوجود الكوني[2]، ورأى ما دونه إلى ما تحت الثرى، كذلك ورأى ما فوق العقل وتحت المشيئة في مقام (أو أدنى).

ومثال جسد المعصوم عليه السلام كسبيكة الذهب الصافي إذا لحقها غبار فإنك إذا جلوتها انكشف عنها وهي باقية على هيئتها لأن الغبار لم يَغُصْ فيها كما أن البشرية لم تغُصْ في بواطن أجسادهم لأنها نورانية طاهرة، ولهذا تنطوي لهم الأرض ويمشون على الماء وفي الهواء إذا شاؤوا، لأن أجسادهم كنفوس غيرهم.

ومثال جسد الشخص من سائر الناس كمثل سبيكة ممزوجة من ذهب ونحاس أو فضة ونحاس، فإنك إذا صفيتها لا تصفو إلا بإذابتها وتصفيتها وكسرها من أصلها لأن الخلط ممازج لها، ولهذا تراه يحتلم في المنام ويجنب لأن البشرية مازجت ظاهره وباطنه وإن لم تكن من حقيقته، والمعصوم عليه السلام لا يجنب في المنام ولا ينام قلبه وإن نامت عينه فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج36 ص403، (جوامع الكلم ج13 ص403، رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)).

❁ فهم أحياء كَهُم أموات فافهم

وروي أن الذي رفع مقدّم السرير هو أمير المؤمنين عليه السلام لأنه كما قال عليه السلام في كلامه لسلمان وأبي ذر: (إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا لم يقتل)[3].

وكان علي عليه السلام يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات وهو يتقلب ولا يحتاج إلى من يقلّبه، وكل هذا وأمثاله لضعف بشريتهم وقوّة نوريتهم فهم أحياء كهم أموات فافهم.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) بهامش حلية الأبرار ج2 ص17، عيون الحكم والمواعظ ص167.

تراث الشيخ الأوحد ج36 ص419، (جوامع الكلم ج13 ص419، رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)).

جسدهم عليهم السلام ألطف من أرواح الأنبياء

قال سلمه الله: (وما معنى كون جسدهم عليهم السلام ألطف من أرواح الأنبياء ومنهم نوح وإبراهيم؛ مع أنكم تقولون: إن روحهم علّة للأرواح ونفسهم علّة للنفوس وطبيعتهم علّة للطبائع وجسمهم علّة للأجسام وجسدهم علة للأجساد؟ وهل المراد من المعلولات في هذه المراتب معلولاتهم الجزئيّة أم لا)؟

أقول: نعم؛ نقول: أجسامهم ألطف من أرواح الأنبياء عليهم السلام بسبعين رتبة، ونريد أن أرواح الأنبياء خلقت من شعاع أجسامهم، فأرواح الأنبياء تقوّمت بأشعّة أجسام الأئمة عليهم السلام تقوّماً ركنياً[1] بمعنى أن مادّة أرواحهم حِصَص من أشعّة أجسام الأئمة عليهم السلام، وتقوّمت بأرواح الأئمة عليهم السلام تقوّم صدور[2]، لأن تلك الأرواح حاملة لفعل الصانع سبحانه كما تحمل الحديدة فعل النار، فإذا حرقت الحديدة فإنما حرقت النار بفعلها على حد ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[3].

فلا منافاة بين قولنا: (إن أرواح الأنبياء عليهم السلام من أشعّة أجسامهم)؛ وقولنا: (إن أرواحهم صلى الله عليهم علّة[4] لأرواح الأنبياء)، لأن القول الأول بيان للعلة المادِّيَّة[5]، والثاني بيان للعلة الصوريَّة[6].

وقوله أيده الله: (ومنهم نوح وإبراهيم)؛ يشير به إلى نوع مبالغة وقد بيّنّا أن

(1) سبق تعريفه في الصفحة (326) من هذا الجزء. ركني

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(3) الأنفال 17.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

الأنبياء عليهم السلام كلهم طينتهم واحدة وهي شعاع أنوار الأئمة عليهم السلام وإن تفاوتوا من حيث القرب والبعد.

وقوله سلمه الله: (وما معنى كون أجسادهم عليهم السلام؟) إلى آخره؛ نحن لا نقول: إن أرواحهم شعاع أجساد الأئمة عليهم السلام، وإنما نقول: شعاع أجسامهم لا أجسادهم.

والمراد بهذه المعلولات المعلولات الكلّيّة والجزئيّة لأنهم صلى الله عليهم العلل الأربع الفاعليّة والمادِّيَّة والصوريَّة والغائيَّة.

أما الفاعليّة[1]: فلأنهم حاملو فعل الله تعالى[2] فهم محال مشيئته وألسن إرادته.

وأما المادِّيَّة[3]: فلأن جميع من سواهم من خلق الله من الجواهر والأعراض؛ الأعيان والمعاني؛ الأجسام والهيئات؛ موادّهم من أشعّة أنوارهم، وفي المؤمنين ظاهر، وغير المؤمنين من أظلّة أشعّتهم.

وأما الصوريَّة[4]: فلأن صور جميع من سواهم كذلك من هيئات أعمالهم في المؤمنين بالتبع، وفي غيرهم بالعكس.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص322، (جوامع الكلم ج14 ص322، الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر).

❁ علّة قطبيتهم في الوجود

قال أيده الله: (إذا كان العمل والعبادة يُوجِبان الترقي إلى عالم القدس والصعود إلى ذروة القرب؛ فما معنى كونهم حجج الله وأولياءه وخاصّة الله وأصفياءه على جميع الأشياء قبل ظهورهم في هذه الدار؛ دار التكليف والعمل وليس لهم قرابة معه

(1) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

سبحانه حتى يخلقهم في أحسن تقويم ويردّ الأشياء نازلاً إلى أسفل سافلين؟

وهل للعمل دار غير تلك؛ كما تدل بعض الأخبار من أنهم كانوا يسبّحون الله ويقدسونه ويهلّلونه ويكبّرونه فسبّحت الملائكة بتسبيحهم...إلى آخر ما يتضمن الخبر)؟

أقول: العمل والعبادة يُوجِبان ذلك.

وإنما كانوا حجج الله... إلخ؛ بقيامهم بأمر الله وطاعته كما أمر قبل خلق أحد من خلقه، فاقتضى امتثالهم أمر الله وقيامهم بكمال طاعته بلوغ مقام القطبيّة المتبوعية المقتضية لِأَنْ يخلق لهم مَن سواهم وأن يجعلهم القوام على سائر خلقه والقائمين مقامه في سائر عالمه في الأداء.

فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته، فأدنى مَن أدناهم وأبعد من أبعدهم، فمن قرَّبه لديه زُلفَى فبطاعته لهم عليهم السلام وموالاتهم وموالاة وليّهم ومعاداة عدوهم، ومن بعَّده من رحمته فبمعصيته لهم عليهم السلام وموالاة عدوهم ومعاداة وليّهم، فبذلك رَدَّه أسفل سافلين.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص338، (جوامع الكلم ج14 ص338، الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر).

❁ لا يُفقد المعصوم في مكان

وأما في الباطن فلأن المؤمن في الجنّة أحواله تجمع بين أفعال الروح وأفعال الجسم، فكما أنك تأكل في الدنيا وقلبك متوجه إلى شيء آخر غير الأكل، وكذلك في الجماع.

فهاتان الحالتان تحصل لروحه ولجسده معاً، وتكون هاتان الحالتان له، فهو مع الحوريّة ومع إخوانه، لأنه إذا شاء ظهر لهم بصورته، وهو مع الحورية بحقيقته، كما كان علي عليه السلام، والأئمة عليهم السلام يفعلون ويكونون في أمكنة متعدّدة لا يفقد أحدهم منها، لأنهم الآن في الجنة.

تراث الشيخ الأوحد ج37 ص396، (جوامع الكلم ج14 ص396، الرسالة الخاقانية).

❁ نسبة قلبك وعقلك إلى أجسامهم عليهم السلام

اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه تعالى خلق قلوب الأنبياء عليهم السلام من طينتهم، والفاضل هو الشعاع، وخلق من فاضل طينة الأنبياء قلوب المؤمنين، فنسبة [خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة الأنبياء عليهم السلام وخلق قلوب الأنبياء من فاضل طينتهم عليهم السلام، والفاضل هو الشعاع فنسبة] قلوب الأنبياء إلى طينتهم كنسبة الشعاع إلى المنير وهو واحد من سبعين، ونسبة قلوب المؤمنين إلى طينة الأنبياء كذلك واحد من سبعين، فنسبة قلبك في النورية والإدراك واللطافة إلى طينة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ كنسبة شعاع الشعاع إلى المنير وهو واحد من أربعة آلاف وتسعمائة، فانظر إلى نسبة قلبك وعقلك في نورانية [نورانيته] إلى أجسامهم عليهم السلام، وقلبك الذي هو عقلك مع ضعف نسبته [مع ضعفه بالنسبة إلى أجسامهم]؛ كيف ينظر إلى ما فوق السماوات و[إلى] ما تحت الأرضين و[إلى] ما في الدنيا والآخرة، ولا يلزم من نفوذه في السماوات يلزم منه خرق [في السماوات خرق] ولا التئام، فكيف الجسم الذي هو ألطف من عقلك وأنور [أنور منه] بأربعة آلاف وتسعمائة رتبة إذا صعد في [إلى] السماوات ولا يلزم منه خرق و[ولا] التئام؟!

فإن قلت: كيف يكون كذلك وأبصار الناس تراه صلى الله عليه وآله وسلم والعقول لا تراها الأبصار [و] تراهم الأبصار؟! [قلت:] لأن الله سبحانه ألبسهم قالباً كثيفاً بشرياً لينتفع بهم الناس، لكن إذا قيست [قست] هذه البشرة [البشرية] التي ألبسهم الله تعالى إياها لينتفع بهم الناس إلى نورانيتهم كانت بنسبة [نسبة] ذرة واحدة إلى جميع العالم وأقل، فلا يكون [تكون] مانعة لقلّتها، ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقف في الشمس بثيابه ولا يكون له ظل، فتعقل ذا كيف لا يكون له ظل بكلّ ثيابه ولو وضع ثوب واحد منها في

الشمس ولم يكون [يكن] على جسده الشريف كان له ظل كغيره.

...إن صورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للمادّة والجسم الأصلي في اللطافة والكثافة ألا ترى أن المعصوم يكون [يجول] من المشرق إلى المغرب في خطوة [المغرب خطوة] واحدة، وأن علياً يحضر جميع الأموات فلو مات سبعون ألفاً في لحظة واحدة حضرهم بجسمه [الشريف].

وروي أن الكاظم عليه السلام ما بين أن وضع رجله في الركاب إلى أن ركب على الدابة [ركب الدابة] قرأ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن في أقل من دقيقة، وأمثال هذا كثير [كثير كثير]؛ كما هو مروي عنهم عليهم السلام.

والسبب [النسبة] في هذا ونحوه أن الأجسام اللطيفة إذا خفت من [عن] الذنوب والغفلة عن الله تعالى كانت بحكم الأرواح لا تزاحم فيها ولا تضايق.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص258، (جوامع الكلم ج15 ص258، في جواب سائل عن ثلاث مسائل).

❁ فالشيء من حيث هو لا يعصي نفسه

قال سلمه الله: (مسألة مهمة [إلى أن قال:] وهي الكشف عن نسبة المعاصي للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين [وتسلط إبليس عليهم] فإن الروايات والآيات تدل على ذلك كما لا يخفى، وأحوالهم في مناجاتهم وأدعيتهم تشهد بذلك فالمأمول أن تفصح من اعتقاداتك [عن اعتقادك] في ذلك وتبين الدليل والجواب عن هذه الشبهة وأمثالها فإني في ذلك من الواقفين الساكتين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً).

أقول: إن هذه المسألة وإن جرى على ألسنة العلماء والعارفين لكن الكلام فيها والبحث عنها لا يكون جوابها على حقيقة الأمر الواقع؛ كم هو مطلوبه الدال عليه بقوله: (أن تفصح...إلخ)؛ بالعبارة الظاهرة لأنها تزيدها غموضاً، فإن الجواب

عنها من مكنون العلم الذي كتمه عالموه عن أنفسهم بل عن عقولهم وإنما هو في أسرارهم، وما أحسن الاستشهاد هنا بقول الشاعر:

وإيـاك وذكـر العامريـة إنني أخـاف عليها مـن فم المتكلم

نعم التلويح أوضح لمثل السائل من التصريح، وأنا أشير ما يتحقّق [إلى ما يحقق] الشبهة بالدليل المناسب للمقام ثم أذكر الجواب والدليل الكاشف لما تحقّق منها ولأحققها [لما حققها] ومن أخذ من كلماتي هذه الآتية في بيان ذلك نصيب [بنصيب] فقد فاز بالمعلى والرقيب.

اعلم أن حقيقة المعصية عدم لأنها من ماهيّة المُكوَّن من حيث نفسه لا من جهة خالقه، لأن ماهيّته العليا التي هي من جهة خالقه [خالقه نور] لا ظلمة فيها فهي نور الخالق لا ماهيّة المخلوق، فكل مخلوق خرج من عند الله فله ماهيّتان ومعصيته من الماهيّة السفلى العرضية الوهمية، وهذه الماهيّة يكتمل وجودها من عرضيات الوجود وتشبّهها به وادعائها له فهي: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾[1]، لأنها في الحقيقة ما شمّت رائحة الوجود ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾[2].

فإذا استولت عليها أنوار الوجود بالعمل التشريعي الاختياري رقت آنيتها وتلاشت مائيتها وانقادت لأمر ربّها فتركت دعواها وتشبهها بمولاها وعافت الأعراض ورذائلها وصحبت الوجود للموجد المعبود، وذلك إذا ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3] فقيل لها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ

(1) النور 40.

(2) النجم 24.

(3) النمل 44.

ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[1].

فهي في هذا المقام (حجاب زبرجد يتلألأ بخفق)[2]؛ يعني باضطراب كما أشار إليه جعفر بن محمد عليهما السلام كما رواه في الكافي.

فهي مطيعة بصحبتها للوجود وعاصية بكونها [لكونها] حجاب زبرجد وإن كان مضطرباً ما لم تفن بالكلّيّة.

وبيانه: إن الإمكان عصيان إذ كلّ متحقّق بغيره إذا وجد له تحقّقاً بذاته كان عاصياً بنسبة دعواه الوجدان وإلا كان مستغنياً عمن تخلق [تحقّق] به فيما استقبل [استقل] به فلم يكن محتاجاً مطلقاً بل في شيء دون شيء هذا خلف، وذلك لأن المخلوق قائم بخالقه قيام صدور[3]، فهذا [فهو] أبداً محتاج إلى المدد والإفاضة والفيض وعليه دائم المدد بل ليس شيئاً غير [شياعه] ذلك المدد الامتدادي [الإمدادي]، وفي الدعاء: (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك)[4].

والأكدار تلازم الأغيار فمهما تحقّقت المغايرة تحقّقت الكدورة، ولا تعجب من هذا وقد قالوا عليهم السلام: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)[5]، فإن المقربين إذا أكلوا من الحلال ما يمسك رمقهم ليقووا به على الطاعة أو نكحوا للسنة وكسر النفس؛ وطلب النسمة التي تثقل الأرض بشهادة ألا إله إلا الله؛ على أنهم أمروا بذلك فكم من مأمور منهي؛ ومنهي مأمور ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[6].

---

(1) الفجر 27 ـ 30.

(2) الكافي ج1 ص442.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(4) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كلّ ليلة من شهر رمضان.

(5) قصص الأنبياء ص47، كشف الغمة ج2 ص254.

(6) طه 121 ـ 122.

فإذا فعلوا ذلك الذي هو كمال حسنات الأبرار كانوا عاصين إذ ليس لهم حالة لا كدورة فيها إلا حالة نفي الأغيار قال الصادق عليه السلام: (لنا مع الله وقت هو فيه نحن، ونحن هو، ونحن نحن، وهو هو)[1] انتهى.

فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة، وذلك أعلى درجاتهم وهو مقام (أو أدنى)، والحرفان الأخيران فيهما كدورة وظلمة للعقل [للفصل] والفرق فافهم [فإذا أكل المقرب من الرزق الحلال لما أمر كما أمر كان عصياناً في حقّه للفصل والفرق] كما مرت الإشارة إليه، وليس لأحد من الأبرار أن يراها معصية وهي نهاية طاعته.

والمراتب من الحرفين الأولين في الحديث المذكور إلى الثرى لا تحصى، وبعد الحرفين المذكورين كلّ من أزال [كلها منازل] الأغيار وبها بطل [ومهابط] الأكدار وإن كانت متفاوتة، وكل أهل مرتبة عصيانهم في نزولهم إلى من دونهم بمرتبة تكون تلك المرتبة حسنة الأدنَيْن وسيئة الأعلَيْن لا ينفك الأعلون من الدنيا في بعض الأحوال وإن قلّت وكثرت على حسب منازلهم، وهكذا فيكون الأعلون يستقيلون من حسنة من دونهم وإلا كانوا مثلهم، ومن نزل مرتبتين كان فاسقاً والعياذ بالله، فإذا نزل الأعلى جرى عليه حكم الأدنى فلهذا [ولهذا] كانوا عليهم السلام يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وينكحون النساء ويقتلون ويموتون ويقبرون.

ولهم حالة لا كدورة فيها كما قلنا أشار إليها في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[2]، وعن الصادق عليه السلام في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام؛ إلى أن قال عليه السلام: (الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين، وقبل مواقع صفات

(1) في الخصائص الفاطمية ج2 ص237، اللمعة البيضاء ص28، الكلمات المكنونة ص175، مكيال المكارم ج2 ص295 عن الإمام الصادق عليه السلام: (لنا مع اللّه حالات هو فيها نحن، ونحن فيها هو، إلا أنه هو هو، ونحن نحن).

(2) النور 35.

تمكين التكوين، كائنين غير مُكوَّنين، موجودين أزليين، منه بدأنا، وإليه نعود)[1]. الخطبة.

قال المفضل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله إن هذا الكلام تحار فيه العقول، فعرفني ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: (الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق)، قال الصادق عليه السلام: (بكينونته في القدم، وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوق، وهو الرّبّ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه، كائنين غير مُكوَّنين، نسبحه ونمجده ونقدسه في ستة أكوان)[2]. الحديث.

فلذلك [فكذلك] كانوا [يستقيلون و] يستغفرون ولهذا [لذا] قالوا: (نحن معانيه)[3].

فالشيء من حيث هو لا يعصي نفسه من تلك الحيثية لعدم المغاءرة [المغايرة] قال الله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[4] وسماهم بأسمائه ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[5]، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[6]، ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[7]، إلى غير ذلك، انظر إلى معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾[8] فأين المعصية في هذا المقام، وهذا [هو] مقام (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)[9].

---

(1) الهداية الكبرى ص433، مشارق أنوار اليقين ص258.

(2) المصدر نفسه.

(3) بحار الأنوار ج26 ص12.

(4) النساء 80.

(5) البقرة 255.

(6) الجاثية 37.

(7) التوبة 128.

(8) الأنفال 17.

(9) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج2 ص352، عوالي اللآلئ ج4 ص103، معارج اليقين ص205، وسائل الشيعة ج4 ص72.

الحديث، وقولهم عليهم السلام: (نحن محال [محل] مشيئة الله)[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[2]؛ مع أن هذا دون ذلك المقام الأول، وما سوى ما ذكر يجري عليهم ما ذكر.

وليس ذلك في ذواتهم بل هو فيما لهم وكذلك [ما ورد] ممّا يوهم أن للشيطان لماً بهم فإن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[3]، فلا سلطان له عليهم وإنما اللمم لما لهم وهذا المعنى أحد الوجوه في الجواب عن هذه المسألة كما روي عنهم عليهم السلام أن الله حمّلهم ذنوب شيعتهم فهم لما عليهم من ذنوب محبيهم يتضرعون ويبكون ويستغفرون.

وقولي: (لما لهم)؛ أشير به إلى شيعتهم فإن الله خلقهم لهم وهذا الوجه في الحقيقة راجع إلى الأول في المعنى، وكذلك ما قيل: إنهم عدّوا ترك الأولى معصية فإن هذا الوجه أيضاً راجع إلى الأول كما لا يخفى.

ثم اعلم أن ما يلقي الشيطان فليس إليهم ولا إلى شيعتهم في الحقيقة بل هو إلى الغير، وما جرى على بعض المحبين بالعرض فإنما ذلك لركونهم إلى الغير فيمسّهم وهج النار في هذه الدنيا، فتقع بذلك منهم المعصية فيكون الركون والمعصية وإصابة وهج النار كلّها بالعرض، ومن كان بالذات فلا ولاية بينهم وبينه وليس من أتباعهم بل هو من غيرهم، فلا يتحملون من ذنوبه شيئاً، وتأمل ما سبق من الكلام [من] أن الإمكان[4] حرف معجم موسوم بنقطة الفقر وذلك منشأ الظلمة، وعلى قدر

---

(1) تفسير مرآة الأنوار ص162، مشارق أنوار اليقين ص117، مصباح المتهجد ص698، إقبال الأعمال ص462.

(2) الأنبياء 19.

(3) الإسراء 65.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

تلاشيها [تلاشها] في أنوار الوجود الحق[1]، وقطعها الاعتبار من نفسهم [نفسها] تكون الطاعة، وبقدر بقائها وآنيتها تكون المعصية، وقد كررنا هذا المعنى مراراً وأدلّة ذلك من القرآن والسنة كثيرة لا تحتاج [لا يحتاج] إلى إيرادها.

فظهر أنهم معصومون في كلّ مراتب من دونهم، بمعنى أن لهم فيها مقام الوجه فكساهم فيه [فيها] حللاً من صفة الصمدانية، ولهم مع ربّهم تلك الحالتان السابقتان فافهم ما ألقي إليك وما عنينا واعرف قول الشاعر:

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا ... وإن لم يكن فهم فيأخذه عنا
فما ثَمّ إلا ما ذكرناه فاعتمد ... عليه وكن في الحال فيه كما كنا
فمنه إلينا ما تلونا عليكم ... ومنا إليكم ما وهبناكم منا

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحد ج40 ص482، (جوامع الكلم ج17 ص482، الرسالة الغديرية).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

الحديث الحادي والستون

قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

(مَا لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ آيَةٌ هِيَ أكْبَرُ مِنِّي، ولَا لِلّهِ مِنْ نَبَأٍ أعْظَمُ مِنِّي)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

هم الآية الكبرى في الآفاق وفي أنفس الخلق

وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويْه عن عبد الله ابن حماد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في ذكر وصف الإمام عليه السلام قال: (وهو الدليل على ما تشاجرتْ فيه الأمة، والآخذ بحقوق الناس، والقيام بأمر الله، والمنصِف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[2]؟! فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾[3] فأي آية أكبر منا)[4]. الحديث.

---

(1) تفسير أبي حمزة الثمالي ص74، الكافي ج1 ص207، تفسير القمي ج2 ص401.

(2) فصلت 53.

(3) الزخرف 48.

(4) كامل الزيارات ص328، تأويل الآيات ص843.

فقول الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1] يدلّ بباطنه كما في هذا الحديث الشريف أنهّم الآيات الكبرى كما قال عليّ عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني)، فهم الآيات حيثُ وقعت في القرآن أي آيات الله الدّالّة بالدلالة القطعيّة عليه سبحانه وعلى أنفسهم وعلى شيعتهم وعلى كلّ شيء من الحقّ مثلاً هل تجد احتمالاً فيما أمروك به أنّه ليس لله فيه رضا بوجهٍ ما كما يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم إلا ما قطع أنّه عنهم كأخبار سائر المعصومين.

بل لا يجد العاقل العارف شيئاً يصدر في الحقيقة عنهم وإنما يراه يصدر عن الله كما يجد أنّ حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وإنما تصدر عن عقلِه وإن كانت تصدر عن اليد فإن المحرّك لها هو العقل بواسطةِ الآلات فافهم الإشارة من قول الله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2].

بل من نظر إليهم عليهم السلام بعين البصيرة عرف ألا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم حجج الله وخزّانه على سره وحكمته وأولياؤه على أمره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف أن الدّين عند الله الإسلام.

والحاصل كلّ ما سمعتَ من أمور الاعتقادات الحقّة والأحكام الشرعيّة والآداب الإلهية التي وردتْ بها هذه الملّة الحنيفيّة وجميع ما أتى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحوال النشأتين وكلّ ما دعا [دُعِيَ] إليه من كلّ ما به صلاح الدارَين إذا نظرتَ وعرفتهم كما عرّفوك تشهد بحقيّة ذلك كلّه وأنّه تدبير حكيم عليم خبير بصير لطيف عطوف رحيم بعبادِهِ قد أحسن إليهم بجوامع مصالحِهِم فإن لم تر ما وصفتُ لك ونبّهتُك عليه من الأسرار فاسأل الله سبحانه أن يصلح وجدانك ويعرّفك الحقّ كما هو حقّ.

---

(1) فصلت 53.

(2) الأنفال 17.

فإذا عرفتَ هذا عرفت أنه لم يَخْلُق شيئاً جعله دليلاً أوضح من أئمّتك عليهم السلام دليلاً وبياناً وسبيلاً وبرهاناً ولا أصرح من دلالتهم ولا أصح من مقالتِهم ولا أصدق من حالتِهم فهم الآيات الّتي يستدلّ بها على كلّ مطلوب.

قال الله سبحانه: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر، ﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾[2]، فهم الدليل وعليهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل ولهم الدليل وعنهم الدليل ولا يحْتَمل المقام أكثر من هذا الكلام والسلام على أولي الأفهام.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص86، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص86، (والأدلاء على مرضاة الله).

باطن باطن كونهم أنفس الخلق

فهم عليهم السلام آياته في الآفاق وفي أنفس الخلق، روى جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزيارة بسنده إلى عبد الله بن حمّاد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويلٍ بعد أن بيّن عليه السلام أنهم يرون كافّة الناس أي مَن على الأرض قال: (فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾[3]؟! فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَا ﴾[4] فأي آية أكبر منا)[5]. الحديث.

فما تشاهده العيون وما تسمعه الآذان وما تعيه القلوب من الأمور العجيبة

(1) النحل 16.

(2) يوسف 105.

(3) فصلت 53.

(4) الزخرف 48.

(5) كامل الزيارات ص328، تأويل الآيات ص843.

والأشياء الغريبة فهو من آثار ما أودع الله فيهم عليهم السلام من أسراره، فأظهر سبحانه عنهم عليهم السلام ما يُعلَم وما لا يُعلَم ممّا لا يعلمه غيره وغيرهم، قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

وفي أنفس الخلق قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[2] أي من آله الطيّبين فإنه منهم كما أنهم منه وهم أنفس الخلق وإلى هذا أشار عليّ عليه السلام في قوله: (أنا ذات الذوات، والذّاتُ في الذوات للذات)[3]، أي أنا روح الأرواح ونفس النّفوس وأنا مُلْك لله [الله] وعبده.

فيكون لهذا الوجه معنيان:

الأول: إنهم عليهم السلام تلك الآيات الكبرى الّتي نجد آثارها في أنفسنا وما تدركه قلوبنا وأفئدتُنا من عظمة الله وعزّته وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع آثار أفعاله من أحوال الخلق والرزق والحياة والممات في الغيب والشهادة وفي الآخرة والدنيا.

وفي هذا الوجه وجهان:

أحدهما: إن الله تعالى حكى عنهم عليهم السلام القول والقول فعلُه بهم ما شاء كما شاء.

وثانيهما: إنه أخبر عن نفسه فهم الآيات.

وفي هذا الوجه وجهانِ:

أحدهما: إنّه عن أفعال ذاته البحت المقدّسة فالآيات المرئيّة معانيه وأبوابه وحججُه.

---

(1) الأنعام 59.

(2) آل عمران 164.

(3) رسائل الميرزا القمي ج2 ص1041، شرحان لحديث (هل رأيت رجلًا؟) ج1 ص159، مشارق أنوار اليقين ص43.

وثانيهما: إن النفس المخبر عنها معانيه، فالآيات المرئيّة أبوابه وحججه، أو حججه إن كانت النفس هي الأبواب، وهُنا وجوه تضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتمانها.

والثاني: إنهم الذين يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)[1]، يعني أن الشخص إذا عرف نفسه مجرّدةً عن كلّ إضافة ونسبةٍ بكلّ اعتبارٍ وفرضٍ ـ كما بيّنّاه في شرحِ حديث كميل ـ لم يجد إلا صفة الله سبحانه أي وصفه نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربّه لأن ربّه جلّ وعلا لمّا أراد أن يعرفه ذلك الشخص وصَفَ نفسه له، وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص، فليس هو شيئاً غير ذلك الوصف، ولا يمكن أن يعرف الله سبحانه أحد إلا بمعرفتهم قال عليّ عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[2].

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص220، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص220، (وبقية الله).

بيان عدم وجود آية لله أكبر من الوصي عليه السلام

المراد بالحق ضدّ الباطل أنّ الولاية في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾[3] ـ على قراءة رفع الحق ـ هي ولايتهم وهي الحق من ربّهم كما قال تعالى: ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾[4].

فالحق المنزّل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ولاية علي عليه السلام على الباطن، وعلى باطن التأويل

(1) متشابه القرآن ج1 ص44، بحار الأنوار ج85 ص99.

(2) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

(3) الكهف 44.

(4) محمد 2ـ3.

الحقّ عليّ عليه السلام، أو مع لحاظ ظاهر الظاهر المنزّل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الآية الكبرى آية نبوّته أو آية توحيد الله الكبرى كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[1]، على أن (الكبرى) مفعول (رأى) لا صفة (آيات)، قال علي عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)[2]، وقوله عليه السلام هذا يتوجّه على أحد معنيين:

إما أن يراد ليس لله آية على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واختياره من سائر خلقه أكبر مني.

أوليس لله آية على توحيده ووجوده بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكبر مني لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم آية أكبر منه، وعلى الوجهين وهما باطن التأويل أو مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[3]، روى القمي: (إنها نزلت في أبي ذر وسلمان وعمّار والمقداد لم ينقضوا العهد، قال: (وآمنوا بما نزّل على محمد) أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله وهو الحق يعني أمير المؤمنين عليه السلام)[4].

فعلى الوجه الأول يكون الباطل ولاية من تقدّم عليه، وعلى الثاني يكون الباطل من تقدّم عليه، ويجوز أن يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو أعم من الوجهين وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار)[5].

فإذا قلنا: الحق معهم؛ يكون المعنى أن الولاية معهم أو أنّ عليّاً عليه السلام مع أهل بيته ومع نفسه الطاهرة وأهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه، وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام كذلك كما تقدّم من رواية الشارح[6] رحمه الله: (إن كلّ حق بأيدي الناس

(1) النجم 18.

(2) تفسير أبي حمزة الثمالي ص74، الكافي ج1 ص207، تفسير القمي ج2 ص401.

(3) محمد 2.

(4) تفسير القمي ج2 ص301، تفسير نور الثقلين ج5 ص27، التفسير الأصفى ج2 ص1171.

(5) إعلام الورى ص159، شرح نهج البلاغة ج2 ص297، الفصول المختارة ص97.

(6) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس اللّه سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

فهو منا، وكل باطل فهو منهم)[1]، فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى الأول فيهم أي عندهم.

وإن قلنا: الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره، وعلى المعنى الثاني أنه عليه السلام واحد منهم أو ملازم لهم وملازمون له على هدى واحدٍ، وعلى المعنى الثالث ظاهر، ومنهم على المعنى الأول أنّ الولاية منهم أنّ آثارها وأحكامها وما يترتّب عليها في الحقيقة صفتهم لأن الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[2] أي أن ولايتهم هي الحق منَ الله يعني من ولاية الله تعالى لأن الله سبحانه هو الولي ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾[3].

فاختار له أولياء من العزّ والتكرم وإذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار فجعلهم حملة لواء ولايته وأقامهم في سائر عالمه فالولاية الحق ذات الله تعالى ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحلّ فعلها وأثر فعلها ذواتهم عليهم السلام وهو قول علي عليه السلام: (ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك)[4]، أي وباطني ولّي، وما ظهروا به من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم وهي أثر ربوبيّة العالم إذ مربوب وهي الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض ﴿ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾[5]. الآية.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص103، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص103، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه).

---

(1) في بحار الأنوار ج2 ص399 عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب، ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت، وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطاء منهم، والصواب من علي عليه السلام).

(2) محمد 2.

(3) الإسراء 111.

(4) بحار الأنوار ج25 ص171، اللمعة البيضاء ص64، مشارق أنوار اليقين ص106.

(5) الأحزاب 72.

مخاطبة العلي الأعلى للنبي بلسان الوصي صلى الله عليهما وآلهما

وأعلى كلّ آية وأعظمها هم عليهم السلام، وهو ما رواه أبوحمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلتُ فداءك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1]، قال: (ذلك إلّي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكني أخبرك بتفسيرها، قلت: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله تعالى آية أكبر مني، ولا لله نبأٌ أعظم مني)[2].

ويجري لآخر الأئمة ما يجري لأوّلهم فهم الآية الكبرى كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[3]، إذا جعَلْنا (الكبرى) مفعول (رأى) لا صفة لآيات وذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام فإنه صلى الله عليه وآله رأى حينئذ أنه ليس لله آية أكبر من علي عليه السلام لأنه صلى الله عليه وآله رأى عليّاً عليه السلام لِسَاناً عليّاً في المقام الأعلى ينطق بما أوحى سبحانه على عبده الذي يؤمن بالله وكلماته صلى الله عليه وآله وذلك وراء ما سمع أيوب من الانبعاث عند المنطق فشكّ وبكى.

وقوله عليه السلام: (المخزونة)[4]؛ يعني التي لا يعلمها إلا الله وهم لأنهم ذلك الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج منه إلى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال عليه السلام: (السّلطان ظلّ الله في أرضه)[5].

والمراد بعدم خروجه منه إلى غيره أنّه لا يعرفه غيره وأنه لا يكون إلا له تعالى ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[6]،

---

(1) النبأ 1ـ2.

(2) تفسير أبي حمزة الثمالي ص74، الكافي ج1 ص207، تفسير القمي ج2 ص401.

(3) النجم 18.

(4) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(5) أمالي الطوسي ج2 ص247، بحار الأنوار ج72 ص354.

(6) الأنبياء 19ـ20.

وأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أي لا يكون لغير الله فيما مضى منه ومن جميع أحواله ولا فيما يأتي منه ولا من أحواله.

تراث الشيخ الأوحد ج6 ص274، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص274، (والآية المخزونة).

❁ بالآية الكبرى يتفاضلون عليهم السلام

ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج إليه الخلق، لأن كلًّا منهم حجّة مستقل على سائر الخلق، فلا يجوز أن يكون حجة عليهم وليس عنده جميع ما يحتاجون إليه.

وأمّا ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه لأن معرفة كلّ شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه تعالى به وهو حقيقته التي هي آية ربّه الكبرى له، ولا ريب أنه ظهر لمحمد قبل أن يظهر لعلي، فعند محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرف من العلم لا يعلمه علي، وقد تقدّم الإيماء إلى طول ذلك الحرف وعرضه، وأنه ثمانون ألف سنة في وقت القدرة[1] من السرمد[2]، وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن، وللحسن قبل الحسين، وللحسين قبل القائم، وللقائم قبل الثمانية، ولهم قبل فاطمة صلى الله عليهم أجمعين.

فهم فيما ينتقل ويحوّل من العلوم سواء، وأمّا ذات الشيء فلا ينتقل إلى غيره فافهم.

ولا ينافي هذا كونهم سواء فإنهم سواء، آمنا بالله وما أنزل إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل اليهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[3].

والحاصل أن هذه الحقيقة التي هي آية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود المعبّر عنه بالفؤاد.

---

(1) أي مقام الولاية.

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(3) البقرة 136.

تراث الشيخ الأوحد ج7 ص134، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص134، (بعضها من بعض).

المراد بالآيات في الآفاق والأنفس

ولمّا أراد أن يُعرَف تعرَّفَ لعباده بصفةٍ يعرفونه بها ولا تكون إلا مخلوقة من جنسهم، فأول ما تعرّف تعرّف لمحمد وآله الطاهرين الثلاثة عشر المعصوم ﷺ بهم أي ظهر لهم بهم يعني وصف نفسه وكنهُهُم ذلك الوصف، وتعرّف للأنبياء عليهم السلام بهم بمحمد وآله ﷺ، ومعنى ذلك ظاهراً لتفهمه أن النور صفة المنير فيعرف المنير بما وصف به نفسه وهو النور لأنه يشابه ظهور المنير به كالشمس فإن نورها يشابه ظهورها به ونور القمر كذلك ولا يشابه نور الشمس ونور الشمس لا يشابه نور القمر لأن كلّ واحد إنما ظهر بنوره الذي هو صفة ظهوره به ودليله عليه لا بنور غيره فافهم.

فالوصف الأول حقيقة محمد وآله ﷺ[1]، ونور هذا الوصف الذي لا يوجد ولا يظهر إلا به لكونه صفته حقيقة الأنبياء عليهم السلام، ونور تلك الحقيقة الذي لا يوجد ولا يظهر إلا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا.

فالمؤمنون إنما يعرفون الله بهيئة ظهوره لهم بالأنبياء الذين لا يعرفون الله إلّا بهيئة ظهوره لهم بمحمد وآله ﷺ، كما لو قابلتَ مِرْآةً فإنّ وجهك ينطبع فيها بلا واسطة، فإذا قابلَتِ المِرْآةُ مرآةً أخرى كان في المرآة الثانيةِ صورةُ المِرآةِ الأولى؛ فيها صورة وجهك وهكذا، فالذي يقابل الثانية إنما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الأولى فلم ير إلّا صورة الصورة، والظاهر بها في الثانية صورة المرآة الأولى لا نفسها، والصورة التي في الثانية مركّبة من مادّة وصورة.

فالمادّة ظهور الأولى بما فيها من الصورة للثانية، والصورة صفاء زجاجة الثانية

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

واستقامتها أو اعوجاجها وبياضها أو سوادها وكبرها أو صغرها، ولهذا يختلف صورة الأولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية في الصفاء والكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر ومادّة الصورة التي في الأولى ظهور الظاهر لها بفعله إيّاها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر.

فقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1]؛ إذا أريد بالمعنييْن محمد وآله ﷺ كان المراد بالآيات الآيات الكبرى ويصدق قول أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)[2] حقيقة النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة.

وإذا أريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهان:

أحدهما: إن المراد بالأنفس محمد وآله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[3] أي جاءكم رسول من آل محمد ﷺ لأنهم هم أنفس الخلق وذواتهم أي هم أنفس النفوس وذوات الذّوات والمعنى أن الخلق يعرفون الله بهم لأنهم الآيات الكبرى قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني) رواه في الكافي.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[4]؛ إذا جعل (الكبرى) منصوباً على أنه مفعول (رأى) وهو أفعل التفضيل، أي رأى علياً عليه السلام الذي ليس لله آية أكبر منه ليلة المعراج؛ لم يصل إلى مكان إلا ويراه أمامه وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الآية، وعلى معنى الحديث أنّ مَن عرفهم فقد عرف الله كما تقدّم.

---

(1) فصلت 53.

(2) متشابه القرآن ج1 ص44، بحار الأنوار ج85 ص99.

(3) التوبة 128.

(4) النجم 18.

وثانيهما: إن المراد بالأنفس أنفس الخلق أي ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾[1] أي آيات معرفتنا في أنفسهم والمعنى كما مثّلْنا لك بالمرآة المقابلة للمرآة المقابلة للوجه فإنك ترى صورة الوجه في صورة المرآة وذلك لأنك إذا عرفتَ نفسك عرفتَ وصف الله تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم عليهم السلام وقصدهم ليعرفهم لأن معرفتهم هي معرفة الله حقيقة.

وإلى الثلاثة المقاصد أشار علي عليه السلام بقوله: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[2]، أي لا يعرف الله إلا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه، فمن أعرض عن شيء ممّا دللنا عليه من صفاته فإنما أعرض إلى الشيطان، وهذا على المقصد الأول الذي هو مأخذ الخواصّ من شيعتهم.

وله معنى ثانٍ فوق هذا أي لا يعرف الله إلا بمعرفتنا يعني أنّا أركان توحيده فمن أنكرهم فقد أنكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله، فلم يعرف الله من وحّد الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله ولم يوحّد الله من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله ولم يشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه، ولم يوحِّد الله مَن شهد ألا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه ولم يشهد بأن الأئمة الأحد عشر عليهم السلام حجج الله في أرضه وخلفاؤه في بلاده وأمناؤه على دينه في عالَمِه وهكذا، وهذا المقصد الثاني هو طريق الخصيصين من شيعتهم.

وله معنى ثالثٌ وهو أنك لا تعرف زيداً إلا بظاهرٍ منه من صفةٍ أو اسم أو إشارة، وهذا آية معرفة الله في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[4]، فإذا عرفتَ بأي

(1) فصلت 53.

(2) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

(3) فصلت 53.

(4) الذاريات 21.

شيء عرفتَ زيداً عرفتَ الله سبحانه، ألا تسمع إلى قول الصادق عليه السلام: (العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبودية)[1]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص11، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص11، (من أراد الله بدأ بكم).

باطن كونه عليه السلام الآية الكبرى

أمّا إيجاد شخصٍ واحدٍ فهو وإن كان ممكناً لكنّه غير واقعٍ، يعني لم يوجد شخصٌ واحدٌ غيرهم يحصي ثناءَهُمْ.

أما إيجاد كثيرين من أشخاصٍ وأصنافٍ وأنواع وأجناسٍ وغير ذلك من جواهرَ وأعْراضٍ معانٍ وأعيان كلّيّة وجزئيّة مجرّدة ومادّيّة سرمديّة ودهريّة وزمانيّة ركنيّة وبرزخية فهي ممكنة وواقعةٌ وهي الألواح والكتب ونَعْني بها جميع المُكوَّنات غيرهم فإنها تحصي جميعَ ثنائِهم عليهم السلام وذلك جميعها لَا بعضٌ منها فإن البعض إنما يعدّ ما فيه من ثنائهم وذلك الذي فيه هو الأمانة.

فكل شيء يثني عليهم بما أودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم وممادحهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2]، (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه)[3].

ومرادنا بجميع ثنائهم الممادح الصِّفاتيّة الغير الذاتيّة سواء كانت فعليّة أم نسبيّة أم سببيّة أم غير ذلك يعني كلّ ما هو غير الذاتية أما الذّاتيّة فلا يحصيها بعد الله سبحانه إلا هم عليهم السلام.

---

(1) تفسير الأصفى ج2 ص1121، تفسير نور الثقلين ج4 ص556، مصباح الشريعة ص7.

(2) النساء 58.

(3) وسائل الشيعة ج14 ص580، مصباح المتهجد ص289، بحار الأنوار ج86 ص330.

ويمكن أن يراد بالكنه في قوله: (ولا أبلغ من المدح كنهكم) الكنه الذّاتي فيكون المعنى لا أحصي ثناءكم أي ممادحكم وفضائلكم، (ولا أبلغ) أي لا أصِلُ أو لا أحيْط أو لا أدركُ أي لا أصِلُ إلى حقيقتكم أو لا أحيط بها علماً أو لا أدركُها.

و(مِنْ) في قوله: (من المدح)؛ للابتداء أي أبتدئُ في طلب معرفة كنهكم وإحصائها من المدح، ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب في مطلوبه وهو على الوجه الأول ظاهر وهو كُنه مدحكم وثنائها بتقدير مضافٍ.

وأما على الوجه الثاني وهو عدم التقدير أي لا أبلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح الوصف والتبيين أطلق عليه لعدم انْفكاكه عن الثناء بل لا عبارة له إلا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وإن لم يقصد.

ويجوز أن تكون (مِن) للتبيين وهو على الأول أيضاً ظاهر أي لا أبلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو المدح.

وأما على الثاني فلا يصح إلا بما يؤول إلى الأول إلا على وجه بعيد من أفهام أكثر الزائرين وإن كان كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾[1] بأن يُؤَوَّل كنه الآخرية معنى الصفة العليا لله سبحانه بمعنى أن حقيقتهم[2] عالمُ (فأحببت أن أعرف)، وهو غاية الثناء على الله تعالى والحمد لَهُ إذ ليس وراء ذلك شيء في الإمكان[3] وهو قول علي عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني).

فحقيقتهم الثناء على الله بما أثنى به على نفسه ممّا ابتدعَ من الثناء وهذا الثناء محدثٌ يتعالى عز وجل عنه وإنما هو الثناء على نفسه لخلقه ليعرفوه فمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم أولى الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدّم في قولنا: (إنه تعالى خلقهم له وخلق ما سواهم لهم)، ومعنى أنه خلقهم أنّهم من جهته له وحده تعالى، ومن جهة ما سواه خلقهم

(1) المعارج 6ـ7.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

لأنفسهم، فهم لديْه عبيد أرقّاء لا يمكن أن يتحرّرُوا ومن جهة الخلق هم أحرارٌ أبرار لا يجري عليهم الاسترقاق بل وهبهم أنفسهم في خلقه وأخذهم من أنفسهم له سبحانه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[1]، فهو ﷺ أوّل السبع والقرآن العظيم فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص87، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص87، (ولا أبلغ من المدح كُنْهَكم).

الذي رآه النبي ﷺ في معراجه

وأما ما رأى محمد ﷺ حين رأى فإنه [رأى] جبرائيل عليه السلام في صورته التي خلقه الله عليها مرتين:

أحدهما: بالأفق الأعلى أي مطلع الشمس على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وثانيهما: في السماء السابعة عند سدرة المنتهى كما مرّ.

والذي رأى محمد ﷺ رأى ينصب علياً خليفة على أمته ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[2] قال علي عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج33 ص221، (جوامع الكلم ج10 ص221، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

---

(1) الحجر 87.

(2) النجم 17 ـ 18.

(3) تفسير أبي حمزة الثمالي ص74، الكافي ج1 ص207، تفسير القمي ج2 ص401.

(ولولا علي لما خلقتك)

إنه قد سألني السيد الأواه السيد مال الله ابن السيد محمد الخطِّي ـ أحسن الله أحواله في الدارين ـ عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى: (لولاك لما خلقت الأفلاك)[1]؛ (ولولا علي لما خلقتك)[2].انتهى.

...فأقول: إن ذلك يحتمل وجوها كلّها مرادة لله [الله] تعالى:

أحدها: إن الله تعالى خلق محمداً وعلياً عليهما السلام من نور واحد فقسم ذلك النور قسمين، فقال للقسم **الأول**: كن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، وقال للآخر: كن علياً عليه السلام، فيصدق أنه لولا أحد القسمين لم يخلق القسم الآخر وإلا لم يكن الشيء شيئاً، وإلى ذلك أشار علي عليه السلام في جوابه لليهودي لما سأله عن نصف الشيء فقال عليه السلام: (مؤمن مثلي)[3] فافهم.

وثانيها: إن العلّة في خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ من حيث هو نبي ـ الإخبار عن الله والتبليغ للرسالة فيما يحتاج إليه الخلق، ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك محتاج إلى وجود علي عليه السلام لأنه نصف النور الآخر، ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (فعلمني علمه وعلمته علمي)[4].

وثالثها: إنه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث هو بشير نذير يتوقّف فائدة ذلك على هادٍ ومضل يعني على مورد وذائد وهو علي عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[5].

---

(1) شرح أصول الكافي ج9 ص61، بحار الأنوار ج71 ص116، مناقب آل أبي طالب ج1 ص271، علم اليقين ج1 ص381.

(2) مستدرك سفينة البحار ج3 ص168، تفسير الصراط المستقيم ج3 ص127.

(3) تفسير الصراط المستقيم ج3 ص149.

(4) الخطبة التطنجية، انظر معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ج3 ص27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟ ص459ـ506، مشارق أنوار اليقين ص167.

(5) الرعد 7.

وبيان هذا الحرف يوجب كشف السر عن مفتاح من الألف الباب الذي كلّ باب ينفتح منه ألف باب بل ومن كلّ باب ألف باب كما أومى إليه أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلي ـ من تلامذة الشهيد الأول وهو شريك الشيخ أحمد بن فهد الحلي ـ رواه في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عليه السلام:

(ما منها كلمة إلا مفتاح ألف باب بعد، ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1] وما تدرون بها)[2].الحديث.

ورابعها: إنه صلى الله عليه وآله من حيث هو نبي لا بد له من آية تدل على نبوّته وهي علي عليه السلام، قال علي عليه السلام ـ كما رواه الفريقان ـ : (ألست آية نبوّة محمد صلى الله عليه وآله)[3].

وقال عليه السلام: (ليس لله آية أكبر [أعظم] مني، ولا نبأ أعظم مني)[4].

وخامسها: إنه صلى الله عليه وآله قال: (يا علي أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)[5]، وقال صلى الله عليه وآله: (أنت نفسي التي بين جنبي)[6]، وروى الفريقان أنه صلى الله عليه وآله قال: (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد)[7]، وقال تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[8].

ولا ريب أن الروح والنفس والرأس يتوقّف [تتوقّف] وجود الجسد عليه.

---

(1) النمل 82.

(2) مختصر بصائر الدرجات ص207، بحار الأنوار ج53 ص111، الرجعة ص164، تفسير البرهان ج3 ص210.

(3) بحار الأنوار ج29 ص562، العدد القوية ص189ـ199.

(4) تفسير أبي حمزة الثمالي ص74، الكافي ج1 ص207، تفسير القمي ج2 ص401.

(5) مجمع النورين ص268.

(6) الخصائص الفاطمية ج1 ص522، الشهب الثواقب ص106، اللمعة البيضاء ص59.

(7) ذخائر العقبى ص63، الأربعين ص623، الغدير ج3 ص22.

(8) آل عمران 61.

وسادسها: إن النبوّة مسبوقة بالولاية وهذا ظاهر، ورسول الله ﷺ هو الظاهر بالنبوّة وعلي هو الظاهر بالولاية، ولا نبوّة إلا بالولاية، ومحمد ﷺ صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ: (أعطيت لواء الحمد وعلي حامله)[1].

وسابعها: إن محمداً ﷺ من حيث أنه خاتم النبيين يتوقّف ختمه للنبوّة على كون علي خاتم الوصيين؛ إذ لو لم تختم الوصية لم تختم النبوّة، ولا يخفى في الظاهر أن الأمر في هذا الوجه على العكس، ولكن في الحقيقة لا منافاة في كون المعلول علّة[2]، لكون علّته علّة من باب التضائف؛ إذ الشيء لا يكون علّة إلا يكون [بكون] المعلول معلولاً له فافهم.

وثامنها: إن الأشياء كلّها بحكم شيء واحد بل هي شيء واحد في الحقيقة، فيتوقّف بعضها على بعض لكون العالي مجازاً ودرجة لما تحته في الصعود ووسيلة له إلى المعبود، وكون السافل مجازاً للعالي ومظهراً في النزول، ورابطة بين العلّة والمعلول حتى أنه لو تغير البعض تغير الكلّ كما أشار إليه سبحانه في الحديث القدسي كما رواه الملا محسن في كتابه مفتاح العرفان:

(إن نبياً من أنبياء الله [من الأنبياء] شكا بعض ما ناله من المكروه إلى الله فأوحى الله إليه أتشكوني ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا [هذا] بدأ شأنك في علم الغيب فلم تسخط قضائي [قضائي عليك] أتريد أن أغير الدنيا لأجلك أو أبدل اللوح المحفوظ بسببك فأقضي ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرّة أخرى لأسلبنك ثوب النبوّة ولأوردنك النار ولا أبالي)[3] الحديث.

---

(1) تفسير الصراط المستقيم ج3 ص151، بحار الأنوار ج39 ص90، شرح إحقاق الحق ج5 ص75.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(3) مصباح الشريعة، باب 91، بحار الأنوار ج68 ص90.

فإنه صريح في توقّف الأشياء بعضها على بعض، ولا يخفى على الناظر البصير رجوع هذا الوجه إلى الأول في الجملة إلا أن ذلك خاص وهذا عام.

وفيه أيضاً وجوه أُخَر أعرضنا عنها لغموضها ولرجوع بعضها إلى ما ذكر.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحد ج40 ص9، (جوامع الكلم ج17 ص9، رسالة في شرح حديث (لولاك لما خلقت الأفلاك)).

الحديث الثاني والستون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(اِنْتَهَى المَخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ، وأَلْجَأَهُ الطَّلَبُ إِلَى شَكْلِهِ)[1].

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

انتهاء الخلق إليهم لأنهم ملجأهم

وفي البصائر بإسناده عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وأبا عبد الله عليه السلام يقولان: (إن الله فوض إلى نبيّه أمر خلقه، لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[2])[3].

فلمّا خلق الخلق وأشهدهم أمر الخلق وأنهى علم الخلق إليهم وأمر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم وأنّه لا يتقدّم متقدّم ولا يتأخّر متأخّر إلا عن أمرهم كانوا مردّ جميع الأعيان والمعاني، ولعلّ ما أشار عليّ عليه السلام في خطبته في تنزيه الخالق

---

(1) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(2) الحشر 7.

(3) بحار الأنوار ج25 ص332، بصائر الدرجات ص380.

جلّ وعلا بقوله: (انتهى المخلوق إلى مثله) يشير في باطن تفسيره إلى هذا.

وممّا يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطّه عن حمران بن أعين قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يحدّث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: (إنّ رجلاً كان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى، فعاده الحسين بن علي عليهما السلام، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقّاً حقّاً، والحمى لتهرب منكم، فقال له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كبّاسة، قال: فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص، يقول: لَبّيْك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفّارةً لذنوبه، فما بالُ هذا؟! وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي)[1]، وروى هذا الحديث ابن شهر اشوب عن زرارة بن أعين.

فإذا ظهر لك ممّا أشرنا إليه ومن الروايات أنّهم ملجأ الكلّ فاعلم أنه قد ذكرنا في مواضع كثيرة أنّهم باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله تعالى وبعد ما عرفت أن كلّ شيء من الله وأنه سبحانه ليس له باب إلى الخلق إلا هم عليهم السلام وأنّ الشرط الأعظم والركن الكلّي في وجودات الخلق وماهيّاتهم وقوابلهم هو وجودهم عليهم السلام لأن الله سبحانه اتخذهم أعضاداً لخلقه.

فإذا تحقّقت لك هذه الأمور ثبت عندك أنّهم الملجأ والملاذ والمرجع في كلّ شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين أو معنى جوهر أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بُعدٌ جسميّ أو بُعدٌ مكاني أو بُعدٌ زماني.

والحاصل أن كلّ شيء يلتجئ إليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين إليهم فمنهم في خلقٍ أو رزقٍ أو حياةٍ أو مماتٍ ومنهم في نمو وغذاءٍ ومنهم في بقاءٍ وحفظٍ ومنهم في طلبٍ ورجاءٍ ومنهم في استجارةٍ ووقاء إلى غير ذلك على حسب

(1) رجال الكشي ص87، اختيار معرفة الرجال ج1 ص299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص761، معجم رجال الحديث ج11 ص232، بحار الأنوار ج44 ص183.

استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين عليهما السلام: (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء بجنابك)[1]؛ يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص306، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص306، (وكهف الورى).

لا مماثلة بين الواجب القديم وبين الحادث المخلوق

ما قيل: (إنّ جميع العالم اسم الله تعالى)، وربّما استدلّ على هذا بما في الكافي من حديث الأسماء (إن الله خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطق ـ إلى أن قال: ـ فجعله كلمة تامّةً على أربعة أجزاء معاً ليس واحد منها قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها)[2]. الحديث.

وقد ذكرتُ لشرحِه رسالة من أراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها أنّ المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والأسماء الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت أي العقول وعالم الملكوت أي النفوس وعالم المُلك[3] أي الأجسام، والجزء المحجوب هو فعل الله[4] المسمّى بالمشيئة والإرادة والإبداع ومعلوم أن الاسم علامة المسمّى ومعلوم أن العلامة لا تفارق المعلّم بل السِّمَة هي صفة الموسوم ولا يراد بالمِثل ـ بكسر الميم ـ إلا هذا أي مثل جهة السِّمة والعلامة فإذا قلنا: هم مثله لا نريد به مثل الذات لأن ذلك كفر وزندقة وإنما نريد أنّهم خَلَقَهم آيات يستدلّ بهم عليه كما يدلّ الأثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله أي مِثل صفةٍ تدلّ عليه كما قال عليّ عليه السلام: (صفةُ استدلالٍ عليه لا صِفةٌ تكشف له)[5].

---

(1) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كلّ ليلة من شهر رمضان.

(2) الكافي ج1 ص112، التوحيد ص190، تفسير الميزان ج8 ص363.

(3) انظر تعريفه في الصفحة (344) من هذا الجزء. عالم الملك

(4) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(5) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار =

وقد كَرّرنا هذا المعنى في رسائِلنا فإياك أن تتوهّم إذا أطلق المَثَلُ ـ بالتحريك أو بكسر الميم ـ أنْ يُرَاد بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تعالى ذاته عن المثل وعن ضرب المثل له؛ إنما ذلك بين الشيء الذي هو الأثر وبين الفعل الذي به التّأثير فالمماثلة له وجميع ما يرد من الخلق من إضافة وبيانٍ وانتهاءٍ وتوصيفٍ وتعريفٍ كذلك وإلى هذا المعنى أشار عليّ عليه السلام في مقام تنزيه الذات قال عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

فافهم فهم المَثَل الأعلى بكلّ معنى ممّا أشرنا إليه تلويحاً وتَصْريحاً.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص336، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص336، (والمثل الأعلى).

انتهاء الخلق إلى شعاع ولي الله

أن يكون عضداً للخلق في الكَونِ والموادّ والصّور والغاية، لأن الخلق لا بدّ له من عضدٍ، ولا يجوز أن يكون قديماً؛ أبعد الله مَن قال بأن الخلق قائمون بالله قيام عروض[1] أو قيام ظهور[2]، أو أن الخلق مركّب من الحادث والقديم أو أنّ الخلق مشخّصات الحقّ أو أنّها عينه وذاته.

بل لا بد أن يكون من الخلق لينتهي إلى مثله كما قال عليّ عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

والمراد به أن يخلق الله من شعاع نور وليّه ونفس شعاعه مادّة الخلق ومن هيئات

= ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(1) قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

تقلّباته في خدمة ربّه وشؤون أوامره ونواهيه صورهم وبه اخترعهم وله خلقهم، فلو لم يكن الوليّ معصوماً في غاية العدالة والاستقامة بحدٍّ لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام إذا وقع خللٌ في علّته.

فأهل العصمة هم القُوامُ بأمر الله تعالى في قوله: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾[1]، فقام بهذه رسول الله ﷺ في استقامةٍ لم يصل إليها أحد من الخلق ومن دونه أهل بيته عليهم السلام ولهذا أفرده بالذكر وألحقهم به في قوله: ﴿ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾[3]، فقام بها الأربعة عشر المعصومون عليهم السلام متشاركين كما شرّكهم الله سبحانه فالعصمة نور منه ذاتي ومنه عرضي، فالذّاتي عصمة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصّة كالشمس قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[4]، ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾[5].

تأويلها فيه ﷺ وهو الشمس الوهّاجة، وهو السّراج الوهّاج أي الوقّاد.

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾[6]؛ المعصرات الأئمة عليهم السلام، و ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ أي مُنصَبّاً بكثرةٍ وهو العلم يثجّونه ثجّاً.

والعرضي عصمة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على اختلاف مراتبهم لأنها شعاع عصمة الأئمة عليهم السلام، فالقيام بأمر الله على حسب نور القائم به من الذّاتي والعرضي.

فإذا طَرَقَ سمعك أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون وأنّ محمداً وأهل بيته معصومون ﷺ

(1) هود 112.

(2) الآية السابقة نفسها.

(3) الحجر 65.

(4) الأحزاب 45ـ46.

(5) النبأ 13.

(6) النبأ 14.

فلا تتوهّم اتحاد العصمتَيْن ولا أنّهما من باب المشكِّك لأن أفراد المشكِّكِ تجمعها حقيقة واحدة في جنسٍ أو نوعٍ لأنهما علّة ومعلول[1]، ومؤثر وأثر فلا يصدق عليهما ذلك إلا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود فاشْهَدْ بما أشهدناك أنهم الأئمة المعصومون على معنى ما لَوحْنا لك.

تراث الشيخ الأوحد ج4 ص328، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص328، (المهديون المعصومون).

❁ لا ينتهي المخلوق إلا إلى مخلوق مثله

إن الالتجاء والاستجارة إنما هي بهم صلى الله عليهم، والالتجاء إليهم نفس الالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة بهمْ نفس الاستجارة بالله سبحانه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾[2]، ولا ملتجأ منه إلا إليه.

وإنما اتّحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله لأنه لا يوجد سبحانه إلا حيث وجِدوا ولا يظهر إلا حيث ظهروا وذلك لأنه عز وجل إنما وجَدهُ مَن عَرَفهُ بهم وإنما ظهر بهم وإنما عُرِف بهم لأنهم عليهم السلام كما مرّ مكرّراً معانيه وأبوابه وظاهره في خلقه وأركان مقاماتِه وعلاماتِه وصفاتُهُ وأسماؤه.

وذلك لأن جهة الالتجاء إليه إذا طلبها العارفُ بهم لم يجدها إلا إياهم، وذلك لتقدس ذاته السبحانية عن النسب والانتسابات وجهاتُ الخلقِ في الخَلْقِ وهو قول علي عليه السلام الحقّ: (انتهى المخلوق إلى مثله) أي مخلوقٍ مثله، فنزّهَ الحَقّ سبحانه عمّا سِواهُ وقرنَ المخلوق بما سَاواه.

فتكون المغايرة بين (عائذ) و (لائذٍ) للتحسين، وإنما ذكرت القبور مع أن الالتجاء إنما هو إليهم لأنهم الآن لم يوجدوا لنا وإنما توجد قبورهم والالتجاء إلى قبورهم إنما

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(2) المؤمنون 88.

هو لأجل أنّها أبواب غيبَتهم كما أن الغائب في بيته إنما ينتظر ويرتَقَبُ عند الباب.

تراث الشيخ الأوحد ج8 ص131، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج6 ص131، (لائذٌ بقبوركم).

❁ وجدنا في أنفسنا أنموذجاً منقوشاً فهوانياً

ونحن قد عرفنا حدوث أنفسنا بالفقر والتركيب والتغيّر والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث، فلمّا طلبنا معرفة أنفسنا من حيث هي وجدنا أنموذجاً[1] منقوشاً فهوانياً[2] قُدِّر في التّوصيف على قدر التّعريف لأن النقش يقع على قدر الرَّقِّ المنشور المنقوش ففتّشنا حقيقته فإذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلمّا قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجّه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مَرايا قد انتقش فيها وجه الوجود والغنا والبقاء والدّوام السّرمدي[3].

ولا ريب أن المنتقش وجه ونور وهو قول علي عليه السلام: (إنما تدرك الآلات أنفسها، وتشير الأدوات إلى نظائِرها)[4]، وقال عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)[5]، وفي الآية الشريفة ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[6] وقال علي عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

فعرَفْنَا بما كُتِبَ لنا من ذلك الأنموذج صورةَ وجهٍ تبارَك تعالى لهُ الجَلالُ والإكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العَلِيُّ العَظيمُ فتَوجَّهْنَا إلى

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الفهواني

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الفهواني

(3) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(4) نهج البلاغة ص198، خطبة 186، الاحتجاج ج1 ص201.

(5) في بحار الأنوار ج39 ص347 ومشارق أنوار اليقين ص270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(6) النجم 42.

المسمّى بهذا الاسم الكريم المعني بهذا الوصفِ العليِّ العظيم وهذا سبيلُ معرفتهم يعني بهذا يعرفهم مَنْ عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حقّ ما يمكن من معرفته وهو قول الصادق عليه السلام: (وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحنُ المربوبون، وهو المعنى ونحنُ أسماؤه، وهو المحتَجِبُ ونحن حجبه)[1]. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج9 ص18، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص18، (من أراد الله بدأ بكم).

انتهى المصنوع إلى الصنع لا إلى الصانع

لما جرت حكمته بأن لا يظهر شيئاً إلا مشروحاً مبيّن العلل والأسباب لتطمَئِنَّ بها أولو الألباب إلا أن بيان كلّ شيء في مقامه ورتبته من الوجود كما أن مقتضى الحكمة التامّة راكز في الأفئدة التي هي حقيقة المخلوق من فعل ربّه سبحانه تعالى.

بيان ذلك والإشارة إلى ذلك في رتبة الأفئدة ورتبة ذلك السرّ على جهة الاقتصار أنّ المخلوق لا ينتهي إلى الخالق وإنما ينتهي إلى مثله والمثال المخلوق لهذا السرّ المشار إليه أنه لا ينتهي المخلوق إلا إلى مثله مضافاً إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها قطّ في معرفة الله تعالى قال عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود، والطلب مَرْدود).

مثل الكتابة التي هي مثل المخلوق تنتهي إلى حركة الكاتب لا إلى الكاتب بمعنى أنك تقطع بأن هيئات الكتابة من هيئات الحركة فإذا رأيتَ كتابة حسنة علمت أن حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وإن كانت الكتابة غير حسنة علمتَ بأن حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل معوجّة مضطربة فدلّتك الكتابة بهيئتها على حركة يد

(1) الهداية الكبرى ص435.

الكاتب لأنها منتهية إليها، ولم تدلّك الكتابة على كاتبها بأن تعلم إذا وجدتها حسنة أن كاتبها حسَن أو إذا وجدتها قبيحة أنه قبيح.

فقد انتهى المصنوع إلى الصنع لا إلى الصانع، فكان الانفعال المشار إليه في الفعل[1] لأنه هو المقبول والمفعول كالمخلوق، والداعي والعامل والسائل هو القابل.

تراث الشيخ الأوحد ج11 ص266، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج9 ص266، (وشَكَرَ سعيي بكم).

❁ ليس للموجود المخلوق حقيقة إلا ذات الموجود المخلوق

إنّا إذا تكلمنا في الوجود فإنما نعني به الوجود المخلوق، وعلى هذا فنقول بظاهر كلام بهمنيار ولا نقول بمراده ولا بمراد المصنف منه، لأنه يريد به الوجود الحق[2] أو الوجود المطلق[3]، فالوجود المخلوق هو الموجود المخلوق وليس له حقيقة إلا ذاته، ولهذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (انتهى المخلوق إلى مثله).

تراث الشيخ الأوحد ج20 ص249، (شرح المشاعر ج1 ص249).

❁ المراد بمثله مبدؤه

وهكذا حكم مراتب الوجود متسافلاً؛ كلّ سافل خلق من شعاع ما فوقه لا من نفس طينته؛ إلى طينة الحقيقة المحمدية[4] وهي خلقت لا من شيء ولا أصل لها ترجع إليه قبل خلقها بفعله تعالى[5].

فكل شيء راجع إلى الله تعالى برجوعه إلى ما خُلِق منه وهو قول سيد الوصيين

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء. فعله الراجح الوجود

(3) سبق تعريفه في الصفحة (44) من هذا الجزء. المطلق

(4) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

أمير المؤمنين حجة الله على الخلق أجمعين بعد ابن عمه وأخيه خاتم النبيين صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله). الحديث.

والمراد بمثله مبدؤه فافهم، فليس للوجود المخلوق حقيقة في الخالق بوجه من الوجوه ولله در من قال:

إذا كنت ما تدري ولا أنت بالذي ... تطيع الذي يدري هلكت ولا تدري

وأعجب من هذا بأنك ما تدري ... وأنك ما تدري بأنك ما تدري

تراث الشيخ الأوحد ج21 ص223، (شرح المشاعر ج2 ص223).

❁ لا حقيقة للوجودات الحادثة إلا الحقيقة المحمدية ﷺ

وأما ما ذكر من شؤونه فإنما هي شؤون أحدثها بفعله[1] من خلقه لخلقه، لم تكن مذكورة في ذاته إلا بفعلها.

وأما أنه عالم بها فالمراد أنه عالم في الأزل بها في الحدوث فهو في الأزل بذاته الذي هو الأزل يعلمها في أماكنها وأوقاتها وليست في الأزل وإلا لكان معه غيره.

وأما حصول صورها في علمه فهو علمه الحادث الذي هو اللوح المحفوظ وأمثاله كما قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[3].

وأما الأمور المذكورة التي هي علّة التعدّد فهي قوابل الأشياء وانفعالاتها وشرائط إيجاداتها وهي محدثة معها على جهة المساوقة كالكسر والانكسار لم تكن

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(2) سورة (طه) 51ـ52.

(3) سورة (ق) 4.

تلك المشخّصات الخاصّة قبل المشخّص ولا بعده، ولا حقيقة للوجودات الحادثة إلا الحقيقة المحمدية ﷺ[1]، ولا حقيقة لها قبل ذلك، قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: (انتهى المخلوق إلى مثله)، وقال عليه السلام: (علة الأشياء صنعه، وهو لا علّة له)[2].

تراث الشيخ الأوحد ج21 ص235، (شرح المشاعر ج2 ص235).

الاتصال يكون بين المفعول وبين أثر فعل الفاعل

وأما [إنما] معنى قولهم: (إن الشيء مجعول بالذات)؛ فهو أنه مجعول بغير واسطة مجعول آخر يترتب جعله على جعله، ومجعول بالعرض أنه مجعول بتوسط مجعول آخر، وهذا ظاهر لا غبار عليه.

وليس المراد أنه مجعول بذات الجاعل لأن هذا جهل لا جعل، إذ الذات لا تكون جعلاً إنما الجعل هو الفعل[3]، فالتضاؤف يكون بين المفعول وبين أثر فعل الفاعل من المادّة والصورة وهما علل الماهيّة، وقد يعتبر التضائف بين علل الوجود[4] أعني العلّة الفاعليّة[5] والغائيَّة[6] وهما غير الفاعل وهما والفاعل غير الذات التي لم تدخل تحت جنس مقولة التضائف، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله) وقد قال أيضاً عليه السلام: (إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها)[7].

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(2) مجموعة رسائل (ملي) ص288.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(4) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(7) نهج البلاغة ص198، خطبة 186، الاحتجاج ج1 ص201.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص50، (شرح المشاعر ج3 ص50).

الاجتماع والافتراق من صفات الخلق

وقوله: (وهو غاية كلّ شيء وتمام كلّ حقيقة)؛ حمله على المجاز أصح، ولو حمل على الحقيقة بطل المعنى، لأن ذاته تعالى لا تكون غاية لشيء سواها إلا على معنى قوله عليه السلام: (كلهم صائرون إلى حكمك، وأمورهم آئلة إلى أمرك)[1].

وكذلك كونه سبحانه تمام كلّ حقيقة ولذا قال تعالى إنكاراً على من ادعى المناسبة بينه وبين خلقه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[2]، وقال الرضا عليه السلام: (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه)[3].

لأن الممكن لو انتهى إلى شيء وجب أن يكون ذلك الشيء ممكناً لما بينهما من الاقتران الممتنع من الأزل لأنه يلزم منه إما الاجتماع أو الافتراق، والكلّ من صفات الخلق، ومن هنا قال سيد الوصيين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص139، (شرح المشاعر ج3 ص139).

بم أوجد سبحانه حقيقتهم صلوات الله عليهم؟

إن كلّ مرتبة من [مراتب] الوجود الممكن ظل وشعاع للأولى وليس من سنخها، وإنما الثانية من إشراق الأولى وهو تجليها بها وإشراق نورها على ما تحتها.

وقولنا: (إشراق نورها على ما تحتها)؛ مثل قولنا: (إشراق نورها بما تحتها)، أي هو المرتبة التي دونها، وليس المراد أن هناك شيئاً يشرق عليه نور الرتبة العليا غير

(1) مصباح المتهجد ص369.

(2) سورة الصافات 158.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص149، التوحيد ص34.

النور الذي أشرق بل هو نفس النور المشرق مثلاً حقيقة المعادن شعاع النباتات وإن شئت قلت: من فاضل طينتها فإن المراد واحد، وحقيقة النباتات شعاع الحيوانات وحقيقة الحيوانات شعاع الإنسان وحقيقة الإنسان شعاع الأنبياء عليهم السلام وحقيقة الأنبياء عليهم السلام شعاع محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾[1]، وحقيقة محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم[2] أثر فعل الله[3] ونفس فعل الله المتقوّم به ذلك الفعل كما أشار عليه السلام إلى هذا بقوله: (إن الله سبحانه خلق المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة)[4].

فهذه النفس لها معنيان:

أحدهما: معنى المادّة، و**الثاني**: معنى الصورة.

فأما **الأول**: فلأن المشيئة لما كان المراد منها حقيقة معنى الحركة الإيجادية وكانت مخلوقة كانت محتاجة في إيجادها إلى حركة إيجادية تحدث بها فكانت هي حركة إيجادية لأنه تعالى إنما يوجد الأشياء بالمشيئة والمشيئة فعل ومعناه الحركة الإيجادية فلم يحتج في إيجادها إلى شيء غير نفسها فخلقها بها لأنها آلة إيجاد [إيجاده] المصنوع وهي مصنوع وهي آلة الإيجاد.

وأما **الثاني**: فلأن حقيقتهم عليهم السلام صورة الفعل وأثره الذي لا يتحقّق الفعل بدونه فأقام الله سبحانه إيجاد حقيقتهم بحقيقتهم فحقيقتهم صلوات الله عليهم كالانكسار من الكسر ثم انقطع السير قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

فمثال حقيقتهم عليهم السلام من فعل الله سبحانه كالضرب الذي هو المصدر من (ضرب) الذي هو الفعل في قولك: (ضرب ضرباً) فإن الحدث هو الذي تقوّم به الفعل

---

(1) سورة الصافات 83.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(4) التوحيد ص147، بحار الأنوار ج54 ص56.

تقوّم ظهور[1]، لأنه محلّ ظهوره وتحقّق ظهوره، وتقوّم الحدث بالفعل تقوّم تحقّق[2]، فبالفعل تحقّق المصدر، والفعل إنما تحقّق في المصدر وإن كان بالفعل تحقّق فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص185، (شرح المشاعر ج3 ص185).

التنزيه الحق

وإنما هو هو بدون هو، لا في اللفظ ولا في الإشارة الذهنية أو العقليَّة كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته: (وإن قلت: مم هو؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو، وإن قلت: فهو هو؛ فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له، وإن قلت: له حد فالحد لغيره، وإن قلت: الهواء نسبه؛ فالهواء من صنعه، رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان على الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، والسبيل مسدود، والطلب مردود، دليله آياته، ووجوده إثباته...إلخ)، نفسي لك الفداء يا هادي المتحيرين بمثل كلامه عليه السلام اتبعه وبهداه اقتده.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص239، (شرح المشاعر ج3 ص239).

الأشياء تنتهي إلى أفعاله تعالى

هو سبحانه الحقيقة بلا شك والباقي (أي ما سواه) شؤونه أي مفاعيله ومصنوعاته الصادرة عن أفعاله لا عن ذاته كما توهّموا من أنها في ذاته بنحو أشرف كامنة فيه ككمون النار بالحجر مستعدة للظهور وورود أمر (كن) فتكون بالأمر بالفعل بعد أن كانت بالقوّة كما كانت النار من الحجر بحك الزناد، بل هي (أي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

(2) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

شؤونه) شؤون أفعاله يعني مفاعيله الصادرة من أفعاله كالأكل والشرب والقيام والقعود الصادرة من أفعال زيد فإنها هي شؤونه.

ولو كانت صادرة من ذات زيد نفسه من غير توسط فعل ـ كما توهّم ـ أو بتوسط فعل لكانت ولادة ولم تكن شؤونا، وهو سبحانه النور بمعنى الهادي أو بمعنى الذات التي لم يوضع بإزائها الظاهر بنفسه المظهر لغيره لأن هذا وضع بإزاء ما خلقه الله آية لمعرفته فافهم إن كنت تفهم.

والباقي سطوع آثار فعله[1] لأن السطوع هو النور المشرق من المنير وليس مشرقاً من نفس ذاته بل هو ظهوره به أي ظهور الفاعل بذلك الظهور، فهو في الحقيقة من فعله لا من ذاته وإلا لصدق عليه أنه منير لا نور لأنه أثر والأثر صادر من التأثير.

فظهوره به كظهور من كان في بيت مظلم فدخلتها وأنت لم تره ثم تكلم لك فقد ظهر لك بكلامه وهو على ما هو عليه من أنك لا تراه وإنما علمت وجوده بكلامه وصفته بما عرف نفسه ووصفها في كلامه، ولا شك أن هذا الظهور ظهور فعلي لا ظهور ذاتي ولهذا نقول: إن الأشياء تنتهي إلى أفعاله لا إلى ذاته كما قال سيد ا لوصيين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود، والطلب مردود). الخطبة.

وهو سبحانه الأصل لها بفعله كما مرّ والباقي ممّا سواه ظهوراته على نحو ما بينا؛ لا على نحو ما توهّمه المصنف بأنه سبحانه أصل الأشياء وهي متفرعة عن ذاته تعالى الله عن هذا الكلام علواً كبيراً لأنه سبحانه إنما ظهر وتجلى بمصنوعاته لمصنوعاته.

هو الأول بعين ما هو الآخر وهو الآخر بعين ما هو الأول وهو الظاهر بنفس ما هو الباطن وهو الباطن بنفس ما هو الظاهر، قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(لم يسبق له حال حالاً فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً)[1]، لأنه تعالى أَحَدِيّ المعنى فلا تغاير [تمايز] بين صفاته.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص313، (شرح المشاعر ج3 ص313).

❁ ليس بين النار وبين الأشعّة تعلّق ولا ربط

مثل السراج فإن الشعلة المرئية أحق بالأشعّة المنبثة من الأشعّة بأنفسها، مع أن الشعلة ليست آية للحق تعالى وإنما هي آية للوجه الباقي الذي يتوجه إليه الأولياء، لأن الشعلة المرئية ـ كما مرّ متعدّداً ـ دخان قد كلسته النار الغائبة التي هي آية الرّبّ الخالق بفعلها، فانفعل الدخان عن فعل النار بالاستضاءة، فهي بمنزلة (القائم) بالنسبة إلى فاعل القيام، يعني أن (القائم) اسم لفاعل القيام، و(القائم) متقوّم من حركة إيجاد القيام التي فعل الفاعل، ومن القيام الذي هو أثر تلك الحركة، فتركب منهما اسم الفاعل، وجميع الأشعّة المنبثة متقوّمة بالقائم من جهة رُكْنَيْهِ، تقوّمت بركنه الأيمن أعني الحركة تقوّم صدور[2]؛ وبركنه الأيسر أعني الأثر الذي هو القيام تقوّماً ركنياً[3].

وليس بين الأشعّة وبين النار تعلّق ولا ربط ولا شيء من أنواع النسب وإنما الارتباط والتعلّق والسببيّة بينها وبين فعله، فإن كانت النار وجودها هو نفس وجود الأشعّة صح ما يدعيه لكن النار ليس بينها وبين الأشعّة تعلّق بوجه إلا أن التعلّق لفعلها، كذلك ليس بين ذات الله عزّ وجلّ وبين الأشياء تعلّق بوجه وإنما التعلّق بين فعله[4] وبينها على نحو ما قرَّرنا.

---

(1) أعلام الدين ص65، شرح نهج البلاغة ج5 ص153، بحار الأنوار ج54 ص285.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (326) من هذا الجزء. ركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص27، (شرح المشاعر ج4 ص27).

الفعل لا ينتهي إلى الذات

فالمشيئة علّتها نفسها بالله، كما أن علّة الأشياء[1] هي فعل الله الذي هو المشيئة بالله، فكما نقول: علّة الأشياء فعل الله؛ كذلك نقول: علّة فعله نفس الفعل، لأن الأشياء خلقت بالفعل والفعل خلق بنفسه، كما نقول: علّة الكتابة حركة يد الكاتب لا ذات الكاتب، وليس لك أن تقول: إن ذات الكاتب علّة العلّة لأن المعلول يدل بهيئته على هيئة علّته كما تدل الكتابة هي بهيئتها على هيئة حركة اليد ولا تكون شيء من ذلك دالاً على الكاتب بوجه من الوجوه إلا على وجود صانع لا تنتهي صنعته إليه، وإنما تنتهي إلى فعله وحركته.

والفعل لا ينتهي إلى الذات وإلا لساوقها في الوجود كما ساوقت الكتابة حركة يد الكاتب، ومن هنا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)، وقال عليه السلام: (علة ما صنع صنعه، وهو لا علّة له...إلخ)[2].

والحاصل أن إطلاق العلّة عليه على نحو الحقيقة غير جائز إلا على معنى أنه فاعل بفعله لا كما يقولون: إنه فاعل بذاته، بل على معنى أن الأشياء بجميع أنحائها من موادّها وصورها وجوداتها وماهيّاتها مقبولاتها وقابليّاتها وكل شيء منها ولها مستندة إلى فعله تعالى خاصّة.

وأما كون بقائه ببقائه فلا، بل بقاؤه بما يمدّه من الإمدادات الإمكانية[3] غير المتناهية، وهي قد أحدثها الله سبحانه لا من شيء وأقامها بنفسها كما قال عليه السلام:

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(2) مجموعة رسائل (ملي) ص288.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء. الإمكان

(يمسك الأشياء بأظلّتها)[1]، أي بذواتها، وقوام كلّ شيء بفعله وبإمداده ممّا أحدث من الخزائن الإمكانية التي لا تنفد ولا تتناهى لا إله إلا هو.

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص99، (شرح المشاعر ج4 ص99).

❁ لا يقع الارتباط إلا بين حادِثَيْن

لأن القديم إذا وقع بينه وبين غيره ارتباط ـ حادثاً كان أو قديماً ـ كان حادثاً لحصول الاقتران الممتنع من القِدَم الممتنع من الحدوث وإنما الارتباط بين الحادث والحادث أعني فعله[2] وإرادته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)، والارتباط بين الفعل وبين الظاهر به نفس الفعل لأنه تعالى خلقه بنفسه، كما قال جعفر بن محمد عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الخلق بالمشيئة)[3].

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص243، (شرح المشاعر ج4 ص243).

❁ لا تكون غاية الممكن إلا بالممكن

ونحن لما نظرنا في الآفاق رأينا أشعّة السراج التي هي مثل المخلوقات وطبائعها وأنها فانية في طلبها الاستمداد من السراج وليست غايتها التي تنتهي إليه وتقف في سيرها الحثيث إليه ذات النار وإنما تنتهي إلى غايتها التي ليست لها غاية تأوي إليها إلا الشعلة المرئية من السراج فإنها إنما تستمد وجودها وقوامها منها والشعلة نفسها تستمد لمادّتها من فعل النار ومسها، ولصورتها من الدهن الذي أحاله مسّ فعل النار دخاناً فانفعل ذلك الدخان بالاستضاءة عن فعل النار فكانت غاية الأشعّة التي ليس وراءها لها غاية هي الشعلة المرئية والشعلة ليس لها غاية إلا الدهن وفعل

---

(1) أصول الكافي ج1 ص91، التوحيد ص57.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) التوحيد ص147، بحار الأنوار ج54 ص56.

النار، ولا يرجع شيء من الأشعّة ولا من الشعلة إلى ذات النار أبداً مع شدة سير كلٍّ منها [منهما] إلى غايته.

فكما لا تتجاوز الأشعّة الشعلة أبداً ولا تستغني عنها ووجهها إليها خاصّة؛ كذلك الشعلة لا تتجاوز الدهن وفعل النار، وهو قول سيد الموحِّدين أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله). الحديث.

... وقوله: (وكل ما يمكن الوصول إليه لم يكن إطلاق اسم الغاية عليه إلا بالمجاز، فلا يكون غاية بالحقيقة)؛ ليس بصحيح بل يكون غاية على الحقيقة بل لا يكون غاية الممكن إلا بالممكن فإن العطشان تكون غايته الماء ولهذا يسكن بعد الري ولو لم يكن غاية على الحقيقة لما سكن في حال.

والطبيعة إنما تطلب استكمالها وسد فاقتها ولا يكون إلا بمثلها وإن كان المدد لا يكون إلا بفعل الفاعل إلا أن الفاعل ليس مطلوباً إلا بالعرض وهو سر رفع أيدي السائلين إلى جهة العلو لأنها جهة مطالبهم ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]، أما سمعت قول علي عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله).

بل ولا فعله ليس مطلوباً إلا بالعرض، فإذا كان ميل الطبيعة ليس إلا للاستكمال والاستكمال ليس إلا بالمدد والمدد لا يكون إلا من الممكن والممكن لا يكون إلا في مثله أو في نفسه كالفعل وجب أن تكون غاية الممكن ممكنة.

تراث الشيخ الأوحد ج23 ص270، (شرح المشاعر ج4 ص270).

❁ شكل المخلوق هو الفعل

بل الفاعل مثالُ الذاتِ البحتِ بفعله[2]، أعني المشيئة والإرادة والمعلول يستند إلى الفعل والفعْل أحدثه الفاعل بنفسه أي بنفس الفعل وأقامه بنفسه فهو قائم

(1) الذاريات 22.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

بالفاعل قيام صدور[1] وبنفسه قيامَ تحقّق[2] أي قياماً ركنِيّاً[3] والمعلول قائم بالفعلِ قيام صدور وبأثر الفعل[4] قيام تحقّق أي قياماً ركنيّاً.

وليس المعلول مستنِداً إلى الفاعل لذاته ولا إلى المجموع بمعنى صدوره من كلّ من الفاعل والفِعْل على سبيل التعاقب أو التبعيض والتوزيع أو من القدر المشترك بينهما.

والفاعل على الحقيقة ليس هو الذات البحت ـ وإلا لزم ما قلنا سابقاً من أنه يكون فاعلاً لمعلول واحدٍ غير منتهي التمام على الدوام ـ بل الفاعل هو الذات الظاهرة بالمفعول وهو الذي عَنيناهُ بمثال الذات أعني الصفة العنوانية والمعلولات تنتهي إلى الفعل كما قال مقتدانا أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

وشكل المخلوق هو الفعل لأنه مخلوق، ولأن هيئة المخلوق من هيئته كما قلنا بأن هيئة الكتابة من هيئة حركة يد الكاتب لا أنها تنتهي إلى الفاعل.

وقوله: (إلى أن ينتهي إلى أمر يكون هو لذاته وجوهره فاعلاً)؛ جوابه ما قلنا؛ أنه لا تكون الذات فاعلاً وإنما الفاعل مثالها ألا ترى زيداً مرّة يفعل ومرّة لا يفعل ولو كانت ذاته بنفسها هي الفاعلة لكانت الفاعليّة عين حقيقتها فلا تتحقّق إلا فاعلةً ولكنها إذا لم تفعل فهي الذات حقيقة وإذا فعلت فهي حينئذٍ قد لبست ثوباً أعني المثال الذي هو ظهورها بالفعل (أي فعلها) لما ظهرتْ به، وذلك المثال من الذات بمنزلة (القائم) من زيد و(القائم) من زيد إذا فتَّشْتَ عن حقيقته وجدته اسماً لفاعلِ القيام لا لذات زيدٍ.

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

(3) سبق تعريفه في الصفحة (326) من هذا الجزء. ركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (59) من هذا الجزء. اثر فعله

تراث الشيخ الأوحد ج15 ص138، (شرح العرشية ج1 ص138، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

انتهاء العقل الكلّي إلى الحقيقة المحمدية ﷺ

عنده[1] أيضاً أن غاية الغايات هو الذات الواجب الذي ينتهي إليه كلّ طالب ومنه تنال المطالب عزّ وجلّ، لأن الخَلائق عنده كلّها تنتهي إلى الوجوب الحق تعالى، ونحن قد بيّنّا أن هذا القول يلزم منه حدوث الواجب أو وجوب الحادث على رأيهم، وأمّا عندنا فلا يلزم على هذا إلّا حدوث الواجب تعالى.

فالغاية عندنا أمر الله وهو يطلق على شيئين:

أحدهما: فعل الله تعالى[2] أعني مشيئته وإرادته وإبداعه والأشياء تنتهي إليه في العلّة الفاعليّة[3] فهي قائمة به قيام صدور[4]، ونسمّيه أمر الله الفعلي[5].

وثانيهما: نور الأنوار أعني الحقيقة المحمديّة ﷺ[6] والأشياء تنتهي إليه في العلّة المادِّيَّة[7] لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع ذلك النور، الأنبياء عليهم السلام من شعاعه والمؤمنون من شعاع شعاعه وهكذا إلى التّراب الطيب والماء العذْب.

والكافرون من عكس شعاعه وشيعتهم من عكس ظلمتهم وهكذا إلى الأرض السبخة والماء الأجاج وفي العلّة الصوريَّة[8] لأن صور جميع الأشياء من هيئات

---

(1) أي الملا صدرا الشيرازي رحمه الله.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (340) من هذا الجزء. الفعلي

(6) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

(7) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(8) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

هياكله لكلّ المُؤمنين إلى الأرض العذبة والماء العذب وللكافرين من خلاف تلك الهيئاتِ إلى الأرض السَّبخة والماء الأجاج.

فالأشياء كلّها قائمة به قياماً ركنيّاً[1] قيام تحقّق[2]، وفي العلّة الغائيَّة[3] لأن ذلك النور لأجله خلق تعالى ما خلق قال تعالى: (لولاك لما خلقت الأفلاك)[4].

والعلّة الفاعليّة لا تتحقّق إلا بذلك النّور، فيصاغ منهما المِثال الفاعل مثل (قائم) المُصَاغ من الفعل ومن أثره أعني القيام، فكانت علل الأشياء كلّها هذه العلل الأربع[5] وكلّها في الحقيقة المحمديّة ﷺ ونسمّيه أمر الله المفعولي[6] قال الصادق عليه السلام في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك)[7].

وأما العقل فهو ينتهي إليها أيضاً وإلى هذا الإشارة بقول الحسن العسكري عليه السلام كما في الدرة الفاخرة قال عليه السلام: (وروحُ القدسِ في جنان الصاقورة؛ ذاق من حَدائِقنا الباكورَة)[8]، و (الباكورة) أوّل الثمرة، و (الصاقورة) الأمر لله، وأمر الله هنا العرش، يعني أن روح القدس[9] أعني عقل الكلّ في الجنان التي سقفها عرش الرحمن وهي التي غرسوها بأيديهم عليهم السلام أوّل مَنْ ذاق ثمرة الوجود فهو ينتهي إلى ذلك النور وإليه تنتهي المخلوقات كلّها لأنه كما سمعتَ جميع العلل الأربع، ولا يصح أن يكون عقل

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (326) من هذا الجزء. ركني

(2) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

(3) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(4) شرح أصول الكافي ج9 ص61، بحار الأنوار ج71 ص116، مناقب آل أبي طالب ج1 ص271، علم اليقين ج1 ص381.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

(6) سبق تعريفه في الصفحة (160) من هذا الجزء. امره المفعولي

(7) مصباح المتهجد ص431، مجمع النورين ص271، بحار الأنوار ج87 ص148.

(8) بحار الأنوار ج26 ص265، المراقبات ص245، مجمع النورين ص306، قرة العيون ص447.

(9) سبق تعريفه في الصفحة (207) من هذا الجزء. روح القدس

الكلّ نهاية للأشياء إلا نهاية إضافيَّة لأنه مسبوق بالخلق الأول والعقل غصن من تلك الشجرة كما روي عنهم عليهم السلام أنّ القلم أوّل غصنٍ أخذ من شجرة الخلد. نقلته بالمعنى.

فالقلم[1] هو عقل الكلّ، وشجرة الخلد هي ذلك النور الأكبر الأعز الأجل الأعظم.

ولا يصح أن تكون ذات الحق تعالى نهاية للمخلوق وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، الطريق مسدود، والطلب مَرْدُود).

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص212، (شرح العرشية ج2 ص212، القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول).

❁ نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الغاية التي تنتهي إليها الحوادث كلها

أنّ نفس النّبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الغاية التي الصراطات كلّها تؤدّي إليها، لما دلّت عليه الأدلّة النقلية والعقليَّة على أن كلّ شيء فمردّه ومصيره إلى الله تعالى.

وقد دلّت الأدلّة عقلاً ونقلاً على أن الردّ إلى الله والرجوع والمصير إليه هو الرد والرجوع والمصير إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة لأن الحوادث كلّها لا تنتهي إلا إلى مثلها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)، وقوله عليه السلام في شَأْن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يوم الجمعة والغدير قال: (أقامه في سَائر عالَمِه مقامَهُ في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار)[2].

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (278) من هذا الجزء. القلم

(2) تحف العقول ص2، مصباح المتهجد ص524، إقبال الأعمال ج2 ص255، مصباح الكفعمي ص696.

تراث الشيخ الأوحد ج18 ص167، (شرح العرشية ج4 ص167، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

ينتهي المخلوق إلى مثله كما أنه يبتدئ من مثله

إنّ المصنف يذهب إلى أن الأشياء منْحطة عن حقائقها الأزلية التي هي في الذات بنحو أشرف كانحطاط الأظلّة والأشعّة عن حقائِقها كما ذكره في الكتاب فيما تقدّم وفي غيره من سائر كتبه وقد بيّنا أن الأشياء لا ذكر لها هناك ولا اسم ولا رسْمَ فلمّا شاء إمكانها ذكرها بما هي به ممكنة ولَيْست هي حينئذٍ أشياء بمعنى التكوين أي مُكوَّنات وإن كانت أشياء إمكانيّة فحقيقة بدءِ نزولها من التكوين بالفعل.

فهذا أوّل ذكر وجودها بالقوّة ومنه ابتدأ القوس النزولي وهو طرفه الأعلى، وآخره انحلال الغذاء في الكيلوس[1]، وآخر القوس النزولي هو الكيلوس وهو طرفه الأسفل، وأول القوس الصعودي هو كون صفوة الكيلوس كيموساً، ثم نطفةً وهي بمنزلة المعدن، ثم علقة وهي أوّل مراتب النبات، ثم مضغة ثم عظاماً ثم تكسى لحماً وهي آخر مراتب النّبات ثم ينشأ خلقاً آخر وهو أوّل مراتب الحيوان وهي الولادة الجسمانيّة عند تمام الأربعة الأشهر ثم الولادة الدنيوية وهي خروجه إلى الدنيا فمن الكيموس إلى خروجه من الدّنيا من مراتب الرجوع إلى الله تعالى بدعوته حين قال للعقل: (أقبل فأقبل أو أدبر فأدبر)[2]، على اختلاف الاعتبارين.

والمصنف نقّص القوس الصعودي من طرفه الابتدائي من الكيموس إلى الموت والخروج من الدنيا وزاده في الطرف الأسفل من القَوس النُّزولي وزاد في الطرف الابتدائي من القوس النزولي حتى أنزله من الأزل، وفي الانتهائي من القوس الصعودي حتى وصله بالأزل وقد أخطأ إذ يلزم منه في ابتداء النزولي الولادة

(1) الكيلوس هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً، ويسمّونه أيضاً (الكيموس). انظر لسان العرب، مادّة (كمس).

(2) الأمالي للصدوق ص418، وسائل الشيعة ج1 ص39.

والأزل تعالى لا يلد إذ لا يخرج منه شيء ولا يعود إليه شيء وإنما ينتهي المخلوق إلى مثله كما أنه يبْتدئ من مثله فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج19 ص16، (شرح العرشية ج5 ص16، القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ علّة عدم رجوع الأشياء إلى الذات

وأما قوله: (وعود الكلّ إليه تعالى كما قال: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[1]، وقوله: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾[2])؛ ليس بصحيح إذا أراد به عود الكلّ إلى الذات، وصحيح إن أراد به عود الكلّ إلى أمره وحكمه كما قال سيد العابدين عليه السلام: (كلهم صائرون إلى حكمك، وأمورهم آئلة إلى أمرك)[3].

لأن العائد يتصل بالعود إليه بنوع من الاتصال ومن اللازم أن يكون بين المتصلين إحدى النسب الأربع[4]، ويكون بينهما واحد من الأكوان الأربعة الافتراق أو الاجتماع والحركة أو السكون متحدين أو متعدّدين متفقين أو مختلفين.

ولا تقع إحدى النسب أو أحد الأكوان إلا في الحوادث فلا ينتهي شيء إلى ذات الله بحال، وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المسماة بالدرة اليتيمية: (رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان على الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على السهام [القطع]، والسبيل مسدود، والطلب مردود...إلخ).

---

(1) الشورى 53.

(2) الأنبياء 92.

(3) مصباح المتهجد ص369.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (374) من هذا الجزء. النسب الأربع

تراث الشيخ الأوحد ج19 ص324، (شرح العرشية ج5 ص324، القاعدة السابعة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

المراد من الوحدة المشهودة

فإن أريد بالوحدة المشهود [المشهودة] في الكثرة الوحدة الواجبة الذاتية فهو قول الكفر، أين التراب ورب الأرباب؟! قال علي عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، الطريق مسدود، والطلب مردود).

وإن أريد بالوحدة وحدة أوّل الوجود المُقَيَّد[1] المعبرّ عنه بالماء الأول، وهو المخترع بفعل الله[2] لا من شيء، وهو الذي قام به كلّ شيء، وهو المُساق إلى البلد الميّت والأرض الجُرُز[3]؛ فكان أوّل ثابت فيها العقل الأول الذي هو أوّل غصن من شجرة الخلد في جنان الصاقورة الذائق من حدائقهم الباكورة.

فإن أريد به مطلق الوجود المُقَيَّد من ظاهر ومظاهر وأعراض وجواهر ممّا ملأ العمق الأكبر[4]، فلا بُعد في إدراك العارف لهذه الوحدة، وهذا أحد معاني وجه الله في قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[5].

ولا شك أن هذه الوحدة تفني الكثرات، وإن أريد به الماء الأول نفسه أو الثاني نفسه أو الثالث نفسه بدون مظاهره فهو باطل للاتفاق على أن كلّ شيء لا يدرك ما قبل مبدئه، فمن يدّعي أنه وصل إلى مقام الماء الأول الذي هو مسّ النار المذكورة في سورة النور أو إلى مقام الزيت الذي هو أرض الجُرُز الأولى أو إلى المصباح الذي هو العقل الأول غير محمد وأهل بيته وهم الأربعة عشر المعصومون عليهم السلام فقد افترى

(1) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (229) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر

(5) البقرة 115.

وقال زوراً وأتى غروراً، إن نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وهم أولو العزم من الرسل عليهم السلام ما ادّعوا ذلك، بل قال عيسى عليه السلام: ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[1].

تراث الشيخ الأوحد ج34 ص60، (جوامع الكلم ج11 ص60، الرسالة الرشتية).

❁ لا يتناهى الإمكان في نفسه ولا إلى غيره

قال أيده الله تعالى: (شيخنا أريد من جنابكم وكريم بابكم تحقيق الأوعية الثلاثة من السرمد والدهر والزمان).

أقول: اعلم أن الأوقات بقول مطلق ـ وهو ما يجري على ألسنة كثير من الناس ـ خمسة:

الأزل والسرمد والأبد والدهر والزمان.

فعند المتكلمين أن الثلاثة الأُول أوعية للقديم، فالأزل هو الأول، والأبد هو الآخر، والسرمد هو ما بينهما وهما طرفاه وهذا باطل، لأن الأوَّليَّة إذا غايرت الآخرية كانتا حادثتين، وما بينهما وهو السرمد حادث لأنه مسبوق بالغير ومتعقب بالغير، فيكون الكلّ حادثاً.

وأما غير المتكلمين فلهم في ذلك أحوال واعتبارات لا فائدة في أكثرها، والحق الذي دلّت النصوص من أهل الخصوص عليهم السلام أن الأزل هو نفس الذات البحت، وهو نفس الأبد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً)[2].

---

(1) المائدة 116.

(2) أعلام الدين ص65، شرح نهج البلاغة ج5 ص153، بحار الأنوار ج54 ص285.

وفي الدعاء عنهم عليهم السلام (اللهم أنت الأبد بلا أمد)[1].

والحاصل الأزل والأبد شيء واحد بكلّ اعتبار وهو المعبود الحق عزّ وجلّ، فلا يدرك للأزل والأبد معنى غير ذات الحق سبحانه وإلا لزم تعدّد القدماء، وهو بالعبارة الظاهرة على الحقيقة يلزم القول بالمحال، لأن فرض التعدّد أو المتعدّد إنما هو في الممكنات، ويستحيل في الوجوب لاستلزام ذلك الحلول والشمول والظرفية.

وأما السرمد[2] فهو مسبوق بالغير وملحوظ فيه الامتداد والاستمرار وهي صفات الحوادث، ولكن لما أريد منه عدم التناهي لا في نفسه ولا إلى غيره كان مفارقاً للزمان والدهر لانتهائهما إلى غيرهما؛ ومبائناً للأزل لكونه مسبوقاً بغيره، والأزل ليس مسبوقاً بالغير.

وقولنا: إن السرمد لا ينتهي إلى غيره مع أنه مسبوق بالغير؛ نريد به أن السرمد هو ظرف المشيئة وليس قبله شيء من الممكنات ليجوز أن ينتهي إليه، ولا يصح أن ينتهي إلى الأزل لأن الحادث لا ينتهي إلى القديم، وإنما ينتهي إلى مثله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

فحيث لم يكن في الإمكان[3] قبله غيره كان منتهياً إلى نفسه وهو في نفسه غير متناهٍ، فصح قولنا: (إنه لا يتناهى في نفسه ولا إلى غيره).

ومعنى كون ما لا يتناهى في نفسه ولا إلى غيره ظرفاً للمشيئة أن المشيئة إنما تعلّقت بالإمكان الراجح وهو محلها الذي تقوّمت به تقوّم ظهور[4]، والإمكان غير متناهٍ، بل هو ممتد مترام إلى غير النهاية ولا يقف إلى حدٍّ؛ مثلاً إمكان شيء من الأشياء يجوز له أن يلبس كلّ صورة بلا نهاية فيكون عقلاً ويكون روحاً ويكون نفساً ويكون

(1) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج13 ص12 قال عليه السلام: (أنت الأبد فلا أمد لك).

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(3) سبق تعريفه في الصفحة (6) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (19) من هذا الجزء. ظهور

طبيعة ويكون مادّة ويكون صورة ويكون جسماً ويكون نوراً ويكون منيراً، ويكون حيواناً وإنساناً وملكاً ونبياً وشيطاناً، وسماءً وأرضاً وجنة وناراً وهكذا بلا غاية ونهاية، وكل ذلك بالمشيئة.

فكان امتدادها في جميع الأزمنة والدهور والأجناس والأنواع والأصناف والأشخاص وجميع أجزاء الأشياء من كلّ شيء سرمدياً، لأن الأفراد التي يمكن أن تصدر من إمكان واحد بلا نهاية مع تباين أوقاتها وأمكنتها ورتبها وجهاتها وكمياتها وكيفياتها وأوضاعها وكتبها وآجالها؛ ومع تراميها إلى غير النهاية وتقدّم بعضها على بعض تتعلّق بها المشيئة في آن واحد كما أشارت إليه أخبارهم عليهم السلام في معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1].

يعني من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، فهذا السرمد بأنه الوقت المستمر الذي يكون آنه الواحد يطوي المتعدّدات مع تباين أمكنتها وأوقاتها من غير تكثّر في انبساطه عليها عند تعلّق الفعل[2] بها من جهته ولا تعدّد لا معنوي ولا صوري ولا مثالي ولا جسمانيّ، وإن تكثّرت الأشياء وتعدّدت من جهتها في أنفسها عند تعلّق الفعل بها، وتباينت وتباعدت بخلاف الدهر فإنه يتكثّر ويتعدّد معنويّاً بما حل فيه من العقول؛ وصورياً بما حل فيه من النفوس، وبرزخياً بما لحق ما حل فيه [بيان لما لحق] من الأشباح.

وبخلاف الزمان[3] فإنه يتكثّر ويتعدّد بما حل فيه تعدّداً حسِّيّاً، وطي السرمد للأشياء المتعدّدة المتفرقة بطيّ المشيئة ولا كيف لذلك، لأن الكيف من آثاره ولا يجري عليه ما هو أجراه.

ثم اعلم أن السرمد وقت الفعل المسمّى بالمشيئة والإرادة والإبداع والاختراع،

---

(1) طه 5.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) سبق تعريفه في الصفحة (230) من هذا الجزء. الزمان.

ومكانه الإمكانات الراجحة، وأما الإمكانات الكونية فهي ظهوراتها المتخصّصة بالقيودات المشخّصة لها وتعيّناتها بأكوانها وقيودها، والسرمد أيضاً وقت للأفعال المتعلّقة بها، إلا أنه في الرتبة الإمكانية وعاء للفعل ولمتعلّقه من الإمكانات العلمية وتعاقبها فيه سرمدي.

وأما في الكونية فهو وعاء للفعل يتجنّس ويتنوّع ويتشخّص بتجنّس الفعل وتنوّعه وتشخّصه؛ مُبرّأ في كلّها عن الكيف.

وأما متعلّقات هذه الأفعال الكونية فوعاؤها الدهر والزمان والبرزخ المؤلف منهما لأنه وعاء للفعل نفسه، ولما تقوّم به الفعل في أصل تحقّقه؛ فإذا تعلّق بشيء من الموجودات المُقَيَّدة اختصّ السرمد بالفعل دون المتعلّق، إلا أن ظرفيته للفعل حينئذ بنسبة ذات الفعل في التجنس والتنوع والتشخص، لأن تجنس الفعل وتنوعه وتشخصه ليس لاحقاً له ولا منسوباً إليه إلا باعتبار وقوعه على المُكوَّن وتعلّقه به، وإلا فهو في نفسه مبرأ عن ذلك كله، والسرمد محلّ لا يتقدر إلا بتقدر الحال على أن ظرفيته إنما هي بالاعتبار لعدم المغايرة بينهما إلا بالاعتبار، فهو معه على الحال الإمكاني الأوّلي.

ولهذا كان متعلّقات الفعل في الراجح مغايرة له بالقوّة وفي المُساوي بالفعل، لأن الوقت والمكان متساويان في النسبة إلى الشيء فلا يكون السرمد وعاء لشيء من الأكوان، وإلا لكان من متمّمات قابليّتها، ويلزم منه كون المفعول مركّباً من المشيئة كما يقوله بعض الصوفية وهو قول لضرار كما حكاه الرضا عليه السلام حين قال له سليمان المروزي: الإرادة هي الإنشاء قال: (يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم إن كلّ ما خلق الله عزّ وجلّ في سماء أو أرض أو بر أو بحر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة؛ إرادة الله، وإن إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فنبرأ منها ونعاديها وهذا حدها)[1]. انتهى.

(1) التوحيد ص448، الاحتجاج ج2 ص404، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1 ص186.

أقول: أراد سليمان بقوله: (هي الإنشاء)؛ أنها هي المنشأ يعني المفعولات، ومن الضرورة أن الفعل غير المفعول وإن كانت هيئة المفعول مشابهة لهيئة تأثير الفعل فيه.

والحاصل أن السرمد وقت للفعل ليس قبله شيء ممكن ومثال مثاله وآية آياته ودليل دليله الزمان في الأجسام[1]، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

إلا أن السرمد ملازم للإطلاق كالفعل، فإذا تعلّق الفعل بالمُقَيَّدات المتمايزات المتعاقبات انسلخ مع انسلاخ الفعل عن القيود والتمايز والتعاقب في ذاتهما، وبقيت المتعلّقات ملزومة للتمايز والتعاقب المعنويَّيْن في الجبروت، والصوريَّيْن في الملكوت، والجسمانيَّيْن في الملك.

وإنما كان السرمد ملازماً للإطلاق كالفعل، لأن تغايرهما إنما هو بالاعتبار إذ ليس ثَمَّ تركيب إلا بالاعتبار، وما دون ذلك فتركيبه حقيقي سواء كان عقلاً أم نفساً أم جسماً.

وأما الدهر[2] فهو وقت للمجرّدات عن المادّة العنصرية والمدّة الزمانية سواء كان مجرّداً عن الصور مطلقاً [تامة كانت أم غيرها] كالعقول، أم عن الصور التامة كالأرواح، أم غير مجرّد كالنفوس، وهو قار الذات ظاهراً على نحو قرار ما فيه من المجرّدات بمعنى أن فيها التعاقب والتمايز والترقي والهبوط في كلّ من الثلاثة بحسبه، إلا أن ذلك في العقول معنى [بحسب المعنى] وفي الأرواح رقيقة، وفي النفوس صورة.

وأما في باطن الأمر فهو وما فيه من المجرّدات يجري فيها ما يجري في الأجسام من التجدد والتقضّي حرفاً بحرف إلا أن ذلك خفي وبطيء لسعة ذلك الوقت وشرفه، والعقول والأرواح والنفوس باطن الأجسام، ومكانها باطن مكان الأجسام، ووقتها أي الدهر باطن وقت الأجسام يعني الزمان، والأجسام وأمكنتها وأزمنتها

(1) سبق تعريفه في الصفحة (436) من هذا الجزء. الاجسام

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

ظواهر لتلك ومراكب لها، لأن المصنوعات إنما تتقوّم بالبواطن والظواهر إلا أن ذلك في كلّ شيء بحسب حاله من العوالم الثلاثة[1].

ولا يقال إنه كما كان عالم الجبروت والملكوت مرتبطاً بعالم الملك على نحو ما ذكرتم يكون عالم الأمر بينه وبين عالم الجبروت[2] هذه النسبة، فيكون عالم الأمر الذي هو الوجود المطلق[3] باطناً لعالم الجبروت؛ لأن هذه النسبة إنما كانت بين عوالم المفعولات الثلاثة لاحتياجها إلى ذلك، فإنها لا يستغني بعضها عن بعض كما أشار إليه أبو عبد الله عليه السلام في باب حدوث الأسماء من الكافي، قال عليه السلام: (فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون)[4] إلخ.

فالثلاثة الأسماء التي ظهرت يراد منها الإشارة إلى عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك، والاسم المحجوب هو عالم الأمر، بمعنى أن المُحدَث لا يتركب منه فلا يظهر إلا به لا فيه، لأن المصنوع لا يتركب من الفعل وإن حدث عنه، فلأجل الاحتياج في بعض الثلاثة إلى بعض تشابهت أوقاتها وأمكنتها كما تشابهت ذواتها وإن اختلفت في حقائقها بخلاف عالم الفعل.

أما سمعت ما قدّمنا من أن أوقاتها تتمايز بنسبة تمايزها وتمايز متعلّقاتها، ولم يتمايز وقت الفعل [وهو السرمد] بتمايز متعلّقاته كما مرّ، فالزمان امتداد مدّة انتقال الجسم إلى الأمكنة الظاهرة العقليَّة أو مكثه فيها، والدهر باطنه وروحه، وهو امتداد معنوي لمدد انتقال النُّطف المجرّدة إلى أماكنها العقليَّة أو مكثها فيها، وامتداد روحاني لمدد انتقال المضغ المجرّدة إلى أماكنها الروحانية أو مكثها فيها، وامتداد صوري لمدد انتقال الصور النفسانيَّة المجرّدة إلى أماكنها النفسانيَّة أو مكثها فيها.

---

(1) انظر تعريفه في الصفحة (344) من هذا الجزء. عالم الملك

(2) انظر تعريفه في الصفحة (188) من هذا الجزء. الوجود الجائز

(3) سبق تعريفه في الصفحة (44) من هذا الجزء. المطلق

(4) الكافي ج1 ص112، التوحيد ص190، تفسير الميزان ج8 ص363.

ومعنى مدّة انتقال العقول إلى أماكنها أنها في ترقيها في مراتب ظهورات الأفئدة وقربها إليها بالتخلق بأخلاقها وتعلمها منها خلع بعض قيودها ومحو بعض إشاراتها تسبح في تلك الأفلاك حتى تصل إلى أقرب مقام من مقامات الأفئدة، وتختلف مُدَد الوصول باختلاف قابليّات العقول وفي تنزّلها في ظهورها بالأرواح إلى أن تتحقّق المظاهر.

وتختلف مُدَد التنزّل أيضاً كما روي في نور القلب محمد ﷺ حين تنزّل إلى نور روح علي عليه السلام في ثمانين ألف سنة وذلك ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري في تفسير قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1].

قال: قال رسول الله ﷺ: (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة[2] حتى وصل إلى جلال العظمة[3] في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري)[4] الحديث.

وكتنزّل أنوارهم عليهم السلام إلى أرواح الأنبياء عليهم السلام في ألف دهر، وإلى أرواح المؤمنين في ألف ألف دهر، وكذلك مدّة انتقال الأرواح في ترقيها إلى مراتب ظهورات العقول وفي تنزّلاتها في ظهورها بالنفوس، وكذلك مُدَد انتقال النفوس في ترقيها إلى مراتب ظهورات الأرواح، وفي تنزّلاتها بالطبائع، وكذلك مُدَد انتقال الطبائع في ترقيها إلى مراتب ظهور النفوس وفي تنزّلاتها بالموادّ وجواهر الهباء، وهكذا كلّ شيء بحسبه

(1) آل عمران 110.

(2) أي مقام الولاية.

(3) أي مقام النبوة.

(4) بحار الأنوار ج25 ص22، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص203، مدينة المعاجز ج3 ص93، مشارق أنوار اليقين ص58.

في ترقيه وتنزّلاته وفي مكثه وكلّها مُدَد الدهر إلا أن لطيفه [لطيفته] في العقول ومتوسطه في النفوس وكثيفه في جواهر الهباء وما في الأرواح والطبائع من المُدَد الدهرية برازخ بين اللطائف والكثائف.

وإنما قلنا في الزمان: إنه امتداد مدّة انتقال الجسم إلى الأماكن الظاهرة؛ لأن المكان الحقيقي للجسم لا يفارقه لأنه من مشخّصاته، وهو البعد المخلوق الذي شغله الجسم بالحصول فيه، ولا يدرك كونه مخلوقاً إلا بنظر الفؤاد، وذلك لأن تصوره إنما هو لو فرض عدم الجسم كان موضع حجمه فارغاً، وحينئذ يتوهّم كثير أنه أمر اعتباري ولذا فسّروه بأنه البعد الموهوم الذي تشغله الأجسام بالحصول فيه، وبعضٌ فسّره بأنه البعد المجرّد إلخ، يعني موجود ولكنه ليس من عالم الملك، وإنما هو من عالم الملكوت، وهذا كلام ليس على ما ينبغي لأنه إن أراد أنه قبل حلول الجسم فيه؛ فصحيح ولكنه حينئذ لم ينزل من الملكوت، وكذلك الجسم الحال فيه فإنه قبل الحلول في المكان والزمان في جوهر الهباء[1] وهو آخر المجرّدات قبل المثال، وإنما نَزَلا في المُلك حين تعلّق به مثاله وحلّ في المكان، وحين حل فيه كان الحال والمحل جسمانيَّيْن في الملك، فسبحان من شقه وشغله بالجسم الحال فيه رأفة به ورحمة له.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص9، (جوامع الكلم ج15 ص9، رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني).

❁ وأصل المصنوع هو الحقيقة المحمدية ﷺ

وأصل المصنوع هو الحقيقة المحمدية ﷺ[2] خلق منها محمداً وأهل بيته عليهم السلام ولم يُبق منها شيئاً لغيرهم، فبقوا يعبدون الله سبحانه ألف دهر، كلّ دهر مائة ألف سنة أو ثمانون ألف سنة، ثم خلق من شعاع أنوارهم حقائق الأنبياء عليهم السلام، وبقوا

(1) سبق تعريفه في الصفحة (196) من هذا الجزء. طبيعة الكل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (43) من هذا الجزء. الحقيقة

[فبقوا] ألف دهر، ثم خلق المؤمنين من شعاع أنوار الأنبياء ﷺ، وهكذا إلى الثرى؛ لم يخلق [لم يخلق الله] تعالى الأسفل من طينة الأعلى قط، بل من شعاع نور الأعلى وهكذا.

واعلم أنه سبحانه خلق الأشياء لا من شيء، فأول المخلوقات اخترعه لا من شيء؛ اخترع مادّته وهو الوجود الموصوفي، وخلق منه صورته أي من انفعاله وهي الماهيّة وهي الوجود الصفتي[1]، فكل الأشياء تنتهي إلى مصنوعه الأول أي الحقيقة المحمدية، وهي محلّ فعله[2] كالقيام الذي أحدثه زيد، فإنه محلّ حركة تقوم [فإنه محلّ حركته تقوم به]، إذا قلت: (قائم)؛ فإن (قائم) صفة زيد صفة فعل لا صفة ذات، والحركة الإيجادية بها تكوّن القيام، فهو محلّ الحركة في قولك: (قائم)، و(قائم) اسم فاعل وهو منسوب إلى زيد من جهة فعل للقيام [القيام]، فهي صفة تدل عليه لا أنها تبين حقيقة [لا أنه يتبين حقيقته]، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: (صفة استدلال عليه، لا صفة تكشف له)[3].

فالأشياء تنتهي إلى الحقيقة المحمدية كانتهاء الأشعّة إلى جرم الشمس، والحقيقة [حقيقته] تنتهي إلى فعل الله تعالى، وفعله ينتهي إلى نفسه أي نفس الفعل، ولا ينتهي شيء من خلق الله [تعالى] إلى ذاته تعالى، وهو قول أمير المؤمنين ﷺ: (انتهى المخلوق

---

(1) كل شيء مُكوَّن فهو مركّب من وجودين: موصوفي نسمّيه بالوجود وبالمادّة، وصِفَتِي نسمّيه بالماهيّة والانفعال وبالصورة، فالموادّ وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكلِّيَّات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والآجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعيات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفاتية، والكلّ موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج2 ص110، أيضاً ج2 ص140].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود والطلب مردود)[1].انتهى.

فهذا بعض الإشارة إلى كيفية الصنع، وشرح هذا حتى يبلغ إلى العيان [حتى يبلغ معلوم سؤاله إلى البيان] يطول به الزمان.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص242، (جوامع الكلم ج15 ص242، رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل).

❁ لا ربط بين الأثر والذات

قال أيده الله: (ومن ذلك السؤال عن علّة الوجود وسبب الأسباب؛ هل هي صنع الله فيتَّحد الفاعل والفعل والمفعول؟ فكيف أنتم تبطِلُون ذلك؟ أم هي الذات في مقام الفاعليّة سبحانه، ولا ينعقد على ذلك ضميري لكن يتوهّم هذا من بعض العبارات في بعض المناجاة والدعوات، وكيف عدم الربط والمشهود في الآيات المضروبة وجود الربط بين الأفعال والذوات؟ فكما أن النار ذاتها الحرارة واليبوسة كذلك فعلُهَا أي الإحراق حار يابسٌ في رتبته لا محالةً لا فرق بينهما إلا أنه عبدها وخلقُهَا، ولولا الربط والحكاية في التجلي لجاز وأمكن أن يكون الفعل على خلاف الذات، ولا يكاد يوجد ذلك في شيء أبداً، فبيِّنوا الحقيقة وأرشدونا إلى الصواب واسطروا الجواب الكاشف عن حقائق السؤالات بُهَمَ الحجاب).

أقول: يريد بكلامه السؤال عن علّة الحادث التي يصدر عنها أو منها أو بها أو لها ما هي؟

فاعلم أن العلّة[2] لها إطلاقات أحدها أنها تطلق على واحدة من العلل الأربع

(1) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص287.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. علة

التي هي العلّة الفاعليّة والمادِّيَّة والصوريَّة والغائيَّة أو على مجموعها.

فالأول: العلّة الفاعليّة[1] وهي الفعل[2] المعبّر عنه بالحركة الإيجادية في أثرها[3] الحامل لها، وهي مجموع الحركة الإيجادية وحاملها، وذلك كمعنى الـ(ضارب) من زيد.

والعلّة المادِّيَّة[4]: كالخشب للسرير.

والعلّة الصوريَّة[5]: كالهيئة المقدرة للسرير من الطول والعرض.

والعلّة الغائيَّة[6]: أي التي لأجلها عمل السرير كالنوم عليه.

فالأولى والرابعة علّة الوجود، والثانية والثالثة علّة الماهيّة، فالأولى علّة الصدور، والرابعة علّة الباعث، والثانية علّة التحقّق، والثالثة علّة الظهور، والمجموع علّة الكلّ، وهذا هو المراد بقوله هنا: علّة الوجود وسبب الأسباب.

وقوله: (هل هي صنع الله فيتّحد الفاعل والفعل والمفعول؟)؛ يريد أن الفاعل إذا صار حادثاً يكون من نوع الفعل والمفعول، وهو معنى الاتحاد عنده، فيلزم الربط بين الفاعل والمفعول، فكيف يقال: ألا ربط بين الفاعل والمفعول؟!

والجواب: إن الفاعل هو مثال الذات، والمثال حادث، والحادث يكون بينه وبين أثره ربط، بخلاف الذات القديم فإنه لا يصدر عنه أثر وإنما يصدر عن فعله[7]، وفعله صدر عن نفسه أي نفس ذلك الفعل، فالأشياء ترتبط به وهو لا يرتبط بغيره

---

(1) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الفاعلية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

(3) أثر المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ، لأن الحركة الإيجادية هي المشيئة.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(5) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (21) من هذا الجزء. المادية والصورية والغائية

(7) سبق تعريفه في الصفحة (10) من هذا الجزء. صفة فعله

وإنما يرتبط بنفسه إذ ليس قبله مثل [مثله] ولا معه غيره ليرتبط به، فلأجل هذا أبطلنا القول بالارتباط.

وقوله: (أم هي الذات في مقام الفاعليّة سبحانه ولا ينعقد على ذلك ضميري)؛ صحيح على معنى أن العلّة يعني الفاعل لا العلّة القريبة المباشرة، وأما إذا أريد بالعلّة القريبة المباشرة فلا يطلق على الله تعالى ويصح حينئذ تنزيهه.

والحاصل أن الذات البحت لا يجوز أن يكون علّة لشيء إلا على المعنى الذي قرَّرنا من أن الأشياء كلّها تنتهي إلى فعله، وفعله ينتهي إلى نفسه أي نفس الفعل، وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، الطلب مردود، والطريق مسدود).

ولو فرض أن ذاته تعالى علّة لشيءٍ لوجب أن تكون هيئته مشابهة لهيئة ذاته لأن المعلول أثر، والأثر يشابه صفة مؤثره، وذلك كما ترى من مشابهة هيئة الكتابة، فإنها تشابه صفة حركة يد الكاتب ولا تشابه شيئاً من صفات الكاتب، فلا تدل على قوّته أو ضعفه ولا على بياضه أو سواده ولا على سعادته أو شقاوته، ولا على طوله أو قصره وهكذا.

ولو كان بين الكتابة وبين ذات الكاتب مناسبة لدلّت الكتابة بهيئتها على شيء من صفات ذات الكاتب، فلما لم يكن بينهما مناسبة بوجه من الوجوه دلّ على عدم الربط مطلقاً لأنها هي علّة الربط فافهم.

قوله: (وكيف عدم الربط والمشهود في الآيات المضروبة وجود الربط بين الأفعال والذوات؟!)

والجواب: أنّا قد ذكرنا في كثير من أجوبتنا ورسائلنا ومباحثاتنا أن الأمثال التي ضربها الله آيةً لشيء لا يمكن ـ فيما يطابق الحكمة ـ أكمل منه ولا أشد مطابقة لما ضُرِبَ آيةً له، فلو وجد في شيء منها ربط بين الذات وبين أثرها في حالٍ لما تخلّف الربط في شيء منها ولكنه لم يوجد الربط بين الآثار والذوات في شيء منها أبداً،

ولكن معرفة ذلك يحتاج إلى توفيق من الله؛ ألا تسمع قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[1].

ولكنِّي في كثير من رسائلنا بيّنتُ ذلك، فمن عرف ما قلت لحصل له القطع بعدم الربط بين الأثر والذات.

وبيانه أن السراج ضربه الله مثلاً تامّاً فيما نحن فيه، فالنار آية الواجب عز وجل، وحرارة النار آية المشيئة التي هي فعل الله تعالى، وآية نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم الدهن المتكلّس بحرارة النار حتى صار دخاناً، واستنار ذلك الدهن بتلك الحرارة، لأن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم تكون بفعل الله كما استنار الدخان بحرارة النار في السراج، والأشعّة المنبثّة منه آية للأشياء الموجودة من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكما أن الأشعّة لا ربط بينها وبين النار ـ التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريان إذ لا نور فيها؛ وإنما الربط بين الأشعّة وبين الشعلة التي هي الدخان المنفعل بالاستضاءة عن حرارة النار ـ كذلك لا ربط بين الحوادث بأسرها وبين المعبود بالحق عز وجل، وإنما الربط بين الحوادث وبين فعل الله الذي آيته حرارة النار، والمتعلّق به الذي هو نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيته الدهن المتكلّس حتى صار دخاناً واستضاء بحرارة النار.

فخلق الله سبحانه من شعاعه حقائق الأشياء التي آيتها شعاع السراج الواقع على الأرض والجُدُر، فإن الله خلقه من شعاع الشعلة المرئية من السراج.

ومن المعلوم المقطوع به أن الربط متحقّق بين الأشعّة الواقعة على الأرض والجُدُر وبين الشعلة المرئية التي هي الدخان المتكلّس من الدهن بحرارة النار المستنير بحرارتها وبين الأشعّة بعضها بالنسبة إلى بعض لا غير ذلك، وليس بينها أو بعضها وبين النار ربط في حال من الأحوال ولا نسبة ولا تعلّق، وهذا آية ما نحن فيه فتفهّم.

وقوله: (فكما أن النار ذاتها الحرارة واليبوسة كذلك فعلها أي الإحراق حار

(1) العنكبوت 43.

يابس في رتبته لا محالة)؛ يعني به أن النار في ذاتها لو لم تكن حارة يابسة لما كان فعلها كذلك، والمشابهة بين الفاعل والفعل تدل على الربط بينهما.

وأقول: إذا جازت المشابهة جاز الربط ولا تجوز المشابهة بين القديم والحادث في حال من الأحوال، فلا يجوز الربط بين ما لا تجوز فيها المشابهة ولا حالة جامعة، والذي مَثَّلَ به حوادث مع حوادث بخلاف ما نحن بصدده وشتّان بين القديم وعزّ وجلّ وغيره.

وقوله: (لا فرق بينهما)؛ مُقتبَس من قول الحجة عليه السلام في دعاء رجب[1]، ونفي الفرق هناك إنما هو بين صفات الأفعال بعضها مع بعض مثل قولك: (لا فرق بين (قيام زيد) الذي هو حدث فعله؛ وبين معنى ما صدر من (قام زيدٌ))، فإن ما صدر من (قام زيدٌ) هو قيام زيد، فبلحاظ صدوره من فِعْل زيد له عبارة، وبلحاظ أنه حَدَثُ فِعْلِه له عبارة، وفي نفس الأمر هو شيء واحد، لأنه هو انتصاب زيد ورأسه إلى جهة السماء ورِجْلاه إلى جهة الأرض، فلا فرق بين انتصاب زيد بالوضع المذكور وبين قيام زيد فيما ينسب إلى الاعتدال في هذه الحالة، كذلك لا فرق بين النار في الإحراق وبين فعلها في الإحراق، لأن الإحراق في العِبارَتَيْن شيء واحد إذ المُحْرِق هو النار بفعلها، كذلك لا فرق في الطاعة بين الذات وبين امتثال أمر الذات، لأن طاعة الذات هو امتثال أمر الذات، فإن قول الحجة عليه السلام: (لا فرق بينك وبينها)[2] يعني في الطاعة لأنها هي امتثال أمر الذات وهو شيء واحد، فإذا كانت المساواة في شيء واحد هو شيء واحد لا اثنان، فأين المساواة وأين الربط بين النار في الإحراق وبين فعلها الإحراق والشيء واحد؟ فأين الربط وأين المرتبط به؟

نعم إذا أردت أن تفرض الربط بين ذات النار وبين فعلها حصل التعدّد، وامتنع الربط لأن الفعل تنسب إليه الإحراق ولا تنسب إلى النار شيئاً لأن الإحراق ينسب

---

(1) في كتاب الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393 قال الإمام الحجة عليه السلام: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك).

(2) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

إلى فعلها لا إليها، ولو نسبتَ إليها الطبيعة لأنها هي الذات لم يكن الفعل شيئاً إذ لا طبيعة له، فلم يرتبط بالذات شيء أبداً.

وأما الحكاية في التجلي فإنما يستلزم الربط إذا فرضتَ شيئاً صدر من الذات ووقع منها على الفعل، وأما إذا لم يكن شيء يخرج من الذات ويقع على الفعل ـ وإنما الإحراق طبيعة الفعل ـ لم يصدر من النار إلى الفعل، وإلا كان الإحراق مولوداً كما هو شأن الحوادث المصنوعات التي يتولّد فيها الشيء من أصله، فإذا جاز التوالد تحقّق الربط وكان الفعل مطابقاً للذات لما بينهما من المشابهة والموافقة، وإذا لم يجز التوالد لامتناع القديم من أن يخرج منه شيء أو يخرج من شيء لعدم المشابهة والمجانسة والمشاكلة من جميع الوجوه؛ لم يجز الربط وامتنعت مطابقة الفعل للذات لعدم المشابهة والموافقة.

وقوله: (ولا يوجد ذلك في شيء أبداً)؛ يعني به أنه لا يوجد أن يكون الفعل على خلاف الذات أبداً لأن الفعل مشتقّ من طبيعة الذات، فلا بد أن يكون موافقاً لها؛ وهذا غلط لأن الفعل مشتقّ من طبيعة فعل الذات مثلاً (قام) مشتقّ من ميل طبيعة الذات الفعلية إلى إقامة جسمه بالوضع المخصوص الذي يتحقّق بإقامة فقرات ظهره مع كون رأسه إلى جهة السماء ورجليه إلى جهة الأرض، وليس مشتقّاً من طبيعة الذات نفسها ليكون موافقاً للذات بل لا يوجد الفعل إلا مخالفاً للذات إلا الفعل الذي وقع موافقاً لأمر الشرع الإلهي فإنه يكون موافقاً للذات، لأن الشارع ﷻ إنما يأمر بما فيه صلاح الذات، وما فيه صلاح الذات لا يكون إلا موافقاً لطبيعة الذات الذاتية لأنه هو منشأ المدد الذاتي الوجودي فافهم موفَّقاً راشداً مسدداً والحمد لله ربّ العالمين.

تراث الشيخ الأوحد ج38 ص489، (جوامع الكلم ج15 ص489، رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).

تعاريف المصطلحات

1. الإبداع هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

2. أثر المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ. [جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

3. آدم الأول الأكبر هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

4. آدم الأول هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

5. أرض الإمكان هي أرض الجُرُز وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد.

[جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج1 ص84].

6. أرض الجُرُز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج1 ص84].

7. الاسطقس هو الأصل المرجوع إليه، واسطقس الاسطقسات هو فعل الله وأمر الله عز وجل، وهو الحقيقة المحمدية ﷺ. [شرح المشاعر ج4 ص347، وشرح آية الكرسي، والرسالة الجنية].

8. الإقليم الثامن هو المسمى سُفليُّه بـ(جابلقا وجابرسا)، وعُلويُّه بـ(هورقليا)، وفي الإقليم الثامن عالم المثال، وأسفله على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان. [رسالة العصمة والرجعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

9. الأكوان الأربعة هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون. [شرح العرشية ج5 ص324، القاعدة السابعة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، شرح آية الكرسي].

10. أمر الله الفِعليّ هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].

11. أمر الله المفعولي هو أوّل صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق الله مادّة كلّ شيء، فالذوات تقومت بأمر الله المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

12. الإمكان المتساوي هو الوجود المُقَيَّد والإمكان الجائز وعالم الخَلْق، وهو المفعول من الدُّرَّة إلى الذَّرّة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، شرح المشاعر: ج3 ص13ـ14، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

13. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص333].

14. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص334].

15. أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج3 ص130].

16. التعيّن الأول هو المشيئة والفعل والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

17. جابلقا وجابرسا هما مدينتان تقعان في أسافل عالم المثال (هورقليا)،

إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الملا محمد حسين، مفاتيح الأنوار ج2].

18. الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أوّل عوالم الوجود المُقَيَّد وأعلاها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

19. جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلّق الصورة بها، وهو آخر المجرَّدات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

20. الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

21. حقيقة محمد وآله ﷺ هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوّم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. [شرح المشاعر ج3 ص186].

22. الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

23. الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطلَق أيضا على أرض الجُرُز أي أرض الإمكان وأرض القابليّات. [شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج3 ص89].

24. الذِّكر الإمكاني هو أن الأشياء في العلم الإمكاني مذكورة على وجهٍ كُلِّي

غير مخصَّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائتمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

25. روح القدس هو القلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله، وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

26. الروح الكلّيّة هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصفرة، وهو ملك يؤدِّي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين ﷺ، وهو الروح من أمر الله والروح من أمر الرّبّ، وهي برزخ بين العقل الكُلِّي وبين النفس الكُلِّيَّة الإلهيّة. [شرح المشاعر ج4 ص127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة].

27. الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

28. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

29. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشيئة والحقيقة المحمدية، أما الدهر فهو وقت عالم الجبروت والملكوت في الوجود المُقَيَّد، أما الزمان فهو وقت عالم الناسوت أي عالم الملك في الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني، والقاعدة الثامنة

من المشرق الثاني].

30. طبيعة الكلّ هي الطبيعة الكلّيّة وهي الركن الأسفل الأيسر من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد: الفائدة الرابعة، وشرح المشاعر ج4 ص127، وشرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول، ومجموعة رسائل من الحوزة للشيخ الأوحد: المسألة الثالثة].

31. الطبيعة الكلّيّة هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد ج1 ص306، الفائدة الرابعة].

32. عالم الأجسام هو عالم المُلك (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

33. عالم الأرواح هو برزخ بين عالم الجبروت والملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

34. عالم الأظلّة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذَّرّ، وسُمّي بالأظلّة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، شرح آية الكرسي].

35. عالم الأظلّة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذَّرّ، وسُمّي بالأظلّة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

36. عالم الرُّجحان هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

37. عالم اللاهوت هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر

والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية ج5 ص37].

38. عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

39. عالم المُلك هو عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

40. عالم المُلْك هو عالم الناسوت وعالم الأجسام، وهو آخر (ثالث) عوالم الوجود المُقَيَّد، وهو قسمان: سُفلي وهو عالم الدنيا المُشاهَد، وعُلوي وهو هورقليا أي عالم المُلْك الثاني، ووقته الزمان. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، شرح العرشية: القاعدة الثانية من الإشراق الأول في المشرق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني في الإشراق الأول].

41. عالم النفوس هو عالم الملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

42. العَدَم الإمكاني هو وجود في الحقيقة، لكنه بالنسبة إلى ما تحته من الكائنات يقال له: عدم، وهو مادة الموجودات وأساس الحادثات من الماديات والمجردات، وبه أشرقت الأرضون والسماوات، وهو العدم المخلوق في الإمكان، والمراد به عدم الكَوْن، لأن الأشياء ليست شيئاً إلا إذا أُلبِستْ حلة الكون، وكون الأشياء مخلوقة من العدم الإمكاني معناه أنها لم تُخصّص في الإمكان كالحروف في المحبرة، أي أنها في محبرة العدم الإمكاني كانت بوجه كُلِّي غير مُخصَّصة. [شرح الزيارة (وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر)، ومفاتيح الأنوار ج1، وحق اليقين].

43. عقل الكلّ هو القلم وروح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك

المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

44. العقل الكلّي هو روح القدس والقلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

45. العقل هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

46. العلّة الصورية هم ﷺ، لكونِ صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلّة الصورية كالهيئة المقدرة للسرير من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

47. العلّة الغائيَّة هم ﷺ، لأن الله خلَق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عُمِل السرير كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

48. العلّة الفاعليّة هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلّة الفاعليّة هم عليهم السلام لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)، (السلام على الدعاة إلى الله)].

49. العلّة المادية هي شعاع أنوارهم عليهم السلام، لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلّة المادية كالخشب للسرير. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

50. العلّة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلّة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلّة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلّة الفاعليّة والمادية والصورية والغائيَّة. [شرح المشاعر ج1 ص141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

51. العلم الإشراقي هو إشراق العلم الذاتي ووقوعه وتعلّقه بالمعلوم الحادث عند حدوثه، وهو الوقوع الحادث بحدوث المعلوم لأنه يوجد بوجود المعلوم ويتغيّر بتغيّر المعلوم لأنّه المعلوم، وهو معنى وقوع العلم على المعلوم، وهو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتي به، والعلم الإشراقي يوجد بوجود الأشياء ويرتفع بارتفاعها بل هو نفسها، وشرط تحقق هذا العلم الإشراقي هو وجود الممكن المعلوم في الإمكان. [شرح المشاعر ج3 ص292، أيضاً ج4 ص22، وشرح العرشية: القاعدة الخامسة من المشرق الأول، وشرح الفوائد: الفائدة الثانية عشرة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

52. العلم الإمكاني هو الإمكان الراجح وهو محلّ المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكاني مذكورة على وجهٍ كُلِّي غير مخصَّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائتمنكم على سره)،

وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

53. العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص334].

54. العمود من نور هو روح القدس والقلم والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

55. الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

56. الفلك الأطلس هو فلك الأفلاك ومحدّد الجهات والعرش المحيط بالعالم الجسماني كله، وهو مطرح الفيوضات والإمدادات الواردة النازلة على القوابل الأرضية والفلكية، وقد حدث في أول الزمان. [شرح آية الكرسي، والرسالة البهبهانية].

57. الفلك الثامن هو الكرسي، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [شرح العرشية: القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الأول، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

58. الفلك الرابع هو الذي فيه الشمس، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [المخازن: الجوهر الثاني من المخزن السابع، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

59. فلك المكوكب هو فلك الكرسي. [رسائل السير والسلوك].

60. الفهواني هو خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج3 ص130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

61. القِدَم الإمكاني هو القِدَم المخلوق الذي هو وقت المشيئة وهو السرمد. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وانتجبكم بنوره)].

62. القلم الجاري هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

63. القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

64. قيام التحقّق هو كقيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبوقاً بالكسر، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة وكالنور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].

65. القيام الرُّكني هو أن يكون المقوِّم ركن المتقوِّم كقيام السرير بالخشب، وكقيام

الصورة في المرآة بهيئة الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج3 ص26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول].

66. القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرآة بك، وكقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج1، الرسالة الجنية، المخازن].

67. القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرآة وقيام الأشعة بالأرض وقيام الموادّ بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحق اليقين].

68. قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

69. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

70. الكيلوس هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً، ويسمّونه أيضاً (الكيموس). انظر لسان العرب، مادّة (كمس).

71. متعلّق الفعل هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [تتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرماني].

72. متعلّق المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [تتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرماني].

73. محدّب محدّد الجهات هو نهاية أعلى العرش؛ الذي هو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح الخطبة التطنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

74. محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

75. المدهامتان هما جَنّة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المثال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

76. المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

77. المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلّق، كوّن بها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلّقة بالأكوان المُقَيَّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

78. المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ [شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول].

79. مكافحةً كقولك: خاطبه مكافحةً أي بكشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج3 ص130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

80. الملكوت هو عالم النفوس، وعالم الصور المجردة عن المادّة والمدة، ووقته الدهر، وهو العالم الثاني من الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الخامسة)].

81. النسب الأربع: التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم، البراهين الساطعة والأدلة اللامعة].

82. النفس الكلّيّة هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضرّ منه كلّ خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج4 ص213].

83. هذه العوالم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق وهو الوجود المُقَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم المُلك وعالم الأجسام. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

84. هورقليا: هو لفظة سريانية معناها عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس. [جوامع الكلم: رسالة الملا محمد حسين].

85. الهيولى الأولى هي شعاع الحقيقة المحمدية، وهي هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج4 ص359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

86. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة وكصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة

من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج4 ص359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

87. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير المعينة كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها، وهيولى الكلّ هي آخر المجرّدات. [شرح المشاعر ج4 ص359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث، وجوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

88. الوجود الإمكاني هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكاني مذكورة على وجهٍ كُلِّي غير مخصَّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

89. الوجود التشريعي هو الغاية من الخِلقة أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].

90. الوجود الجائز هو الوجود المُقَيَّد وهو الإمكان الجائز والإمكان المتساوي وعالم الخَلْق، وهو المفعول من الدُّرَّة إلى الذَّرّة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح المشاعر

ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

91. الوجود الحق هو الوجود الواجب المقدّس عن كلّ ما سواه، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة فإنما تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهذا الوجود أحديّ الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الأحوال بما يزاد سبق أو انتقال؛ لا في نفس الأمر ولا في الفرض والإمكان والاعتبار ولا في العبارة والإشارة، بل هو بكلّ اعتبار أحديّ المعنى مُبَرَّأ عن كلّ ما سوى ذاته مطلقاً، وهذا الوجود لا يَعلَمه إلا هو لأنه هو ذات الله عز وجل، وهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهو ما يُعرَف به الوجود الواجب الحق عز وجل. [شرح الفوائد: الفائدة الثانية، والفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وجوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، والرسالة القطيفية].

92. الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

93. الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

94. الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

95. الوجود المُقيَّد أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح

الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

96. الوجود المُقيَّد هو الإمكان الجايز؛ أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخَلْق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

97. الوجود الموصوفي والوجود الصفتي هو أن كل شيء مُكوَّن فهو مركّب من وجودين: موصوفي نسمّيه بالوجود وبالمادّة، وصِفَتِي نسمّيه بالماهيّة والانفعال وبالصورة، فالموادّ وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكلِّيَّات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والآجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعيات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفاتية، والكلّ موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج2 ص110، أيضاً ج2 ص140].

98. ورق الآس هو عالم الأظلّة وعالم الأرواح والرقائق وعالم الذَّرّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

99. الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كلّ ما تتعلّق به إرادة الله سبحانه، والحقيقة المحمديّة والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].

المصادر والمراجع

(أ)

1 ـ الاحتجاج. لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي ـ نشر المرتضى ـ مشهد، 1403هـ.

2 ـ الاختصاص. للشيخ محمد بن محمد العكبري البغدادي ـ دار المفيد للطباعة ـ بيروت، 1414هـ.

3 ـ اختيار معرفة الرجال. للشيخ محمد الطوسي ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم المقدسة، 1404هـ.

4 ـ الإرشاد. للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ـ المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ـ قم المقدسة، 1413هـ.

5 ـ إرشاد القلوب. للحسن بن أبي الحسن الديلمي ـ دار الشريف الرضي للنشر ـ قم المقدسة، 1412هـ.

6 ـ الأصول الأصيلة. للملا محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني).

7 ـ أصول الكافي. لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكلّيني ـ دار الأضواء ـ بيروت، 1405هـ.

8 ـ أعلام الدين. للحسن بن أبي الحسن الديلمي ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم المقدسة، 1408هـ.

9 ـ إعلام الورى. للشيخ أمين الإسلام أبي علي الطبرسي.

10 ـ إقبال الأعمال. للسيد علي بن طاووس الحلي ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

11 ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب. للشيخ مفلح بن الحسين بن راشد، 1420هـ.

12 ـ الأمالي. للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ـ المكتبة الإسلامية، 1404هـ.

13 ـ الأمالي. للشيخ أبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) ـ دار الثقافة للنشر ـ قم المقدسة، 1414هـ.

14 ـ الأمالي. للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) ـ دار التيار الجديد ـ بيروت.

15 ـ الأنوار النعمانية. للسيد نعمة الله الجزائري.

(ب)

16 ـ بحار الأنوار. للعلامة محمد باقر بن محمد بن محمد تقي المجلسي ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان، 1404هـ.

17 ـ بحر المعارف. للملا هادي السبزواري.

18 ـ بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. لعماد الدين أبي جعفر محمد الطبري ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

19 ـ بصائر الدرجات. لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار. مكتبة آية الله المرعشي ـ قم المقدسة، 1404هـ.

20 ـ البلد الأمين. لإبراهيم بن علي الكفعمي.

21 ـ هامش (حلية الأبرار). للسيد هاشم البحراني.

(ت)

22 ـ تأويل الآيات. للسيد شرف الدين الحسيني ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1409هـ.

23 ـ تحف العقول. للحسن بن شُعبة الحراني ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1404هـ.

24 ـ تفسير أبي حمزة الثمالي. لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ـ دفتر نشر الهادي، 1420هـ.

25 ـ التفسير الأصفى. للملا محسن الفيض الكاشاني.

26 ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام. منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام. مدرسة الإمام المهدي هـ ـ قم المقدسة، 1409هـ.

27 ـ تفسير البرهان. للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، 1419هـ.

28 ـ تفسير الصافي. للملا محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) ـ منشورات مكتبة الصدر ـ طهران، 1416هـ.

29 ـ تفسير الصراط المستقيم. للسيد حسين البروجردي.

30 ـ تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي ـ المطبعة العلمية ـ طهران، 1380هـ.

31 ـ تفسير القمي. لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي ـ دار الكتاب ـ قم المقدسة، 1404هـ.

32 ـ تفسير الميزان. للعلامة السيد محمد حسين الطبأطبائي.

33 ـ تفسير جامع الجوامع للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

34 ـ تفسير فرات الكوفي. لفرات بن إبراهيم الكوفي ـ مؤسسة الطبع والنشر ـ 1410هـ.

35 ـ تفسير مرآة الأنوار. لأبي الحسن بن محمد طاهر العاملي.

36 ـ تفسير نور الثقلين. للمحدث المفسّر عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي.

37 ـ تهذيب الأحكام. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

38 ـ التوحيد. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1398هـ.

(ث)

39 ـ ثواب الأعمال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ دار الشريف الرضي للنشر ـ قم المقدسة، 1368هـ.

(ج)

40 ـ جامع أحاديث الشيعة. للسيد حسين الطبأطبائي البروجوردي.

41 ـ جامع الأخبار. لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري ـ دار الرضي للنشر ـ قم المقدسة، 1405هـ.

42 ـ جامع الأسرار. للسيد حيدر بن علي الآملي ـ مطبعة طهران ـ الطبعة الثانية، 1367هـ.

43 ـ جوامع الكلم للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله، تقديم: توفيق ناصر البوعلي، الطبعة الأولى 1432هـ، مؤسسة الإحقاقي، الأميرة للطباعة والنشر.

44 ـ الجواهر السنية. لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي ـ مكتبة المفيد ـ قم المقدسة.

45 ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام. لشمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني.

(خ)

46 ـ الخرائج والجرائح. لقطب الدين بن سعد بن هبة الله الراوندي.

47 ـ الخصال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1403هـ.

48 ـ الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم (755 ع).

(د)

49 ـ درر الأخبار. للسيد مهدي حجازي الشهرضائي.

50 ـ دلائل الإمامة. لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ـ منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، 1408هـ.

(ذ)

51 ـ ذخائر العقبى. لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري.

(ر)

52 ـ رجال الكشي. محمد بن عمر الكشي ـ مؤسسة النشر في جامعة مشهد.

53 ـ الرسائل الأحمدية. للشيخ أحمد بن صالح آل طعان القطيفي البحراني.

54 ـ رسائل المرتضى. للشريف المرتضى.

55 ـ روضة الواعظين. لمحمد بن الحسن الفتّال ـ دار الرضي ـ قم المقدسة.

(س)

56 ـ سبل الهدى والرشاد. لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ـ دار الكتب العالمية ـ بيروت، 1414هـ.

(ش)

57 ـ شرح أصول الكافي. لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا) ـ مؤسسة مطالعات وتحقيقات ـ طهران، 1366هـ.

58 ـ شرح الأخبار. للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي.

59 ـ شرح الأربعين (للقمي). للقاضي سعيد القمي ـ مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة ـ طهران، 1412هـ.

60 ـ شرح الأسماء الحسنى. للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام (1200هـ)، الناشر: مكتبة بصيرتي.

61 ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﵀، إعداد لجنة السيد الأمجد لإحياء تراث الشيخ الأوحد الأحسائي والمشايخ العظام أعلى الله كلمتهم، الطبعة الأولى 1424هـ، مكتبة العذراء.

62 ـ شرح العرشية للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﵀، تحقيق صالح الدباب، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة شمس هجر.

63 ـ شرح الفوائد للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﵀، تحقيق الشيخ راضي السلمان، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة فكر الأوحد .

64 ـ شرح المشاعر لشيخ المتألهين الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي﵀، تقديم توفيق ناصر البوعلي، تحقيق وإشراف مؤسسة الإحقاقي، الطبعة الأولى 1428هـ، مؤسسة البلاغ.

65 ـ شرح فصوص الحكم.

66 ـ شرح نهج البلاغة. لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي ـ مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم المقدسة، 1404هـ.

67 ـ شواهد التنزيل. للحاكم أبي القاسم الحسكاني النيشابوري ـ مؤسسة الطبع والنشر، 1411هـ.

(ص)

68 ـ الصحيفة السجادية. للإمام علي السجاد ﵇ ـ نشر الهادي ـ قم المقدسة.

69 ـ الصراط المستقيم. لعلي بن يونس النباطي البياضي ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، 1384هـ.

(ط)

70 ـ الطرائف. لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس.

(ع)

71 ـ عدة الداعي. لأحمد بن فهد الحلي ـ دار الكتاب الإسلامي، 1407هـ.

72 ـ العدد القوية. للشيخ رضي الدين علي بن يوسف الحلي ـ مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم المقدسة، 1408هـ.

73 ـ علل الشرائع. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ مكتبة الدواري ـ قم المقدسة.

74 ـ علم اليقين. للشيخ محمد جميل محمود العاملي.

75 ـ علي المرتضى عليه السلام نقطة باء البسملة. للسيد عادل العلوي.

76 ـ عمدة القاري. لبدر الدين العيني.

77 ـ عوالي اللآلئ. لابن أبي جمهور الأحسائي ـ دار سيد الشهداء عليه السلام ـ قم المقدسة، 1405هـ.

78 ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ دار العلم للنشر (جهان)، 1378هـ.

(غ)

79 ـ غاية المراد. للشهيد الأول.

80 ـ غاية المرام. للعلامة السيد هاشم البحراني.

81 ـ الغدير. عبدالحسين بن أحمد الأميني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت، 1397هـ.

82 ـ غرر الحكم. لعبدالواحد بن محمد التميمي ـ مكتبة الإعلام الإسلامي ـ قم المقدسة.

83 ـ الغيبة للطوسي. لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.

84 ـ الغيبة. لمحمد بن إبراهيم النعماني. مكتبة الصدوق ـ طهران، 1397هـ.

(ف)

85 ـ فروع الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلّيني ـ دار الأضواء ـ بيروت.

86 ـ الفصول المختارة. للشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ـ دار المفيد ـ بيروت، 1414هـ.

87 ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام. للحر العاملي ـ مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام ـ 1418هـ.

88 ـ فلاح السائل. للسيد علي بن طاووس الحلي ـ مكتبة الإعلام الإسلامي ـ قم المقدسة.

89 ـ فوائد الأصول. للشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني.

(ق)

90 ـ قرب الإسناد. للشيخ عبد الله بن جعفر الحِمْيَري ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ بيروت، 1413هـ.

91 ـ قرة العيون في المعارف والحكم. للملا محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) ـ دار البلاغة ـ بيروت، 1409هـ.

92 ـ قصص الأنبياء للراوندي ـ لقطب الدين الراوندي ـ دار الهادي ـ قم المقدسة، 1418هـ.

93 ـ القصص للجزائري (قصص الأنبياء). للسيد نعمة الله الجزائري ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، 1423هـ.

(ك)

94 ـ الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلّيني ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

95 ـ كامل الزيارات. لابن قولويه القمي ـ دار المرتضوية ـ النجف، 1356هـ.

96 ـ كتاب الأصول الستة عشر. منشورات دار الشبستري للمطبوعات. قم المقدسة.

97 ـ كتاب سليم بن قيس. للتابعي سليم بن قيس الهلالي العامري.

98 ـ كشف الغمة. لعلي بن عيسى الإربلي ـ مكتبة بن هاشمي ـ تبريز، 1381هـ.

99 ـ كشف اليقين. للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ـ مؤسسة النشر

الإسلامي ـ قم المقدسة، 1411هـ.

100 ـ الكلمات المكنونة.

101 ـ كمال الدين. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ دار الكتب الإسلامية ـ قم المقدسة، 1395هـ.

102 ـ كنز الفوائد. لأبي الفتح محمد الكراجكي الطرابلسي ـ دار الذخائر ـ قم المقدسة، 1410هـ.

(ل)

103 ـ لسان العرب.

104 ـ اللمعة البيضاء. للتبريزي الأنصاري.

105 ـ اللهوف. لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس.

106 ـ اللوامع الحسينية. للسيد كاظم الرشتي رحمه الله.

(م)

107 ـ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان ـ مدرسة الإمام المهدي هـ ـ قم المقدسة، 1407هـ.

108 ـ متشابه القرآن. لرشيد الدين محمد بن شهرآشوب المازندراني ـ دار بيدار للنشر ـ إيران، 1369هـ.

109 ـ المجلي. لابن أبي جمهور الأحسائي.

110 ـ مجمع البحرين. للشيخ عز الدين الطريحي.

111 ـ مجمع البيان. للفضل بن الحسن الطبرسي ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، 1415هـ.

112 ـ مجمع النورين. للشيخ أبي الحسن المرندي.

113 ـ مجموعة رسائل (المكتبة الوطنية) في طهران.

114 ـ مجموعة رسائل. للشيخ لطف الله الصافي ـ بدون سنة طبع ولا مكان طباعة.

115 ـ مجموعة رسائل (ملي).

116 ـ مجموعة ورام. ورام بن أبي فراس ـ مكتبة الفقيه ـ قم المقدسة.

117 ـ المحاسن. لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ـ دار الكتب الإسلامية ـ قم المقدسة، 1371هـ.

118 ـ المحتضر. لحسن بن سليمان الحلي ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، 1370هـ.

119 ـ المحجة البيضاء. للملا محسن الفيض الكاشاني.

120 ـ مختصر بصائر الدرجات. للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة، 1421هـ.

121 ـ مدينة المعاجز. للسيد هاشم البحراني ـ مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413هـ.

122 ـ المزار الكبير. للشيخ أبي عبدالله محمد بن جعفر بن المشهدي.

123 ـ مستدرك الوسائل. للمحدث الميرزا حسين النوري ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم المقدسة، 1408هـ.

124 ـ مستدرك سفينة البحار. للشيخ علي النمازي الشاهرودي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1419هـ.

125 ـ مستطرفات السرائر. لمحمد بن إدريس الحلي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1411هـ.

126 ـ مسند الإمام علي عليه السلام. للسيد حسن القبانجي.

127 ـ مشارق أنوار اليقين. للحافظ رجب البرسي ـ دار الأندلس ـ بيروت ومؤسسة الأعلمي ـ بيروت، 1422هـ.

128 ـ مشكاة الأنوار. لعلي بن الحسن الطبرسي ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، 1385هـ.

129 ـ مصباح الزائر. للسيد علي بن موسى بن طاووس.

130 ـ مصباح الشريعة. للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1400هـ.

131 ـ مصباح المتهجد. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) ـ مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت، 1411هـ.

132 ـ المصباح للكفعمي. لإبراهيم بن علي الكفعمي ـ دار الرضي (الزاهدي ـ قم المقدسة، 1405هـ.

133 ـ معاني الأخبار. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1403هـ.

134 ـ معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. للهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية.

135 ـ مفاتيح الجنان. للشيخ عباس القمي.

136 ـ مفتاح الفلاح. للشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد البَهائي ـ دار الأضواء ـ بيروت، 1405هـ.

137 ـ مكارم الأخلاق. للحسن بن الفضل الطبرسي ـ دار الشريف الرضي ـ قم المقدسة، 1412هـ.

138 ـ مناقب آل أبي طالب. لمحمد بن شهرآشوب المازندراني ـ مؤسسة العلامة للنشر ـ قم المقدسة، 1379هـ.

139 ـ المناقب. للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي.

140 ـ منتخب الأنوار المضيئة. لعلي بن عبدالكريم النيلي ـ مطبعة الخيام ـ قم المقدسة، 1401هـ.

141 ـ من لا يحضره الفقيه. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1413هـ.

142 ـ ميزان الحكمة. للشيخ محمد الريشهري.

(ن)

143 ـ نضد القواعد الفقهية

144 ـ نضد القواعد والفوائد

145 ـ نفس الرحمن في فضائل سلمان. للميرزا حسين النوري الطبرسي.

146 ـ نهج البلاغة. للإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي ـ دار الهجرة للنشر ـ قم المقدسة.

147 ـ نهج الحق وكشف الصدق. للعلامة الحسن بن يوسف الحلي ـ مؤسسة دار الهجرة ـ قم المقدسة، 1407هـ.

148 ـ نور البراهين. للسيد نعمة الله الجزائري ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة، 1417هـ.

(هـ)

149 ـ الهداية الكبرى. للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي.

(و)

150 ـ وسائل الشيعة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم المقدسة، 1409هـ.

(ي)

151 ـ اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام. للسيد علي بن طاووس الحلي ـ مؤسسة دار الكتاب ـ قم المقدسة، 1413هـ.

152 ـ ينابيع المعاجز. للعلامة السيد هاشم البحراني.

فهرس المواضيع

الحديث (40): (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم...) 5

الحديث (41): (...قال إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين...) 17

الحديث (42): (أنا من محمد كالضوء من الضوء) 39

الحديث (43): قال الإمام الرضا عليه السلام وقد سُئِل عن الاسم فقال: (صفة لموصوف) 55

الحديث (44): (نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا) . 67

الحديث (45): (فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى)..... 85

الحديث (46): (إن الله خلق آدم على صورته) 95

الحديث (47): قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن الصراط المستقيم: (هو أمير المؤمنين ومعرفته) 101

الحديث (48): (وفوضَ أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف) 127

الحديث (49): (علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونكْتٌ في القلوب...) 161

الحديث (50): (إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر...)..... 265

الحديث (51): والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية عليّ عليه السلام...) 285

الحديث (52): (أما إنّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحِبِكُم) . 293

الحديث (53): (كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين)..... 297

الحديث (54):(من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فمعناه إني أنا على الميثاق والوفاءِ...) 301

الحديث (55): (كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه...) 317

الحديث (56): (وكل شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام).. 329

الحديث (57): ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) 335

الحديث (58): (كنّا بكينونيّته قبل الخلق والتمكين...) 355

الحديث (59): (وكل شيء وقع عليه اسمُ شيء سواه فهو مخلوق) 361

الحديث (60): (فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيين...) 395

الحديث (61): (ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني) 453

الحديث (62):(انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله) 473

تعاريف المصطلحات 515

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	6	15، 104، 118، 122
سورة البقرة		
﴿ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	32	206
﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾	45	124
﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾	57	41
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾	106	43
﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾	115	80، 375، 389
﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾	136	48، 461
﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	177	313
﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾	213	14، 151
﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	255	217، 236، 449
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾	285	23
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾	286	216، 371

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة آل عمران		
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	7	267،263،233
﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾	49	175
﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾	61	469
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ...﴾	115	505
﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾	157	136
﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾	164	456
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن...﴾	179	191،189،175
		245،232،217
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	189	435،242
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	191	332
سورة النساء		
﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾	56	412
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾	58	465،226
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	80	449،41
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ...﴾	105	151،142،137،133
﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾	155	327
سورة المائدة		
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ...﴾	55	305،108
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ...﴾	83	71

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾	110	147،9
﴿سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى ...﴾	116	499،344،90،88
سورة الأنعام		
﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا﴾	9	414،402
﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾	19	6
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	38	176
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾	50	246
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾	53	96،56،33،6
﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ ...﴾	59	182،168،162 ،456،208،203
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾	75	214
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	101	198
﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	112	174
﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	124	429،407،132
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾	125	27
﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾	153	104،101
سورة الأعراف		
﴿ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾	143	47
﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾	156	21
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾	172	304،301

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ ﴾	180	81،82،302،361،365 8،61،67،68،70،73
﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ... ﴾	188	246،283
سورة الأنفال		
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾	17	132،135،136،141 145،441،449،454
﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ ... ﴾	63	321
سورة التوبة		
﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾	101	244،246
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	105	203،231
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾	111	251
﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	128	463
سورة يونس		
﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	18	327
﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾	39	134
﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	101	332
سورة هود		
﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾	7	198،266،397
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾	41	338،339

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾	49	281،280،278
﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾	112	477
سورة يوسف		
﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ... ﴾	37	175
﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ ... ﴾	105	455
﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ ... ﴾	111	281،241،232،176
سورة الرعد		
﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾	7	468
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	9	175
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	11	191
﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ ... ﴾	31	200
﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾	16	139،9
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ ... ﴾	33	327،205
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾	39	222،173
﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾	43	163، 209، 223 224، 241، 281
سورة إبراهيم		
﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	24	93
﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾	48	176
﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾	51	5

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحجر		
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾	21	205،163 327،239،227
﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾	29	426،384،90،88
﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾	56	11
﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾	65	477،186
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	87	467
سورة النحل		
﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	32	131
﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	43	225
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ... ﴾	48	71
﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	51	347
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي ﴾	69،68	191،169،166، 244،210،209،208
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾	96	341
﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	116	455
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾	9	271،270
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	44	331،71،7
﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ ... ﴾	46	349
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾	65	450

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾	82	210،49
﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾	86	177
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا ... ﴾	110	361،82،81،73
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾	111	459
سورة الكهف		
﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ... ﴾	9	415
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ... ﴾	18	361،298
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	24–23	143
﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾	44	457،143،135،51
﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	110	427،348،283،246
سورة مريم		
﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ... ﴾	62–61	420
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	62	439
﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾	63	420
سورة طه		
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	5	501
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾	15	259
﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾	41	89

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا ... ﴾	52-51	482
﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾	114	245،228،188،172،143
﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ ﴾	115	259
﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ... ﴾	122-121	447
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ... ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ... ﴾	126-124	171
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾	9-8	241
﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ... ﴾	20-19	460،450 ، 7
﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ ... ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾	28-26	216،176،136،10
﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾	27	129،127،115،112،9
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾	28	216،155،145،131، 155،86
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	69	178
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾	72	233
﴿ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴾	92	497
﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾	109	246

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحج		
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾	7	410
﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾	34	259
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾	52	167
سورة المؤمنون		
﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ﴾	17	351
﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾	88	478
سورة النور		
﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ﴾	35	58، 278، 344، 358، 380، 448
﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾	40	446
سورة الفرقان		
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا﴾	45	178، 187
سورة النمل		
﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾	20	199
﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ...﴾	40	223
﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ ...﴾	44	446
﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	65	171
﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾	75	200
﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ ...﴾	82	46، 469

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة القصص		
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	88	267،341
سورة العنكبوت		
﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾	17	323
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ ...﴾	43	511
﴿لَأَرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ ...﴾	48-49	221،277
سورة الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	7	128،137،139،150،473
سورة الروم		
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾	8	333
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم ...﴾	20	413
﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	27	55،237
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾	25	187
﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ...﴾	30	60
﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ...﴾	40	138،348
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم ...﴾	20	413
سورة لقمان		
﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	28	34
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ...﴾	34	173

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة السجدة		
﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾	11	131
سورة الأحزاب		
﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾	4	406
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ ...﴾	37	143،142،111
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ...﴾	45 – 46	477
﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾	46	430
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾	56	313،312،309،302
﴿وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾	72	459،29
سورة سبأ		
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ...﴾	18	105
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾	28	248،204
سورة فاطر		
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾	32	210
﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾	34	392
سورة يس		
﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	12	241،232،208،203،176
﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ...﴾	13–14	197
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	82	362

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الصافات		
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾	83	485
﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾	158	484
﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾	164	428،409،276
﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	180 – 181	390،363،237
سورة ص		
﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	39	142،135
سورة الزمر		
﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾	29	29
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾	42	131
﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	65–66	64،63
﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾	68	410
سورة غافر		
﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾	7–9	313 ،311،310
﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	16	268
﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾	45–46	421

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة فصلت		
﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾	53	6،33،56،96 204،248،332،351، 374،453،454،455،463
سورة الشورى		
﴿ عٓسٓقٓ ﴾	2	226
﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾	9	130
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	11	58،77 138،142،347،367
﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	23	107
﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾	51	197
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ... ﴾	52	272،278،280
﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾	53	123،497
سورة الزخرف		
﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾	4	225
﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾	48	204،248،453،455
﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	55	40،41،303،369
سورة الدخان		
﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾	4-5	158
سورة الجاثية		
﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا ﴾	29	198
﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	37	449

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الأحقاف		
﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾	19	115
سورة محمد		
﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ... ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾	2–3	457،458،459
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	11	106،107
﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾	38	320
سورة الفتح		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾	10	41
سورة ق		
﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾	3	342
﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾	4	205،276،342،482
سورة الذاريات		
﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	21	464
﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	22	491
سورة الطور		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ... ﴾	21	226
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	3–4	150
﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾	16	168
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	17	257،467

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾	18	458،460،463، 467
﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾	22	155
﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾	24	446
﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	42	76،479
سورة القمر		
﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾	50	363
سورة الحديد		
﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾	13	28،124،130
سورة المجادلة		
﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	22	26
سورة الممتحنة		
﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾	7	107
سورة التغابن		
﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾	8	49،304
سورة القلم		
﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	1	253
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	118،141
		189،277،407،430
سورة الحاقة		
﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾	12	307

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المعارج		
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾	7-6	466
سورة الجن		
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾	27-26	174 ، 184، 189 199 ، 217، 232
﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾	27	191، 199
﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾	28	191
سورة القيامة		
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	17-16	143، 245
سورة الإنسان		
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	30	138، 141، 142، 145
سورة النبأ		
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾	2-1	460
﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾	13	477
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾	14	477
سورة النازعات		
﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾	5	167
﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾	14-13	421
﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾	44	339

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة التكوير		
﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾	21	406
سورة المطففين		
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾	7	383
﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	14	26
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾	18	383
سورة البروج		
﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾	20–22	267
سورة الأعلى		
﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾	4	205
سورة الطارق		
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾	6	262
﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾	15	7، 301
سورة الغاشية		
﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾	25–26	146
سورة الفجر		
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً... ﴾	27–30	89، 447

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة التين		
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	4	57، 59
﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾	5	57
سورة القدر		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾	1	244
﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾	4	185
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	343،351
﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾	3	369

فهرس الأحاديث

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)	22
	ـ (أتـى يهودي إلى النبـي ﷺ فقام بين يديه يحدّ النظـر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران..)	290،289
	ـ (أُتِي عـلي بـن الحسـين عليهما السلام ليلة قبض فيهـا بشراب، فقـال: يا أبة أشرب، فقـال: يا بنـي إن هذه الليلة التي أُقْبَـض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله ﷺ)	249
	ـ (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، فقال له السائل نقول ما شئنا؟ قال عليه السلام...)	8، 10، 12، 13، 14، 15، 118، 218، 302
	ـ (أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل)	340، 352، 496
	ـ (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عزّ وجلّ ذلك)	181
	ـ (إذا زنى الرجل فارقه رُوح الإيمان)	26
	ـ (إذا شئنا أن نعلم علمنا)	241
	ـ (إذا كان يـوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسـول الله ﷺ أمير المؤمنين صلوات الله وسـلامه عليه...)	146

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (أرأيت لو أخذت لِبنةً فكسرتها وصيّرتها تراباً، ثم ضربتها في القالب، أهي التي كانت، إنما هي ذلك، وحدثَ تغيّر آخر، والأصل واحد)	412
	ـ (ارمِ به من النار إلى النار، قال: وقطعتُ الثاني فإذا هو حامض، فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال...)	31
	ـ (أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم)	346
	ـ (استخلصه في القِدَم)	297
	ـ (أسماؤه تفهيم، وصفاته تعبير)	387
	ـ (اسمك الذي استقر في ظلك، فلا يخرج منك إلى غيرك)	215،371،393
	ـ (أشهد أنّك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وتردّ عليّ سَلامي)	401
	ـ (أصلها العقل منه بدأت، وعنه وعت، وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه إذا كملت وشابهته، ومنها بدأت الموجودات...)	90
	ـ (أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم)	214
	ـ (أعطيت لواء الحمد وعلي حامله)	470
	ـ (أعلم ذلك بالاسم الأعظم الذي إذا كتب على ورق الزيتون وألقي في النار لم يحترق...)	25
	ـ (أقامه في سَائر عالَمِه مقامَهُ في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار)	120،495
	ـ (اقرأ يا محمد ﷺ فيقول: وما أقرأ؟ فيقول: اقرأ كذا)	245
	ـ (أقرب ما يكون العبد إلى اللهّ إذا كان ساجداً)	302
	ـ (ألا إن القدر سر من سر الله، وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع من حجاب الله، موضوع عن خلق الله...)	227
	ـ (إلا أنه هو هو ونحن نحن)	218

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروي...)	231،230
	ـ (الإمـام لا يكون إلّا معصوماً، وليسَـت العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، وكذلك لا يكون إلّا منصوصاً...)	271
	ـ (الإمامـة هـي النور، وذلـك قوله تعـالى: (فآمنوا بالله ورسـوله والنور الذي أنزلنا، قال: النور هو الإمام عليه السلام)	304،50
	ـ (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق)	30
	ـ (الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله) (ملك الله)	344
	ـ (الحمـد لله مدهّر الدهور، وقـاضي الأمور، ومالكِ نواصي حكم المقادير، الذي كنّا بكينونيّته قبل الخلق والتمكين وقبل ...)	357
	ـ (الذي استقرّ في ظِلّك فلا يخرج منك إلى غيرك)	371
	ـ (الـذي عنده علم الكتـاب هو أمير المؤمنـين عليه السلام)، (ما كان علم الـذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب..)	224
	ـ (الـذي كنـا بكينونته قبـل خلق الخلـق والتمكين، وقبـل مواقع صفات تمكين التكوين، كائنين غـير مُكوَّنين، موجودين أزليين، منه بدأنا، وإليه نعود)	449،448
	ـ (الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق)	448
	ـ (الرّحمن الرّحيم)	91،68،62 337،335،281 340،339،338 343،342،341 348،346،345 432،349

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ)	391،275
	ـ (ألست أولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى، فقال: من كنتُ مولاهُ فعلي مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه...))	304
	ـ (ألست آية نبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم)	469
	ـ (السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه)	426
	ـ (السّلطان ظلّ الله في أرضه)	460
	ـ (الصلاة من الله رحمةٌ، ومن الملائكة تزكيةٌ، ومن الناس دعاء، وأما قوله عز وجل: (وسلّموا تسليماً)...)	310
	ـ (العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبودية)	465،33
	ـ (ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال)	122
	ـ (الله غاية من غيّاه، والمغيّى غير الغاية، ووصف نفسه بغير محدوديّة، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه...)	73
	ـ (اللهم أنت الأبد بلا أمد)	500
	ـ (اللهم إنك تعلم أني لو كنت قادراً لتركه لما ألقيت نفسي إلى التهلكة)	247
	ـ (اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرك)	280
	ـ (اللهم زدني فيك تحيراً)	238،233
	ـ (اللهم زدني فيك معرفة)	234
	ـ (ألم يأمركِ أمير المؤمنين عليه السلام)	154
	ـ (المراد من القبرِ علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن المنبر القائم عجل الله فرجه، وما بَيْنَهُمَا الأئمة عليهم السلام)	50

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (المشيئة والإرادة والإبداع ثلاثة أسماء ومعناها واحد)	377،44
	ـ (المؤمن أخو المؤمن؛ لأن أرواحهم من روح الله)	425
	ـ (النحل الأئمة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتاقه، و(ممّا يعرشون) يعني الموالي والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله ﷺ...)	210،209
	ـ (النور أمير المؤمنين عليه السلام)	304،50
	ـ (النور والله الأئمة عليهم السلام؛ لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين...)	304،50
	ـ (الهاء إشارة إلى تثبيت الثابت، والواو إلى أنه المحتجب عن الحواس)	386
	ـ (إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار، فأرجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار، حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر...)	333
	ـ (إلهي وعزّتك وجلالك لو أنني منذ بدعتَ فطرتي من أوّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك بكلّ شعرةٍ في كلّ طرفة عينٍ)	177
	ـ (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك)	475،447،129
	ـ (الورقة) السّقط ـ السُقط بالضم ـ هو الولد قبل تمامه يسقط من بطن أمه من قبل أن يُهِلَّ الولد، قال: فقلت: وقوله...)	162
	ـ (الويل كلّ الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا، فأنكر فضلنا (فضائلنا)، يا سلمان أيما أفضل محمداً أو (محمد ﷺ أم)...)	225،224

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (أمـا إنّـه ما كان من هـذا الرعد ومن هـذا البرق (فإنـه) من أمر صاحِبِكُم، قلـت: مَن صاحبُنا؟ قال: أمـير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)	294،293،286
	- (أمّا في الأول فنعم، وأمّا الآن فلا، لأنه الآن متعلّق بالعرش، وهو دائماً ينظر إلى زُواره، وإنما يُزَار موضع حفرته)	401
	- (إن الحسين عليه السلام لعلى يمين العرش متعلّق)	438
	- (إن الصدقـة ترد القضـاء وقد أبرم إبرامـاً، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)	245
	- (إنّ الله ابتدع الأشـياء كلّها على غير مثال كان، وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماواتٌ ولا أرضون	199،198
	- (إن الله أخذ حُبَّك على البشر والشّـجر والثّمَر والبَذْرِ، فما أجاب إلى حُبِّك عَذُبَ وطاب، وما لم يُحبّك خَبُثَ ومرَّ، وإنّي أظن أن هذا ممّا لا يحِبُّني)	331،30
	- (إن الله المبـدئ الواحـد الكائن الأول لم يـزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً...)	368
	- (إن اللهّ تبارك وتَعالى إذا أرادَ بعبدٍ خيراً نكتَ في قلبه نكتةً من نورٍ وفتح مسامع قلبه، ووكّل به ملكاً يسدّده...)	27
	- (إن الله تبارك وتعالى توحّد بملكه، فعرّف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنّته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه...)	290،287
	- (إن اللهّ تبـارك وتعـالى خلـق آدم وأودعنـا صلبه، وأمـر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم للهّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه)	303

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيّه ﷺ أمر دينه فقال: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)...)	138،137
	- (إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأَسَفِنَا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون...)	41،40
	- (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه، يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسِه وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال)	369
	- (إن الله تعالى خلقَ الأجسام وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)...)	142،138
	- (إن الله تعالى خلق المؤمنين من طينة الجنان)	425
	- (إن الله تعالى خلق محمّداً عبداً فأدّبَهُ حتى إذا بلغ أربعين سنة)	140
	- (إن الله خلق أجسامهم من عليين، وخلق قلوب شيعتهم من فاضل طينتهم)	435،242
	- (إن الله خلق آدم على صورته)	95 ،57،56 98 ،97 ،96 99
	- (إن الله خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم أو أجسامهم وخلق أرواحهم من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتهم من دون ذلك)	401
	- (إن الله خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطق -إلى أن قال:- فجعله كلمة تامّةً على أربعة أجزاء...)	475،60

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (إن الله خلق أقواماً لجهنّم والنّار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلّغناهم، واشمأزّوا من ذلك، ونفرت قلوبهم...)	194
	- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)	425،117
	- (إن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم)	425،415،401
	- (إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَورَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ...)	428
	- (إن الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمة عليهم السلام من نورٍ، فعصر ذلك النور عَصْرةً فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا...)	330
	- (إن الله خلوّ من خلقه وخلقه خلوّ منه، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله)	77
	- (إن الله سبحانه خلق المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة)	485
	- (إن الله سبحانه لمّا أمرهم بالصلاة عليه أوحى إلى الملائكة أن نقّصوا من تسبيحي وتهليلي وتمجيدي بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله...)	312
	- (إن الله سبحانه يعطي وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة)، فقال السائل: عموداً؟ فقال عليه السلام...)	231
	- (إنّ اللهّ عز وجل تفرّد بخمس، لم يُطلع عليها أحداً من خلقِه، وتلا الآية وقال له: لولا آية في كتاب اللهِ وهو قوله...)	222

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (إن الله عز وجل خلق العقل، وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش)	383،272
	- (إِنَّ اللهَ عَـزَّ وجَلَّ لَمَّا خَلَقَ العَرْشَ كَتَبَ عَـلَى قَوائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ...)	17
	- (إن الله فـوض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))	473،128
	- (إن الله لم يـزل فـرداً متفـرِّداً في الوحدانيّة، ثم خلق محمـداً وعليّاً وفاطمـة عليها السلام فمكثـوا ألـف دهـرٍ، ثم خلق الأشـياء وأشـهدهم خلقَها...)	136
	- (إن الله يعطي وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة)	231
	- (إن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم صـلى على سـعد بـن معـاذ، فقال: لقـد وافى من الملائكـة للصلاة عليه سـبعون ألـف ملك، وفيهـم جبرائيل عليه السلام يصلون عليه...)	352
	- (إنّ النبيّ إلياس عليه السلام سجد وبكى وتضرّع، فأوحى الله تعالى إليه: ارفع رأسـك فإني لا أعذّبك، قال: يا ربّ إن قلت: لا أعذّبُكَ ثم عذّبتني؛ ألست عبدك؟)	177
	- (إن اليهود سـألوا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثم نزلت (قل هو الله أحد)؛ إلى آخرها)	343
	- (إن أمرنـا صعـب مسـتصعبٌ لا يحتمله إلا ملكٌ مقـرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)	258،148

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ، لا يعرفه ولا يقرّ بِه إلا ثلاثةٌ ملكٌ مقرّبٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو مؤمنٌ نجيبٌ امتحنَ الله قلبه للإيمان)	286
	- (إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها)	346
	- (إن حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع)	258
	- (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاثة ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحنَ الله قلبه للإيمان)	286
	- (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ)	286،285
	- (إنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى، فعاده الحسين بن علي عليهما السلام، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل...)	474،128
	- (إن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)	426
	- (إن عليّاً عليه السلام إذا ورد عليه أمر لم يجئْ به كتاب ولا سنّة رجمَ به يعني سَاهَمَ فأصاب، ثمّ قال: يا عبد الرحيم وتلك المفصّلات)	211
	- (إنّ علياً عليه السلام يوم الأحزاب، وقد كنتُ واقفاً على شفير الخندق، وقد قتل عمراً وتقطّعت بقتله الأحزاب...)	417
	- (إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر)	163
	- (إنّ قلوب شيعتهم خلقت من فاضل أجسامهم)	415

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (إن كلّ حق بأيدي الناس فهو منا، وكل باطل فهو منهم)	459،458
	- (إنّ للقرآنِ ظهراً وبطناً، ولبطنِه بطناً إلى سبعة أبطن)	269
	- (إن لله سبعين ألف حجاب -وروي: سبعمائة، وروي: سبعين، وروي غير ذلك- من نور وظلمة، لو كشف حجاب منها أو لو كُشِفَتْ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)	34
	- (إن لله علمين، علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه)	199
	- (إنّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتِنا كما تُسقِط الريح الورق أوانَ سقوطه، وذلك قوله تعالى: (الذين يحملون العرش)...)	311
	- (إن ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سُقيت السم في سبع تمرات، وأنا غداً أحضر، وبعد غد أموت)	249
	- (إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا لم يقتل)	440
	- (إن نبياً من أنبياء الله (من الأنبياء) شكا بعض ما ناله من المكروه إلى الله فأوحى الله إليه أتشكوني ولست بأهل ذم...)	470
	- (إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة)	242،241
	- (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)	479،132،76
	- (إنّا خُلِقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورِنا)	22
	- (أنا ذات الذوات، والذَّاتُ في الذوات للذات)	456،89

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (أنا سائلُكم وآمِلُكم فيما إليكم التفويض، وعليكم التعويض، فبِكُمْ يُجْبَرُ المَهيضُ، ويُشْفَى المريض...)	156
	ـ (أنا صاحب الأزلية الأوَّليَّة)	135
	ـ (أنا عبد محمد ﷺ)	237
	ـ (أنا كتاب اللهّ الناطق، وهذا كتاب اللهّ الصامت)	276
	ـ (أنا من محمد كالضوء من الضوء)	40، 42، 49، 53، 237
	ـ (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)	117
	ـ (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد)	469
	ـ (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)	52، 469
	ـ (أنت نفسي التي بين جنبي)	52، 469
	ـ (انتهى المخلوق إلى مثله)	128، 474، 478، 481، 483، 491
	ـ (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)	61، 76، 120، 328، 476، 479، 482، 480، 483، 484، 485، 486، 487، 489، 490، 491، 492، 495، 497، 498، 500، 510
	ـ (إنما تدرك الآلات أنفسها، وتشير الأدوات إلى نظائِرها)	76، 479، 483

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	- (إنّـه إذا نفـخ إسرافيـل في الصـور نفخـة الصعق مـات كلّ ذي روح، وبطلت كلّ حركة، وبقيت الأفلاك سـاكنة عاطلة أربعمائة سنة...)	268
	- (إنه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل (ذلك) به أبداً)	177
	- (إنها نزلت في أبي ذر وسلمان وعمّار والمقداد لم ينقضوا العهد، قال: (وآمنوا بما نزّل على محمد)...)	458
	- (إني أتكلم بالكلمة وأريد بها أحد وسبعين وجهاً، لي من كلٍّ منها المخرج)	259
	- (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَيْنِ الثِّقْلَ الأَكْبَرَ والثِّقْلَ الأَصْغَرَ، فَأَمَّا الأَكْبَرُ فَكِتَـابُ رَبِّي، وأَمَّا الأَصْغَرُ فَعِـتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِـي، فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُم بِهِمَا)	279
	- (إني تارك فيكم أمريـن أحدهما أطول من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف بيد الله وطرف بيد عترتي...)	282
	- (إني سـألت الله أن يجعل هذا الأمر وهو الخلافة في ابني هذا وهو إسماعيل فأبى الله ذلك ولم يجعلها فيه)	258
	- (إني مخلـف فيكم الثقلين كتـاب الله وعترتي أهل بيتي -مبني كلٌّ منهما على صاحبه- لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)	283
	- (أول الديانة معرفته، ونظام (أصل) معرفته توحيده)	389
	- (أول ما خلق الله العقل)	272،44 383،380
	- (أول ما خلق الله القلم)	272
	- (أول ما خلق الله الماء)	272

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(أ)	ـ (أول ما خلق الله روحي)	272
	ـ (أول ما خلق الله عقلي)	383،272
	ـ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)	525،524،
	ـ (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة...)	522،519 524، 525
	ـ (أول ما خلق الله نوري)	272،52
	ـ (أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه)	249
(ب)	ـ (بالعقل يُستخرج غَور الحكمة، وبالحِكمةِ يُستخرَجُ غَور العقل)	121
	ـ (بكينونته في القدم، وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوق...)	449
	ـ (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) يعني بل الله فاعبد (بالطاعة) وكن من الشاكرين أن أعضدتك بأخيك وابن عمِّك)	64
	ـ (بل في الدنيا أوردهُ أوليائي وأَذُودُ عنه أعدائي)	114
	ـ (بل قلوبُنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله))	142،138
(ت)	ـ (تبارك الذي (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))	367،77
	ـ (تعلم ما المشيئة؟) قال: لا، قال: (هي الذكر الأول)	231
	ـ (تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين)	64

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ت)	ـ (تناكحوا تناسلوا، فإني مُباهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة، ولو بالسقط)	274
(ث)	ـ (ثم العرش منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان...)	342
	ـ (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه، فيقولون: لله الواحد القهّار)	268
	ـ (ثم خلق آدم عليه السلام، واستودع صلبه تلك الطينة والنور)	432
	ـ (ثم خلق الملائكة، فسبّحنا فسبّحتِ الملائكة، فهلّلنا فهلّلت الملائكة، وكبّرنا فكبّرتِ الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام...)	350
(ح)	ـ (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى أن قال: ـ قال الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي...)	35،34،32
	ـ (حسبك كلّ شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عليهم السلام عنى به)	224
	ـ (حسنات الأبرار سيئات المقربين)	447
(خ)	ـ (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)	485،44
	ـ (خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الخلق بالمشيئة)	490
	ـ (خلقتك لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلك)	117،89،21
	ـ (خلقَنا الله من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه...)	428
(ذ)	ـ (ذكوان: ذكاء المؤمن)	258

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ذ)	ـ (ذلك إليّ إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكني أخبرك بتفسيرها، قلت: (عمّ يتساءلونَ)...)	460
(ر)	ـ (رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط...)	497،486،328
	ـ (رسول الله ﷺ ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرَى واحدٍ (مجرىً واحداً) فأما رسول الله وعلي صلى الله عليهما وآلهما فلَهُمَا فَضْلُهُما)	46
	ـ (رسول الله إمامنا حياً وميتاً وأنا من محمد كالضوء من الضوء)	237
(س)	ـ (سبحان الله غيّروا كلّ شيء حتى هذا!! قلت: نعم، قال: إن الله عز وجل لمّا خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين...)	24
	ـ (سرّ الله أسرّه إلى جبرائيل عليه السلام وأسرّه جبرائيل إلى محمّد ﷺ وأسرّه محمّد إلى مَن شاء الله)	181
(ش)	ـ (شجرة طوبى هي شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي ﷺ، وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة إلا وفي داره غصن منها...)	338،91
	ـ (شمس تضيء لا ينبغي أن يطّلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطّلع عليها فقد ضادّ الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسرّه وباء بغضبٍ من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير)	227،188
	ـ (شهدتُ البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام والقوم قَدْ جمّعوا معَ المرأةِ سبعين ألفاً، فما رأيتُ منهم منهزماً إلا وهو يقول: هزمني علي، ولا مجروحاً إلا وهو يقول...)	417

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ص)	ـ (صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)	148،258،286
	ـ (صفةُ استدلالٍ عليه لا صِفةٌ تكشف له)	60،215 322،328 370،386،389 475،486،507
	ـ (صفة لموصوف)	25،62 64،68،356
	ـ (صلاة الله رحمةٌ من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له)	310
	ـ (صوائح تتبعها نوائح)	247
	ـ (صور عارية عن الموادّ عالية عن القوّة والاستعداد، تجلى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله...)	58،59
(ط)	ـ (طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري، وفرعها في دار علي، فقيل له في ذلك، فقال: داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)	91،338
(ظ)	ـ (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)	132
	ـ (ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك)	459
	ـ (ظهر (ظهرت) الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم فخلق السماوات والأرض في ستة أيام)	352
	ـ (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)	91،335،337،338 339،340، 341
	ـ (ظهْره تنزيله، وبطْنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعدُ يجري كما تجري الشمس والقمر كلّما جاء منه وقع...)	267

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ع)	ـ (علة الأشياء صنعه، وهو لا علّة له)	483
	ـ (علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونكْتٌ في القلوب ونقر في الأسماع، فقال: أما الغابر فما تقدّم من علمنا...)	185،161
	ـ (علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار)	458
(ف)	ـ (فإذا أخذها الملك أرسلها في ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام)	421
	ـ (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عَودَ مجاورةٍ لا عودَ ممازجةٍ)	430
	ـ (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ، عود ممازجة لا عودَ مجاورة)	409، 430
	ـ (فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)؟! فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟!...)	248،204 455،453
	ـ (فاستعذ بالرحمن، ودع عنك حيرة الحيران)	387
	ـ (فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون)	504
	ـ (فالأول لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول الله ﷺ، والثالث نحن، والرابع شيعتنا)	347
	ـ (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانا لتوحيدك وآياتك وعلاماتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك...)	90
	ـ (فجعلهم ألسن إرادته)	141،133

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ف)	ـ (فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)	189
	ـ (فعلمني علمه وعلمته علمي)	468،53
	ـ (فقلتُ لجبرائيل وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله (مطاع ثَمّ أمين): ألا تأمره أنْ يُرِيَني النّارَ؟ فقال له جبرائيل...)	406
	ـ (فلما أراد أن يخلق آدم عليه السلام خلقني وإياك)	432
	ـ (فهي ذاتُ الله العُلْيَا، وشجرة طوبى، وجنة المأوى)	89
	ـ (فهي ذاتُ الله العليا، وشجرة طوبَى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى)	86،85 90،87
	ـ (فِيّ نزلت هذه الآية (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم))	70،63
	ـ (فيم اختلفوا؟ فقال: قال زرارة النفي غير مخلوق، وقال هشام بن الحكم: النفي مخلوق، فقال عليه السلام: (قل بقول هشام في هذه المسألة)	326
(ق)	ـ (قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته ـ إلى أن قال: ـ (الّذي كنّا بكينونيّته قبل خلقِ الخلق) قال الصادق عليه السلام في تفسير كلام جدّه عليه السلام...)	68،62 356،69
	ـ (قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك، قالوا: فافعل، قال...)	169،168
	ـ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلها، وعليّ فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعتنا ورقها، يا أبا حمزة...)	93
	ـ (قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)، ...)	209،208،163

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ق)	ـ (قال: (يهدي)؛ أي يدعو)	270
	ـ (قال: يهدي إلى الولاية)	270
	ـ (قد كُشف لها عن الغطاء، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بأي شيء عَلِم المؤمن أَنّه مؤمنٌ؟ قال: بالتسليم لله في كلّ ما ورد عليه)	13
	ـ (قوّة لَاهُوتِيَّةٌ وجَوهَرَةٌ بَسِيطَةٌ حَيَّةٌ بِالذَّاتِ، أَصْلُهَا العَقْلُ، مِنْهُ بُدِئَتْ، وعَنْهُ وعَتْ، وإِلَيْهِ دَلَّتْ وأَشَارَتْ، وعَودَتُهَا إِلَيْهِ إِذَا كَمُلَتْ وشَابَهَتْهُ...)	87
(ك)	ـ (كان يعلم ذلك إلى وقت التناول فلما أراد أن يتناول أُنْسِيه ليجري عليه القضاء)	255
	ـ (كتاب الله على أربعة أشياء، العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء)	269
	ـ (كذب عدو الله، إذا انصرفتَ إليه فاقرأ عليه هذه الآية في سورة الرّعد (أم جعلوا لله شركاءَ خلقوا كخلقِه فتشابَه الخلق...)	139
	ـ (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)	56، 373
	ـ (كلّ ذلك علم إحاطة لا علم إخبارٍ)	210
	ـ (كل شيء سواك قام بأمرك)	494
	ـ (كُلُّ مَا مَيَّزْتُمُوهُ بِأوهَامِكُم فِي أدَقِّ مَعَانِيهِ؛ فهو مِثْلُكُم، مَخْلُوقٌ مَرْدُودٌ عَلَيْكُم)	325،318 327،326
	ـ (كلهم صائرون إلى حكمك، وأمورهم آئلة إلى أمرك)	497،484
	ـ (كمال توحيده نفي الصفات عنه)	389،20

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ك)	ـ (كنّـا أنواراً حول العرش نسـبّح الله تعالى ونقدِّسـه، حتى خلق الله سـبحانه الملائكة فقال لهم: سبّحوا، فقالوا...)	22
	ـ (كنت سـمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)	449
	ـ (كنـت عنـد أبي في اليـوم الـذي قبض فيـه فأوصاني بأشـياء في غسـله وكفنه، وفي دخوله قبره، فقلت: يا أبة والله ما رأيتك منذ اشتكيت ...)	249
	ـ (كنتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف)	96
	ـ (كنـتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقتُ الخلق لأعرف)	370،215
	ـ (كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين)	299،298
	ـ (كُنْتُ وليّاً وآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّينِ)	299،298
	ـ (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سـواه)	484،20
	ـ (كيدك منك)	236
	ـ (لا تقـل هكذا فإن الله خلق آدم على صورته)	99،97
(ل)	ـ (لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا فينا ما شـئتم ولن تبلغوا)	148
	ـ (لا جبرَ ولا تفويضَ بل أمر بين أمرين. فما معناه؟ قال: من زعم أن الله عـز وجل يفعل أفعالنا ثم يُعذِّبُنا عليها فقد قال بالجبر...)	137
	ـ (لا فـرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)	240،90 388،246
	ـ (لا والـذي فلق الحبة وبرأ النسـمة إلا أن يـؤتي الله عبداً فهماً في كتابه)	281 137،134
	ـ (لا والله ما فوضَ الله إلى أحد من خلقه؛ لا إلى رسول الله ﷺ ولا إلى الأئمة عليهم السلام فقال: (إنّا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله)...)	

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ل)	ـ (لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزلَ منها إذ كلّ شيء لا يتجاوز ما بُدِئ منه)	340
	ـ (لا يعرفك إلا الله وأنا)	297
	ـ (لا يعلمها إلا العالم أو مَن علّمها إياه العالم)	287
	ـ (لا، إن جبرئيل عليه السلام كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتّى يستأذنه، فإذا دخل قعد بين يديه قِعْدَة العبد، وإنّما ذلكَ عند مخاطبة اللهّ إيّاه بغير تَرجُمَان ولا واسطة)	207
	ـ (لك يا إلهي وحدانيّة العدد)	56
	ـ (للّذين آمنوا بولايتِنا)	311
	ـ (لم تكن الدعائم من أطراف الأكناف ولا مِن أعمدة فساطيطِ السجاف إلا على كواهل أنوارنا، ونحن العمل، ومحبّتنا الثواب، ...)	201
	ـ (لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً)	499
	ـ (لم يسبق له حال حالا فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً)	488
	ـ (لمّا خلق الله محمّداً وآله صلى الله عليه وآله قال لملائكته: نقِّصوا من ذكري بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد، فإذا قال الرجل...)	7، 302
	ـ (لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربّه قال: يا ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون).	163

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ل)	ـ (لما لقي موسى عليه السلام العالم كلّمه وسأله نظر إلى خطّافٍ يصفر يرتفع في السماء ويتسفّل في البحر، فقال العالم لموسى...)	202
	ـ (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)	240،218 431،246
	ـ (لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت)	397
	ـ (لو تقدّمتُ أنملةً لَاحترقتُ)	430
	ـ (لو زادك جدي لزدتك)	239
	ـ (لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس)	247
	ـ (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)	148
	ـ (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً)	237،234
	ـ (لو وجدت لعلمي (للعلم) الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من (الصمد))	281
	ـ (لولا أنا نزداد (نزاد) لأنفذنا (لأنفدنا)، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض...)	180
	ـ (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة وهو قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب))	173
	ـ (لولاك لما خلقت الأفلاك)	468،237 494،471
	ـ (لولانا لما عرف الله)	376
	ـ (لي مع الله وقت، لا يَسَعُني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل)	431،430

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ل)	ـ (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)	454،458، 463 466،467، 469
	ـ (ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمير المؤمنين عليه السلام ثم بواحدٍ بعد واحدٍ لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا)	180
	ـ (ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه)، قلت: (والمؤمنون)...)	23
(م)	ـ (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة)	50
	ـ (ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أكرم على الله عزّ وجلّ من مؤمن لأن الملائكة خدّام المؤمنين، وإنّ جوار الله للمؤمنين، وإنّ الجنّة للمؤمنين، وإنّ الحور العين للمؤمنين)	87
	ـ (ما ذهب مال في برٍّ أو بحرٍ إلا ولله فيه حق، ولَا صِيدَ صَيْد في برٍّ أو بحرٍ إلا بتركِ الذكر ذلك اليوم)	414
	ـ (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)	363
	ـ (ما في القرآن آية إلّا ولها ظهْر وبطْنٌ، وما فيه حرف إلّا وله حدّ، ولكلّ حدٍ مطَّلع)	267
	ـ (مَا لله عَزَّ وجَلَّ آيَةٌ هِيَ أكْبَرُ مِنِّي، ولَا لله مِنْ نَبَأٍ أعْظَمُ مِنِّي)	453
	ـ (ما معنى قوله تعالى: (وذكر اسم ربّه فصلى)؟ قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلى، فقال لي: لقد كلّفَ الله تعالى هذا شطَطاً!!...)	7،301
	ـ (ما من آية إلا ولها أربعة معانٍ، ظاهر وباطن وحدّ ومطّلَع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحدّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطّلع هو مراد الله من العبد بها)	269

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(م)	ـ (ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد...)	26
	ـ (ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سُرور، قلت: كيف ذلك جعلتُ فداءك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...)	184
	ـ (ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذان (أذنان) في جوفه، أذُن ينفثُ فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمنَ بالملك، وذلكَ قوله: (وأيّدهم بروح منه))	26
	ـ (ما من نبيّ ولا وصيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام، ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنما يؤتى مواضع آثارهم، ويبلّغونهم من بَعيدٍ السّلامَ، ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريبٍ)	405
	ـ (ما منها كلمة إلا مفتاح ألف باب بعد، ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وما تدرون بها)	469
	ـ (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)	216،140
	ـ (ما يوجد شيء من الحق عند أحد من الخلق إلا بتعليمي وتعليم علي بن أبي طالب عليه السلام)	431،371،298
	ـ (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوهٍ: ماضٍ وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبُور، وأما الحادث فقذفٌ في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا)	139، 184

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(م)	ـ (محمد ﷺ صاحب التنزيل، وأنا صاحب التأويل، فعلمني علمه وعلمته علمي))	53
	ـ (مُقرّ برجعتكم لا أنكر لله قدرة ولا أزعم إلا ما شاء الله، سبحان الله ذي الملك والملكوت، يسبح الله بأسمائه جميع خلقه، والسلام على أرواحكم وأجسادكم...)	7
	ـ (من استمع إلى ناطق فقد عَبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله)	308
	ـ (مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَمَعْنَاهُ إِنِّي أَنَا عَلَى المِيثَاقِ والوفَاءِ الذِي قَبِلْتُ حِينَ قَولِهِ: (أَلَسْتُ بربّكم؟ قَالُوا: بَلَى))	312
	ـ (من طينة عليين)	432
	ـ (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)	373، 359، 457،463
	ـ (من عرفنا عرف الله ومن لم يعرفنا لم يعرف الله)	376
	ـ (من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسين سنة)	352
	ـ (من قرأ قل هو الله أحد مرّة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الإنجيل وثلث الزبور)	352
	ـ (مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه)	110، 304
	ـ (مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته)	97،98،99
	ـ (مهما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله ﷺ لسنا نقول برأينا من شيء)	214
	ـ (مؤمن مثلي)	468

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ن)	ـ (نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم)	339
	ـ (نحن الأسماء الحسنى التي أمر الله أن يُدعَى بها)	82
	ـ (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)	106،279، 268
	ـ (نحن السّائلون ونحن المجيبون)	376،454،464
	ـ (نحن الصراط المستقيم)	105
	ـ (نحن خزّانُ علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، نحن الحجة البالغة على مَن دون السماء ومَن فوق الأرض)	164
	ـ (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا)	89،110،117
	ـ (نحن محال (محل) مشيئة الله)	450
	ـ (نحن معانيه)	75،366،449
	ـ (نحن والله أسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتِنا)	8،302
	ـ (نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتّخذي من الجبال بيوتاً، أمرنا أن نَتّخِذَ من العرب شيعةً، (ومن الشجر)...)	209
	ـ (نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الأئمة بعده، وعلي عنده علم الكتاب)	224
	ـ (نسبح الله ونحمده)	431
	ـ (نعم وجدنا علم عليّ عليه السلام في آية من كتاب الله (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محَدَّثٍ...)	167،168
	ـ (نعم. قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلبُ منها هو نفسه ونفسه هو...)	72،364

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ن)	ـ (نعم، قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ قال: نعم، قلت: ورِثهم النبوّة وما كان في آبائهم من النبوّة والعلم؟...)	200،199
	ـ (نـور أشرق من صبـح الأزل فيلوح على هيـاكل التوحيد آثاره)	240
	ـ (نـورٌ يقذفـهُ اللهّ تعالى في قلب المؤمن، فينشرح صدره وينفسـح، قالوا: فهل لذلك أمارة يعرف بها؟ فقال: نعم،...)	27
(هـ)	ـ (هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين)	238
	ـ (هو أدقّ من الشـعر وأحدّ من السـيف، منهـم من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس...)	122
	ـ (هـو الطريـق إلى معرفـة الله، وهمـا صراطـان صراط في الدنيـا وصراط في الآخـرة، فأمـا (وأمـا) الـصراط في الدنيا فهـو الإمام المفترض الطاعة...)	105،104
	ـ (هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما أقدرهم عليه)	191
	ـ (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته)	122،118،15
	ـ (هو قوله: (وأيّدهم بروح منه)، ذاك الذي يفارقُه)	26
	ـ (هي الصلاة)	30
	ـ (هـي الولايـة أَبَـيْنَ أن يحملنها كفراً وحملها الإنسـان والإنسـان أبوفلان)	30
(و)	ـ (واحد لا بتأويل عدد)	349
	ـ (وأخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب)	202
	ـ (وأركانـاً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التـي لا تعطيل لها في كلّ مكان...)	388،90

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(و)	- (وأسماؤه تعبير، وصفاته تفهيم)	387،322
	- (وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علمٍ منه، انفرد عن التشاكل والتّماثل من أبناء الجنس...)	429
	- (واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله تعالى عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، والإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب...)	263
	- (والجبال شيعتُنا والشجر النساء المؤمنات)	210
	- (والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك، وخُزَّانِ المطر، وزواجر السحاب والذي بصوت زجره ...)	208
	- (والسلام على أرواحكم وأجسامكم)	420،7
	- (والصلاة ولايتي فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة)	124
	- (والعقل جوهر دراك محيط بالأشياء من جميع جهاتها)	93
	- (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)	115،59،58
	- (والكلّيّة الإلهية لها خمس قوىً بقاء في فناءٍ ونعيم في شقاء وعزّ في ذلٍّ وفقر في غناءٍ وصبر في بلاء ولها خاصيّتان الرضا والتّسليم وهذه التي مبدؤها...)	89،88
	- (والله إني لأعرف الكلام الذي قاله لهم فيكفرون به)	110
	- (والله لولا أن الله فرضَ ولايتنا ومودّتنا وقرابتنا ما أدخلناكم بُيوتنا، ولا أوقفناكم على أبوابنا، والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربُّنَا)	214
	- (والله مَا اسْتَوجَبَ آدَمُ أنْ يَخْلِقَهُ اللهُ بِيَدِهِ؛ ويَنْفُخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ؛ إِلَّا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام...)	290،287

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(و)	ـ (والله ما ترك الله أرضاً مُنْذ قَبض الله آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله، وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمامٍ حجة لله على عباده)	397
	ـ (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كبّاسة، فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص يقول: لبّيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ...))	474،154،128
	ـ (والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأئمة عليهم السلام، قال الله تعالى: (إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام)	134
	ـ (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)	377،44
	ـ (وإليها تعود)	91 ،90،87 338،337
	ـ (وأما من الله فإحداثه لا غير ذلك).	231
	ـ (وإن شيعتنا لأشد اتصالاً بنا من شعاع الشمس بها، وإنّا لأشد اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها).	426
	ـ (وإن قلت: مم هو؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو، وإن قلت: فهو هو؛ فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له...)	486،328
	ـ (وإن كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ من شيعتِنا هو من رحم محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم)	22
	ـ (وإن ولايتي لكبيرة إلا على شيعتي)	124
	ـ (وأنت الله عماد السماوات والأرض، وأنت الله قِوام السماوات والأرض)	398

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(و)	- (وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك)	371،215
	- (وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً ومن دونه خطاءً لأن الله قال: فاحكم بينهم ...)	134
	- (وجد في ذخيرة أحد حواري عيسى عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني منقولاً من التوراة وذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام...)	201، 202
	- (وحمّال الغيب إلى رسلك، والمؤتمنين على وحيك)	208
	- (وربِّ هذه البنية وربِّ هذه الكعبة ثلاث مرات لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما)	202
	- (وروحُ القدسِ في جنان الصاقورة؛ ذاق من حَدائِقنا الباكورَة)	494
	- (وصفاته تفهيم وأسماؤه تعبير)	387،322
	- (وعجنت بذلك النور)	432
	- (وعلم علي عليه السلام كلّه في (عسق))	226
	- (وعودتها إليه إذا كملت وشابهته)	337،91
	- (وكان محمّد ممّن ارتضاه)	190
	- (وكذلك نُري إبراهيم ملكوتَ السماوات والأرض وليكون من الموقنين)...)	215،214
	- (وكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ للهَ ويُكَبِّرُهُ ويُهلّلهُ بِتَعْلِيمِي وتَعْلِيمِ عَلِيٍّ عليه السلام)	331،330
	- (وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالقُ كلّ شيء)	367،77
	- (وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث)	389

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(و)	ـ (ولو شئت لأوقرت سبعين بغلاً (بعيراً) من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم)	281
	ـ (ولولا علي لما خلقتك)	468
	ـ (وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الأرض إلا يعلمها لا إله إلا هو ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتاب مبين)	163،162
	ـ (وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها، وأخبار الجنّ، وأخبار أهل الهواء من الملائكة...)	248،203
	ـ (ومحمّد ﷺ قد أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ اللهّ عزّ وجلّ صلّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يا يهوديّ)	303
	ـ (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفُك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادُك وخلقك)	388،83
	ـ (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد)	240،90
	ـ (ومنها بُدِئَت الموجودات)	87،85 337،91،8
	ـ (ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه)	183 ،58
	ـ (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض)	35 ،33 ،32
	ـ (وهو الدليل على ما تشاجرتْ فيه الأمة، والآخذ بحقوق الناس، والقيام بأمر الله، والمنصِف لبعضهم من بعض...)	453،204

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(و)	- (وهو المسمّى ونحن أسماؤه)	219
	- (وهو المُكوِّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحنُ المربوبون..)	69،62 480،356،76
	- (وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش)	383،272
	- (وهو منشئ الشيء حين لا شيء إذ كان الشيء من مشيئته)	322
	- (ووسِعَني قلب عبدي المؤمن)	216،140 431،371،298
	- (ويحك هي هي، وهي غيرها، قال: فمثِّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا، قال: نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لَبِنَةً فكسرها، ثم ردّهَا في ملْبِنها، فهي هي وهي غيرها)	412
(ي)	- (يا أبا محمّد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان...)	193
	- (يا بن بكر إن قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مطيعون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمع الناس،...)	248،247
	- (يا بن بكر ما أعظم مسائلك!! الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله ﷺ، يُحبَون ويرْزقون، فلو نُبش في أيامه لوُجِد	405،404
	- (يا بلال رُدّ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم، إن رسول الله ﷺ قال لي: إن الله أخذ حُبَّكَ على البشر والشجر...)	331،30
	- (يا بن بكر فكيف يكون حجّةً على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكُمُ فيهم؟! وكيف يكون حُجّةً على قوم غُيّبٍ لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليهم (عليه)؟!...)	204

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ي)	- (يا بني اقرأ، فيقرأ الصحف والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن)	429
	- (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله؛ إلا إذا سمعتُ منك، فقال: القتل في سبيل علي عليه السلام وذرّيّتهِ، فمن قُتِل في ولايته قتل في سبيل الله)	136
	- (يا جابر إن الله أوّل ما خلق؛ خلق محمداً وعترته الهداةَ المهتدين، فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟...)	396،395
	- (يا جابر عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: فقال علي عليه السلام أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه (ليس كمثله شيء)...)	58
	- (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله...)	80
	- (يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم إن كلّ ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بر أو بحر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة...)	502
	- (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله تعالى، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي، قال سدير...)	223
	- (يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يُعرَضون عَلَيَّ)	145
	- (يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن -حتى ذكر الموطن الثاني- أتاني جبرائيل فأسرَى بي إلى السماء..)	214
	- (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة)	396

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ي)	- (يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران، ألا وإن مالكاً ورضوانَ يأتياني غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي: يا محمد هذه هبةٌ من الله إليك فسلّمها إلى عليّ بن أبي طالب...)	146
	- (يا علي أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)	469
	- (يا علي لا يعرفك)	164
	- (يا علي لم فعلت هذا؟ قال: لحبي لـ (قل هو الله أحد)، فقال النبي ﷺ: ما أحببتها حتى أحبك الله عز وجل)	352
	- (يا عليّ نفسُك أوسَعُ مِنَ الدّنيا)	82
	- (يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررتُ من ذلك وألهمت أن قلت: لبّيكَ يا سيّدي، فقال: جئتَ إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله...)	138
	- (يا محمد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤُهُ (شركاءَه) في علمه...)	172،171
	- (يا مفضّل أليس الخلائق كلهم بأمر محمد ﷺ؟ قلت: بلى، قال: فعليّ يوم القيامة قسيم الجنّة والنار بأمر محمد ﷺ، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضّل فإنها من مكنون العلم ومخزونه)	145
	- (يا من دلّ على ذاته بذاته)	338،91
	- (يا من لا يعلم أين هو إلا هو)	387،386
	- (يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)	181
	- (يَتْلُونَ كتاب الله عزّ وجلّ كما علّمناهُمْ، وإنّ ما في تَعَلُّمِهم مَا لَو تُلِيَ على الناسِ لكفروا به ولأنكروهُ)	268
	- (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه)	7، 465

الحرف	الحديث	رقم الصفحة
(ي)	- (يعرفك بها من عرفك)	90،83 388،376،240
	- (يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك، والمبلّغ إلى جنّتك، والمانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطبَ، وأن نأخذ بآرائنا فنهلك)	104
	- (يعني أَسِمُ نفسي بسمةٍ من سماتِ الله وهي العبادة، قيل له: ما السمة؟ قال: العَلَامة)	64
	- (يعني عليّ المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه، قال الله: (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً)، قال: في قلبه العلم...)	184
	- (يعني قل لهم أنا في البشريّة مثلكم، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم، كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصَّني أيضاً بالنبوّة)	427
	- (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)	351،33
	- (يمسك الأشياء بأظلّتها)	490
	- (يهدي للإمام)	271

الفهرس التفصيلي

الحديث الأربعون: (اِجْعَلُوا لَنَا رَبّاً نَؤُوبُ إِلَيْهِ...) 5

ولا تفزع ممّا تسمع 5

ميزان الاعتقاد الصحيح..... 8

قل ما شئت إن قدرت 9

عدم تناهي مقامهم 10

لم أقل فيهم ما شئت 12

يُدبِّرهم سبحانه فيما ولّاهم عليه 12

بيان معنى (اجعلوا لنا ربّاً)..... 13

أساس العقيدة أنهم مخلوقون عليهم السلام 14

الحديث الحادي والأربعون: (إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب....) 17

خواص اسم مولاتنا (فاطمة) عليها السلام..... 17

أنواع الاشتقاق 18

معنى كتابة أسمائهم على كلّ شيء..... 23

سَرَيان أسمائهم في الأسماء 25

الأسماء المعنويّة والأسماء اللفظية 34

أسماء أسمائهم..... 36

الحديث الثاني والأربعون: (أنا من محمد كالضوء من الضوء) 39
وصايتهم نيابة (مِثْل)..... 39
المتبوع تابع لمتبوعه 40
تساوي السِّراجَين إلا في حرف واحد..... 42
الوصي مثل النبي ﷺ..... 42
بهذين كان النبي ﷺ أعلم منهم عليهم السلام..... 45
نسبة نور الكروبي إلى نور أمير المؤمنين عليه السلام 47
النور المُنْزَل من النبي ﷺ هو الوصي عليه السلام 48
باطن معنى قبر النبي ﷺ..... 50
باطن النبوّة والولاية وحقيقتهما 51
علة أفضلية النبي ﷺ على علي عليه السلام..... 52
الحديث الثالث والأربعون: (صِفَةٌ لِمَوصُوفٍ) 55
(المِثْل) في الباطن وباطن الباطن..... 55
حقائقهم عليهم السلام أسماؤه تعالى..... 61
علامة للمسمّى..... 64
ومن عرف الوصف عرف الموصوف..... 65
الحديث الرابع والأربعون: (نَحْنُ واللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى...) 67
لا يُعرَف الله تعالى إلا بهم 67
باطن معرفتهم..... 70
بيان كونهم الأسماء الحسنى 73
هذا سبيل معرفتهم..... 75

أعظم أسماء الخالق 77
من هو المسمّى؟ 77
بظاهرهم أسماء وبباطنهم أركان 78
الاسم ظاهر المسمّى 79
باطن المسمّى 80
الاسمان الأعليان 80
الحديث الخامس والأربعون: (قوّة لَاهُوتِيَّةٌ وجَوهَرَةٌ بَسِيطَةٌ...) 85
هي التي لا يعلم ما فيها نبي اللّه عيسى عليه السلام 85
خَلَقَها ونَسَبَها إليه 87
هي نَفْس الإمام عليه السلام 88
هي نَفْس النفوس 89
سَمَّى ذاتهم ذاته 90
هي باطن اللوح المحفوظ 91
الحديث السادس والأربعون: (إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) 95
معنى (على صورته) 95
هي صورتهم عليهم السلام 96
الصورة لا يصح إطلاقها على الله تعالى 96
اشتباه بعض العلماء 97
الذي يعود إليه الضمير 98
هي الصورة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم 99
الحديث السابع والأربعون: (هو أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام ومَعْرِفَتُهُ) 101

هم طريق الله إلى خلقه 101
الصراط ظاهراً وباطناً 104
في كُنْه حقيقتهم 106
صراط الله صراطهم 106
باطن الصراط المستقيم ومعرفته 114
باطن باطن الصراط والسر المقنع بالسر 119
الإمام عليه السلام صراط الله تعالى في الدارَيْن 121
أحدّ من السيف إلا على أصحاب الأفئدة 122
الصراط هو الإشراق الأول 123
الصلاة والصراط والإمام عليه السلام 123
الحديث الثامن والأربعون: (إِنَّ الله لَمْ يَزَلْ فَرْداً مُتَفَرِّداً...) 127
اختباراً للعباد 127
ليسوا نائبين عنه سبحانه 129
التفويض الصحيح والتفويض الباطل 135
معاني التفويض الحق 136
التفويض ليس هذا !! 144
حجج منكري التفويض 146
الاستقلال شرك باللّه سبحانه 156
مولاتنا الزهراء عليها السلام مُكمِّل كلي عام 157
كالتفويض لملك الموت 158
الحديث التاسع والأربعون: (عِلْمُنَا غَابِرٌ ومَزْبُورٌ...) 161

عُموم الوحي 161
خزانة علم اللّه..... 162
معرفة كُنْه مقامهم صلوات الله عليهم..... 164
عِلم الله المخلوق..... 165
عقول المؤمن المُمتحَن..... 166
طرق علوم أهل البيت عليهم السلام..... 167
التوجيه الصحيح لمعنى علمهم بالغيب..... 170
أودع سبحانه فيهم غرائب أسراره 182
إحاطتهم بعلم الله الحادث..... 182
اللوح المحفوظ له ثلاث صفحات 184
علم إحاطة وعَيَان..... 188
أنواع العلوم الغيبيّة..... 192
وحي مشافهة ووحي إلهام..... 195
نسبة علوم الأنبياء والملائكة إلى علم أهل البيت عليهم السلام..... 198
هل الملائكة تخبرهم بما لا يعلمونه؟! 203
الغيب الذي لا يعلمونه عليهم السلام..... 206
بغير ترجمان ولا واسطة 207
جوامع العلوم عندهم عليهم السلام 207
أعظم جهات علومهم..... 209
العلم الذي لا يحيطون بشيء منه..... 215
الملائكة تأخذ من حقيقتهم عليهم السلام إلى ظواهرهم..... 219

هل يعلمون قيام الساعة؟ 222
النبي ﷺ علَّم أهل بيته عليهم السلام جميع ما أوحي إليه 223
(وعلم علي عليه السلام كلّه في (عسق)) 226
بيان سؤال النبي ﷺ زيادة العلم والتحيّر 227
لهم مع كلّ ولي أذن سامعة 231
طلب النبي ﷺ زيادة العلم والتحيّر 233
المعصوم عليه السلام يعلم بما قال لك في المنام 238
متى لا يعلمون؟ 240
ما يُزاد الإمام اللاحق بعد موت السابق 243
توجيه نفي العلم عن النبي ﷺ 244
إشكالات تناول الإمام الطعام المسموم عالماً به 247
علّة طلب النبي ﷺ زيادة التحيّر 252
علم النبي ﷺ بلا واسطة 252
شرح معنى غياب الملك المسدد عند تناول العنب المسموم 254
الفائدة من نزول جبرئيل عليه السلام 256
هل يريد الإمام غير ما يريده الله تعالى؟ 258
مراحل العلم في ليلة القدر 260
توجيه نسبة علم الغيب إليهم ونَفْيه 261
غياب الملك المحدِّث 262
لا يخاطبهم الله بما لا يحيطون به 263
الحديث الخمسون: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَيْنِ الثِّقْلَ...) 265

أيهما أفضل؟ 265
القرآن هو الفعل الثاني وهم عليهم السلام محالّ الفعل الأول 266
إحاطتهم عليهم السلام ببواطن القرآن 267
القرآن يهدي إلى معرفة الإمام عليه السلام 269
الحقيقة أشرف من العقل 271
الكلمات التامات حقيقة 274
عقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو القرآن الكريم 277
لماذا هم الثقل الأصغر؟ 279
كيف يحسن مقايسته بالكعبة؟! 283
الحديث الحادي والخمسون: (والله مَا اسْتَوجَبَ آدَمُ...) 285
العلم الخاص 285
الأنبياء لا ينالون مطالبهم إلا بحق النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم وجاههم 289
تكليف الخلق بالولاية 290
الحديث الثاني والخمسون: (أمَا إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّعْد...) 293
كل شيء بأمرهم عليهم السلام بإذنه تعالى 293
جميع الموجودات خلقت من فاضل أنوارهم 294
الحديث الثالث والخمسون: (كُنْتُ وليّاً وآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّينِ) 297
قِدَم وجودهم عليهم السلام 297
الظهور الوجودي والظهور البَشَري 298
الحديث الرابع والخمسون: (مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم..) 301

الذِّكر الأعظم..... 301
تعبّد الخلق بالصلاة عليهم 302
تجديد البيعة..... 304
سر باطن الصلاة عليهم..... 305
صلاة اللّه تعالى والملائكة والمؤمنين 309
شمولية الصلاة عليهم..... 311
معنى تعدية الصلاة عليهم بـ (على)..... 312
الباطن وباطن الباطن 314
الإكثار من الصلاة عليهم 315
الحديث الخامس والخمسون: (كُلُّ مَا مَيَّزْتُمُوهُ بِأوهَامِكُم...) 317
لا تعرفون من الذات إلا ما هو مثلكم 317
كل ما ميّزتموه لا تجعلوه ربّاً 319
معرفته سبحانه فوق تمييزنا 320
لا يُتَصَوَّر إلا الحادث 323
بيان (مخلوق مثلكم مردود عليكم) 324
خطأ من أجاز التصوّر..... 326
تصوّر شريك الباري من أوهام المبطلين..... 327
لا لفظاً ولا إشارة..... 328
الحديث السادس والخمسون: (وكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّح لله...) 329
هم المعلمون للعباد..... 329
علة تعليمهم الخلق التسبيح و...إلخ 331

نمط تعليمهم للأنبياء..... 332
الحديث السابع والخمسون: (ظَهَرَت المَوجُودَاتُ مِنْ بَاءِ...) 335
علم الباء هو علم الكثرة التفصيلي 335
هي اللوح المحفوظ 336
هي الناطقة القدسيّة 337
هي الألف المبسوط 338
مرتبة نَفْس الكل..... 339
وهو رمز اللوح المحفوظ..... 341
من أسرار البسملة 342
أدبر فأدبر 352
الحديث الثامن والخمسون: (الحَمْدُ لله مُدَهِّرِ الدُّهُورِ...) 355
قبل خلق الخلق 355
هم أصل الموجودات..... 356
غير مُكوَّنين كتكوين من سواهم..... 356
عِلْمَ عَيَان في وقت تكوينهم 359
الحديث التاسع والخمسون: (الله غَايَةُ مَنْ غَيَّاهُ...)..... 361
إلى من يعود الضمير؟ 361
ليس هناك اسم ومسمّى..... 362
الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها 364
لا يقع شيء عليه تعالى 365
المخلوق لا يقع على الخالق..... 367

الحادث لا يصل إلى القديم 369
صفة استدلال عليه 370
لا تقع إلا على العنوان 372
اسم فعله وليس ذاته 384
واللّهُ خُلُوّ من خلقه 385
وأما كنه الذات البحت فلا كشف لها أصلاً 385
التوحيد الحقيقي الخالص 387
أشعّة الحروف لا تقع على النار الغيبيّة الكامنة 390
أعلى ما يصدق عليه الاسم 391
لا يصح على القديم 392
يقع الاسم والصفة والإشارة على المصنوع 392
الأسماء اللفظية تطلق على العنوان 393
الحديث الستون: (إِن الله خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ...) 395
أرواحهم وأشباحهم ونفوسهم وأجسامهم عليهم السلام 395
أجسادهم وأجسامهم وأشباحهم 396
لم يظهروا بصورتهم الحقيقية الحسنة 399
لهم مع الله تعالى سرمد ودهور وأزمنة 399
ظهورهم بالبشرية 400
حال بشرية وحال ربوبيّة 405
الإنسان له جسدان وجسمان 407
لولا بشريتهم لم يطق الخلق التلقي منهم 419

الجسد العنصري والجسد الأصلي.....419
مادّة خلقهم صلوات الله عليهم 423
اختلاف بشرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم..... 427
مادّة خلق جسم النبي والوصي صلى الله عليهما وآلهما..... 431
الرد على إشكالات حول بقاء أجسادهم في قبورهم.....433
إذا وضع رجله في المشرق 434
باطن معنى رفع أجسادهم إلى السماء.....436
مثال جسد المعصوم عليه السلام.....439
فهم أحياء كَهُم أموات فافهم 440
جسدهم عليهم السلام ألطف من أرواح الأنبياء.....441
علّة قطبيتهم في الوجود.....442
لا يُفقد المعصوم في مكان 443
نسبة قلبك وعقلك إلى أجسامهم عليهم السلام.....444
فالشيء من حيث هو لا يعصي نفسه 445
الحديث الحادي والستون: (مَا لله عَزَّ وجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ...) 453
هم الآية الكبرى في الآفاق وفي أنفس الخلق 453
باطن باطن كونهم أنفس الخلق 455
بيان عدم وجود آية لله أكبر من الوصي عليه السلام 457
مخاطبة العلي الأعلى للنبي بلسان الوصي صلى الله عليهما وآلهما 460
بالآية الكبرى يتفاضلون عليهم السلام.....461
المراد بالآيات في الآفاق والأنفس.....462

باطن كونه عليه السلام الآية الكبرى.....465
الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معراجه 467
(ولولا علي لما خلقتك) 468
الحديث الثاني والستون: (اِنْتَهَى المَخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ،...) 473
انتهاء الخلق إليهم لأنهم ملجأهم 473
لا مماثلة بين الواجب القديم وبين الحادث المخلوق 475
انتهاء الخلق إلى شعاع ولي الله 476
لا ينتهي المخلوق إلا إلى مخلوق مثله 478
وجدنا في أنفسنا أنموذجاً منقوشاً فهوانياً 479
انتهى المصنوع إلى الصنع لا إلى الصانع 480
ليس للموجود المخلوق حقيقة إلا ذات الموجود المخلوق 481
المراد بمثله مبدؤه.....481
لا حقيقة للوجودات الحادثة إلا الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم 482
الاتصال يكون بين المفعول وبين أثر فعل الفاعل 483
الاجتماع والافتراق من صفات الخلق.....484
بم أوجد سبحانه حقيقتهم صلوات الله عليهم؟.....484
التنزيه الحق 486
الأشياء تنتهي إلى أفعاله تعالى 486
ليس بين النار وبين الأشعّة تعلّق ولا ربط.....488
الفعل لا ينتهي إلى الذات.....489
لا يقع الارتباط إلا بين حادِثَيْن 490

لا تكون غاية الممكن إلا بالممكن..... 490
شكل المخلوق هو الفعل..... 491
انتهاء العقل الكلّي إلى الحقيقة المحمدية ﷺ 493
نفس النبي ﷺ هي الغاية التي تنتهي إليها الحوادث كلها..... 495
ينتهي المخلوق إلى مثله كما أنه يبتدئ من مثله 496
علّة عدم رجوع الأشياء إلى الذات..... 497
المراد من الوحدة المشهودة..... 498
لا يتناهى الإمكان في نفسه ولا إلى غيره..... 499
وأصل المصنوع هو الحقيقة المحمدية ﷺ 506
لا ربط بين الأثر والذات..... 508
تعاريف المصطلحات 515
المصادر والمراجع 533
فهرس المواضيع 545
فهرس الآيات القرآنية 547
فهرس الأحاديث 565
الفهرس التفصيلي 601